عدد ممتاز

مع العدد

- كتاب عن شهر رمضان المعظم
- أحكام الصيام وامساكية الشهر الكريم
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

منبر الإسلام

الثمن ٢٥ قرشاً

العدد ٩ • السنة ٣٣ • رمضان ١٣٩٥ • سبتمبر ١٩٧٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ٩ - السنة ٣٣

رمضان ١٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

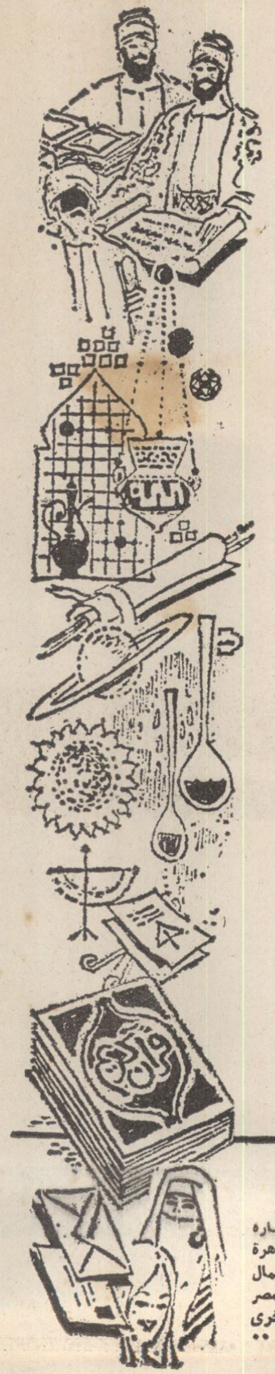

● تفسير سورة البقرة . .	الاستاذ أحمد حسين
● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
● الرافضون	الاستاذ مأمون غريب
● وعد الهى بالمغفرة . .	الدكتور أحمد الحوفى
● العلم فى القرآن . . .	الدكتور أحمد حسنين القفل
● الاتفاق خطوة على طريق السلام المسلح . . .	الاستاذ حسين الشاعر
● الكلمة فى القرآن . . .	الدكتور منيع عبد الحليم محمود
● قضايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل
● من بصمات الحضارة الاسلامية فى اسبانيا .	الدكتور حمدى عبد المنعم
● التوبة والتوابون فى القرآن	الدكتور عبد العزيز عزام
● احكام البيع فى الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس
● بطل ومعارك	الاستاذ محمد صالح
● مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى . .	الدكتور شوقى اسماعيل شحاته
● هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج	الاستاذ عبد العظيم منصور
● الاسلام وعلاج التوتر العصبى	الدكتور أحمد حلمى محمود
● العصر الذهبى للنسيج فى مصر	الاستاذة سميحة محمد منير الجبالى
● مع الدعوة والدعاة . .	

العنــوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شـارع التحرير خلف عمـاره بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضـاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربيـة ، وما يسـاوى قيمة هـذه العملة فى البلاد الاخرى •• تقبـل كوبـونات البريـد الـدولى ذات القرشـين ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة البقرة

الآيات من ٢١٤ - ٢١٨

- الاختبار والابتلاء ثمن دخول الجنة والتمحيص جزء متمم لصدق الرسالة
- الإنفاق قوام ازدهار المجتمعات
- نكره ونحب بعلم قاصر
- سرية عبد الله بن جحش
- الخمر والميسر حرام منذ البداية

الأستاذ أحمد حسين

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب • يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم • كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون • يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والاخره واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم • يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما .. الاية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفردات

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة : اى أظننتم أن تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . اى اظننتم ان تدخلوا الجنه قبل ان تمتحنوا بما امتحن به كل مومن قبلكم « على مدى التاريخ »

مستهم البأساء والضراء وزلزلوا : وكان امتحان المؤمنين دائما يتمثل فيما يعانونه من جهد ومشقه نتيجه الابتلاء بكل صنوف المحن . ويحدد بعض المفسرين « البأساء » بأنها تعنى شده الفقر و « الضراء » بأنها تعنى المرض ، ولكننا نؤثر المعنى العام الذى يشع من اللفظين معا من انهما يعنيان شدة المحن ، ويعزز رأينا اللفظ الثالث « وزلزلوا » والزلزال معروف وهو اهتزاز الارض وتحركها الشديد فى بعض الاحيان وفى بعض الاماكن بخاصة نتيجه تحرك الغازات فى باطن الارض على ما يقول الجغرافيون وقد استعير هذا المعنى المادى الى ما تصاب به النفوس فى بعض المناسبات من اضطراب نفسى شديد ، وهو ما تظهره الجملة التاليه « **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله** » فهذا التساؤل الذى ينم فى حقيقته على استبطاء نصر الله ، ليس الا آية ما استولى على الرسول والذين آمنوا معه من اضطراب نفسى شديد ، وكلمة الرسول هنا اسم جنس ، اى أنها لا تتحدث عن رسول بعينه وانما تطلق القول اطلاقا بالنسبة لاى رسول ، وذلك مفهوم تماما ، فالله لم يبعث الى الناس ملائكة لهم طبيعة مغايرة وانما بعث الرسل بشرا يتصفون بالطبيعة البشرية والتى من أخص خصائصها القدرة المحدوده ، ومن هنا فقد تصل الامور الى حد يتجاوز قدرة الرسول والذين آمنوا معه الى حد التساؤل الذى هو فى حد ذاته آية الايمان «**متى نصر الله**» ويجيب الله سبحانه « **الا ان نصر الله قريب** » .

الابتلاء جزء لا يتجزأ لاستحقاق الجنة :

والابتلاء بمعنى معاناة الشدائد والصبر عليها هو الشرط الاساسى لاستحقاق الجنة فهى لا تكون لغير المتقين ، ولغير الصابرين والتقوى ليست الا كبح جماح النفس عن الاستسلام لشهواتها وفرض شتى صنوف القيود على تحركاتها والصبر هو ذروة ذلك فثمن الجنة هو اجتياز ضروب الابتلاء ولهذا أشار القرآن الكريم أكثر من مرة فقال تعالى :

ـ « **احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » العنكبوت .

ـ « **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الذين جاهدوا منكم** » آل عمران .

ومن هنا فنحن لا نأخذ بقول من قال أنها نزلت بمناسبة غزوة الخندق أو بمناسبة غزوة احد ، ذلك أن الحديث عن غزوة أحد ورد فى القرآن بالتفصيل فى سورة آل عمران ،وبالنسبة لغزوة الخندق فقد ذكرت بالتفصيل فى سوره الاحزاب وتكون هذه الايه التى وردت فى سورة البقرة تتحدث عن ظروف المؤمنين لاول عهدهم بالهجرة الى المدينة ، فقد كانت حياتهم مجموعة من الشدائد والمصاعب ، فهم قد أخرجو من ديارهم وسلبوا اموالهم وأصابتهم الامراض مما سمى وقتها حمى المدينة ، وفوق ذلك كله فقد ناصبهم اليهود العداء ، يعاونهم عديد من المنافقين ، وهكذا تحالف الفقر والمرض والضعف على المؤمنين ، فنزل القرآن يشد من عزائمهم ويعدهم بقرب النصر ، وهو ما تحقق بالفعل فى غزوة بدر ، والتى كانت أقرب مما يتصورون ، وأضخم مما كان يطوف بخيالهم .

التمحيص والمعاناة احد الادلة على صدق الرسالة

والسؤال الذى يمكن أن يرد على الخاطر ، هو لماذا يتعين على الرسول أن يقاسى ويعانى هذه المعاناة ، وعندنا أن ذلك جزء من الرسالة فهو دليل صدقها أمام الدنيا كلها الى أبد الابدين ، ذلك ان الكذابين والمنافقين والمخادعين وأصحاب الاغراض الشخصية من اى نوع كان ، انما يفعلون ما يفعلون لجر المغانم والمنافع والرفاهية والهناء ، فهم لا يمكن أن يحتملوا المتاعب فضلا عن الالام فليس ذلك هدفهم ، ومن هنا كانت الالام وصنوف الاضطهاد التى يتحملها الرسول صابرا هى الشهادة عند الناس انه الصادق الامين .

«**يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** » .

نزلت هذه الاية على ما يقولون فى اسباب النزول فى عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا فقال : يا رسول الله ان مالى كثير فبماذا اتصدق وعلى من انفق ، فنزلت وذكرت روايات اخرى اكثر تفصيلا ، وهى كلها تدور حول هذا المعنى .

والذى يهمنا ابرازه فى الدرجة الاولى ان المال انما يجمع لكى ينفق ، لا لكى يكنز ويحبس عن التداول ، والاقتصاديون فى طول العالم وعرضه منذ وضع علم الاقتصاد منذ مائتى سنة فقط يركزون على أن محور ازدهار المجتمعات يقوم على أساس الانفاق وقد سبقهم ابن خلدون فى تقرير هذه الظاهرة منذ بضعة قرون وابن خلدون فى هذا الذى توصل اليه بالمشاهدة والملاحظة كان قد تلقاه قبل ذلك من كتاب الله ، فقال ما قال عن وجوب الانفاق لازدهار المجتمع دون أن يتصور انه اكتشف امرا ، على خلاف الاوربيين الذين عندما قال لهم رجلهم هذا القول طلعوا به على الدنيا باعتباره كشفا رائعا عن قوانين الاقتصاد وما يؤدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى ازدهاره ، ولازلنا حتى الان ندرس ذلك فى جامعاتنا باعتباره العلم الرائع الذى تعلمنا اياه اوربا ، حيث ها هو القرآن يأمرنا به امرا لتصلح به دنيانا وآخرتنا وليست هذه الاية التى نحن بصددها الا تكرارا لما سبق أن مر بنا من آيات مماثلة وما سوف يجىء .

اوليات الانفاق :

والاية الكريمة ترتب اوليات الانفاق ، بعد حذف الضرورى والمعلوم بالبداهة ، فحيث يقول الحديث « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » ويقول ما معناه يؤجر المرء حتى على اللقمة يقدمها لزوجته ، فهذه الاقوال وامثالها جاءت لتفسير وتبيين ما أجمل القرآن .

وخص الوالدين بالذكر

وكما سكت القرآن الكريم عن ذكر الانفاق عن النفس لحصوله بالضرورة ، فكذلك سكت عن الاشارة الى الاولاد والزوجة مكتفيا بالتعبير بكلمة « الاقربين » وليس أقرب الى الانسان من زوجه وولده ، ولكنه خص الوالدين بالذكر ، لان غريزة البقاء تدفع الانسان دفعا لينفق على أولاده ، وليس كذلك بالنسبة لوالديه ، ومن هنا ، وبالرغم من أن الوالدين بنفس الدرجة من حيث القرب الى الانسان ، فقد اختصهما بالذكر ، بل وقدمهما فى وجوب الانفاق عليهما ، ان كانا فى حاجة الى هذه النفقة .

وسيبقى المجتمع بخير وسلام ما اتبع هذه الاوامر والتوجيهات الالهية والويل كل الويل ان هو فرط فيها

والاقربين : ويأتى بعد الوالدين اقرباء الانسان الاقرب فالاقرب

الحياة العائلية :

ولقد عاشت البشرية الوف السنين على اعتبار أن العائله بفروعها هى قوام المجتمع وأن القادر فى كل المرة هو الكفيل بمساندة افرادها ومعاونة كل فرد فيهم ، واليوم وقد بدأت صيحات ترتفع بأن الدولة هى الكفيله برعاية أفرادها ، وقد بدأ الكثيرون تحت الضواغط الاقتصادية يتحللون من الروابط العائلية ، فمن واجبنا ونحن بين كتاب الله ، ان نذكر بأن كل ما يقال خارج ما يقول به القرآن الكريم لا يمكن الا ان يؤدى الى الخراب والدمار ، فليعط كل قادر ذوى قرباه قبل أن يفكر فى اعطاء غيرهم ، ولا يتعلل بأن الاجانب عن الانسان يشكرون اذا أعطاهم اما القريب فيستقل العطاء ، انما علينا السمع والطاعة وقد جعل الله اعطاء الاقارب المحتاجين وخاصة من ذوى الارحام الاولوية ، فيجب اتباع التوجيه الالهى .

واليتامى : ويأتى اليتامى ، وهم الصغار الذين فقدوا عائلهم ، وليس لهم من يتكفل بهم فى الدرجة الثانية .

والمساكين : ويأتى بعد الصغار الذين لا عائل لهم الكبار من غير اقرباء الانسان متى كانوا مساكين ، وطالما عرفنا المساكين ، ليسوا هم من لا يصل المال الى ايديهم ، او الذين يحترفون التسول ، فهؤلاء ليسوا مساكين ، وقد جاء فى القرآن الكريم « **اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر** » فكل كادح يحصل على قوته الضرورى بشق النفس هو مسكين ، وتكون التوسعة عليه والترفيه عنه من أعظم القربات الى الله ولذلك كان من تقاليدنا التى أوشكت على الزوال ونرجو ان تزدهر من جديد توزيع الطف أنواع الحلوى والمأكولات على المحرومين فى المناسبات والاعياد .

وابن السبيل : وقد شرحناها فيما سبق ، وهى تعنى من اغترب عن بلده بسبب مشروع او بحكم الضرورة كاللاجئين مثلا .

وما تفعلوا من خير فان الله به عليم :

وتختتم الاية بما يشعر كل فاعل للخير ان عمله مراقب ومقدر من الله سبحانه وتعالى وأنه سوف يكافأ عليه بأحسن الجزاء .

كلمة خير

وقد ورد لفظ « خير » مرتين فى الاية فاما الاولى « **وما انفقتم من خير** » وهنا قد تحدد معناها بأنها وصف للمال ينفق فيما هو طيب .

وذكرت مرة ثانية فى قوله تعالى « **وما تفعلوا من خير** » وهى هنا بمعناها الاعم والاشمل لكل ما هو طيب وحسن ونافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تصدقوا ولو بكلمة طيبة » .

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

نصل الان الى اية مما وصفها القرآن الكريم كما وصف امثالها بأنهن من « ام الكتاب » ليس فقط لانها تتضمن فريضة القتال وكل آية اشتملت على امر وتكليف فهى « ام الكتاب » ولكن لانها اشتملت وهى فى معرض الحديث عن فرض القتال على قاعدة عامة هى احدى سنن الحياة والفارق بين الانسان المحدود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم بالزمان والمكان وبين علم الله سبحانه وتعالى المطلق الذى لا يحده حد من زمان أو مكان .

أما هذه القاعدة والسنة الالهية ، اننا نكره بعض الاحداث عند وقوعها ، ونحب اشياء واحداثا اخرى عند وقوعها ثم يتبين لنا على المدى الطويل ان ما أحببناه لم يلبث أن تحول الى ينبوع شر أو أذى كبير وان ما كرهناه كان هو مصدر الخير والفلاح الذى أصابنا ، وسبب ذلك ان الانسان ينفعل تحت وطأة اى حادث للتو واللحظة التى يقع فيها ، ولما كانت نتيجة أى حادث فى عالم الغيب المجهول ، فان الانسان ينشغل بحاضره المحقق ، فيفرح او يحزن ، ويكره أو يحب بمجرد وقوع المقدمات ، ويعلمنا الله سبحانه وتعالى ، ان ليس كل ما نكره حقيق بالكره وليس كل ما نحب حقيق بالحب ، وانما العبرة فى كل عمل هو بالنتائج والتى قد تجىء عكس مشاعرنا من حب او كره وتلك ظاهرة مرت وتمر بحياة كل انسان فرد أو جماعة انسانية ، والله سبحانه وتعالى اذ يقرر هذه السنة التى لن تجد لها تبديلا ، فهو يقررها بمناسبة فرض القتال على المسلمين وتكليفهم به تكليفا وقد حاول بعض قدامى المفسرين ومحدثيهم على السواء أن يستبعدوا أن يكره المؤمنون الاوائل « القتال » مادام قد كتب عليهم فراحوا يؤولون المعانى ويلتمسون للكراهية مخارج غير تلك التى تتبادر للذهن من أن الكراهية لذات القتال ، وكل ذلك لا غناء فيه ، فالمؤمنون والرسول على رأسهم هم بشر بكل خصائص البشر ، والحرب كما تعنى النصر فهى تعنى الهزيمة وهى فى كلتا الحالتين تقترن بفكرة الموت وتوقعه، وقد جبل الانسان على كراهية الموت ، والمؤمنون لا يشذون عن هذه القاعدة ، وفارق ما بين المؤمن وغير المؤمن ، ان المؤمن بالرغم من كراهيته للحرب لانها قرينة الموت ، فهو يقدم عليها راضيا مرتاحا لانها تكليف من الله مؤمنا بأنه اذا مات فسوف يكون شهيدا يحيا حياة الشهداء عند الله ، ومؤملا قبل ذلك وبعد ذلك فى نصر الله ، « **وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب** »

بين تفسير القرطبى وهذا التفسير :

لابد أن يكون الذين يتابعوننى فى هذا التفسير قد لاحظوا حرصى على اتباع تقاليد التفسير القديمة ، ومقدار فرحى الشديد اذا عن لى فهم جديد لبعض الايات أن أرانى سبقت اليه بمعرفة بعض القدامى ، ومن هنا فلست أخفى على القارىء الكريم ، انه على كثرة ما تلقيت من اشارات الرضا على تعليقاتى واستطراداتى الى كثير من المباحث ، فقد ظلت نفسى فى قلق لاتباع نهج جديد ، وكان يعزينى ويشجعنى على المضى فى منهاجى ، اننى أكتب فى مجلة سيارة مهمتها الاولى الوعظ والارشاد والتبيين لمعاشر المسلمين فى أنحاء العالمين ، وأحسب أنه لا مجال أوسع ولا أرحب لذلك من فرصة عرض آيات القرآن الكريم وتفسيرها .

أما الامر الثانى فهو اننا نواجه اليوم موجة من الالحاد والمادية والكفر بكل قيم روحية وخلقية ما جعل لزاما علينا أن نقف عند كل مناسبة لنتحدث عن هذه القيم ونندد بكل انحراف عنها .

كان ذلك هو عزائى وهو ما يشجعنى على المضى ، ومع ذلك فقد ظل فى نفسى شىء .

بين ٦ اكتوبر وكارثة المسلمين فى الاندلس :

من ذلك على سبيل المثال اننى طالما أشرت فى هذا التفسير الى نصر الله لنا فى معركة العاشر من رمضان « ٦ اكتوبر » وذلك ايمانا منى بأن مثل هذا الحدث العظيم يجب أن يسجل فى ثنايا حديث القرآن عن اليهود وشناعات اليهود ، وباستطاعتك أن تقدر مقدار فرحى بأن القرطبى قد سبقنى الى ذلك فسجل كارثة ما وقع للمسلمين فى الاندلس ، واذن فلم أكن فيما فعلت مبتدعا واليك ما قاله القرطبى شرحا لهذه الاية وتعليقه عليها :

والمعنى عسى أن تكرهوا ما فى الجهاد من المشقة وهو خير لكم فى أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون ، ومن مات مات شهيدا ، وعسى أن تحبوا الدعة وترك القتال وهو شر لكم فى أنكم تغلبون وتذلون ويذهب أمركم .

قلت : وهذا صحيح لا غبار عليه ، كما اتفق فى بلاد الاندلس ، تركوا الجهاد وجبنوا عن القتال وأكثروا من الفرار ،فاستولى العدو على البلاد ، وأى بلاد !؟ وأسر وقتل وسبى واسترق ، فانا لله وانا اليه راجعون ! » .

ـ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ـ

الشهر الحرام : هو أحد الاشهر الاربعة الحرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم

قتال فيه كبير : أى ان القتال فى الشهر الحرام ، عظيم الوزر كبير الاثم والمفسرون متفقون على أن هذه الايه الكريمة نزلت بسبب سرية عبد الله بن جحش التى أوفدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم بمهمة حددها لها على ما سوف يجىء فكان ان قتلت هذه السرية وأسرت وغنمت وعادت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم غير أنه لما كانت الحادثة قد وقعت فى أحد الاشهر الحرم ، فقد شنع المشركون من ناحية على المسلمين وأنهم خرقوا التقاليد المقدسة ، ومن الناحية الاخرى فقد سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم القتال فى الشهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرام فنزلت هذه الاية تقرر ان الحكم على ما سار العمل عليه من ان القتال فى الشهر الحرام محظور فهو اثم كبير ولكنها ردت على المشركين بما سيرد فى بقيه الايه الكريمة بأن ما فعله المشركون ويفعلونه أكبر اثما و عظم وزرا عند الله ، ولكننا قبل ان نعرض لبقية الاية نثبت أولا واقعة عبد الله بن جحش الذى يقولون ان الاية نزلت بسببه كما قدمنا .

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى سننه من طريق زيد بن رومان عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش - وهو ابن عمته - فى ثمانية من المهاجرين فى رجب مقفله من بدر الاولى ، وكتب له كتابا يعلمه فيه أين يسير فقال : « اخرج أنت وأصحابك حتى اذا سرت يومين فافتح كتابك فانظر فيه فما أمرتك به فامض له ، ولا تستكره احدا من أصحابك على الذهاب معك » فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه .. ان امض حتى تنزل نخله فاتنى من أخبار قريش بما اتصل اليك منهم ، ولم يأمره بقتال . فقال لاصحابه - وكانوا ثمانية حين قرأ الكتاب : سمعا وطاعة ، من كان منكم له رغبة فى الشهادة فلينطلق معى فأنا ماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كره ذلك منكم فليرجع ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانى ان استكره منكم احدا ، فمضى القوم معه حتى كانوا بنجران اضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يتعقبانه فتخلفا عليه يطلبانه ، ومضى القوم حتى نزلوا نخله ، فمر بهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله ، وأشرف لهم عكاشة بن حصن - وكان قد حلق رأسه - فلما رأوه حليقا قالوا : عمار ليس عليكم منهم بأس ، وأتمر بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر يوم من جمادى ، فقالوا : لئن قتلتموهم انكم لتقتلونهم فى الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلن فى هذه الليلة الحرم فليمتنعن منكم ، فأجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وافلت نوفل واعجزهم ، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « والله ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » فأوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئا ، فلما قال لهم رسول الله ما قال : سقط فى أيديهم « أى ندموا » وظنوا أن قد هلكوا ، وعنفهم اخوانهم من المسلمين ، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء : قد سفك محمد الدم الحرام ، وأخذ المال وأسر الرجال واستحل الشهر الحرام ، فنزل قوله تعالى : « **يسألونك عن الشهر الحرام** » الاية ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم العير وفدى الاسيرين .

قدرة الرسول العسكرية التى لا تملك

ويستوقفنا فى هذه الواقعة واقعة سرية عبدالله بن جحش مساله لا نستطيع ان لا نقف امامها طويلا وطويلا جدا لنعى دلالتها ونعنى بهذه المسأله مساله تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليمات كتابيه لاحد رجاله المكلفين بمهمه عسكريه مع ابقاء هذه التعليمات سريه حتى بالنسبه للقائم بها الى ان يبلغ مكانا معينا فهذا الاجراء هو ما تفتحت به عبقرية القياده العسكريه فى الحروب الحديثه ، فأصبحوا يسلمون قاده سلاح الطيران ، او البحريه او غيرها تعليمات مكتوبة سريه داخل اغلفه مغلقه ويامرون بفضها بعد وقت معين أو عند مكان محدد ، نقول ان ذلك هو آخر ما تفتقت عنه عقول عباقره العسكريين حديثا امعانا فى المحافظة على السريه فعندما يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ألف وأربعمائة سنة وسط اقوام لا عهد لهم بالقراءه او الكتابة فضلا عن فنون الحرب الحديثه التى لم تمارس الا بعد اربعة عشر قرنا فمسألة لا تفسير لها ولا تعليل الا أنه رسول رب العالمين وانه هو الذى يعلمه عن طريق الوحى ، ومن هنا فنحن نرد كل ما يقال عن عبقرية محمد وبطولة محمد ، فكل هذه وامثالها الفاظ ونعوت اطلقها المستشرقون ليعتبروا سيدنا محمدا بطلا بين غيره من ابطال التاريخ وعبقريا بين العباقره ، ولكن ذلك مرفوض شكلا وموضوعا ، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وأعماله لا تفسر الا على هذا الاساس ، وقد عرفت البشريه رجالا عدوا عباقره وأبطالا فى الحروب ولا شىء زيادة ، وعرفت عباقرة واعلاما فى الحكمة أو التشريع ولا شأن لهم فى القتال ، وعرفت عباقرة اسسوا دولا ومجتمعات ولكنها لم تعرف فى تاريخها الطويل رجلا اذا نطق بالحكمة كان اعظم الحكماء واذا جاء بالتشريع كان أعظم المشرعين ، واذا خاض الحرب كاعظم المحاربين فان ذلك مستحيل بالمقاييس البشريه ومن هنا كان هراء ما بعده هراء محاوله قياس سيدنا محمد بالمقاييس التى توضع لقياس البطوله او العبقرية فانما هو رسول رب العالمين عن طريق الوحى الهابط من الله وليس مسلما من لا يؤمن بذلك .

« وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل » .

وبعد ان قرر القرآن الكريم قاعده أن القتال فى الشهر الحرام فى هذا الظرف الذى وقع فيه فهو اثم كبير ولكن ما ارتكبه المشركون ويرتكبونه من آثام ، هو اشد جرما واثما وشناعة ، وهى جرائم كما نقول بلغتنا الحديثة « جرائم مستمرة » بمعنى انها جرائم قائمه أبدا وعلى سبيل الاستمرار سواء فى الاشهر الحرام أو غير الحرام فهى عدوان مستمر وهذه الجرائم هى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ الصد عن سبيل الله
٢ ـ الكفر به بعبادة الاوثان
٣ ـ وما استتبع ذلك من الحيلولة بين المسلمين والوصول الى الكعبة على سبيل العمره او الحج ، وقد مر بنا كيف حيل بين المسلمين ، وبين دخول مكة معتمرين « حادث صلح الحديبية »

٤ ـ وما أقدموا عليه قبل ذلك من اكراه المؤمنين من مغادره وطنهم لينجوا بأنفسهم ودينهم . فكل هذه الجرائم اكبر عند الله ، وهى جرائم مستمره كما قدمنا فى الاشهر الحرام وغير الحرام .

والفتنة اكبر من القتل :

وواجه القرآن الكريم صيحات المشركين بأن اصحاب محمد قد قتلوا ، بأن ما فعلوه وكانوا يفعلونه من تعذيب المؤمنين بشتى صنوف العذاب لاخراجهم من دين الاسلام واعادتهم الى الشرك ، فهذه الجريمه وحدها اشد من القتل ، ذلك انه اذا كان القتل هو اعدام الجسد فان الفتنة بمعنى اخراج المؤمن عن ايمانه تحت وطأة العذاب فذلك قتل لروح الانسان .

الكفر ملة واحدة :

وما أشبه اليوم بالبارحة وصدق من قال « الكفر مله واحدة » فنحن نشهد اليوم نفس هذه الصورة صوره كفار قريش الذين ارتكبوا كل صنوف الجرائم والاثام فقتلوا وعذبوا وطردوا ، حتى اذا سقط لهم قتيل ملاوا الدنيا صياحا وعويلا واحتجاجا بمقوله ان ... وقع فى الشهر الحرام هذه الصوره هى التى تتكرر اليوم من اسرائيل فقد أخرجوا شعب ... من دياره ، وقتلوا ونهبوا ويرتكبون كل يوم من الجرائم ما تضج له الابالسة والشياطين فاذا ضربتهم المقاومة الفلسطينية ابسط الضربات صاحوا وملاوا الدنيا ضجيجا وعويلا على قتل الابرياء بغير ذنب .

هذا هو عين ما فعله المشركون فنزل القرآن الكريم بالحق ، فلم يجز القتل فى الشهر الحرام ، ولكنه فى ذات الوقت أشار الى أن ما يفعله المشركون أكبر شناعة واثما .

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » .

وانتقل القرآن الكريم يوجه الحديث للمسلمين يحذرهم ان لا ينخدعوا بدعاوى الكفار وان يكونوا على ثقة ان الكفار لا يالون جهدا فى اخراج المؤمنين عن دين الاسلام ، اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا .

وهذا قول موجه للمسلمين فى كل زمان ومكان ان يحذروا من الكفار ومحاولاتهم التى لن تنقطع لاخراج المسلمين عن دينهم .

« ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

حبطت أعمالهم : اى بطلت وفسدت ويصل التحذير القرآنى للمسلمين الى ذروته فيقول ان من يرتد منكم عن دينه بمعنى ينسلخ منه ويكفر به ويجحده فقد خسر الدنيا والدين معا ، ففى الاخرة هو حتما وعلى وجه القطع واليقين من أصحاب النار الخالدين فيها ويقف بعض المفسرين عند حد القول بأن الاعمال السابقة الصالحة تحبط بمعنى تفسد متى مات المرتد وهو كافر ، ولكننا نفهم هذا من القول ونفهم فوق ذلك ان هذه الفعلة ، فعلة الكفر بعد الايمان تجعل صاحبها يخسر فى الدنيا والاخرة معا لانه يصبح مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ويفقد ثقة الناس جميعا وبدون استثناء ، كل هذا بالاضافة الى الجزاء المحقق انه من أصحاب النار هم فيها خالدون .

« ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » .

مفـــردات

المهاجرة : مفارقة الاوطان والاهل وهى من الهجر ضد الوصل

جاهدوا : من الجهد وهو المشقة وليس خاصا بالقتال

وهذه الاية هى التى تدل « فى رأينا » على أن هاتين الايتين قد نزلتا فعلا بسبب حادث عبد الله بن جحش وقتل سريته لاحد المشركين فى الشهر الحرام ذلك ان الايه الكريمة بعد أن راحت تعدد صفات المؤمنين الصادقين من أنهم اثبتوا ايمانهم بالهجرة والجهد فى سبيل الله ختمت بالاشارة الى مغفرة الله ورحمته ، والمغفره لا تكون الا عن ذنب قد ارتكب مع ان الاية الكريمه لم تشر الا الى ذروة الاعمال الصالحة ، ومن هنا فهى تكاد تنطبق انطباقا كاملا على عبد الله بن جحش ومن معه وما وقع منهم فهم مؤمنون مهاجرون مجاهدون فى سبيل الله وهذا الذى وقع منهم ليس الا اجتهادا أريد به نصرة الله ورسوله ، ولذلك فعندما عاتبهم المؤمنون على فعلتهم وتوقف الرسول صلى الله عليه وسلم عن أخذ نصيبه من الغنائم ، ظل عبد الله ابن جحش ومن معه «يرجون رحمة الله» فنزلت الاية تقطع بقبول الله لرجائهم وغفرانه لذنبهم الذى ارتكبوه بحسن نية فانه « غفور رحيم » لمن أخلص النية بطبيعة الحال ، وتاب وأناب .

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون » .

تصل بهذه الاية الى موضوع شغل المسلمين وسيظل يشغلهم الى يوم الدين ولنا فى موضوع الخمر آراء عبرنا عنها يوما ما بالاقوال والاعمال التى ساقتنا الى محكمة الجنايات ، ووصلنا اليوم بعد أن ازددنا معرفة وتجربة الى بعض الاراء والافكار ، ولكننا نبقى الحديث المطول عن ذلك كله مد الله فى اجلنا حتى نصل الى آية التحريم فى سورة المائدة « انما الخمر والميسر ... الاية » اما الان فنقف عند حد تفسير الاية التى نحن بصددها لا نعدوها .

يسالونك عن الخمر والميسر :

والسائلون هم جماعة المؤمنين ويدل سؤالهم على انهم كانوا فى قلق من امرهما وادركوا بحسهم المرهف ان لابد ان يكون للدين الذى جاء لصلاحهم قولا فى موضوع الخمر وقد قدمنا أكثر من مرة أن سورة البقرة سورة مدنية ، فهى لا تتحدث الا عن أمور وقعت فى المدينة بعد هجرة المسلمين اليها ، وذلك طبيعى ومفهوم ، فالشغل الشاغل للدعوة المحمدية « الاسلام » فى مكة قبل الهجرة كان تثبيت جوهر الاسلام وهو التوحيد والدعوة للانصراف عن الشرك بعبادة الاوثان ، وهو ركن الاسلام الركين ، وكان ما عدا ذلك من القضايا يأتى فى الدرجة الثانية وهو تعليم وارشاد من الله سبحانه وتعالى وهى أن أى أمر من الامور يساس بالحكمة التى تتطلب ترتيبا فى الاوليات وتقديم الاهم على المهم « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » ومن هنا لم يرد فى مكة نهى عن تعاطى الخمر ولكن وردت اشارة تدل بالمفهوم العكسى انها شىء « غير حسن » فنزل فى سورة « النحل » بمكة الاية التقريرية الاتية :

« ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا »

وهكذا فرق القرآن الكريم بين أكل العنب والبلح وما يتصل بهما فسمى ذلك رزقا حسنا ويصبح افراد « المسكر » بالذكر حتى لا يندرج تحت الرزق الحسن فدل ذلك بمفهوم المخالفة على أن « الشراب المسكر » ليس حسنا وما هو ليس بالحسن فهو ردىء ، ومع ذلك فنظرا لان شغل المسلمين الشاغل كان هو التوحيد والصبر على اضطهاد المشركين للمؤمنين فقد ظلت الخمر وتعاطيها مسألة مستمرة لمن اعتاد عليها ، وتغير الموقف بعد الهجرة اذ استقر أمر التوحيد فى هذا المجتمع الاسلامى ومن هنا بادر المسلمون بسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الدين فيما اعتاده العرب من شرب الخمر ولعب الميسر ، فنزل القرآن الكريم يبين انه من الناحية الشرعية فهما حرام وعبر بذلك بقوله تعالى « **فيهما اثم كبير** » وكل اثم حرام فكيف اذا وصف بأنه كبير .

وتقرر القرآن الكريم الامر الذى كان واقعا بالفعل من ان عديدا من الناس ينتفعون بعملها والاتجار فيها ، تماما كما نشهده فى حياتنا المعاصرة حيث تقوم مجتمعات ضخمة على ما تنتجه من زراعة العنب وتحويله الى خمر كفرنسا وايطاليا « فاقتصاد هذين البلدين يقوم فى الدرجة الاولى على صنع الخمر ، ومثل ذلك يقال بالنسبة « للميسر » حيث تقوم دولة مثل موناكو على ادارة نادى للميسر فى مونت كارلو ومثل ذلك فى أمريكا « لاس فيجاس » فالاية التى نحن بصددها تقرر واقعا قائما فى كل زمان ومكان من ان عددا كبيرا من البشر تقوم حياته على الارتزاق من جراء الخمر والميسر ولكن القرآن الكريم مع تقريره هذا الواقع فهو يؤكد للمؤمنين ان الخمر والميسر فيهما من آثام وضرر بالانسان الفرد والجماعة يفوق ويزيد على المنافع .

ولما كان أى شىء فى هذه الدنيا كائنا ما كان ينطوى على منافع ومضار فالحكم على أى شىء نافع أو ضار انما يكون بغلبة احد الوجهين على الاخر فعندما يقول القرآن الكريم « **واثمهما أكبر من نفعهما** » فذلك هو حكم على الخمر والميسر بأنهما « اثم كبير » .

وسميت الخمر خمرا مأخوذة من الفعل خمر اذا ستر ومنه خمار المرأة وكل شىء غطى شيئا فقد خمره ، فالخمر تخمر العقل أى تغطيه وتستره ، وقيل غير ذلك ولكن هذا هو المعنى الذى نختاره .

والميسر مشتق من اليسر أو السهولة فلاعب القمار قد يربح فى يسر وسهولة حيث سنة الله فى خلقه ان يحصلوا على رزقهم بالعمل والجهد والانتاج لا من دورات عجلة أو قذف نرد أو كشف ورقة .

وقد اكتشفت المجتمعات الحديثة ما فى الخمر والميسر من نتائج مدمرة فقامت مجتمعات ضخمة فى دولة مثل أمريكا لتحريم الخمر فقامت بمحاولات جبارة من أجل تحقيق ذلك ولكنها باءت بالفشل فاستسلمت لمضار الخمر والميسر فكانت النتيجة ان تحول المجتمع الى مجتمع الجريمة ، فاين ذلك من انتصار الاسلام على استئصال شأفة الخمر من المجتمع الاسلامى . واذا كانت قد تسربت مرة أخرى الى المجتمعات الاسلامية ، فقد حدث هذا فى ظل حراب الاستعمار وما نشهده الان هو من مخلفات هذا الماضى الحزين .

اما لماذا فشلت أمريكا فى تحريم الخمر حيث نجح الاسلام فذلك لان امريكا استندت الى قانون من وضع الانسان يعتقد كل انسان أن من حقه أن يستهين به اذا استطاع الى ذلك سبيلا أما فى الاسلام فقانون تحريم الخمر قانون سماوى ليس فى حاجة الى شرطى وسجون ومحاكم ففى نفس كل مؤمن ما يردعه عن عصيان الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

منزلة شهر رمضان عند الله تبارك وتعالى

ان الله سبحانه اختص بفضله ما يشاء بما يشاء ، فكرم بنى آدم ، وفضلهم على كثير ممن خلق ، واصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، وفضل بعض الامكنة على بعض ، ففضل مكة فجعلها موطن الكعبة المشرفة ، وجعلها حرما آمنا قال فى ذلك ابراهيم عليه السلام : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاه فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

وأمر الله جل شأنه المقيمين حول الحرم بأن يعبدوه وحده لتفضله عليهم ، قال تعالى : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »

وكرم هذا البيت والمسجد الاقصى فجعل اسراء رسوله « محمد » صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى .

كما كرم الطور بمناجاة رسوله « موسى » عليه السلام .

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

وكذلك خص سبحانه بعض الازمنة بمزايا لم ينلها غيرها ، فخص أربعة أشهر بتحريم القتال فيها وهى «ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ورجب» كما اختص شهر رمضان بالعبادة التى خص سبحانه بها نفسه وهو الصوم الذى قال عنه فى الحديث القدسى : « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » .

وخص رمضان أيضا بنزول القرآن فيه فى ليلة القدر ، وليلة القدر خير من ألف شهر . وخصه أيضا بالانتصار الساحق فى غزوة بدر الكبرى التى قتل فيها طاغوت الكفر أبو جهل وخصه أيضا بفتح مكة بعد حروب دامت نحو عشر سنين ، كما خصه أيضا فى هذا العصر « عصر العلم والايمان » بتحطيم ما ظنه بناؤه « سد ذى القرنين » فلا يستطيع العرب ان يظهروه ولا يستطيعون له نقبا . فمن يوم بنوه ارتفعت أصواتهم بأن الغلبة لن تعرف لاسرائيل طريقا ، كما ظنوا قديما أنهم مانعتهم حصونهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا حتى صاروا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، وانزل الله سبحانه عند ذلك فى محكم كتابه قوله الحق : « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار** » .

وقال سبحانه وتعالى فى هؤلاء اليهود أيضا فى موقع آخر : « **وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا** » الاحزاب .

نعم « فاعتبروا يا اولى الابصار » .

كنا بالامس القريب فى غمرة ساهون ، وبالتافه من الامور لاهون ، والعدو جاثم فوق صدورنا ، يتحكم فى مصيرنا وأموالنا ، وننظر شاردين مذهولين كأننا قوم لم يمسسهم سوء ، ولم يطحنهم شر » ولم نفق حتى سقطت على رءوسنا فجأة فاجعة سنة ١٩٦٧ والفينا أنفسنا فى النكبة الكبرى ، ولما اراد الله بنا خيرا اذا بنا نستيقظ ، ونبحث عن مكمن المرض . ولما عرفناه اخذنا فى علاجه ، فوعينا قوله تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » فسارعنا الى ذلك ، وسمعنا قوله تعالى : «**ادعونى استجب لكم**» فضرعنا اليه سبحانه بقولنا : « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب** » . واكثرنا من ترديدها فى خشوع المؤمنين . وسمعنا قول نبينا صلى الله عليه وسلم « **استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان** » ففعلنا فأذاقنا الله سبحانه طعم رحمته وكلما زدنا من طاعة ربنا زادنا عونا .

وبما امتازت به هذه النعمة الكبرى التى امتن الله بها علينا فى رمضان ، وهى « القرآن » أنه مهيمن على كل ما سبقه من الكتب السماوية ، فلا كلمة فيها تعلو على كلمته ، ولا حكم الا حكمه .

ومن مزاياه على كل ما سبقه أنه هو الكتاب الوحيد الذى تعبد الله المؤمنين بقراءته وأثابهم عليها ، وجعلها مجلاة لقلوبهم ، ونورا لابصارهم ، وهدى للطريق المستقيم . ومما اختص به القرآن أيضا أنه تكلم على الانبياء والامم السابقة بما لم يذكر فى كتاب سبق ، من تفصيل حوادثها وما حل بعصاتها من عقاب استجلبوا أسبابه ولم يدع لمعتذر سبيلا للخلاص .

فمما قاله سبحانه فيمن كفر وتجرأ على الكذب بعذر تقطع العقول ببطلانه قول بعضهم : « **وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم ، فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا . استكبارا فى الارض ومكر السىء ، ولا يحيق المكر السىء الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الاولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا** » .

الايات من ٤٢ ، ٤٣ من سورة فاطر .

مفردات : « **جهد** » : غاية « **نذير** » : رسول « **احدى الامم** » : احدى هنا مراد بها معنى كلمة «جميع» أى ليكونن اهدى من كل أمة من الامم السابقة

وقبل الكلام على تفصيل جرائم بنى اسرائيل وما حل بهم نقول : ان القرآن لم يعن بذكر ما حصل من جرائم الامم مع أنبيائهم بمثل ما قص عن بنى اسرائيل مع رسلهم ، ومع جميع خلق الله ، ومن أخص ما استرعى الانتباه أنه سبحانه قص عنهم أنهم هم وحدهم أصل جريمة كبرى حصلت من عهد آدم ، ونرى العجب فى ذلك عندما نصل اليها فى سورة المائدة عندما قص سبحانه ما حدث بين ابنى آدم لصلبه « **قابيل وهابيل** » وقتل الاول الثانى وقوله سبحانه بعد ذلك : « **من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ... الخ** » انظر **الايات من ٢٧ الى ٣٢ من سورة المائدة .**

هذا ما جاء عنهم فى القرآن ، وقبل الانتقال من هذا المقام يجب ان يعلم المؤمنون جميعا ان افتراء هذه الفئة الباغية على الله جاوز كل حد .

نقرأ فيما افتروه على الله فى التوراة ، وفيما زعموه كالشرح لها فى التلمود « أن الرب قال لهم اذا دخلتم أرضا فلم يقاومكم أهلها فاجعلوهم عبيدا خداما لكم وان قاوموكم فلا تبقوا فى ديارهم حيا حتى الحيوانات .

وهكذا فعل هؤلاء الخبثاء فى ديريس ، واللد ، والرملة ، فلا عجب اذا سجل الله عليهم فى كتابه الكريم كأنهم أصل هذه الجريمة الشنعاء .

ولهذه المناسبة تقفزت الى ذهنى فكرة يا ليتها تمت ! ! تلك هى ان السيد محمد توفيق عويضه «سكرتير المجلس الاعلى للشئون الاسلامية» فكر من بضع سنين فى ان ينشىء معهدا خاصا بدراسة تاريخ هذه الفئه الباغية وقد سار المشروع خطوات ولكن كانت مراكز القوى وراء عدم سرعته وانجازه ، مع ان هذا المشروع لو تم ، وقررت دراسته على معاهدنا العاليه بل واختصر لجميع المدارس وطبع منه ملايين النسخ بكل اللغات ، ووزع فى ارجاء المعمورة لكان له صدى كبير الان ، ولادرك الكبير والصغير خطر هذه الفئة الباغية على كل الامم ولاتقت شر وقوعها فى حبالها كما وقع فيها كثير من الامم قبلهم، ولم ينقذهم منها الا قوة قاهرة ، كما سيمر بنا قريبا بعضا من ذلك .

والان نبدأ بما جاء فى القرآن الكريم عن هذه الفئة المنبوذة المبغوضة من الله ومن الناس ، فنقول :

جاء الحديث عنهم فى القرآن أكثر من الحديث عن أى أمة اخرى ،وكرر الكلام عنهم فى سور عدة اكثر مما كرره عن غيرهم ، بل قد جاء الحديث عنهم فى سورة واحدة « هى سورة البقرة » فى غضون ٨٤ آية من أول الاية ٤٠ الى آخر الاية ١٢٣ .

وجاء فى سور اخرى باقل من ذلك عدد فى الايات ، منها من السور الطوال كالبقرة خمس هى ، آل عمران ، والنساء والمائدة والاعراف والتوبه ، وفى غير السور الطوال جاء ذكرهم فى خمس عشرة سورة ، هى :

١ ــ يونس ، ٢ ــ يوسف ، ٣ ــ الاسراء ،
٤ ــ مريم ، ٥ ــ طه ، ٦ ــ النمل ، ٧ ــ السجدة ،
٨ ــ غافر ، ٩ ــ الزخرف ، ١٠ ــ الدخان ،
١١ ــ الجاثية ، ١٢ ــ الاحقاف ، ١٣ ــ المجادلة ،
١٤ ــ الصف ، ١٥ ــ الجمعة .

ونبدأ بعونه تعالى فى بيان الجرائم التى سجلها عليهم القرآن الكريم فى هذه السور ونرى أن الله سبحانه لم يعمل هذا مع أمة ما من عهد آدم الى عهد نزول القرآن :

قال تعالى فى سورة البقرة :

« يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم **وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون** » آية ٤٠ من سورة البقرة .

« **وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون** » آية ٤١ من سورة البقرة .

« **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** » آية ٤٢ من سورة البقرة

واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين « آية ٤٣ من سورة البقره .

أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » آية ٤٤ من سورة البقرة .

« **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين** آية ٤٥ من سورة البقرة .

« **البقية ص ٧٦** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعد إلهي بالمغفرة

الدكتور أحمد الحوفي

– من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده ، ومن رحمته بهم ، أن حبب اليهم طاعته ، وبغض اليهم معصيته ، ثم فسح أمامهم سبيل الانابة اليه ، فأمرهم بالتوبة من ذنوبهم التى اقترفوها ، ووعدهم – وان وعده لصدق وحق – أن يكفر عنهم سيئاتهم اذا ما تابوا من ذنوبهم ، وأنابوا الى ربهم .

ومن ذا الذى لا يسارع الى التوبة النصوح حينما يسمع أو يقرأ قول الله تعالى : « **الشيطان يعدكم** الفقر ، **ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم** » ؟

ان الذى يفهم هذه الاية الكريمة يستيقن أن الشيطان لا يوسوس الا بشر ، فهو مثلا يزين للناس ارتكاب المعاصى ، ويغريهم بالبخل بمالهم فى سبيل الله ، ويخوفهم الفقر ، على حين ان الله تعالى يأمرهم بالطاعة والخير ، ويعدهم بأن يكافئهم على انفاقهم فى سبيله بالمغفرة وبالثواب وبنماء الاموال ، لانه سبحانه وتعالى «**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم** » ولانه جل وعلا يقول : « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم** » ولقد تكرر هذا الوعد الكريم فى القرآن المجيد ، ليكون تكريره أوكد لوقوعه ، وأدعى الى الاصغاء اليه والاستجابة له .

قال تعالى : « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما تفعلون** » . وقال سبحانه : « **وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** » « ١ » .

وقال تعالى : « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم ، وأنا التواب الرحيم** » .

ومعنى هذا أن أحبار اليهود الذين ضللوا الناس فكتموا ما انزل الله تعالى فى التوراة من بينات على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهدايته للبشر والدعوة الى اتباعه ، هؤلاء منبوذون مطرودون من رحمة الله تعالى ، تلعنهم الملائكة ، ويلعنهم المؤمنون ، لكن الذين تابوا منهم وآمنوا بمحمد ورسالته ، وتداركوا ما فرط منهم فأصلحوا ، وأطاعوا الله ، وبينوا للناس ما فى التوراة مما يتصل بمحمد والاسلام ، هؤلاء وعدهم الله تعالى بالتوبة ، وهو الكثير التوبة الرحيم .

وقال تعالى : « **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين** » .

ويتبين من هذا ان الجنة معدة للمتقين ، ومن صفاتهم أنهم ينفقون مالهم فى سبيل الله فى الشدة والرخاء وفى الصحة والمرض وفى المرغوب وغير المرغوب ، وأنهم يكتمون غيظهم ، ويعفون عمن أساء اليهم ، واذا ارتكبوا فعلة شديدة القبح أو كبيرة من الكبائر لم يستمرئوا المعصية ، بل يتوبون عنها نادمين ، عازمين على الا يعودوا ، طالبين الغفران من الله تعالى ، لانه هو الواسع الرحمة القريب المغفرة ، الذى يعد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ومهما تضخم الذنوب فان عفوه أجل وأكبر .

وقد عقب الزمخشرى على تفسير الاية الكريمة بأن الله وصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة ، وانه لا

---

(١) سورة طه ٨٠ – آمن : صدق بقلبه – اهتدى : سلك طريق الاسلام .

مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه ؟ وأن عدله يكفل المغفرة للتائب ، لان العبد اذا جاء فى الاعتذار والتنصل بأقصى ما يقدر عليه كان العفو والتجاوز ».

وفى هذا تطييب لنفوس العباد ، وتنشيط الى التوبة ، وبعث عليها ، وردع عن اليأس والقنوط ، لان الذنوب وان جلت فان عفو الله اجل وأكرم وأعظم « ٢ ». وربط سبحانه وتعالى بين رحمته وتقبله التوبة وبين استغفار المؤمنين فى قوله : **« ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما »**

وذلك انهم ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت ، فلو جاءوا اليك يا محمد تائبين من نفاقهم متنصلين مما ارتكبوا ، مستغفرين الله تعالى من ذنوبهم ، معتذرين اليك من عدوانهم عليك ، لو انهم فعلوا هذا لعفا الله عنهم ».

وقال سبحانه وتعالى للنبى عليه الصلاة والسلام عندما لعن بعض الكفار ، وذكر أسماءهم يوم احد بعد ان آذوه وأسالوا دمه ، مرشدا له الى أن يدع امرهم لله ، فانه ربما يتوب بعضهم ، فيقبل الله توبته ، كما حدث اذ تاب بعضهم وأسلم وحسن اسلامه ، اما الذى لا يتوب منهم فسيعذبه الله يوم القيامة عذابا شديدا **« ليس لك من الامر شىء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم فانهم ظالمون . ولله ما فى السماوات وما فى الارض ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، والله غفور رحيم [٣] »**.

٢ ـ ولقد جاء الوعد الالهى الكريم بمغفرة الجرائم فى صور عدة ».

فجاء فى اسلوب شرطى فى قوله تعالى : **« ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ، يجد الله غفورا رحيما » « ٤ »**.

وجاء فى وعد التائبين الذين يعملون الصالحات بأن يمحو الله سيئاتهم التى ارتكبوها ، قال سبحانه وتعالى : **« والذين لا يدعون مع الله الها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق اثاما ؟ يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا » « ٥ »**.

وقال سبحانه وتعالى بعد أن وصف بعض عباده بالايمان والاستقامة وشكر نعمه وبالتوبة والاستغفار : **« أولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ، ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذى كانوا يوعدون »** ».

وقال عز وجل ، **« ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلا كريما »** ».

وهذا وعد صريح بالمغفرة للذين يحسنون عبادة الله ، ويجتنبون الذنوب الكبار ، وهى التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة ، ولا يقعون الا فى صغار الذنوب ، وهى التى لم يعين لها الخالق سبحانه عذابا ولا حدا ».

بل ان الوعد الكريم اضاف الى المغفره أن يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ، كما يكفر الكبائر بالتوبة **« ولله ما فى السماوات وما فى الارض ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ، ان ربك واسع المغفرة ، هو اعلم بكم اذ أنشأكم من الارض ، واذ أنتم اجنة فى بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا أنفسكم ، هو اعلم بمن اتقى » « ٦ »** .

ووعد الله سبحانه وتعالى الذين ينفقون أموالهم برغبة صادقة فى وجوه البر والخير ان يضاعف لهم ثوابهم ، وأن يتجاوز عن سيئاتهم **« ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ، ويغفر لكم ، والله شكور حليم »** ».

وفى تسميته هذا الانفاق فى الخير قرضا لله سبحانه وتعالى ما فيه من بلاغة وحض على الانفاق وترغيب فيه ».

---

[٢] الكشاف ١ ـ ٢١٧ وضعت يكفل المغفرة بدلا من قوله يوجب ؟ ووضعت كان العفو بدلا من قوله وجب العفو مراعاة لما يجب من تادب فى حق الله تعالى .

[٣] سورة آل عمران ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين او يعذب من يشاء من المصرين على الكفر ولا يشاء .

[٤] سورة النساء ١١٠ سوءا : عملا قبيحا يسوء به غيره ويظلم نفسه : يرتكب عملا قبيحا خاصا به كالحلف الكاذب .

[٥] سورة الفرقان ٦٨ ـ ٧١ الاثام جزاء الاثم مثل النكال والوبال . يضاعف له العذاب : اذا ارتكب المشرك معصيته عذب على شركه وعلى المعصية فتضاعفت عقوبته .

[٦] سورة النجم ٣١ ـ ٣٢ لا تزكوا انفسكم : لا تثنوا عليها بطهر وخير وطاعة فان الله قد علم احوالكم لانه خالقكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ الميِّتِ وَيُخرِجُ الميِّتَ مِنَ الحَيِّ

صدق الله العظيم

الدكتور
أحمد حسنين القفل

— ٢ —

بينا فى العدد السابق من مجلة منبر الاسلام الغراء ، التفسير العلمى لقوله تعالى « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ووعدنا بتكملة الموضوع بتفسير اضافى آخر له وجاهته وجماله بحيث لا يمكن اغفاله ، وتنفيذا لهذا الوعد نقول :

يقول المولى جل جلاله :

● **« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء »**

● **« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » .**

● **« ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟**

● **« من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون » .**

● **« وهديناه النجدين » .**

ويفهم من الايات السابقة ومن غيرها التى وردت فى القرآن الكريم ، أن الله تبارك وتعالى لو شاء أن يؤمن الناس جميعا لهداهم الى الطريق المستقيم ، ولاصبحوا جميعا على قلب رجل مؤمن واحد ولكن شاءت حكمته أن يتفاوت الناس — وباختيارهم — فى درجات ايمانهم وهدايتهم وأن يتباينوا فى درجات استجابتهم لامر ربهم ، فالبشر منهم من يسلم وجهه لله ، ومنهم من يجحد ويكفر . يقول سبحانه :

● **« وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا . وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا . وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » .**

وفى المجتمع الواحد بل وفى الاسرة الواحدة — وخاصة فى بداية الدعوة الاسلامية — قد يوجد المؤمن الحق الذى يلبى أمر ربه عن اقتناع وعقيدة ثابتة وقد يوجد الى جانبه الجاحد ذو القلب الاصم الذى لا يجد الايمان الى نفسه سبيلا ، كما قد يوجد معهما أيضا من يعرف كبد الحقيقة ولكنه يكابر ويعاند يغمض عينيه عن رؤية الحق ويضع اصبعيه فى أذنيه حتى لا يستمع الى منطق الدعاء الى الله . وصدق الله حين يقول :

« ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » .

● **« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » .**

● **« أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ، أفلا تذكرون ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » .

● « **وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه ، وفى اذاننا وقر . ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعمل اننا عاملون »** .

● « **قالوا سمعنا وعصينا ، واسمع غير مسمع »** .

وفى بداية الدعوة الاسلامية ، وكما هو مسجل فى كتب التراث الاسلامى ، كثيرا ما قرانا عن الاب الكافر المتعصب لكفره ، وعن ابنه المسلم المتمسك بدينه أو العكس ، ولنا فى اسلام عمر بن الخطاب – وامثاله كثيرون – شهيد فلقد كان فى الجاهليه شديد الكراهيةللمسلمين ، متعصبا بمعتقداته أشد التعصب لدرجة أن اعتزامه وهمه بقتل نبى الاسلام « صلى الله عليه وسلم » كان البابلدخوله فى زمرة المسلمين ، ثم تعصبه بعد ذلك لدين الله القويم . ومن هذا المنطلق :

١ – اعتبر لفظ « الحى » فى قوله تعالى « **يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى** » منصبا على المؤمن الحق والمسلم الصادق فى ايمانه الذى يطيع له فيما أمر وينتهى عما نهى الله عنه وزجر أو هو الذى قر الايمان فى قلبه وصدق عمله .

٢ – كما اعتبر لفظ « الميت » صفة تلحق بالكافر الجاحد والمنافق المعاند الذى يحيد عن جادة الحق ويجاهر بمعصية الله ولا يتقى الله فى قول أو فعل .

وفى القرآن الكريم آيات أخرى توضح هذا التفسير بجلاء : يقول تعالى :

. « **أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون »** .

. « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وانه اليه تحشرون »** .

. « **من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »** .

ومن هنا نعلم علم اليقين أن حياة الانسان فى عرف الاسلام لا تقاس بمقدار حركته ونشاطه ومظاهر الحياة المعهودة فيه وانما تقاس بدرجة ايمانه ومبلغ استقرار العقيدة الاسلامية فى وجدانه وكيانه ، فالميت فى عرف الاسلام قد يكون جم النشاط وافر الحركة يدب على الارض مسموعا يتنفس ويأكل ويشرب لكن كفره بنعمة الاسلام عليه وجحود قلبه بشرع الله يجعلانه بمثابة الميت . والشاعر العربى يقول :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ، ميت الاحياء

ويقول آخر ،

لقد ناديت اذ ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

والقرآن الكريم يعتبر مثل هؤلاء الاموات – رغم أنهم أحياء – اشخاصا فقدوا احساسهم وحواسهم ذلك لانهم لا يستفيدون بها على الوجه السليم فهم لا يستجيبون لنادى الحق وانما يغلقون دونه آذانهم ، ويغمضون أعينهم ، ويقفلون أفئدتهم ، وقد وصفهم الله فى قرآنه فقال سبحانه :

● « **ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون . ومنهم من ينظر اليك ، أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون . ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون »** .

● « **أفلم يسيروا فى الارض ، فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »** .

● « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون . ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ، ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون »** .

● « **فتوكل على الله انك على الحق المبين ، انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون »** .

لا . بل ان القرآن الكريم لا ينظر الى هؤلاء الاموات كأشخاص فقدوا حواسهم يتحركون على الارض بل انه يعتبرهم بمثابة ساكنى القبور ، امعانا فى استحالة استجابتهم أو انصياعهم لدعوة الحق . يقول سبحانه :

● « **وما يستوى الاعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الاحياء ولا الاموات ، ان الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير »** .

● « **انما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله ، ثم اليه يرجعون »** .

« **فتوكل على الله انك على الحق المبين ، انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ، اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون »** .

المؤمن الحق ، وهو فى عرف الاسلام الشخص الحى يصفه ربه فيقول سبحانه :

● « **واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين . وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين »** .

اما الكافر المكابر وهو فى عرف الاسلام الشخص الميت فانه يقول على لسان القرآن الكريم :

● « **سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ، وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين »** .

وحين يحشر أعداء الله من مثل هؤلاء الاموات يوم

« **البقية ص ٢٠** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضايا فكرية في فهم العربية

الاعتبار

اذا كان الاستاذ لتلميذه شارحا متبسطا معه مركزا له معلما اياه فما ينبغي أن يحكم عليه الحكم لو كان متحدثا مناقشا محاجا .

والاعتبار أو المساق أو الاطار فيما نرمى اليه هنا شيء واحد ، وهو أمر له مكانه فان للسياق حكمه وللاطار منهجه وللاعتبار حقه ، وآثرنا التعبير بالاعتبار لشيوع هذا اللفظ لدى القدماء في مناحى الدرس على تشعبها .

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

من ذلك قولهم : « اعلم أن المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية ، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبرا ، ومن حيث افادته الحكم اخبارا ، ومن حيث كونه جزءا من الدليل مقدمة ، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوبا ، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة ، ومن حيث يقع فى العلم ويسأل عنه مسألة فالذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات » .

وهذا واضح لكن يغيب عند التطبيق **فمسألة** مثل مسألة الاعراب فرع المعنى أو المعنى فرع الاعراب ، فباعتبار المتكلم يضبط يكون الاعراب فرع المعنى وباعتبار القارىء يفهم حسب الضبط يكون المعنى فرع الاعراب ..

ومسألة مثل مسألة المعنى واللفظ فالمعانى قوالب للالفاظ وان كانت الالفاظ قوالب للمعانى ايضا ، لان كلا باعتبار فمن حيث ملاحظة المعنى أولا والاتيان باللفظ على طبقه تكون المعانى قوالب ، ومن حيث فهم المعنى من اللفظ تكون الالفاظ قوالب .

غاية الامر ضرورة تحديد الاعتبار ، وتبيان معالم السياق وما اشارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفت الناس عما سوى الشعر سوى تحديد لهذا الاطار « وكأن عمر بن الخطاب كان ينظر بلحظ الغيب حين دعا الى طلب الشعر والبحث عنه والتماس الاسباب الى تحصيله وجمعه اذ قال : عليكم بالشعر فان فيه تفسير كتابكم فان معارضة الالفاظ القرآنية بالشعر تحد من هذا التوسع وتنظم القول به وتدفع الغلو فى تقديره عند فهم النص أو تأويله » .

وما محاولات الاصوليين اللغوية صدر كتبهم فيما يسمى بالمبادىء اللغوية لديهم ، وما ضبطهم للتأويل ووضعهم قانونا له ان كان متفرقا صنيع الشافعى ٢٠٤ هـ فى رسالته والطبرى ٣١٠ هـ فى جامع بيانه ، أو مجموعا فى رسالة صنيع الغزالى ٥٠٥ هـ فى قانون التأويل ، سوى رسم للاطار وتحديد لمعالمه ، وكان من ذلك تقصيهم أسباب النزول على أن مرادهم منها أن الاية متضمنة هذا الحكم لا على أنها مقصورة على هذا السبب دون غيره ، ولعل الاصوليين عنوا ذلك حين قرروا أن « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » ولان العام بالسبب يورث العلم بالمسبب وقع اختلافهم فى هذه الاسباب وعد هذا لونا من الوان الحكم بأن الاية من المحكم لا من المتشابه .

ومن ثم كان رفض الرافضين لما يذهب اليه الصوفيون ، ووصف كلامهم فى القرآن بأنه ليس بتفسير ، بله ما هنالك لدى فريق من حساب الجمل .

واذا كان هذا هو الاطار العام فقد وجدنا اطارا آخر داخله ذلكم هو الاطار الخاص اذ كان المفسر هو المبين عن مراد الله فقرروا أن الكلام « موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم الى أن تأتى دلالة بينة تقوم بها الحجة على أن المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لا دلالة على صحته ، والظاهر هو ما تعرفه العرب من كلامها ، أما الباطن فهو ما يأتى بالاستنباط من الظاهر على طريق العرب فى بيانها أيضا ، ومن ثم فان « تأويل القرآن على المفهوم الظاهر من الخطاب دون الخفى الباطن منه حتى تأتى دلالة من الوجه الذى يجب التسليم له بمعنى خلاف دليل الظاهر المتعارف فى أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى » ، وانما يجوز توجيه معانى ما فى كتاب الله الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله فى كلام العرب ، دون ما لم يكن موجودا فى كلامها ، فموجود فى كلامها « رأيت بمعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علمت » ؛ وغير موجود فى كلامها « علمت بمعنى رأيت » ، وعلى هدى من هذا استهجن ابن الجوزى ٥٩٧ هـ عبارات المتصوفة اذ أنه يقال يحب ولا يقال يعشق ويحب كما يقال يعلم ولا يقال يعرف .

ولم يكن رسمهم لهذا الاطار سوى رسم لاطار خاص داخل الاطار العام نجد فيه النهى عن فهم المتشابه مع كونه ألفاظا عربية وتراكيب مفهومة بحمل المتكلمين قول الله تعالى : « **والراسخون فى العلم** » على أنها عطف على « **لا يعلم تأويله** » بينما جعلوا قوله ، « **يقولون آمنا به** »فى موقع الحالية ــ وما ذاك الا لان الاطار اللغوى العام مرفوض تماما اذ للزمن أثره فى المعنى غموضا ووضوحا بما عرف غرابة ، واذ الدلالة تعز على الحس ادراكا بما هو اشكال ، واذ النص محتمل وهناك المرجحات بماهو تشابه ، والحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية لان مجتمعها اللغوى أولى بها من المجتمع اللغوى العام ، احترازا عن الزيغ المقرر فى قوله تعالى « **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب** » ٧ آل عمران ٣ ، وابتعادا عن الظن اذ الدلائل اللفظية لا تكون قطعية . .وعلى هذين كان موقف ابن حنبل رضى الله عنه ذما للتأويل والكلام ، وما التأويل سوى صرف للفظ عن الحقيقة الى المجاز ، وتخصيص للعموم يرد اللفظ أيضا عن الحقيقة الى المجاز .

ومن ثم كان من غير الجائز صرف الكلام عما هو فى سياقه الى غيره ، لان السياق مخصص وهو التخصيص بالسياق الذى يسميه الشافعى الصنف الذى يبين سياقه معناه ، لان هذا السياق هو الذى اقتضى كلما بأعيانها دون غيرها ، وهذا ما تقرر لدى النقد الادبى الحديث يعرض له ريتشاردز فيما يقرره : « ان تأثير الكلمة الواحدة يتفاوت حسب الكلمات الاخرى التى ترد هذه الكلمه بينها ، فالكلمه التى يلتبس معناها وهى بمفردها يتحدد معناها حينما ترد فى سياق ملائم ، وهذه هى الحال دائما ، فتأثير أى عنصر واحد يعتمد على العناصر الاخرى التى توجد معه » .

وكان من أصل المسائل النقدية اللفظ والمعنى بيد أن الكلمه ليست مناط الحكم ، وانما الحكم على موضعها من سيق الكلام وان الاعراب يتسع لكل القضايا والظلال والاشعاعات التى يمكن أن تخرج من علاقات وظائف اللغه وتراكيب البناء التى لها دخل كبير جدا بل صله وثيقه بالمعنى بل هى الدلالة ، من أجل هذا وجدنا هناك جمعا بين النحو والبلاغه لدى عبد القاهر الجرجانى ، اذ ان صحة الكلام تتجاوز الى تقييم الكلام والحكم عليه ، فيشمل المعانى والبلاغة ، ومعنى هذا أن النحو وسيلتنا فى فهم العباره الادبيه ، ووسيلتنا فى معرفته صحة او ضعفا وفى تقييمه والحكم عليه ، ومن ثم فان ناقد الادب لابد له من ثقافة لغوية واسعة لا تقف عند حد معرفة قواعد النحو والصرف ، وانما ادراك الفروق والاسرار التى تكون بين استعمالات اللغة واستخداماتها نظما اقتضاه السياق .

واذا كان هذا السياق مخصص وموجه فما ينبغى أن يخصص هذا الذى خصص بشكل ما اذ « أن تحصيص العموم انما يسار اليه عند الضرورة » .

ويجوز هذا الصرف أمام الاحتمال سواء أن كان حملا على الباطن دون الظاهر أم على الخاص دون العام ، والتوجيه أن وجدت الدلالة من ظاهر التنزيل أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم منقول أو فيه من الحجة اجماع مستفيض ، وهى الحجج التى اليها اراد الطبرى ، ويبدو أنه قد أفاض القول فيها فى كتابه « البيان عن أصول الاحكام » فقد أحال اليه غير مرة فى جامع البيان .

وفى مجال هذا الاطار الخاص يكون الجدل والاختلاف المرغوب فيه فليتشيعوا فى القضية الواحدة فرقا وليسيروا فيها شواكل وطرقا ، فلقد أكد الامام الشافعى أنه « قل ما اختلفوا فيه الا وجدنا فيه عندنا دلالة من كتاب الله أو سنة رسوله أو قياسا عليهما أو على واحد منهما » .

ولندع التجريد الى تطبيق فقد ذكروا أن عبد الوارث بن سعيد : « قال : قدمت فوجدت أبا حنيفة وابن أبى ليلى وابن شبرمة ، فسألت أبا حنيفة فقلت : ما تقول فى رجل باع بيعا وشرط شرطا ؟ قال : البيع باطل والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبى ليلى فسألته ، فقال : البيع جائز والشرط باطل ، ثم أتيت ابن شبرمة فسألته : فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا على فى مسألة واحدة فأتيت أبا حنيفة فأخبرته فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط ، البيع باطل والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبى ليلى فاخبرته ، فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشترى بريرة فأعتقها البيع جائز والشرط باطل وللحديث تتمة لم يذكرها السيوطى فى تبييض الصحيفة فى مناقب الامام ابى حنيفة اذ الشرط لم يذكره وهو ان يكون الولاء للبائعين ــ فقال « ما بال قوم يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله » ــ ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال : بعت النبى صلى الله عليه وسلم ناقة وشرطت حملانها الى المدينة ، البيع جائز والشرط جائز .

هذا هو الاطار المرسوم ضربا الذكر صفحا عما تحتمله العبارات اذ « الدعاوى لا تتعذر على أحد » ومجال القول ذو سعة ، لكن فرق بين ما يمكن أن يقال وما ينبغى أن يقال ، فليس كل ما يمكن يقال ، ولا كل ما يحتمل يطرح ، فذلك قد يراد من الشارح تعرفا على أفانين قدراته جدلا وهذا أمر تقدره طبيعة النص وهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدرة يمدح بها الناقد اذ « هو مبدع عندما يرفع النقاب فى أثر ينقده عن جوهر لم يهتد اليه أحد حتى صاحب الاثر نفسه فيما يقرره ميخائيل نعيمة فى غرباله .

ومع هذا فان الشروح ليست هملا اذ لها من الضوابط التاريخية والاعتبارات ما يحول دون كثير مما تحتمله العبارات ، وقد عالج شيئا من ذا صاحب العمدة بالباب الذى عقده عن الاتساع فيما يقرره « وانما يقع ذلك لاحتمال اللفظ » .

أما الخروج عن الاطار فمنه تتناسب المذاهب ، وتتفاوت الطرائق وتتخالف النحل وهو المهلكة والفوضى ، اذ أن مس هذا الاطار أو التغيير فيه أو النيل منه تجد ابعاده فيما عاناه لوط عليه السلام فى معالجة الفاحشة ، وشعيب عليه السلام فى تطفيف الكيل والميزان ، وموسى عليه السلام فى معالجة القلوب ، ومحمد صلى الله عليه وسلم فى معالجة العقول والقلوب معا .

هذا فى المجال الدينى ، أما المجال الادبى فأخف أثرا وفيه الزلفى والتكسب ،والكيد والتقرب ، الى ما لا حصر له من خلط واضطراب ..

ولننظر الى شىء من هذا وذاك ...

القرآن الكريم كتاب له طبيعته

وكما أن القرآن الكريم قد كتب بطريقة اتسمت بعدم النقط ليحتمل القراءات المختلفة ولم تكن الاختلافات ناجمة عن الكتابة العثمانية ، فكان الخط بذا حدا لها ولم يكن سببا فيها ، كذلك فان التفاسير لم تكن تباين مذاهبها وتشعب مناحيها نتيجة اختلاف دلالات طرائق التعبير التى استنها ، وانما كانت هذى الطرائق على هذا النحو ليحتمل ما أراده المولى للناس توسعة ومصلحة ومراعاة لامور ارتآها الشارع من مصلحة تستجلب أو مفسدة تدرأ ، وليكون هذا الكتاب موائما للناس على اختلاف أزمنتهم وتدابر مشاربهم وأمكنتهم وبذا لا نرى صحة ما ذهب اليه البطليوسى فى كتابه الاسباب التى أدت الى الاختلاف بين علماء المسلمين ،

أما النهج المرفوض فما لا يخضع للعقل والسمع قرائن مما نجد له مثالا لدى الصوفية أهلكه القوم حديثا ، وما علينا الا لما يجرى اشارة ، فالقاديانية التى بدأت على يد مرزا غلام أحمد ١٨٣٩ م - ١٩٠٨ م انما يعتمد حديثها على التأويل والتعليل وصرف اللفظ عن ظاهره الى معان اليها يهدف وعليها يدلل ، فمثلا يجمع بين أدلة نزول المسيح واعتقاده وفاته وعدم نزوله ، وهذا الجمع لم يكن إلا بصرف الالفاظ والمسميات عن ظاهرها الى غيره ، وليجيز نبوته يفسر معنى خاتم النبيين من قوله تعالى « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** » ٤٠ م الاحزاب ٣٣ بمعنى غريب هو أن كل رسول يجىء من بعده يكون بخاتمه واقراره ، ويحيى شرعه ويجدده ، أو بمعنى أفضل أو زينة .

ومن ايران كانت البهائية على يد ميرزا على محمد المولود ١٨١٩ مسميا نفسه بالباب اعتمادا على أثر « **أنا مدينة العلم وعلى بابها** » ، وغلبت الروحانيات الرياضيات عنده ، وكان لها هذه الصورة التى مثلت بين أيدينا قضاء منذ شهور ، وكانت لهم فروق البابية الخلص والبهائية والمارقون والناقضون مما هو مدون ولهم من الاراء ما يأباه منهجنا تدوينا .

ومن هنا لا مجال والقول كذلك لما نراه من جدل دائر فى تفسيرات الروحية المنافية ضربا الذكر صفحا عن أبعادها اذ أنها ذهبت الى اللغة بلغة جديدة هى الاسبرنتو ، وذهبت الى الوطن بعبارة العالم وطنى ، وذهبت الى الدين بعبارة فعل الخير دينى بيد أننا هنا ننظر اليها فى صرف الالفاظ عن ظاهرها صرفا فى مواضع مختلفة ، وها هو ذا صاحب محاولة لفهم عصرى للقرآن يقحم المستحدثات ويحمل الايات عليها حملا فأنت واجد لديه « المعمار القرآنى » وفى الباب الذى عقده عن الجنة والجحيم « بالمثل كان موقف القرآن فى مخاطبته البدوى البسيط » ، ويعلق على قوله تعالى : « **ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته** » ١٩٢ م آل عمران ٣ قائلا : « الله يعتبر الخزى فى هذه الاية أشد من النار ايلاما » ويتحدث من النار حديثا عجبا اذ يقول : هى نار لا كما نعرف من نار ... نار تنبت فيها شجرة لها ثمر « شجرة الزقوم » .. وفيها ماء حميم يشربه أهلها .. والمعذبون فيها يتكلمون ويتحاورون ، فأجسادهم لا يمكن أن تكون لها نفس كيمياء الاجساد كما نعلمها والا تبخرت دخانا فى لحظات ولما استطاعوا أن يتبادلوا كلمة » وأين ذلك من قوله تعالى : « **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها** » ٥٦ م النساء ٤ .

وفى الحلال والحرام تجد توجيهه لامر الغض توجيها باعثا على الدهش ، وصدد قوله تعالى « **أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا** » ٢٤ ك يونس ١٠ يقول : ولا تفسير لذلك الا أن تكون الارض كروية دوارة ، نصفها ليل ونصفها نهار ، فاذا جاءت الساعة وهى تأتى فى لحظة « **وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب** » ٧٧ ك النحل ١٦ فان نصف سكانها يكونون فى ليل والنصف الاخر فى نهار » .

وترد بنت الشاطىء قائلة « الاميون يعرفون أننا منذ الازل والى الابد بين ليل ونهار ويقول قائلهم « آتيك ليلا أو نهارا » فلا تقوم الساعة ولا يكتشف أن الارض كروية دوارة » وتتساءل هل الطائرات النفاثة فى الفلق وتكنولوجيا السدود من خبر ذى القرنين فى الكهف وجيولوجيا القمر من يس .

وهذا ليس بجديد فان جلال الدين السيوطى ٩١١ هـ عرض فى معرتك الاقران لنقول اشتملت على نحو هذا اذ قالوا أن الجبر والمقابلة فى أوائل السور ، والنجامة فى قوله تعالى « **ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم** » ٤ ك الاحقاف ٤٦ ، وأصول الصنائع وأسماء الالات التى تدعو الضرورة اليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالخياطة فى قوله : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ٢٢ ك الاعراف ٧ ، والحدادة فى « آتونى زبر الحديد » ٩٦ م الكهف ١٨ ، « والنا له الحديد » ١٠ ك سبأ ٣٤ ، والبناء فى آيات ، والنجارة « واصنع الفلك بأعيننا » ٣٧ كهود ١١ ، والغزل فى « نقضت غزلها » ٩٢ ك النحل ١٦ ، والنسج فى « كمثل العنكبوت اتخذت بيتا » ٤١ ك العنكبوت ٢٩ ، والفلاحة فى قوله : « أفرأيتم ما تحرثون » ٦٣ ك الواقعة ٥٦ ، والصيد فى آيات والغوص « كل بناء وغواص » ٣٧ ك ص ٣٨ ، « وتستخرجوا منه حلية تلبسونها » ١٤ ك النحل ١٦ ، والصياغة « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار » ١٤٨ ك الاعراف ٧ ، والزجاجة فى « صرح ممرد من قوارير » ٤٤ ك النمل ٢٧ ، مصباح « المصباح فى زجاجة » ٣٥ م النور ٢٤ ، والفخارة « فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا » ٣٨ ك القصص ٢٨ ، والملاحة « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر » ٧٩ ك الكهف ١٨ .

ومن هذا الصرف ما أخذ به صاحب الاعجاز العددى نفسه وسجله عليه فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى .

ان الاطار يرفض هذا كله والاعتبار يمنع منه ، وان التفسير العلمى للقرآن على ما قد يمكن ان يقال عنه غير مجد فى العقيدة ، وما التفسير العصرى سوى خلط بين العلمى وما يذهبون اليه من فكر اقل ما يقال فيه انه غير نابع من اطارنا .

وبذا يريح المتحدثون انفسهم بدءا من الغزالى فى التهافت وابن رشد فى تهافت التهافت الى من يأتى بعد .

بقية مقال « يخرج الحى من الميت »

القيامة ، فسوف يثوبون الى رشدهم ، وتتفتح عيونهم وآذانهم ، يومئذ يقولون على لسان القرآن الكريم :

● « ربنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا انا موقنون » .

ولكن يرد عليهم بمثل ما ورد فى قول الله تعالى :

● « ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ، أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين . فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ، أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون » .

أيها القارىء الكريم : بهذا الميزان الاسلامى يكون تقييم « الحى » و « الميت » واخراج أحدهما من الاخر على حسب ما قدر على المرء - باختياره - من شقاء أو سعادة . ولو طرحنا اليوم سؤالا مفاده : هل يمكن تقديم احصائية دقيقة عن عدد الاحياء والاموات الذين تزخر بهم الارض يدبون على سطحها ويتحركون على اديمها ؟ ترى ما عساه تكون نسبة الاحياء ؟ لعلها تكون من الضآلة المذهلة لدرجة انه يمكن اهمالها واحتساب كل ما على الارض من أناس فى حكم الاموات . بل ويمكن أن نطرح السؤال بصيغة أشد دقة وهو : كم من المسلمين احياء ؟ لا شك أن نسبة الاموات ستجب نسبة الاحياء ، واترك ذلك لعلم الذى يعلم الخبء فى السماء والارض وهو بكل شىء محيط .

بقيت ملاحظة ارجو الا تختلط فى ذهن القارىء الكريم وهى ان « اخراج الحى من الميت » لا يمت بصلة الى « انقلاب الميت حيا» فالمعروف علميا - وكما سبق القول - ان الجماد « الميت » لا يمكن ان ينقلب حيا أى لا يمكن أن تتولد الحياة من غير الاحياء وهذه حقيقة علمية لا يتطرق اليها شك . واذا كان قد ورد فى بعض آيات من القرآن الكريم ذكر لانقلاب الميت حيا فذلك عن طريق « المعجزة » والمعجزة شىء خارق للعادة ، لا تسرى عليها القوانين الطبيعية ومن ثم لا نتعرض للتفسير العلمى ، ذلك لان الله الذى خلق قوانين الطبيعة المحكمة قادر على ان يخرقها بقوانين من عنده لا يستطيع لها البشر تفسيرا . ومن ذلك ما ورد فى القرآن الكريم :

« ورسولا الى بنى اسرائيل ، أنى قد جئتكم بآية من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله » .

● « واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » .

● « واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال : فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم » .

وأخيرا فخير ما نلفت نظر « الاموات » اليه اثناء غدوهم ورواحهم ونشاطهم اليومى فى جميع بقاع الحياة الدنيا هو انذار الله لهم حين يقول سبحانه :

● « ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا ، افمن يلقى فى النار خير ، أم من يأتى آمنا يوم القيامة ، اعملوا ما شئتم ، انه بما تعملون بصير » .

أما « الاحياء » الذين تزودوا من دنياهم لآخرتهم ومن صحتهم لمرضهم ، ومن شبابهم لكهولتهم ، هؤلاء الذين آثروا الاجلة على العاجلة فهنيئا لهم بما من الله عليهم من توفيق للتقوى والهدى مصداقا لقوله تعالى :

● « والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العامل الاقتصادى فى القرآن

الأستاذ فتحى رضوان

لقد أضفت عقيدة الاسلام أول ما أضفت - حماية سابغة على الفقراء والمحرومين والضعفاء والكادحين فى سبيل تحصيل لقمة العيش ، واقامة الاود ولذلك رفض الاغنياء والاقوياء وأصحاب الكلمة النافذة ، والسلطة الباطشة ، هذه العقيدة ما وسعهم الرفض ، وقاوموها ما وسعتهم المقاومة .

والسر فى خلق هذه الحماية ، وبسط ظلها ، كما سبق القول ، ان الاله الخاص كان من صنع الجماعه القوية من البشر ، فكانت طقوس الدين الذى يتخذ من « الاله الخاص » ربا ، تقضى كلها ، بتقديم الغنى ، وتأخير الفقير وتكريم القوى . واهانه الضعيف ، وكان الاحبار والسدنة يكتبون الكتاب بأيديهم . ويقولون انه من عند الله ، ولم يكن هذا الكتاب المفترى ، الا تأييدا لسلطه الاقوياء الاغنياء ، وحماية لامرالهم ، وصيانة لثرواتهم ، وتأكيدا لعبودية العبيد ، ولذلهم وهوانهم .

فالدين الاسلامى ، وان جاء يدعو الى توحيد الله ، وهدم وهم الشرك وتعدد الالهة ، الا أنه فى سبيله الى نشر هذه العقيدة ، ودعوه الناس اليها ، حطم كل ما كان المجتمع الجاهلى يؤمن به من التمييز بين الناس ، فالقرآن اعلن المساواة بين الناس بأكثر آياته ، صراحة وضمنا ، بالقول والمثل ، والامر والنهى وأجمل هذا كله فى قول الله تعالى « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله أتقاكم** » واعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **كلكم لادم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على أعجمى ولا لابيض على اسود ، الا بالتقوى والعمل الصالح** » .

ولكن لم يكن ممكنا أن ينزل الاقوياء عما استأثروا به من سلطة وجاه ولا ان ينزل الاغنياء ، عما حظوا به من مال ومتاع ، بمجرد الدعوه الى الايمان بالله الواحد الاحد ، الذى لا يتعدد ، والذى لا يشركه فى الوهتيه وربوبيته شريك من صنم او بشر .

فالناس على ما بين القرآن الكريم ، مجبولون على حب المال وجمع الذهب والفضة ، ومن هنا ، تحتم أن يكافح المؤمنون ، بعقيدة التوحيد ، فى سبيل نصرة هذه العقيدة ، كفاحا متصلا مرا لا يقف عند حد الدعوة الكلامية ، بل يأخذ صورة المعارك والوقائع . وقد قبلّ المسلمون ، بنفس راضية ، ان يخوضوا هذه المعارك ، ويصطلوا بنارها ، لانهم آمنوا بأن عقيدتهم لن ترتفع اعلامها الا بهذا الجهاد .

فالذين يرمون الدين الاسلامى ، بتهمة مهادنة الاغنياء فى المجتمع القرشى ، وان تألف قلوب امثال ابى سفيان واسيد بن خلف ، هو صورة من صور المصالحه ، لا يقولون الا منكرا من القول وزورا وبهتانا عظيما . فالاسلام منذ يومه الاول ، وهو يحارب من أجل حقوق الفقراء ، ويستخلصها من المجتمع الجاهلى ، لا على انها تبرع محض ، متروك الى المرء . يعطيه ان شاء ، ويمنعه ان أراد ، انما هو فرض يؤدى ، وعبادة يحاسب على التفريط فيها ، او التقاعس فى القيام بها ، وهذه الحقوق كلها ليست سوى لبنة فى بناء متكامل ، لا يقام حتى لا يكون المال ، الكثير والقليل ، فى يد الحاكم أو المحكوم ، فى يد المسلم أو الذمى ، الا عبدا للانسان لا سيدا له ، واداة لا غاية ، ومتاعا للحياة الدنيا وزينة ، وليس جوهرا ، يكتفى به ، ويطمئن اليه .

وسنرى ان القرآن الكريم ، والسنة والسيرة المحمدتين ، تفيض كلها ، بالادلة والشواهد على صدق دعوانا . فضلا عن تاريخ صدر الاسلام .

ونحن وان لم نكن فى صدد بيان النظام الاقتصادى فى الاسلام لكنا فى حاجة الى الاشارة الى المعالم الكبرى لهذا النظام ، يتيسر لنا ، اظهار مكان العامل الاقتصادى فى البناء الشامل للاسلام كله .

فالقاعدة الاولى من قواعد النظام الاقتصادى الاسلامى ، هى أن الملكية أو المال « وظيفة » وان أيدى الناس عليه ، أشبه شىء بيد صاحب الوظيفة ، على ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمنحه هذه الوظيفة من سلطات وقدرات ، وجاه ونفوذ . فهذه السلطات ، والقدرات ليست منحا وامتيازات شخصية لصاحب الوظيفة وانما هى وسائل ووسائط ، لخدمة الناس ، واسعادهم ، وتحقيق العدل بينهم ، ورد عادية الشر عنهم . وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المعانى بالكثير من آياته منها قوله تعالى : **آمنوا بالله ورسوله ، وانفقوا مما جعلكم ، مستخلفين فيه » « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »** .

فما يظفر به الانسان من مال ، هو مستخلف فيه ، أى انه يديره بالنيابة أو بالوكاله أو كخليفة عن الخالق الاعظم ، الذى يعطى الملك لمن يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، فالمال مال الله صراحة ، ويد الانسان عليه ، يد وديع ، فالثروة التى يحصل عليها ومتاع الدنيا الذى يظفر به ، هو مال الخالق المصرف لكل شىء فى هذا الكون ، وعليه ان يتحرى مقاصد هذا الخالق الاعظم ، من انشاء هذا المال ، ومن تنقله بين أيدى الناس ، وتداولهم اياه . فاذا كان وصول المال الى يده يكسبه مكانه ، ويضفى عليه مهابة أو يزيد نصيبه من متع الحياة ولذائذها ، فلابد له لاستبقاء هذه النعم كلها ، ألا تشغله هذه المتع العابرة ، عن المعنى الاعظم ، المستفاد ، من اختيار الله اياه ، لحراسة هذا المال ، وادارته بين الناس ، فيوسع من نطاق الخير الذى يمكن لهذا المال تحقيقه ، والا يتحذه وسيلة للاستعلاء على الناس ، او البطش بهم ، أو تسخيرهم لخدمته ، واظهار الطاعة له ، والخوف منه ، وصرفهم عن العمل من أجل الخير العام ، وصالح المسلمين ثم صالح الناس أجمعين .

هذه القاعدة ، هى ركن الزاوية فى بناء النظام الاقتصادى الاسلامى ، تتفرع منه جميع الاحكام التاليه والفرعية . لان أساس الاحكام فى الاسلام ، هو « الاخلاق » التى تصنعها العقيده ، والاسلام حريص على أن يكون هذا الاساس قويا وثابتا وجليا ، لان سلامته ، ووضوح مقتضياته يحول بين الناس وبين ان يضلوا ، فالخطر الناجم من المال ليس مرده كثره المال فى يد فرد أو يد جماعة ، انما مردها نظرة الحائز المال ، الى هذا المال ، **فأن حب المال سلاح كالبندقية أو المدفع ، وضع فى يده ليخيف الناس ، ويرهبهم ، وينزع منهم مالهم ، ويهدد أمنهم ، وينشر الفزع بينهم ، فقد خرج من ربقة الاسلام ، وخالف ما أمر به الله ، أما اذا اعتبر المال ، الذى أؤتمن عليه ، سلاحاً ، يدفع به غائلة المعتدين ، ويحمى بحده ، المحتاجين ، ويجعله سبيلا لزيادة الخير بين الناس ، فقد اهتدى بهدى الاسلام ، وعمل بأحكامه .**

فوصف المال فى القرآن بأنه « مال الله » وتقريره بأن هذا المال نحن « مستخلفون » فيه ، يتضاءل الى جانبه كل ما يقال فى كتب الاقتصاد الحديثة ، وكتب الاجتماع المعاصرة ، من أن الملكية وظيفة اجتماعية لان الله سبحانه عند المسلمين ـ المثل الاعلى فحينما يكون المال ماله ، فمعنى ذلك أن المال يجب أن يرتقى دوره ، فى بناء المجتمع ، وتحديد علاقات الافراد والسلطات فيه بين بعضها البعض ، الى أعلى ما يصبوا اليه الانسان ، المتجرد من الهوى الذى تلتوى به الامور ، وتفسد له شئوون الناس .

ولقد فاضت آيات القرآن الكريم ، بأن المال ، لا يرفع قدر الانسان ، وانما عمله الصالح ، هو السبيل الى رفعه القدر ، وعلو المكانة :

قال الله تعالى :

« وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها ، انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ، وما نحن بمعذبين ، قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وما اموالكم ، ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف ، **بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون ، والذين يسعون فى آياتنا معاجزين اولئك فى العذاب محضرون ، قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، ويقدر له وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »** .

فالقرآن الكريم الذى دعانا الى الانتشار فى الارض ، والذى دعانا الى السعى فى منكابها ، والاكل من رزقه ، والذى استنكر أن تحرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ، والذى أمرنا ، أن نجعل المثل الاعلى ، أى الدار الاخرة ، نصب اعيننا مما أفاءه الله علينا من نعم الدنيا ، حثنا فى الوقت نفسه ، الا ننسى نصيبنا من هذه الدنيا ، وأن نفرح ، ونجلو صدأ النفس به ، لنواصل سعينا الى الدار الاخرة ، التى هى غاية غايات الرقى والسمو . وقد اجملت الاية السادسة والاربعون من سورة الكهف هذا المعنى الكلى :

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .

فالمال غير ملعون ، ولا منهى عن جمعه والسعى فى الحصول عليه ضروره لا فرار منها ، لانها السبيل الى عمران هذا الكون ، وتجميله ، وتذليل صعابه ، ولكن نظر المسلم ، لا تثبت عنده ، بل هو يتجاوزه دائما ، الى ما هو أعلى منه مقاما ، واعظم منه دواما ، أى « **الباقيات الصالحات** » التى هى خير عند ربك ثوابا وخير املا .

ولما كان البناء الاسلامى ، فى كل نواحيه ، منطقيا ، بمعنى أنه مقدمات تفضى الى نتائجها ، وتتصل بها اتصالا محكما ووثيقا ، كأنهما شىء واحد ، فانه يبنى على القاعده السابقة ، قاعدة تتكون من شطرين ، كل منهما من الاخر ، بمثابة حدى المقص :

الشق الاول ، أن الاستكثار من المال ، وان كان حلالا ، أمر مكروه والشق الثانى ان حبس المال عن الانفاق بعامة ، وعن الانفاق من أجل المصلحة المشتركة او القومية بخاصة ، معصية يكرهها الاسلام ، وينهى عنها ، ويعاقب عليها . ومرد كراهية الاسلام للاستكثار من المال ، ولو عن طريقة الحلال ، والانهماك فى جمعه ، والانشغال به دون سواه ، من النشاط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الانسانى بوجوهه المختلفة ، ان هذا الجمع والانهماك يؤدى بطبيعة الحال الى موبقتين . الاولى ان يصبح الانسان عبدا للمال فيكون صاحب المال عبدا له والامر الثانى أن يكون المال أداة صاحبه لاستعباد الاخرين .
أما كراهية الانهماك فى جمع المال ، والانشغال به والاستزادة منه فقد دلت عليه الايات السادسة عشرة وما بعدها فى سورة الفجر :
« **كلا بل لا تكرمون اليتيم ، ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا ، جما** » .
أما اكتناز المال والضن به على الانفاق العام ، المفضى الى خير الجميع ، فقد خوف القرآن الكريم من نتائجه ، بآية صورت عواقب ذلك الاكتناز ، بما تنخلع له قلوب العصاة ، الذين بلغ حب المال من نفوسهم اقصى الغاية قال الله تعالى :
« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى **سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون !** .
أما الدعوة الى الانفاق فى سبيل المصلحة العامة ، أى سبيل الله ، وفى سبيل البر بالفقراء والتخفيف عنهم ، والاخذ بيد الضعفاء والمساكين ، والذين نزلت بهم النوازل والضوائق ، فتجدها فى كل جانب فى القرآن الكريم منها :
« **ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء** » « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » « **مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ، مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء** » .
كل هذا ، الجانب الاخلاقى ، أو الاساس الروحى ، **للنظام المالى للاسلام ، ولكن لهذا النظام دعائم ثلاثة** متجسد فيها :

الاولى – الزكاة .
الثانيه – تحريم الربا .
الثالثه – نظام الميراث اى توزيع الثروة وعدم تكديسها فى يد أو أيدى قليلة .

والذى نقصد اليه فى هذه الحلقة من حديثنا ، ان نثبت أن الاسلام ، لم يقف عند حد حض المسلمين على اتباع نظرته الى المال ، وانما جند اتباعه والمؤمنين بأحكامه ليحاربوا فى سبيل هذا النظام ، لا بقصد تحرير الفقراء ، من اسر المال والاغنياء ، وتحطيم اغلال فقرهم ، فقط وانما لتحرير الاغنياء انفسهم من ذل المال ، وحبه ، والخضوع لمغرياته ، ثم لتحرير المجتمع كله من سيادة المال وتسلطه وفى جملة ، اقامة نظام ، المال فيه ، خاضع لعقيدة الاسلام .
وأهمية الزكاة أنها اضافة جزء من أربعين جزء من رأس مال صاحب المال الخاص الى المال العام .
وتاريخ الدعوة الاسلامية ، فى عهد الرسول ، وفى عهد خلفائه الراشدين ، دال على ان المسلمين خرجوا من مجرد الدعوة الى أحكام الدين ، ومبادئه ، الى الحرب من أجل اقامة حكم الزكاة ، والوفاء بها للخليفة ، وامام المسلمين ، المشرف على امورهم ، والمصرف لشؤونهم ، ليصرفها فى مصارفها .
وما حروب الردة الا الصراع الحربى بين المسلمين وعلى رأسهم أميرهم ، الخليفة الاول أبو بكر الصديق وبين المعسكر الذين كبر عليهم أن يؤدوا الزكاة لوالى مكة ، وقد ألفوا ألا يخضعوا لحكم يأتى لهم من خارج القبيلة التى ينتمون اليها ، وان كانوا قد أذعنوا لحكم مكة ، ابان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان مما يخفف عنهم هذا الخضوع ، أنه لرجل اختاره الله تعالى ، فالاذعان ليس له ، وانما لله سبحانه وتعالى . فلما قبض الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وحل محله رجل لا يدعى لنفسه صلة بالله ، فلم يعد فى الامر رساله ولا نبوه ولا احتيار من عند الله .
ولقد قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، بأخذ المرتدين بالرفق ، والانتفاع بسيوفهم فى سبيل نشر دعوة الاسلام ، وأقام رأيه على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا بأنه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ومن قالها فقد عصم منى دمه وماله الا بحقهما » ورأى أبو بكر أن الزكاة حق المال ، وانه سيحارب كل من منعه عقال بعير كان يعطيه لرسول الله صلى عليه وسلم . وادرك عمر ان ما رآه ابو بكر هو الرأى ، وخاض المسلمون حربا كانت أشد عليهم ، وأعظم فتكا بهم ، وبالخيره من أصحاب رسول الله ، وقراء كتاب الله ، من معارك المشركين . وقد ثبت المسلمون لهذه الحرب الخطرة ، حتى خرج الاسلام سليما بكل أحكامه ومبادئه ، ولم يعد ثمة مكان للتطرف او اعتدال فى أحكام النبى الكبرى ، لانها عند جميع طوائف المسلمين ، واجبة والوفاء بها أمر من الله لا يعصى .
واذا كانت الزكاة ، فرضا وعبادة ، فأنها تكشف بجلاء عن نظر الاسلام الى المال ، وكونه مال الله ، أى أنه يجب أن يكون فى خدمة الناس ، عباد الله ، ولا أن يكون سيدهم المخوف ، وحاكمهم الامر ، فانهم ان سودوه عليهم ، ذلوا ، وأحاطت بهم المحن ، وزال ملكهم ، وهلك سلطانهم وهو ما اصابهم فى حقب جاءت بعد ان ازدهر الاسلام ، وارتفعت راياته ، وسادت حضاراته وثقافاته . اقول حضاراته وثقافاته ، ذلك لانه كان للاسلام فى كل عصر ، حضارة ، تأخذ من الزمان والمكان سمات تميزها ، ويبقى جوهرها ، جوهر الاسلام الباقى الخالد .
ولكن هدية الاسلام الى البشرية ، فتلك هى تحريمه المؤكد للربا ، وكراهيته له ، ووقوفه امام جبروته الطاغى ، واغرائه الساحر . فالاسلام بتحريمه الربا ، أهاض جناحى رأس المال ، وروض شراسته ، وأزال عنه عنفه ، فقاده من خطامه ، فبعد أن كان بالفائدة الربوية ، وحشا لا سبيل الى التفاهم معه ، أصبح غلاما مطيعا ، يقاد من خطامه ، صاغرا صابرا .

والاسلام كالعهد به ، لم يقفز الى تحريم الربا فى وثبه واحدة ، ذلك لان الاسلام يعرف من نفوس الناس ، وما ينطوى عليه من ضعف ، الامر الذى قرره القرآن كثيرا ، فتكشف عن ضعفه ، فى أكثر من موضع منه ، فقد خلق الانسان من ضعف ، « **وخلق الانسان ضعيفا** » لذلك بدأ القرآن الكريم فى اشاره خفيفه يهىء بها الاذهان ، والنفوس معا ، لامر التحريم الذى يتهيأ للنزول الى المسلمين ، فقال الله تعالى وهو يتحدث عن أخطاء اليهود ، ومعاصيهم — فى الاية الحادية والستين بعد المائة من سورة النساء « **وأخذهم الربا ، وقد نهوا عنه** » وان كان الحديث عنه عن بنى اسرائيل ، الا أنه حيث قال أن أخذ الربا فى ذاته ، معصية ، ولكن التحريم لهذه المعصية لم يعلن بعد ، فليتدبر المسلمون هذا التمهيد ، وليهيئوا أنفسهم وحياتهم له ، فلا يفجؤهم وينزل بهم نزول المصاب ، وخطا الاسلام بعد ذلك خطوة اذ جاء فى الاية التاسعة والثلاثين فى سورة الروم : « **وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس ، فلا يربو عند الله** » ثم جاء التحريم صريحا وقاطعا فى الاية الخامسة والسبعين بعد المائتين من سورة البقرة : « **الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا « يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات** » فى نفس الموضع من السوره قال الله تعالى :

« **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى الربا ، ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وأن تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ، ولا تظلمون** »

وتأكد هذا التحريم القاطع بالاية الثلاثين بعد المائة من سورة آل عمران : « **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ، واتقوا الله لعلكم تفلحون** » .

والثابت ان الفائدة بعامة ، والفائدة الربوية بخاصة هى سبيل اصحاب رأس المال فى الاستزادة منه ، والاستكثار من ألوفه المؤلفة ، التى تزيد على مر الايام ، وكلما زاد نجاح رأس المال وسطوته ، وكلما اضطرد نجاحه ، واتسع نطاقه ، وزادت قدرته على استخدام العقول المبتكرة ، والادارات الحازقة القادرة على ادارة المئات والالوف من العمال والموظفين وأصحاب المهارات اليدوية والعقلية المختلفة ولقد بتنا اليوم لا نسمع الا المليارات بعد أن كان المليون فى الفترة ما بين الحربين العالميتين ، رقما خياليا ، فأصبح الان رقما هزيلا ، لا يذكر الا فى صدد المشروعات الصغيرة فى البلاد الفقيرة ، ولا يتصور فى بلاد المال والصناعة ، مجرد التفكير فى تحديد الفائدة الربوية ، وردها الى الفائدة البسيطة التى لا تتراكم بعضها فوق بعض ، بل لا يتصور احد من رجال المال والصناعة أقصى حد أعلى للفائدة فى المعاملات الدولية ، ولذلك كان الاسلام مدركا لحقائق الحياة الاقتصادية من الافراد ، وفى داخل الوطن الواحد ، وفى نطاق المعاملات بين الدول ، فما رفع حماة رأس المال التى بها يلدغ والتى بها يقتل ، وهى الحماه التى يسميها عامة الناس « بالزبان » ، فان رأس المال بعد رفعها منه ، يصبح طائرا وديعا ، لا يؤدى .

ولقد تواصى علماء الاقتصاد العالميون على اعتبار تحريم الفائده الربوية خيالا لا يتفق مع حقائق الامور العملية ، وعلى اعتبار ان النظام الذى يحرم لا يمكن ان يكتب له البقاء ، ولقد تولت حياه الدوله الاسلاميه العظيمه ، وما تم خلالها من فتوحات الحرب والسلم ، فى ميادين العلم والفكر والثقافة ، الرد على هده الدعوى الباطله ، فقد قامت مؤسسات ودور للتجاره والصناعة ، فى جميع بلاد العالم الاسلامى كله ، دون أن يتلوث الاقتصاد الاسلامى ، بشبهه الربا . ثم لما اشتد ألم الطبقات الفقيره من سطوة راس المال فى الغرب ، ومن الفائده الربوية الخانقة ، اندفع المجتمع الغربى الى أشد الاتجاهات المتطرفة ، فقامت بالفعل دول ، تلغى رأس المال كله ، ولا تلغى فائدته وحدها ، وهى تخوض تجربة ، أثارت ولاتزال تثير ما نعرفه جميعا من اصداء ، لا نود ان نقف أمامها ، حتى لا نخرج عن نطاق هذا البحث الدينى البحت .

ولكن لابد أن نقف أمام لفظ القرآن الكريم ، وهو يأمر المسلمين ان يذروا الربا ، ثم وهو يحذرهم من عواقب التردد أو التكاسل فى اطاعة هذا التحذير والاخذ بمقتضاه قال الله تعالى : « **فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** » ، فالمذاهب الحديثة تؤمن بالصراع ، وتعتبره الفضيلة التى تقوم عليها ، وتدعو اليها ، وهى تتهم الدين ، بأنه يعمل على تهدئة هذا الصراع ، أو صرفه الى غير غاياته ، فى حين أن الاسلام ذهب بهذا الصراع ، وهو الذى يسميه القرآن والاسلام « بالجهاد » ، الى اسمى غاياته ، والى أقصى حدوده ، فهو يرتفع به من صراع الفقراء ضد الاغنياء فقط ، الى جهاد ضد المشركين والكفار ، والى نظرتهم الى الحياة كلها واقيمها بما فيها المال ، واعتدادهم به ، وسوء استغلالهم له ، واعتباره الغاية من الحياة ، وانه ضمان السلطة والقوة والجاه ، فى حين يرى الاسلام فى المال انه « متاع » و « تراث » ، وان الباقيات الصالحات ، هى خير ثوابا ، وخير أملا . ولا احسب أن مذهبا ، حارب كما حارب الاسلام من أجل الزكاة وهى حق الفقراء فى ظروف كان فيها المسلمون فى احرج فترات حياتهم ، بعد ان قبض رسول الله الى ربه تعالى ، وبعد ان خرج جيش المسلمين لاول مره من حدود شبه الجزيره العربيه ليصطدم بقوة عالمية هى قوة الروم ، احدى القوتين الكبيرتين فى دنيا تلك الايام ، التى اقتسم الجزء المعمور والمعروف فيها الفرس ، وابناء روما ، وتهيؤ عدد القبائل ، للوقوف فى وجه حكومة مكة ، والعودة الى عصبية الجاهلية ، وتربص المنافقين الذين يعايشون كبار الصحابة ، ويؤليونهم فى المدينة ، ويستطيعون ان

البقية ص ٣٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلمة فى القرآن

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

يقول الله تعالى [لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما] آية رقم [١٤٨] من سورة النساء .

عدم محبة الله سبحانه وتعالى لشىء كناية عن سخطه عليه وفى هذه الاية يبين لنا الله سبحانه وتعالى سخطه على من يتكلم بالسوء الا جهر المظلوم فان له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه او يذكر ما فيه من السوء ولو سبه احد ابتداء فله أن يرد على الشاتم له .

وسبب نزول هذه الاية : ان رجلا ضاف قوما — أى اتاهم ضيفا — فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت .

ومناسبة هذه الاية لما قبلها : انه سبحانه لما فرغ من بيان ايراد رحمته واظهار رأفته بقوله [ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما] ، جاء بقوله سبحانه [**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما**] تتميما لذلك فكأنه قيل : انه يحب الشكر واعلانه ويكره السوء واعلانه .

ويمكن لنا ان نأخذ من هذه الاية ما يفيد المجتمع الاسلامى سواء فى حياة الفرد او الجماعة ، فقوله تعالى [**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول**] نهى مطلق عن ايجاد أى نوع من العداء بين الافراد بعضهم مع بعض فان اعلان السوء والتحدث به يزيد فى كره الناس لبعضهم بل ربما يؤدى الى زيادة الشحناء فتتطور الامور بين المتخاصمين الى ما لا تحمد عقباه — يقول الله تعالى [**ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه**] ويقول سبحانه [**واخفض جناحك للمؤمنين**] .

فان الصبر على اعتداءات الناس وتركها لتصريف الله عز وجل وهو خير منتقم هو النموذج الامثل لما يجب اتباعه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى بسنده وقال : حديث حسن [**المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ها هنا بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم**] .

واذا تذكر كل مسلم دائما ان الاخوة بين المسلمين هى الشعار الاسلامى فى كل زمان ومكان استصغر شأن العداوة فى نفسه ولم يفكر فى اهانة اخاه المسلم او تحقيره بين الناس ولا يتعرض لسخط الله عز وجل بسبب الجهر بالسوء من القول ، عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » .

ونحن مأمورون بمراعاة هذه الاخوة فى كل وقت من الاوقات وليس فى حالة العداوة فقط بل كل ما يؤدى الى العداوة يستوجب سخط الله ، وكل ما يؤدى الى الجهر بالسوء من القول يستوجب غضبه سبحانه . فان المسلم اذا زاد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة له فى شرائها بل يقصد خداع غيره فهذا حرام .

واذا اعرض المسلم عن أخيه المسلم وهجره فذلك ظلم له وهو حرام يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا ،المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى هاهنا — ويشير الى صدره ثلاث مرات — بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه] رواه مسلم .

وعن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعياده المريض واتباع الجنائز واجابه الدعوه وتشميت العاطس] .

ومن انواع الجهر بالسوء من القول شهادة الزور وهى من اكبر الكبائر : عن ابى بكرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا انبئكم باكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا مجلس ، فقال : الا وقول الزور . وشهادة الزور ، فمازال يكررهما حتى قلنا : ليته سكت » .

وشهادة الزور تعادل الاشراك بالله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [عدلت شهادة الزور اشراكا بالله تعالى] ثم قرأ : [فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به] .

والتحدث بما لا يتماشى مع الحياء من علامات عدم الايمان : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده : والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه] وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما كان المؤمن بالطعان ولا الفاحش ولا البذىء»

والكذب من الجهر بالسوء من القول ولا يكون المؤمن كذابا : عن صفوان بن سليم رضى الله عنه قال : قلنا يا رسول الله : ايكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم . قلنا : أفيكون بخيلا ؟ قال : نعم . قلنا : أفيكون كذابا ؟ قال : لا .

وعن الامام مالك انه بلغه ان ابن مسعود قال : لايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب ، فينكت فى قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين] . وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنه وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب ، حتى يكتب عند الله كذابا] .

واذا كانت هذه بعض انواع الجهر بالسوء من القول التى يجب على المؤمن اجتنابها حتى لا يتعرض لسخط الله سبحانه وتعالى فان السبيل الامثل للبعد عن هذه المحرمات هو ما عبر عنه الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى فى صفات عباد الرحمن [واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما] لقد بين الله تعالى بهذه الصفه ان الحلم هو مثال الاخلاق الاسلامية التى يجب ان تتبع والمراد انه اذا هاجمهم أحد من الناس او اعتدى عليهم لم يردوا السيئة بالسيئة ولم يعتدوا عليهم ولكنهم دائما خلقهم الحلم والترفع مع الايمان والثقه فى أن الله سينتقم لهم من هؤلاء الجاهلين وليس معنى ذلك أن الحلم يؤخذ به فى جميع الامور وجميع الحوادث فان الغضب لامور الشريعه والدين وللعرض وللكرامة يجب على الانسان . لقد اباح الله سبحانه وتعالى للمظلوم أن يشكو ظالمه ويظهر امره ويكشف للناس ما قد صنعه الظالم به . روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يباح له ان يدعو على من ظلمه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » .

وعن مجاهد ان المراد « لا يحب الله سبحانه أن يذم احد احدا او يشكوه . « الا من ظلم » فيجوز له ان يشكو ظالمه ويظهر أمره ويذكره بسوء ما قد صنعه] .

ونرى أنه فى حالة السكوت على الظالم هو اعانة له على ذلك الظلم وتهيأة السبل له لكى يزيد فى اعتدائه على حرمات الناس واستباحة اعراضهم فربما اعتدى اليوم على فرد وغدا اذا استمر ظلمه يعتدى على جماعة يقول الله تعالى : [ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع] ويقول تعالى : [وما للظالمين من ولى ولا نصير] .

والظلم ظلمات يوم القيامه . عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم » .

وبعض الناس يفسر الظلم على انه يتعلق بعظائم الامور فقط ولكننا نرى فى الاحاديث النبوية انواعا من الاعتداء قد لا يلقى لها بعض الناس بالا ولكنها تدخل فى باب الظلم المحرم فان اخذ الهدية وقبولها على عمل يكلف به الشخص لا يستحق فيه هذه الهدية يعتبر ظلم : عن ابى حميد عبد الرحمن ابن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلامن الازد يقال له : ابن الكتبية على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا اهدى الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال [أما بعد — فانى استعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فياتى فيقول هذا لكم وهذا هدية اهديت الى أفلا جلس فى بيت ابيه وأمه حتى تأتيه هديته أن كان صادقا والله لا يأخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا اعرض أحدا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار او شاة تبعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه فقال : اللهم هل بلغت] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسبب المسلم للمسلم من الظلم ولا ينعقد اسلام المسلم الا ان سلم المسلمون من لسانه ويده : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**] (•)

والسرقة ولو فى ابسط الامور تعتبر من الظلم والسارق فى النار : عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : كان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم رجل يقال له : [كركرة] فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [هو فى النار] فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها (•)

وعن ابى بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [**أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا** منها أربعة حرم متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . اى شهر هذا ؟ قلنا : الله رسوله اعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال : اليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى (•) قال : فأى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال : اليس البلده؟ قلنا : بلى قال : فأى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : أليس يوم النحر ؟ قلنا: بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض ما يبلغه قد يكون ادعى له من بعض من سمعه ، ثم قال : الا هل بلغت ؟ الا هل بلغت ؟ قلنا : نعم . قال : اللهم اشهد (•)

وبعض الناس لا يهمه اقتطاع حق اخيه المسلم أو تغيير حد أرضه بما يجعل أرضه فسيحة مضيقا الخناق على أرض جاره المسلم وهذا ظالم وله النار : **[عن ابى أمامة اياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل : وان كان شيئا يسيرا يارسول الله فقال : وأن كان قضيبا من أراك]** .

وربما يحكم القاضى حكما فيه بعض الظلم نتيجة أن يكون الظالم اعظم حجة من المظلوم نظرا لثقافته أو ذكائه أو شىء من الحجة فلا يفهم الظالم أن معنى هذا عدالة قضيته بل انما يقضى له بقطعة من النار

[عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما أنا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما اسمع فمن قضيت له بحق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار] وعدم قضاء المسلم حاجة اخيه المسلم خاصة اذا كان من أرحامه كأبيه أو أمه وبقية أقاربه أو كان ارملة أو يتيما أو مسكينا يعتبر من الظلم لنفسه أولا لانه يحرم نفسه من الثواب المتعلق بهذا ويظلم الاخرين ايضا لان المؤمنون اخوة [عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج على مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**] ويقول الله تعالى [**وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**] .

ثم يقول الله تعالى : [**ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا** » ان تظهروا أى خير تفعلوه من الاقوال او الافعال فيمن أحسن اليكم شكرا له على اكرامه لكم وتفضله عليكم بالتصدق بالمال أو صلتكم ارحامكم أو البعد عن الفحشاء والمنكر واكرام اليتيم والسعى على الارملة والمسكين وغير ذلك من أنواع الخير أو تفعلوا ذلك سرا ، وبالاضافة الى ذلك أن تتبعوا ذلك الخير بالصفح عمن اساء اليكم مع حقكم فى رد هذه الاساءة والانتقام لانفسكم فان الله سبحانه وتعالى يعفوا عن المذنب مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنة الله تعالى فيعفو الله سبحانه وتعالى عمن عفا .

لقد بين لنا الله سبحانه وتعالى فى هذه الاية امورا اذا فعلناها نستحق عفوه سبحانه وتعالى هذه الامور هى فعل الخير علانية أو سرا وأن نعفو عن السوء والله سبحانه وتعالى يحث دائما على فعل الخير بأى طريقة كانت مادامت ملتزمة مبادىء الشريعة الاسلامية (•)

ومن ادق الاحاديث المبينة لكيفية حب الله سبحانه وتعالى لعبده اذا تقرب الى ربه بجميع انواع الخير الزائدة على الفروض فان النوافل فى الحديث المقصود بها جميع أمور التقوى والصلاح التى يفعلها العبد زيادة على الفرض . عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**ان الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى اعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة والتوابون فى القرآن الكريم

التوبة أساس كل عمل صالح والطريق الوحيد الى رحمه الله ومغفرته لذا فقد أحب الله التوابين وأنزلهم منزلة حسنة فى الدنيا والاخرة بهذا الحب . وبمقدار حلاوة التوبة وعظم منزلتها يقبح الذنب ويزيد وطأة وبعدا عن الله سبحانه وتعالى حتى أن مرتكب الكبائر ينزع منه الايمان وقت ارتكاب مثل هذه الذنوب مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : لا يزنى الزانى حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربها وهو مؤمن . ولذا فان الانسان يفقد تماما عوامل الخير فى نفسه وقت ارتكاب المعاصى . بل لا نغالى اذا قلنا أنه الى الحيوان غير المميز أقرب منه الى الانسان فحياة ملؤها الفسق والفجور والتحلل هى حياة بوهيمية غير مسئولة مفتقدة عوامل الرضا والقبول وعوامل الاستقرار والانسانية . ولذلك فان الله يحب عبده الذى اذا وقع فى الذنب تاب من فوره ولم يسوف أو يؤجل التوبة لانه يعود بذلك الى مساره الطبيعى فى الحياة ويشعر دائما بحلاوة الايمان التى افتقدها وقت الوقوع فى الذنب .

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

والله سبحانه فتح باب التوبه على مصراعيه أمام العصاة والمذنبين — وهم كل البشر — ليدلف اليه كل من راد لنفسه الخير والرحمة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار** . وذلك منه صلى الله عليه وسلم افهام لامته بالاسراع الى التوبة كلما وقع منهم ذنب أو خطيئة .

بذلك نستطيع أن ندرك أثر التوبة فى حياة الانسان مهما كان تقيا أو فاجرا وأنه لا مناص أمام الناس من اللجوء الى الله ولا لجوء اليه الا من هذا الطريق وأنه لسهل يسير على من يسره الله اليه .

وعليه فان الله قد خلق الانسان وأوضح له حقيقته وأبان له الطريق الذى يسلكه والاسلوب الامثل للوصول اليه ، فما حقيقة ذلك الانسان ؟

الانسان ذلك الملاك والشيطان !!

خلق الله الانسان وخلق معه عوامل الخير والشر وجعله مزيجا من خلقين متمايزين هما [الملائكة والشياطين] .

فالملائكة مخلوقات نورانية لا تعصى الله مطلقا لان الله انتزع منها عوامل الشر والمعصية فلا قدرة لهم على ارتكابها قال جل شأنه [**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**] .

والشياطين مخلوقات شر نزعت منها عوامل الخير فهم ؟ دائما على الشر وحب المعصية ولا قدرة لهم على غير ذلك . وقد سلط الله هذه المخلوقات على البشر وجعل لهم القدرة على اغوائهم الا المتقين من عباده فقد عصمهم واعجز الشيطان عن التغلب عليهم . ولانهم كذلك فقد حذر الله عباده منهم ومن اتباعهم منذ خلق آدم فقال تعالى [**ان الشيطان للانسان عدو مبين**] يوسف «٥» وقال [**ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا**] الاسراء «٥٣» وقال [**يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر**] النور «٢١».

أما الانسان : فانه جمع بين الصفتين وطبيعة الخلقين . فهو ملاك اذا صلح بل قد يفوق الملاك منزلة اذا استطاع أن يتغلب بروحه وفطرته التى فطر الله الناس عليها على الشيطنة وعوامل الشر فى داخله ، لان ذلك يكون منه اكتساب وقدرة بينما هو فى الملائكة طبيعة جبلوا عليها ولم يكتسبوها وقد يتفوق الانسان أيضا على الشيطان مكرا ودهاء فسقا وفجورا وحينئذ يكون شيطانا فى صورة انسان . قال تعالى [**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا**] الانعام «١١٢» . ألم يقل ذلك الانسان يوما [أنا أحيي وأميت] ، ألم يقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[**أنا ربكم الاعلى**] أقوال كثيرة وأفعال شريرة سابق بها الشياطين وحلق بها فى عالم المعصية والشر مثلما حلقت الشياطين .

ولان طبيعة الانسان مزج بين روحانية الملائكة وشيطانية الشياطين فقد دعاه الله الى التوبة والعود اليه وطلب الهداية منه لانه الكفيل بها يمنحها من يشاء ويمنعها عمن يشاء قال تعالى : [**من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا**] وهو بذلك يرشدنا الى عوامل النجاة والفوز فى سباق رهيب وصراع مرير بين عوامل الخير والشر فى داخل الانسان .

حقيقة التوبة

التوبة هى الرجوع عن الذنب والندم على ماوقع والعزم على عدم العود اليه مطلقا . وهى تتكرر بتكرر الخطأ و الذنوب مع عدم الاصرار على الذنب ولذا فان باب التوبة أمام المخطىء أو العاصى مفتوح حتى الغرغرة ، وليس هناك ذنب أو خطأ لا يدخل تحت باب التوبة الا الشرك بالله لقوله تعالى : [**ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**] . حقيقة أن هناك ذنوبا كبائر غير الشرك بالله تستدعى اقامة حدود لها أختلف العلماء فى قبول توبة التائب عنها حالة عدم اقامة الحد كما هو الحال الان . والرأى أن دعوة الله للبشر صريحة لا لبس ولا غموض فيها . فان العاصى مهما بلغ عظم ذنبه فان الله يغفره اذا صدق فى توبته . حقيقة أن الله علق المغفرة على مشيئته وهذا أمر غير خاص بكبيرة أو صغيرة وانما هو أمر عام فى كل شىء لان كل مايقع من العبد من صلاح وتقوى أو كفر وفسوق أو معصية وتوبة خاضع لمشيئة الله ، وهذا أمر نلمسه فى توجيه النداء فى القرآن بالتوبة .

التوبة فى القرآن الكريم

أورد القرآن مادة [توب] بمختلف مشتقاتها فى ثمانية وثمانين موضعا بين دعوة للتوبة ووصف لقابل التوب أو التائبين واذا تتبعنا مواضع هذه اللفظة ودرسنا نوعية من وجهت اليهم الدعوة للتوبة فاننا نستطيع معرفة من تقبل توبته ومن لا تقبل منه توبة . وبم تكون التوبة ، حيث تعددت نوعيات من وجهت اليهم .

الكفار : قال تعالى [**والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان انتم الا مفترون . يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون. وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين**] هود «٥٠» . وقال تعالى [**والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب**] هود «٦١» .

والى قومه قال شعيب [**واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود**] هود «٩٠» .

والى قوم محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى [**واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون**] التوبة ١٢٤ — ١٢٦ » .

وعمن خلف الانبياء السابقين قال الله تعالى [**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا**] مريم «٥٩ — ٦٠» .

وفى استعراضه لبعض أعمال عباده الصالحين قال تعالى [**والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا**] الفرقان «٦٩ — ٧٢» .

وعن **المشركين** قال [**ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين . فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون . فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين**] القصص «٦٦ — ٦٨»

بنو اسرائيل : وعن بنى اسرائيل — والحديث عنهم يطول — وعن ذنوبهم وارتدادهم ومحاولة اخفاء حقيقة ما أنزل الله واختلاق آيات لم تنزل وتفسيرهم لايات الله تفسيرا يخالف ويضاد المعنى الذى نزلت فى شأنه قال تعالى [**ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**] البقرة «١٦٠» .

ولانهم أكثروا من الذنوب العظام وارتدوا عن الايمان وكفروا به أكثر من مرة وجعلوا الايمان والكفر شيئين هينين ومالوا الى تقليد الكفار الذين يرونهم أو يمرون عليهم فى عبادة الاصنام ، ولان قلوبهم ران عليها الكفر وتأصلت فيها المعصية فان الله شدد عليهم وجعل توبتهم أمرا صعبا على النفس البشرية فقال تعالى [**واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم**] البقرة «٥٤» .

وعن نكثهم العهود ومعاملتهم لانبيائهم العديدين قال تعالى [**لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بمالا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون . وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون**] المائدة «٧٤،٧٥»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد اعتقدوا أن الله لن يعذبهم بقتل الانبياء وتكذيبهم وهذا منهم مكابرة وعناد فهم أهل كتاب وأنبياؤهم كثيرون يتتابعون يصدق بعضهم بعضا ويثبت اللاحق دعوة السابق وبنو اسرائيل على علم وثقة بأن هؤلاء أنبياء وأصحاب دعوة وأن الله أكرمهم بوجودهم بينهم ومع ذلك قتلوا من الانبياء من قتلوا وكذبوا من كذبوا وافتروا على الله وعلى أنبيائه ورسله ظنا منهم أنهم فوق الخطأ وفوق الحساب فلذا لعنهم الله وضاعف فى عذابهم قال تعالى [**لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**] المائدة «٨٢،٨٣» . وقال تعالى [**قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل . واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون . وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون**] المائدة «٦٤ — ٦٧» .

والحق ان بنى اسرائيل فاقوا الشياطين فسقا وفجورا عنادا ومكابرة فاستحقوا من الله اللعن والطرد من رحمته لان الجزاء دائما من جنس العمل

المذنبون [**المخطئون**] وهم كل البشر بدءا بآدم وانتهاء بآخر من يقبض منهم الا من عصم الله ، وذلك مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : [**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**] فقد أوضح عليه الصلاة والسلام حقيقة الانسان وأنه خطاء كثير الخطأ وان تفاوت فى الدرجة بين الصغيرة والكبيرة بين ما يغفره وما لا يغفره ، وأول من اخطأ من البشر هو آدم ابو البشر وأول من خلق منهم وبالتالى أول من تاب وطلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى . ولقد حذره الله منذ أول لحظة عرف فيها الحياة فقال تعالى [**ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى . فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى . فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**] طه «١١٦ — ١٢٣» . وقال تعالى [**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**] البقرة «٣٧،٣٨» .

وجاءت دعوة الله صريحة الى عباده المؤمنين بأن يتوبوا ويرجعوا اليه اذا وقع منهم خطأ أو ذنب ولابد أن يقع فقال [**يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير**] التحريم «٦» .

ولقد أوضح لله سبحانه وتعالى ان المذنبين تقبل توبتهم قاطعا على نفسه العهد بالقبول وذلك اذا ما تحقق فيهم شرط القبول فقال تعالى [**انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون ن قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما**] النساء «١٧» . واتبع هذه الاية بأخرى توضح من لا تقبل توبته من العصاة وهم كثيرو الذنوب المسرفون فى التوبة الذين الهاهم الذنب عن التوبة واستمرأوا المعصية حتى اذا حانت ساعة أحدهم وأدرك أن لا مناص نادى بالتوبة كفرعون تماما ولذا سوى الله بين هؤلاء وبين الذين يموتون وهم كفار فقال تعالى [**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما**] النساء «١٨» .

والى لقاء استكمالا لموضوع التوبة والتوابون فى القرآن الكريم والله الموفق .

بقية مقال « العامل الاقتصادى فى القرآن »

يعرفوا ما يدور فى رءوسهم ، وما تقف فى وجوههم من صعاب ، وعقبات .

ولقد شاء الله تعالى ان يكتب النصر للمسلمين فى حروب الردة وان يبقى الاسلام ، وان يتسع ملكه ، وتنتشر دعوته ، لتقوم عقيدة ، لا تنكر المال ، ولا تتجاهل أثره فى حياه الناس ، ولا تمنعهم من السعى فى مناكب الارض ، بل تدعوهم الى الانتشار فيها التماسا لفضل الله ، وفضل الله واسع ، يشمل المادى والادبى ، يشمل ما يتصل بالبدن وما يشبع ويرضى النفس والعقل .. **فقامت حكومة ، تضع المال فى مكانه بلا زيادة ولا نقصان ، فلا يذل احدا ، ولا يخيف احدا ، وانما يكون فى خدمة الجميع ، يؤمر فيأتمر ، ويوجه فيتجه ، وتفيض خيراته على الكل وتتبدى علما وعدلا ، وسكينة وطمأنينة ، وتفكيرا سليما ، وتدبيرا صائبا ، وخيرا عميما .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطلب الأسوة

الاسـوة مثل القـدوة ـ ما يؤتسى به ، أى يقتدى به.والاقتداء هو السير على سنن من يتخذ قدوة أى مثالا يتبع . وائتسى فلان بفلان ـ كاقتدى ـ حذا حذوه ، أو نهج نهجه ، فى قول أو عمل أو عقيدة .

وتطلب الاسوة هو الحرص على ان يكون أمام الانسان مثل يحتذيه ، أو قدوه يتشبه بها ، مع استشعار الانسان روح التأسى الحميد فـى أعمـاله واحواله ، وهذه الصفة الطيبة خلق من اخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة مـن فضائل الإسلام العظيم .

ولا شك ان القرآن العظيم هو اكمل أسوة وافضل قدوة ، ولذلك يقول الحق جل جلاله فى سورة الإسراء : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » . ويقول الرسـول صـلوات اللـه وسـلامه عليه : « ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » . ومعنى هذا ان المسلم يجب عليه أولا أن يطلب الهدى من الله ، فىكتاب الله ، فان وجد الحكم أو الراى لم يتجه الى سواه ، وان لم يجد طلبته اتجه الى سنة رسول الله ، ولذلك يقول بعض السلف : كانت الائمة بعد النبى صلى اللـه عليـه وسـلم ، يستشيرون الامناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها ، فاذا وضح الكتاب والسنة لم يتعدوه الى غيره ، اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم .

الدكتور أحمد الشرباصي

والقرآن المجيد يقول فى سورة الأحزاب عن المثل الاعلى فى القدوة والاسوة أمام المسلم ، وهو الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » .

انه ـ كما يذكر القشيرى ـ امامكم ، وقدوتكم ، ويجب عليكم متابعته فيما يرسمه لكم . ويعلق الامام ابن كثير على الاية الكريمة ، مبينا أنها أصل كبير فى التأسى برسول الله عليه الصلاة والسلام ، فيقول :« **هذه الاية الكريمة أصل كبير فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى اقواله وافعاله واحواله ، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، يوم الاحزاب ، فى صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته ، وانتظار الفرج من ربه عز وجل ، صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين** .

ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا فى أمرهم يوم الاحزاب : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » أى : هلا اقتديتم به ، وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم . ولهذا قال تعالى : « **لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » .

وانما كان الرسول أسوة حسنة لانه الكامل فى صفاته وأخلاقه ، وحسبه شهادة الله تعالى فيه ، وهى فوق كل شهادة ، وهى قول الله له : « **وانك لعلى خلق عظيم** » . والرسول هو القائل : « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » . والله عز شانه هو الذى يأمر بالاقتداء بالرسول ، والائتسـاء بهديه ، والاتبـاع لسنته ، واتخاذه أسوة ومثلا ، ويؤكد ذلك فى القرآن أكثر من مرة ، فيقول : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » . ويقول : « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » . ويقول : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجـدوا فى أنفسـهم حرجا مما قضيت ويسـلموا تسليما** » .

ويؤكد الرسول ذلك فيقول : **كل أمتى يدخلون الجنة الا من ابى** .

قالوا : **يارسول الله ، ومن يأبى ؟**

قال ، من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى .

والانسان العاقل لا يقبل لنفسه ، ولا يرتضى لذاته ، أن يسير فى الحياة كيفما اتفق ، يخطىء مرة ، ويصيب مرة ، دون رائد أو مرشد ، بل ان العقل الحكيم يدعو صاحبه الى ان يتخذ لنفسه قدوة ومثلا ، فينتفع بتجارب من تقدمه أو سبقه ، ولا يتأبى على التقليد فى الخير ، والمتابعة فى الرشد ، ولذلك قال الحكيم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالرجال فلاح

وكلما كان الرائد أعلم وأقوم وأحكم فاز المتطلب للاسوة الرشيده بخير أعظم وثمر أكبر ، ورسول الله عليه الصلاة والسلام هو أفضل أسوة وأكمل قدوة . ولقد عقد الطوسي فى كتابه « اللمع » فصلا جعل عنوانه : « الاسوة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم » وفيه يقول :

أمر الله عز وجل الخلق كافة بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أمرهم بطاعته ، لقوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » . وأمرهم بالقبول منه ، بقوله عز وجل : « **وما آتاكم الرسول فخذوه** » ، وأمرهم بالانتهاء عما نهى عنه بقوله جل وعلا : « **وما نهاكم عنه فانتهوا** » ، ودلهم على الاهتداء باتباعه بقوله تعالى : « **واتبعوه لعلكم تهتدون** » .

ووعدهم الهداية بطاعته بقوله عز وجل : « **وان تطيعوه تهتدوا** » . وحذرهم الفتنة والعذاب الاليم ان خالفوا أمره ، فقال عز وجل : « **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** » .

ثم عرفنا الله تعالى ان محبة الله للمؤمنين ، ومحبة المحبين لله فى اتباع رسوله ، بقوله عز وجل : « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** » . ثم ندب الله المؤمنين الى الاسوة الحسنة برسوله عليه الصلاة والسلام ، فقال : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » .

ثم يعود الطوسى فيقول :

« فأما الخاصة من هؤلاء الخاصة : لما أحكموا الاصول ، وحفظوا الحدود ، وتمسكوا بهذه السنن ، ولم يبق عليهم من ذلك بقية ، استبحثوا أخبار رسول عليه الصلاة والسلام ، التى وردت فى أنواع الطاعات ، والاداب والعبادات ، واخلاق الشريفة ، والاحوال الرضية ، وطالبوا أنفسهم بمتابعة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، والاسوة به ، واقتفاء أثره فيما بلغهم من آدابه واخلاقه ، وأفعاله وأحواله ، فعظموا ما عظم ، وصغروا ما صغر ، وقللوا ما قلل ، وكثروا ما كثر ، وكرهوا ما كره ، واختاروا ما اختار ، وتركوا ما ترك ، وصبروا على ما صبر ، وعادوا من عادى ، ووالوا من والى ، وفضلوا من فضل ، وارغبوا فيما رغب ، وحذروا ما حذر ، **لان عائشة رضى الله عنها سئلت عن خلق رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقالت : كان خلقه القرآن تعنى موافقة القرآن**

وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال « **بعثت بمكارم الاخلاق** » .

واذا كان الامام ابن القيم يقول : ان العاقل اللبيب يرضى ان يكون له اسوة برسل الله وانبيائه واوليائه وخاصة خلقه ، فان هذا القول من هذا الامام ينبغى له ان يذكرنا بأسوة حسنة لها مكانتها وقيمتها ، وتتمثل هذه الاسوة فى أبى الانبياء وخليل الرحمن ابراهيم عليه السلام جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - وفى هذه الاسوة يقول كتاب الله المجيد فى سورة الممتحنة ، « **قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه** » . فقد أرشد الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين الى التأسى بابراهيم عليه السلام ، ومن آمن معه ، وجعلهم قدوة لهم فى سيرتهم التى كانت من هداية الله تعالى لهم .

وابراهيم هو داعية التوحيد الاول ، وصاحب الحنيفية السمحة ، ومقاوم الشرك والوثنية فى الزمن القديم . ففيه تتجلى الاسوة ، وتتألق القدوة ، التى تنير الطريق للسائر ، فى الثبات على العقيدة ، والاستقامة فى الطريقة ، وتقديم حق الله على من عداه ، وابراهيم هو جد محمد ، وهذه السلالة المؤمنه الطاهرة التى تناسلت من ذرية ابراهيم ، وعرفت الطريق الى ربها ، والتزمت النهج الذى سار عليه رائدها وقائدها ابراهيم ، والذى خلفه فى التزامه والسير عليه حفيده العظيم محمد عليه الصلاة والسلام ، قد تطلبت لها الاسوة والقدوة من ابراهيم ومحمد ، وهكذا - كما يعبر صاحب ظلال القرآن - « ينظر المسلم فاذا له نسب عريق ، وماض طويل ، وأسوة ممتدة ، على آماد الزمن ، واذا هو راجع الى ابراهيم ، لا فى عقيدته فحسب ، بل فى تجاربه التى عاناها كذلك ، فيشعر ان له رصيدا من التجارب اكبر من رصيده الشخصى ، وأكبر من رصيد جيله الذى يعيش فيه .

ان هذه القافلة الممتدة فى شعاب الزمن من المؤمنين بدين الله ، الواقفين تحت راية الله ، قد مرت بمثل ما يمر به ، وقد انتهت فى تجربتها الى قرار اتخذته ، فليس الامر جديدا ولا مبتدعا ، ولا تكليفا يشق على المؤمنين ، ثم ان له لامة طويلة عريضة ، يلتقى معها فى العقيدة ويرجع اليها ، اذا أنبتت الروابط بينه وبين أعداء عقيدته ، فهو فرع من شجرة ضخمة باسقة عميقة الجذور ، كثيرة الفروع ، وارفة الظلال .... الشجرة التى غرسها أول المسلمين : ابراهيم .

مر ابراهيم والذين معه بالتجربة التى يعانيها المسلمون المهاجرون ، وفيهم أسوة حسنة : « **اذ قالوا لقومهم : انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ، حتى تؤمنوا بالله وحده** » .

ثم يضيف : وفى نهاية هذا العرض لموقف ابراهيم والذين معه ، وفى استسلام ابراهيم وانابته ، يعود فيقرر الاسوة ويكررها ، مع لمسة جديدة لقلوب المؤمنين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

« لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ، ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد » .

فالاسوة فى ابراهيم والذين معه متحققة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ، هؤلاء هم الذين يدركون قيمة التجربة التى عاناها هذا الرهط الكريم ، ويجدون فيها اسوة تتبع ، وسابقة تهدى ، فمن كان يرجو الله واليوم الاخر فليتخذ منها أسوة ، وهو تلميح موح للحاضرين من المؤمنين .

فأما من يريد أن يتولى عن هذا المنهج ، من يريد أن يجد عن طريق القافلة ، من يريد أن ينسلخ من هذا النسب العريق ، فما بالله من حاجة اليه سبحانه : « **فان الله هو الغنى الحميد** » .

وقد كرر القرآن ذكر الاسوة فى ابراهيم للتأكيد ، والمراد بالذين معه قد يكون الانبياء ، أو أصحابه المؤمنين ، أو أتباعه الذين آمنوا ، وكلهم خيار ، فيهم قدوة طيبة فى التبرؤ من الكفر والاشراك .

وفى سورة الانعام يذكر الحق تبارك وتعالى طائفة من الانبياء والمرسلين ، ثم يقول عنهم : « **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، قل لا أسألكم عليه أجرا : ان هو الا ذكرى للعالمين** » .

والمعنى — كما فى تفسير المنار — ان اولئك الانبياء هم الذين هداهم الله الهداية الكاملة ، فبهداهم دون غيره ، اقتد ايها الرسول ، فيما يتناوله كسبك وعملك ، مما بعثتك به : من تبليغ الدعوة ، واقامة الحجة ، والصبر على التكذيب ، والجحود ، وعلى ايذاء أهل العناد والجمود ، ومقلدة الاباء والجدود ، واعطاء كل حال حقها من مكارم الاخلاق وأحاسن الاعمال ، كالصبر والشكر ، والشجاعة والحلم ، والايثار والزهد ، والسخاء والبذل ، والحكم بالعدل ...

... وانما امره الله أن يقتدى بهداهم الذى هداهم اليه فى سيرتهم ، سواء كان منه منستركا بينهم ، وما امتاز به فى الكمال بعضهم ، كما امتاز نوح وابراهيم وآل داود بالشكر ، ويوسف وأيوب واسماعيل بالصبر ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس بالقناعه والزهد ، وموسى وهارون بالشجاعة وشدة العزيمة فى النهوض بالحق ، فالله تعالى قد هدى كل نبى ، ورفعه درجات فى الكمال ، وجعل درجات بعضهم فوق بعض ، ثم أوحى الى خاتم رسله خلاصة سير أشهرهم وأفضلهم ، وهم المذكورون فى القرآن الكريم ، وأمره أن يقتدى بهم فى هداهم ، وهذه هى الحكمة العليا لذكر قصصهم فى كتاب الله تعالى ، وقد قرر الحق جل جلاله أن القرآن المجيد قد جاء بالحق وصدق المرسلين ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعا من الرسل . فعلمنا من هذا أنه عليه الصلاة والسلام كان مهتديا بهداهم كلهم ، وبهذا كانت فضائله ومناقبه الكسبية أعلى من جميع مناقبهم وفضائلهم ، لانه اهتدى بها كلها ، فاجتمع له من الكمال ما كان متفرقا فيهم ، الى ما هو خاص به دونهم ، ولذلك شهد الله تعالى له بما لم يشهد به لاحد منهم ، فقال له : « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

وأما فضائله وخصائصه الوهبية ، فأمر تفضيله عليهم فيها أوضح وأظهر ، وأعظمها عموم بعثته وختم النبوات والرسالات به ، وكمال الاشياء فى خواتيمها ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ويرى الرازى المفسر أن موضع الاقتداء والتأسى فى الاية السابقة فيه أكثر من قول :

أ — يقتدى بهم فى القول بالتوحيد والتنزيه لله عن كل مالا يليق بجماله وجلاله وكماله .

ب — يقتدى بهم فى جميع الاخلاق الحميدة والصفات الرفيعة .

ج — يقتدى بهم فى شرائعهم ، الا ما نسخه الله منها .

ويجوز أن تكون الامور كل هذه الامور .

واذا انتقلنا من روضة القدوة السامية المتمثلة فى أنبياء الله ورسله ، وبخاصة زعيمهم محمد عليه الصلاة والسلام . نجد القدوة والاسوة تتجلى وراء ذلك فى صحابة رسول الله وخلفائه والصالحين من السلف الكريم ، ومن أمثلة ذلك أن عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه أراد أن يقسم الاموال فى مصالح المسلمين ، فقال : هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين .

فقال له شيبة بن عثمان : ما أنت بفاعل .

فقال عمر : ولم ؟

فقال شيبة : لم يفعله صاحباك « يعنى النبى وابا بكر » .

فقال عمر موافقا : هم المرآن يقتدى بهما ! ..

والاخيار من هذه الامة المؤمنة يدعون ربنا أن يجعلهم قدوة صالحة لغيرهم ، وأسوة طيبة للمتقين من عباد الله ، فهم يقولون لربهم : « **واجعلنا للمتقين اماما** » اى أئمة نقتدى بمن قبلنا ، ويقتدى بنا من بعدنا ، فاجعلنا قادة فى الخير ، ودعاة هدى يأتم بنا الناس فى الخير ..

واذا كان الانسان محتاجا الى القدوة يأتم بها ، والاسوة يحتذيها ويقلدها ، ويطمح بعينه وهمته دائما الى مثل أعلى يتجه اليه ويدنو منه ، فلنسأل ربنا نحن أمة الايمان أن يأخذ بنواصينا ليكون القرآن هادينا ، والرسول اسوتنا ، وبذلك نسلك الصراط المستقيم ، ونمشى وراء القدوة الحسنة التى جلاها ربنا فى نبينا عليه الصلاه والسلام ، وبذلك نتحلى بفضيلة التطلب للاسوة الحسنة ، والله ولى المهتدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

حب النبى صلى الله عليه وسلم هو دليل الايمان فى القلب ، والباعث على اتباع سنته وطاعة أمره ، والدافع الى تطبيق منهجه فى الحياة ، وما عرف تاريخ البشر انسانا لقى من الحب والاجلال ما لقى ويلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب المؤمنين واجلالهم .

الأستاذ محمد رشدي

ومن أروع ما يلفت النظر ويدعو الى العجب والاعجاب فى السيرة هو علاقة المؤمنين بالنبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، تلك العلاقة التى تفيض بالحب والايثار والطاعة والاجلال ، فما كان على وجه الارض عند المؤمنين ما هو أحب ولا آثر ولا أعز من رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدونه بأموالهم وأرواحهم ، يرون فيه الرسول الذى جاءهم بالهدى وانقذهم من الضلال وأخرجهم من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام وكان معهم كما قال فيه ربه عز وجل : **«بالمؤمنين رءوف رحيم»** . ولقد كان هذا الحب هو احد العوامل الحاسمة فى نجاح التربية النبوية التى كونت خير أمة اخرجت للناس .

ان تكوين المجتمع لا يمكن أن يتم بغير اعداد قاعدة مؤمنة بالمبادىء والاصول التى يقوم عليها المجتمع ، ولا يمكن أن تنجح التربية التى تعد هذه القاعدة الا اذا وجدت القدوة الصالحة والاسوة الحسنة التى تحظى من المؤمنين بالحب والاجلال .

وبتأمل القرآن الكريم نرى أن حب النبى صلى الله عليه وسلم وطاعة أمره واتباع هديه فريضة ربى عليها الامة المسلمة وأمرهم بها فى كثير من السور وفى شتى المناسبات فالله تعالى يقول :

« الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم **الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت** عليهم ، **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون »** .
« الاعراف » .

« انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا » « الفتح » .

ثم جاء بالقول الفصل وجعلها مفاصلة قاطعة ، فجعل هذا الحب حدا فاصلا بين الايمان والفسوق ، ومفرق الطريق بين الهدى والضلال ، فلا يمكن – فى ميزان القرآن – ان يصبح ايمان مؤمن حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من كل ما على وجه الارض ومن كل ما فى الحياة ، وذلك فى قوله تعالى :

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين ! . « التوبة

وروي فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين .

كما روى انه قال :

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه ألا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : لانت أحب الى من كل شىء الا نفسى التى بين جنبى . . فقال له : لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه . فقال عمر : والذى أنزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبى . فقال له : الان يا عمر .

ولقد كان حب المؤمنين للنبى صلى الله عليه وسلم مثار دهشة المشركين ، ففى الحديبية بعثت قريش أحد زعمائها عروة بن مسعود الثقفى ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جلس معه أخذ يكلمه وهو يمس لحيته بيده ، وكان المغيره بن شعبة قائم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

راسه بالسيف ، فقرع يد عروة ــ وهو عمه ــ وقال له : اكفف يدك عن مس لحية رسول الله قبل الا تصل اليك .

وعاد عروة الى قريش فقال لهم :

يا معشر قريش ، قد وفدت على كسرى وهرقل والنجاشى ، وانى والله ما رايت ملكا قط اطوع فيمن هو بين ظهرانية من محمد فى أصحابه ، والله ما يشدون ـ يحدون ـ اليه النظر ، وما يرفعون عنده الصوت ، وما يكفيه الا أن يشير الى امرىء فيفعل ، ولا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا يسقط من شعره شىء الا أخذوه ، وانهم لن يسلموه لشىء أبدا .

وقدم جماعة من قبيلة عضل والقارة الى المدينة مقرين بالاسلام ، فقالوا يارسول الله أن فينا اسلاما فاشيا ، فابعث معنا نفرا من اصحابك يقرئونا القرآن ويفقهونا فى الاسلام ، فبعث معهم عشرة من أصحابه ، فخرجوا حتى اذا كانوا فى الطريق ـ عند الرجيع ـ لقيهم مائة مسلحون ، فقاموا ليقاتلوهم ، فقالوا : ما نريد قتالكم ولا نريد الا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمنا ، ولكنهم قاتلوا حتى قتلوا جميعا الا خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقد اسروهما وذهبوا بهما الى مكة فباعوهما الى قريش ليقتلوهما أخذا بالثأر لقتلى بدر . وحبس خبيب فى بيت ماوية مولاة عبد مناف ، فرأت ماوية خبيبا وهو يأكل عنبا من قطف مثل راس الرجل فى يده ، وما فى الارض يومئذ حبة عنب ، فعلمت انه رزق رزقه الله فأسلمت بعد ذلك ، وكان يجهر فى محبسه بالقرآن فيسمعه النساء فيبكين ، فلما أعلمته ماوية بموعد قتله ما اكترث لذلك ، وطلب منها موس فبعثت اليه بها مع ابنها ، فقال له خبيب ممازحا وابيك انك لجرىء أما خشيت أمك غدرى حين بعثت معكم بحديدة وانتم تريدون قتلى ؟! فقالت له ماوية : يا خبيب ، انما امنتك بأمان الله . فقال ما كنت لاقتله .

ولما اخرجوه من الحرم ليقتلوه قالوا له : يا خبيب ارجع عن الاسلام فقال : لا اله الا الله محمد رسول الله ، والله لا أرجع ابدا ، قالوا سوف نقتلك ان لم ترجع ، فقال : ان قتلى فى الله لقليل .

وقال له ابو سفيان بن حرب : انشدك الله يا خبيب ، اتحب أن محمدا الان عندنا مكانك يضرب عنقه وانك سالم فى أهلك ؟! فقال : والله ما أحب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى أهلى .

فقال ابو سفيان : ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب أصحاب محمد محمدا .

فكانت ظاهرة حب المؤمنين للنبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه هى أول ما لفت انظار المشركين ، وهى الظاهرة التى زلزلت عزائمهم وجعلتهم يوقنون أنهم لن يستطيعوا أن يصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم بسوء ما بقى مؤمن واحد على قيد الحياة .

لقد ذهل أبو سفيان بن حرب زعيم قريش عندما شاهد مجتمع المدينة ووجد أن كل قيم الجاهلية قد اهدرت واختفت من هذا المجتمع الناشىء الجديد ، وان حب المؤمنين واجلالهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم قد فاق الخيال ، وما كان يتصور ان يلقى من ابنته أم المؤمنين ام حبيبة معاملة يلمس فيها اهدارا لكرامته واهانة لشخصه ، وهو كبير قريش وزعيمها ، فخرج من عندها جريح النفس مهدر الكرامة .

روى أن أبا سفيان بن حرب لما نقضت قريش عهد الحديبية ذهب من مكة الى المدينة ليؤكد العهد ويزيد من مدة الهدنة ، فما وجد انسانا فى المدينة يقبل أن يجيره ، فذهب الى بيت ابنته أم المؤمنين أم حبيبة ، عسى أن يجد عندها ما يخفف من كربه وما يجبر كسره ، فوجد فراشا أراد أن يجلس عليه فطوته عنه ومنعته من الجلوس عليه،فعجب ابوسفيان وقال : يا بنية ، ارغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟! فقالت : انه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس . فقال يا بنية ، لقد أصابك بعدى شر . فقالت بل هدانى الله للاسلام ، وأنت مشرك تعبد صنما لا يضر ولا ينفع .

يقول ابو الحسن الندوى فى كتابه : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :

كان الناس فى المجتمع الجاهلى يرغمون على التضحية ومكابدة المتاعب ومعاناة الامور الشاقة من غير هوى ومن غير وجدان ومن غير عاطفة ، لا يحبون القادة ولا يحبهم القادة ، فكانوا مرغمين على أن يطيعوا من لا يحبونه ، ويفدوا بأرواحهم وأموالهم من يبغضونه ، فانطفأت جمرة القلوب وبردت العواطف ونشأ الناس على النفاق والرياء ، ونشأت النفوس على تحمل الضيم والصغار .

كانت العاطفة القوية التى يرجع اليها الفضل فى غالب عجائب الانسانية ومعظم الاثار الخالدة فى التاريخ ، تلك التى يسميها الناس الحب ، تائهة ضائعة لم يظهر منذ قرون من يشغلها ويستثمرها ، فضاعت فى الوان الجمال الزاهية والمظاهر الخلابة الفانية مما تغنى به الشعراء قديما وحديثا .

فى هذا المجتمع الحائر المظلوم قام محمد صلى الله عليه وسلم فحل عقاله وفك اساره ثم حل منه محل الروح والنفس ، وشغل منه مكان القلب والعين ، وهو البشر الذى جمع الله له أسمى صفات الجمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكمال ، وأبلغ معانى الحسن والاحسان ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة احبه ، يقول ناعته : **لم ار قبله ولا بعده مثله ، فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور ، وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس ، كانما كان من القلوب والارواح على ميعاد ، واحبه رجال أمته واطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بمثلهما فى تاريخ العشاق والمتيمين ، ووقع من خوارق الحب والتفانى فى سبيل طاعته وايثاره على النفس والاهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولا بعده .**

فى معركة احد ، لما ترك الرماة أماكنهم فوق الجبل ، واختل توازن الجيش ، ركز المشركون هجومهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحاط به عشرة من الصحابة يدافعون عنه حتى استشهدوا جميعا ، ووقف دونه ابو دجانة يتلقى النبل فى ظهره وهو لا يتحرك ، وقاتل طلحة بن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا ، يدور حوله بسيفه وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية ، ثم اصيب طلحة فى يده واثخنته الجراح حتى خر مغشيا عليه ، وابو بكر الصديق بجانبه ينضح الماء فى وجهه حتى افاق ، فلما افاق سأل : ما فعل رسول الله ؟ فقال له ابو بكر : هو بخير وقد ارسلنى اليك ، فقال : الحمد لله ، كل مصيبة بعده هينة .

واشيع فى المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل ، فخرج كل من فيها فزعين الى احد ليطمئنوا على النبى الكريم ، وكان من بينهم امرأة من بنى دينار ، فلما وصلت الى احد علمت باستشهاد أبيها وزوجها واخيها ، فقالت والله ما جئت لاسأل عنهم ، انما جئت لاطمئن على رسول الله ، اهو بخير ؟ قالوا هو بخير ، قالت ارونيه حتى اطمئن عليه ، فذهبوا بها اليه فعزاها فيمن قتل من اهلها ، فقالت كلّ مصيبة بعدك هينة يا رسول الله .

وكان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هزيلا قد ضعف وشحب لونه فظن به المرض ، فسأله عما به ، فقال ثوبان : والله ما بى من مرض ، والله يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى ، وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجىء فأنظر اليك ، وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وان دخلتها انا لا اراك ، فأصابنى من الهم ما ترى ، فما لبث ان نزل قوله تعالى :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسنَ أولئكَ رفيقا . ذلك الفضلُ من الله وكفى بالله عليما » .

« النساء » .

فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ثوبان وتلاها عليه ، فخر ساجدا شكرا لله وقال : الان طابت نفسى وقرت عينى واطمأن قلبى يا رسول الله ، وما فرح المؤمنون فرحهم بهذه الاية الكريمة .

ومن النماذج التى يمكن أن تعطى فكرة عن مجتمع المدينة ، قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم حتى ينزل حكم الله فيهم ، يقول كعب بن مالك احد الثلاثة :

فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، واما انا فكنت اشب القوم واجلوهم ، وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، واطوف الاسواق ولا يكلمنى احد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهوفى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فاذا اقبلت على صلاتى اقبل الى ، فاذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت حائط ابى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى ، فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام . فقلت يا ابا قتادة أنشدك الله ، هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فنشدته فسكت . فعدت فنشدت فسكت . ثم قال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار .

وبينما انا أمشى فى سوق المدينة ، اذا نبطى من نبط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدلنى على كعب بن مالك ، فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه : أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك . فقلت حين قرأتها ، وهذه ايضا من البلاء ، فتيممت بها التنور مشجرتها .

وكتب السيرة ذاخرة بمثل هذه المواقف والصور التى تفيض بالحب العميق والطاعة الرضية والاجلال البالغ للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهى التى جعلت التربية النبوية تؤتى ثمارها وتنقل الرعيل المؤمن الاول تلك النقلة الهائلة فى جيل واحد من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات فى البيان القرآنى

الجملة القرآنية

الدكتور ابراهيم عوضين

فى تأملاتنا السابقة كشفت لنا هيئة الجملة القرآنية عن سر من اسرار بنائها ، خرجنا منه بأن ترتيب البناء فى الجملة القرآنية خاضع فى الدرجة الاولى للبيان القرآنى الذى يريد ان يوصله الى متلقى القرآن الكريم .

أى ان ما يطلق عليه البلاغيون والنحويون تقديما وتأخيرا فى تركيب الجملة لا يصح ان نخضع له البيان القرآنى على هذا التقدير المطلق ، الا ان يكون ذلك من باب التقريب لافهام المتعلمين والدارسين ، وذلك لان تقدير ترتيب ثابت للجملة لا يصح فى الميدان البيانى الذى يتطلب من صاحب التعبير ان يراعى مقتضى الحال فيخرج عباراته على حسب ما يقتضيه الحال ، ايثارا لكلمة على كلمة ، وايثارا لترتيب على ترتيب .

ومازلنا فى تاملاتنا مع الجملة القرآنية نعيش معها دارسين باحثين فى أسرارها التركيبية أملا فى ان نقف على ما يشفى الغلة ، ويقوى اليقين ، ويضاعف الايمان باعجاز هذا الكتاب المبين .

يقول تبارك وتعالى فى سورة النساء : « **يا أيها الذين آمنوا كونوا** قوامين بالقسط شهداء لله ... »

ويقول جل شأنه فى سورة المائدة ، « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ... » .

وبنظرة خاطفة يشد انتباه القارىء ما بين الجملتين من اتفاق واختلاف ، فالجملتان متفقتان تماما فى الكلمات المكونة للجملة، لكنهما مختلفتان فى ترتيب التركيب ، فمتعلق الجار والمجرور فى جملة النساء غير متعلقة فى جملة المائدة .

ولا شك فى أن مثل هذا الاختلاف مثير للتأمل والتدبر والتساؤل ، بل قد يكون مثيرا للتشكك والطعن فى البيان القرآنى اذا أخذها المتلقى مأخذ المقررات البلاغية والنحوية من غير أن يتروى فى حكمه ويبحث عن السر الكامن وراء هذا الاختلاف .

ولكنا — وقد أخذنا أنفسنا بالتأمل المدقق — نجرد انفسنا من كل ماقرره علماء اللغة والبلاغة من قبل ، ونتجه الى هاتين الجملتين بالبحث الخالى عن أى من تلكم المؤثرات المسبقة بقدر الامكان .
ولا يصح لنا هذا السبيل الا بأن ننهج منهج الدرس الشامل للجملة فى ملابساتها مما يتقدمها من الايات وما يليها لنتعرف على الموقف الذى صيغت الجملة لتبينه .

● ● ●

١ — ونبدأ من ذلك بآية النساء ، فنلحظ أنها جاءت فى معرض تشريعات قرآنية أجاب بها القرآن من سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم وطلبوا فتواه ، تقديرا لتلك المبادىء القانونية فى مجال الاسرة وما يتصل بها ، وخصوصا العلاقة بين الرجل والمرأة .

« ويستفتونك فى النساء قل ، الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط ، وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما » .

« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما » . « وآن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما » .

ثم بعد تقديم تلك المبادىء القانونية الواضحة المحددة ، أزال البيان القرآنى عن تلك القوانين شبهة الغرض والتحيز لطائفة دون اخرى ، فقرر ان مشرع هذه القوانين فوق كل الشبهات ، فهو مالك السماوات وما فيها ، ومالك الارض وما فيها ، وهو الغنى دون شريك ، المتفرد باستحقاق الحمد من كل مخلوق .

« ولله ما فى السموات ومافى الارض ، ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات ومافى الارض وكان الله غنيا حميدا .

« ولله مافى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا » .

ولعل ذلك يتضح من تكرار قوله تعالى ، « ولله ما فى السموات وما فى الارض » ، فقد ذكرت تلك الجملة ثلاث مرات فى آيتين متواليتين .

ثم بعد تقرير تنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبهة الغرض والميل الى جانب من خلقه دون جانب ، بينت الايات أن هؤلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتشككين جميعا ومن يشاركونهم الحياة من خلق الله هم جميعا فى تبضة الله عز شأنه ، خاضعون فى شتى أمورهم لمشيئة الله ».

« ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا » « من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا » ».

فالملابسات التى تحيط بجملة النساء تتعلق بالتشريعات السماوية التى اجاب بها سبحانه وتعالى على استفتاء المستفتين ، والتى تتعلق بشأن قطاع من قطاعات الاسرة ».

اى ان الموقف هنا موقف متقاضين وقضاة — سواء كانوا قضاة منصوبين للقضاء أو رجالا أوكل اليهم أمر الاسرة والقوامة عليها — يخشى عليهم ومنهم أن يميلوا عن العدالة ».

ومن ثم كانت الجملة على الترتيب المناسب لهذا الموقف ، فجعلت قوامين متعلقا بـ « القسط » .

فاذا ذكرنا أن القوام هو الحسن القيام بالامور ، عرفنا ان الجملة فى النساء تطالب المؤمنين فى هذا الموقف بأن يكونوا حسنى القيام بالعدل ، ودون الشهادة لوجه الله صاحب التشريع الاسمى ، ومالك ما فى السماوات وما فى الارض ، ومن بيده زمام الامر كله ما يتعلق بالانسان وما يتعلق بغيره من خلق الله ».

فالمطلوب من المؤمنين هنا — ونحن فى موقف يتعلق بالتشريع والقانون — أن يرعوا العدالة ، ويترسموا خطاها محتسبين ذلك عند الله تعالى ، راجين منه الاجر على ما تجشموا فى هذا السبيل من عناء وجهد مرير ، يتمثل فى صراع بين الانسان ونفسه ، يكون تارة طمعا فى مغنم ، ويكون أخرى مجاملة لغنى ، ويكون ثالثة عطفا على فقير ».».

« يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ». ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ». فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا . وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا »

● ● ●

٢ — أما جملة المائدة فيلحظ المتأمل فيها أنها جاءت فى معرض أمر للمؤمنين بالوفاء بالعقود . مصحوب ببيان طائفة مما احل الله للمؤمنين وما حرم عليهم ، وما تفضل به عليهم فى ميدان التوسعة والاباحة ، نعمة منه تعالى ومنة ».

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد . يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا . ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ». واتقوا الله ان الله شديد العقاب ، حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق . اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ». فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ، يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ، اليوم أحل لكم الطيبات ». وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان . ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين .

يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه . ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

فاذا اتم البيان القرآنى عرض هذه الطائفة من المحرمات والمحللات والمباحات ، عاد الى ما صدر به هذا العرض — وهو أمر المؤمنين بالوفاء بما تعاقدوا عليه — فذكر المؤمنين بما عاهدوا الله عليه حتى يأخذوا هذه الطائفة المعروضة عليهم مأخذ السلوك والتنفيذ ، لا مجرد قوانين ومبادىء جامدة لا حياة فيها ، مبينا أن ذلك ليس اعناتا لهم ، ولكنه نعمة من الله أفاضها عليهم تضمن لهم . امنا فى حياتهم على الارض واطمئنانا ».

« واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور » .

فالملابسات التى تحيط بجملة المائدة — كما ترى — تتعلق بالسلوك البشرى وما يحيطه به الاسلام من سياج قوامه الحلال والحرام ».

اى أن الموقف هنا موقف المؤمنين بالله مع الله سبحانه وتعالى فى توجيهاته التى ينظم لهم بها حياتهم فى دنياهم بما يحقق لهم سعادة الدنيا وسعادة الاخرة .

ومن ثم كانت الجملة على الترتيب المناسب لهذا الموقف فجعلت [قوامين] متعلقا بـ [لله] . أى أن الجملة فى سورة المائدة تطالب المؤمنين — أمام أوامر الله تعالى ونواهيه — أن يكونوا حسنى القيام لله ، طاعة واستجابة ليكونوا موفين بالعقود ، ذاكرين نعمة الله عليهم وميثاقه الذى واثقهم به ».

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » ».

فالله سبحانه وتعالى يطالب المؤمنين فى هذه الاية — بعد أن عرفوا ما هو حلال وما هو حرام — بأن يرعوا الله فى سلوكهم ، ويجعلوا محور اعتدالهم وقيامهم بالامور أوامر الله ونواهيه ، مترسمين العدل فى كل حركاتهم وسكناتهم ، فلا يحق لهم فى منطق العدل أن يكونوا مغمورين بنعم الله ثم لا يطيعونه ، كما لا يحق لهم أن يعاهدوا الله على السمع والطاعة ثم لا يكونوا أوفياء بما عاهدوا الله عليه ».

ومن ثم واجههم البيان القرآنى بما قد يعترضهم اذا أرادوا أن يكونوا عدولا فى هذا الموقف وذلك هو الشنآن من بعض الناس بغضا وسخرية وازدراء ، يواجهون به كل من يتمسك بالوفاء بعهد الله ، فقال سبحانه : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ... » .

● م ●

وهكذا يتضح للمتأمل فى هاتين الجملتين أن ترتيب كل منهما مقصود مجيئه على هيئته التى هو عليها ، وليس عفويا مجىء احداهما مختلفة فى الترتيب عن الاخرى ».

ويتضح أن قصد هذا الترتيب ليس حرصا على زينة لفظية ، وانما هو حرص على الاداء الدقيق ، والبيان الكامل الشامل .

اى ان البناء البيانى فى كل من الجملتين روعى فيه الموقف الذى يتناوله من خلال ملابساته ، كما روعى فيه أدق المراعاة المضمون اللغوى لكل لفظة يقام عليها البناء فى حالة تقديمها وتأخيرها ».

وهكذا تقدم لنا هاتان الجملتان سرا من أسرار الاعجاز البيانى فى القرآن ، بحيث نرى فيه من الدقة التركيبية ما يعجز عنه الكائن المخلوق ، مصداقا لقوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق مفتوح دائماً

الأستاذ أحمد زين

ان الطريق الى الله لا يمكن أن تحده قيود ولا أن يرسمه البشر .. انما هذا الطريق يبقى بين الله وعبده .. يحدده القلب الصافى والنية الطيبة ، ومهما حاولنا نحن أن نرسم اين يقع هذا الانسان أو هذا الصديق .. أو هـذا العدو ، من الطريق الى الله فاننا لا يمكن أن نصل الى المكان الصحيح ، واذا كان العدل صفة من صفات الله وحده ولا يستطيع أن يصل أحد فى الدنيا الى العدل الكامل ، فكذلك الحقيقة .. لا يصل اليها فعلا ، الا الله سبحانه وتعالى ، قد يقصد الانسان بصلاته الناس ، وقد يقصد أن يبعد الشك عن موبقة يرتكبها فى الظلام وتعيش داخل نفسه .. من يعلم الحقيقه الا الله وحده .. وقد تكون الصدقة لوجه الله ، وقد تكون لغرض ، من الذى يستطيع أن يجزم اذا كان هذا الرجل يحسن الى هذه اليتيمة طمعا فيها أو رغبة فى ثواب الله ؟

اننا لا نستطيع مهما بلغنا من العلم من نضع الحد الفاصل الذى يمكننا من أن نحكم أين الانسان من الطريق الى الله ، ولا أن نصدر تقييما عن العلاقة بين انسان وبين ربه .. نحن نأخذ بالمظهر ولكننا نعجز عن الحقيقة ، وأحيانا نأخذه بسوء الظن بالشىء ولا نسأل أنفسنا أين نحن من الظلم .

هذه بداية لابد منها فى الطريق الى الله . وانا أكتب هنا ما يقوله قلبى أكثر ما يقوله أى شىء آخر . لذلك نحن نمضى معا فى محاولة وضع علامات على الطريق الى الله . لابد أن نعرف أن هذا الطريق لا تحده حدود ، وأن علاقة الانسان بربه أساسها ان الله يراه فى كل لحظة .. وأنه يحس بوجود الله فى كل زفرة .. وأن أكبر الثواب هو على شىء لا تستحقه استطعت أن تظفر به وتفلت من عقاب الدنيا .. ثم أعدت الحق الى أصحابه خوفا من عقاب الاخرة ..

ولكن لماذا لا يأتى العقاب فورا ؟ .. لماذا لا ينزل الله عقابه على من يعصيه فى الحال ؟ .. لماذا لا يصعق الله من يكفر به وسبحانه وتعالى قادر على ذلك .. لماذا ؟ .. ومئات الاسئلة تمضى .. والجواب على ذلك أن الله قادر فعلا على أن يفعل كل هذا .. ولكن حكمته هى التى تؤخر وتمهل ، ذلك لو أن الله عاقب كل مذنب قدر ذنبه وصعق كل مشرك لانتفى الغرض من الدنيا كلها .. واصبحت الحياة والموت والدنيا والاخرة بلا معنى ، ولا ما استحقت الجنة والنار أن تكونا ثوابا هائلا وعقابا رهيبا .. ولذلك فان الله حين يحدد لنا معالم الطريق اليه يترك أولئك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يخرجون الى متاهات الظلام الكثيرة ويعطيهم فى كثير من الاحيان ، ولكنه يحاسبهم مهما طال الامد . . ومهما طالت السنون . . ويسلط عليهم العذاب الخفى الذى قد لا يشعر به أحد من حولهم . . ولكنه يمزقهم من الداخل ثم يسلط عليهم العذاب الظاهر . . ولكن هذا يتم فى حدود ابقاء الحكمة من الحياة الدنيا تبقى ايضا حكمة الاخرة وهى ان الانسان يخرج من الدنيا تاركا هذا كله . . لا يأخذ معه شيئا . . ولا يستطيع أن يستفيد من اى شىء يملكه . . الا العمل الصالح . . وتبقى قدرة الله وعظمته . . وانه لانعم فى الحقيقة الا ما أعطى وأنعم . . ماذا تفيدك الدنيا بما فيها اذا أفقدك الله نعمة الصحة ؟ ماذا تستطيع أن تفعل بمال قارون اذا أفقدك الله نعمة العقل ؟ ماذا لو اعطيت الالوف وضاعت منك نعمة البصر ؟ وأخيرا ماذا سيحدث اذا جاء الاجل ؟

تلك لمحة من النعم الخالدة . . انها الاساس وغيرها المظهر . . وانها الحقيقة فى الدنيا وغيرها لا قيمة له ، وما زالت ترن فى ذهنى جملتان قالهما أنور وجدى . . الجملة الاولى وهو شاب ممتلىء الصحة حين وقف تحت عمارة كبيرة وصاح وهو يأكل « سندوتش » فول : ياسلام ناس عندها عمارات يارب . . وناس بتاكل « سندوتش » فول فين عدلك يارب ؟

والجملة الثانية حين اشتد به المرض وخرج يجرى من الالم الى شرفة عمارته الفاخرة وصاح ، مين يوكلنى سندوتش فول وياخد العمارة دى ؟ . . لقد اعطاه الله العمارة التى طلبها ثم أراه أنها بلا قيمة حقيقية . . أمام نعم الله الاخرى . . ما معنى هذا ؟ هل معناه وقف الطموح ؟ . . ابدا . . عليك سعيك . . ولكن فى نفس الوقت يجب أن تقدر نعم الله على حقيقتها . . الا ندع طموح أحد وجهاده . . لكنه يرفض أن تنسينا الدنيا الاخرة . . ونحن نرى آيات الله التى أمامنا . . وان تقتلنا أطماعنا فنصبح عبيدا لها نعصى الله من أجلها ، ونرتكب ما يخالفه ويغضبه لنحققها . . ان نرى طاعة الله صغيرة . . ونعيم الدنيا ضخما . . هذا ما لا نريده ولا نتمناه .

ومرة أخرى . . ومع كل هذا نحن لا نرى الصورة كاملة . . ولا نستطيع أن نحكم الحكم الصحيح ولا يعرف أحد أين الخير ابدا !! وفى حياتنا لو فكرنا قليلا فى أحداث كثيرة كانت تبدو خيرا . . وبعد أيام أو شهور تمنى الانسان ولو لم تكن قد حدثت له . . وأحداث كانت تبدو شرا . . وربما ظل الانسان شهورا طويلة يشعر بالضيق كلما تذكرها ، ثم سجد لله شاكرا بعد ذلك لانها حدثت . . ذلك يحدث لنا كلنا كل واحد فينا . . ولكننا أحيانا ننسى . . انما نريد ما أمامنا ، ما نستطيع أن تلمسه ايدينا ، ونمضى نصارع . . وأحيانا نقتل . . نرتكب جريمة قتل . . ثم نفتح ايدينا لنسأل : ماذا أخذنا ؟ والجواب لا شىء . . سراب . . فى سراب . . فى سراب .

ولكن هل الطريق الى الله يمكن ان يكون مشدودا فى وجه من يطلبه . . هل تستطيع المعاصى أن تقيم سدا منيعا لايمكن هدمه بين الانسان بين الله ؟ . . اذا ارادت النفس ان تتوب وان تندم فهل تجد الطريق أمامها مغلقا ، مسدودا كان هذا خطابا تلقيته من قارئة ورغم انها لم تذكر اسمها فانني احسست ان هناك اعماقا تائهة تبحث عن الله ، وان هناك نفسا قد آمنت بالدنيا وانطلقت تتعامل معها وحدها وأحاط بها الظلام من كل جانب وبدأت تبحث عن النور .

اننا ننسى

وكلنا يبحث « عن النور » ليس القلب المؤمن وحده ولكن القلب المذنب يبحث عنه أحيانا بشوق أكثر . فالله لا يتخلى عنا ولا يتركنا ان يده الرحيمة دائما تبحث عن القلوب التائبة ، ونحن نرى الله فى **حياتنا ، كلنا يرى الله ، حتى ذلك الفاسق فى الذنب . . يهتف من داخل اعماقه باسم الله ، اننا ننسى وتلهينا الدنيا فلا نذكر . . ولكن كل واحد فينا لابد أنه صاح من أعماقه فى لحظة من لحظات حياته . . ربنا كبير . . « ربنا موجود » . . ان ربك يمهل ولا يهمل » . . لابد أنه صاح هذه الصيحة فى اللحظات التى رأى فيها الله . . رأى الله فى قدرته أو فى عدله أو فى انتقامه أو فى رحمته . . عندما ضاع الامل وانقطع كل رجاء . . وتحقق ما يريد . . ذلك حدث لكل منا ، لكل واحد منا على الاقل فى حياته مرة ، ولو أننا فكرنا قليلا ، لنفضنا عن انفسنا الصراع الرهيب والدوامة القاتلة التى نعيش فيها ، وجلسنا نفكر دقائق فقط لخرجنا بكثير من اللحظات التى فيها كل انسان منا رأى الله .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاهيم ومبادئ في الإقتصاد الإسلامي

الإنفاق في الإسلام على المستوى الفردي والعائلي والحكومي وضوابطه وأهدافه

الدكتور شوقي اسماعيل شحاتة

أنزل الله سبحانه وتعالى فى الانفاق ٢٣٤ آية من آيات القرآن الكريم ، نزل منها ٩٦ آية فى ٣٥ سورة مكية ، ١٣٨ آية فى ٢٢ سورة مدنية (١) .

ووردت فى السنة أحاديث كثيرة فى الانفاق .

وقد تكلمنا عن الاكتناز وحبس المال وبينا أن الادخار يختلف عن الاكتناز المنهى عنه .

وقد قرن سبحانه وتعالى الانفاق فى طاعته مما رزقنا وأعطانا بالايمان به وبالايمان بكتبه ورسله واليوم الاخر واقام الصلاة . قال تعالى : « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » سورة البقرة .

يقولْ الامام القرطبى فى تفسير قوله تعالى «ينفقون» : يخرجون ، والانفاق اخراج المال من اليد ومنه نفق البيع أى خرج من يد البائع الى المشترى .

واختلف العلماء فى النفقة هنا فقيل : الزكاة المفروضة ـ روى عن ابن عباس ـ لمقارنتها الصلاة . وقيل : نفقة الرجل على أهله روى ـ عن ابن مسعود ـ لان ذلك أفضل النفقة ، روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على اهلك اعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك** » . وروى عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله عز وجل ، ودينار ينفقه على اصحابه فى سبيل الله** » .

وقيل : المراد صدقة التطوع ـ روى عن الضحاك ـ نظرا الى أن الزكاة لا تأتى الا بلفظها المختص بها وهو الزكاة ، فاذا جاءت بلفظ غير الزكاة احتملت الفرض والتطوع ، فاذا جاءت بلفظ الانفاق لم تكن الا للتطوع .

ويقول ابن كثير : « وقال على بن ابى طلحة ، المدح فى الانفاق مما رزقوا ، وذلك لا يكون الا من الحلال : أى يؤتون ما ألزمهم الشرع من زكاة وغيرها مما يعين فى بعض الاحوال مع ما ندبهم اليه . وقيل : ومما رزقناهم ينفقون ، حظ المال .

ويقول ابن كثير (١) : « وقال على بن أبى طلحة ، وغيره عن ابن عباس : « ومما رزقناهم ينفقون » قال : زكاة أموالهم . وقال قتادة : فأنفقوا مما أعطاكم الله . هذه الاموال عوارى ـ جمع عارية وهى ما تعيره الى غيرك ثم تسترده منه ـ وودائع عندك يا ابن آدم ، يوشك ان تفارقها .

ويقول واختار ابن جرير أن الاية عامة فى الزكاة والنفقات فانه قال : وأولى التأويلات وأحقها بصفة القوم أن يكونوا لجميع اللازم لهم فى أموالهم مؤدين ، زكاة كان ذلك أو نفقة على من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم لان الله تعالى عم وصفهم ومدحهم بذلك وكل من الانفاق والزكاة ممدوح به محمود عليه . قلت : كثيرا ما يقرن الله تعالى بين

الصلاة والانفاق من الاموال ، والانفاق هو الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدى اليهم فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل فى قوله تعالى « **ومما رزقناهم ينفقون** » .

النفقات الواجبة الثابتة فى المال

والاسلام يقرر نفقات واجبة ثابتة فى المال متنوعة الى (٥)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ الزكاة .

٢ ـ الفيء ـ الخراج والجزية ـ والخمس .

٣ ـ الانفاق على الوالدين والولد والزوجة الذين يلزم الرجل عولهم .

٤ ـ الانفاق على من ارهقته الحاجة ونحو ذلك من حقوق الضرورة .

٥ ـ صدقة الفطر والكفارات والنذور .

٦ ـ ما يحكم به الحاكم من ضرائب عند الحاجة الى المال ونحوها .

النفقات المندوبة على سبيل التطوع

اما النفقات المندوبة فكثيرة واسعة فى وجوه البر والخير على وجه التطوع لا الغرض فى محيط الاسرة وفى محيط المجتمع .

يقول ابو عبيد : قال ابن جريج : وسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينفقون ؟ فنزلت « يسئلونك ماذا ينفقون . قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل » قال : « فتلك التطوع والزكاة سوى ذلك » .

هذا ولا خلاف بين الفقهاء فى أن الحاجة اذا بلغت حد الضرورة فان الانفاق فيها على ذوى الحاجات يصير من النفقات الواجبة والحقوق الثابتة فى المال فمن حق المسلم على المسلم أنه يجب على الموسر متى وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة . والنفقات المندوبة فى المال تبقى على التطوع اذا لم تبلغ الحاجة حد الضرورة فاذا بلغت حد الضرورة كانت ازالة الحاجة فرض كفاية فضلا عن مال الزكاة اذ لا يجوز تضييع المسلم .

ويقول الامام القرطبى : واتفق العلماء على أنه اذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة يجب صرف المال اليها ، بل ان الامام مالك يقول : يجب على الناس فداء أسراهم وان استغرق ذلك أموالهم .

ولا خلاف بين الفقهاء فى أن الحاكم ما دام قائما بالعدل فله ان يوظف على الاغنياء جزءا من أموالهم أى يفرض عليهم ضرائب بجانب الزكاة عند الحاجة الى المال ليسد بها ما يعرض للامة من حاجات وللدولة من نفقات عامة الا ان ما يفرض من تلك الضرائب لا يغنى القيام به بالطبع عن اداء الزكاة الواجبة .

مفهوم الانفاق « فى سبيل الله »

اختلف الفقهاء فى مفهوم الانفاق « فى سبيل الله » على قولين : القول الاول ينادى بأن الانفاق فى سبيل الله هو الانفاق على الجهاد والقتال فى سبيل الله وتجهيز الجيوش من كل ما يتصل به من اعداد المعدات والاسلحة بكل أنواعها . ويرى أصحاب هذا الرأى أنه لو عممنا لفظ « فى سبيل الله » بحيث يشمل كل شيء لما كان لتخصيص الاصناف السابقة فى آية مصارف الزكاة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

« وبذلك لا يكون لصنف فى سبيل الله أى معنى وبالتالى يرون قصر « فى سبيل الله » على تجهيز الجيوش للجهاد والقتال فى سبيل الله » .

أما القول الثانى فينادى بأن « فى سبيل الله » تشمل كل المصالح العامة التى لا ملك فيها لاحد والتى لا يخص الانتفاع بها احد فملكها لله ومنفعتها لخلق الله استنادا الى ما جاء فى التفسير الكبير للفخر الرازى من أن ظاهر لفظ « فى سبيل الله » لايوجب القصر على الغزاة ، وكذلك الى راى النعمان حيث فسره على أنه يشمل جميع القرب فيدخل فيه كل من سعى فى طاعة الله وسبيل الخيرات .

ويرى أصحاب هذا الرأى أن كل ما يصرف فى المنافع العامة وفيما تقتضيه حاجات الامة هو سبيل الله ولفظ فى « سبيل الله » يراد به فى سبيل المجتمع والمصلحة العامة ، وقد ورد هذا اللفظ فى مواضع كثيرة عاما مطلقا كما فى مصارف خمس الغنائم « فانه لله » ، وفى مصارف الفيء « فلله » ولا فرق بين الالفاظ الثلاثة فلماذا يخصص الانفاق فى سبيل الله فى مصارف الزكاة بالجهاد والقتال فى سبيل الله . وعلى هذا فان الانفاق فى سبيل الله يشمل جميع أنواع النفقة المشروعة ،ولا وجه للتخصيص بدون دليل

وقد قام احد الباحثين بدراســـــة وتحليل هذين الرايين وانتهى الى انه لما كان العامل الاساسى فى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام وفى صدر الاسلام هو نشر الدعوة الاسلامية فقد فسر لفظ « فى سبيل الله » بالجهاد والقتال فى سبيل الله وتجهيز الجيوش فاذا استقرت للاسلام دولته واخذ مكانته ـ كما هو الحال فى زماننا ـ كان لنا ان ناخذ بالمعنى العام الشامل للفظ « فى سبيل الله » ، ويضيف ان القول بأننا لو عممنا هذا اللفظ بحيث يشمل كل شيء لما كان لتخصيص الاصناف السبعة الباقية فى آية مصارف الزكاة أى معنى بأن ذلك من باب عطف العام على الخاص ، وأنه اطلاق عام بعد التخصيص السابق للاصناف الاخرى ليبين الله سبحانه وتعالى لولى الامر أنه لابد وان تعالج من الزكاة هذه المصارف ، فما بقى بعد ذلك ففى سبيل الله بمعناه العام المطلق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويفــرق الدكتور محمد عبد الله العــربى بين الانفاق والزكاة فيقول « ان الانفاق اوسع نطاق من الزكاة التى لا تقع الا على نسبة محددة من مال المالك ، اما الانفاق فيمتد الى كل عطاء يخرج من ذمة المالك فى سبيل الله اى فى سبيل الخير العام وخدمة المجتمع . ويقرر ان الانفاق فريضة الزامية فــى أصلها اختيارية فى نطاقها بمعنى ان تحديد الحصة التى ينفقها المسلم من ماله فى سبيل الله موكول الى محض اختياره والقرآن فى عديد الايات يرفع فريضة الانفاق فى سبيل الله الى مرتبة اعلى الفرائض والزمها فى تأمين سلامة المجتمع الاسلامى . قال تعالى « **وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** » سورة البقرة فهنا يساوى بين الانفاق فى سبيل ونجاه الجماعة من الهلاك . وفى آيات اخرى نجد القرآن يساوى بين الانفاق فى سبيل الله وواجب بذل النفس فى سبيل الله « **تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » سورة الصف . ولكن ارادة المسلم وخياره هنا ليس مطلقا فى كل الظروف على السواء فقد فرض الاسلام الانفاق فى سبيل الله لمصلحة المجتمع الاسلامى ، ولولى الامر ان يحدد حصة الانفاق من مال كل مسلم على قدر يساره .

وعلى ضوء ما تمليه ضرورات المجتمع وهذا سند الضرائب التى لولى الامر أن يفرضها ويجبيها الى جانب ما يجبيه من زكاة » .

ضوابط الانفاق

وقد وضــع الدكتور محمد عبد الله العــربى ثمانية ضوابط لانفاق المال فى الاسلام تتلخص فيما يلى :

١ ـ تقييد حرية المالك فى عدم الانفاق والزام مالك المال بالسعى لاستثمار ماله اذا كان من مصادر الانتاج حتى لا يعرقل تعطيل الاســتثمار نماء ثورة المجتمع .

٢ ـ الزام مالك المال بأداء زكاته متى وجبت فيه الزكاة

٣ ـ الزامه بالانفاق فى سبيل الله على النحو الذى يفى بمطالب المجتمع وضروراته .

٤ ـ الزامه بأن لا يجعل من استعماله لماله مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٥ ـ الزامه بالامتناع عن تنمية ماله بربا أو بغش أو باحتكار .

٦ ـ الزامه بالامتناع عن التقتير وعن الاسراف .

٧ ـ الزامه بالامتناع عن استغلال ماله لحيازة نفوذ سياسى .

٨ ـ الزامه بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية .

الانفاق الفردى والعائلى

من النفقات الواجبة الثابتة فى مال المسلم الانفاق على نفسه ، والانفاق على من يلزمهم عوله من زوجته وأولاده ووالديه فى حالة العجز عن الكسب ، للوفاء بحاجاته الشخصية وحاجات من يعولهم فى اعتدال من غير اسراف أو تقتير . وهذا الانفاق مقصود به الانفاق للاستهلاك على المستوى العائلى .

قال سبحانه وتعالى : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » سورة الاعراف . وقال تعالى « **يا بنى آدم قد انزلنا اليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير** » وقال سبحانه وتعالى « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنــوا فى الحياة الدنيـا خالصة يوم القيامة** » سورة الاعراف . وقال تعالى : « **والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » سورة الفرقان .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كل ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان : سرف أو مخيلة » . وقال عليه الصلاة والسلام : « ليس لك من مالك الا ما أكلت **فافنيت** أو لبست **فأبليت** ، أو تصدقت **فأمضيت** » . وقال صلوات الله وسلامه عليه : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم : « خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم الغالى » .

الحد الادنى لمستوى الاستهلاك العائلى :

واذا كانت معدلات الاستهلاك العائلى نسبية مع دخول الافراد وثرواتهم فان زكاة المال تكفل فى المجتمع الاسلامى حدا أدنى لمستوى معيشة الافراد محدودى وعديمى الدخل كما أن منــع الاسراف والتبذير يكفل حدا أقصى ـ ولكنه نسبى ـ للاستهلاك العائلى للافراد . واذا كان الشخص لاسرافه قد يعتبر سفيها فيحجر عليه للسفه وبذلك يوضع حد أقصى لانفاقه العائلى فان الشخص لتقتيره قد يعتبر سفيها فيحجر عليه للسفه ايضا وبذلك يوضع حد أدنى لانفاقه العائلى بما يتناسب مع دخله وثروته .

هذا وتتفاوت معدلات الاستهلاك العائلى باختلاف رغبات الافراد فى اشباع حاجاتهم وفى ميلهم للادخار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع درجة الحضارة والنمو الاقتصادى . ولا يفرض الاسلام فى الظروف العادية حدا ادنى للاستهلاك العائلى يلتزم به الافراد شرعا ولكنه يكفل حدا ادنى لمستوى المعيشة لمحدودى وعديمى الدخل بما فرضه من زكاة تؤخذ من اموال الاغنياء فترد على الفقراء .

كتب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : ان اقضوا عن الغارمين ـ من مال الزكاة ـ فكتب اليه : انا نجد الرجل له المسكن والخادم والفرس والاثاث . فكتب عمر أنه لابد للمرء المسلم من مسكن يسكنه وخادم يكفيه وفرس يجاهد عليه عدوه ومن ان يكون له الاثاث فى بيته . نعم فاقضوا عنه فانه غارم ١ .

وفى عهد الخليفة الاول ابى بكر رضى الله عنه بلغ نصيب الفرد من العطاء بالسويه سبعة وثلث درهما ارتفع فى العام التالى الى ٢٠ درهما . وفى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء مال كثير فدون عمر للناس دواوين يعطون عليها وقسم العطاء بالتفصيل على قدر ما يصلح الفرد من الطعام وما يقوم به من الامور فكان نصيب الفرد فى العطاء يتراوح بين عدة مئات وعدة آلاف من الدراهم . ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا اوسع الله عليكم فاوسعوا على انفسكم » .

دراسة اقتصادية تحليلية لمصارف الزكاة

ان النظر فى جباية وصرف زكاة المال لمن له الولاية العامة ، والاصل فى الزكاة ان يجمعها ولى الامر او من ينوب عنه من الاغنياء لترد على الفقراء . قال سبحانه وتعالى : « **خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » سوره التوبة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عماله وامراءه على الزكاة الى كل اماكن المسلمين ، ومن حديثه صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن « **فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم** » .

والزكاة حق فى مال الاغنياء لحماية الامة من الفقر واضراره فهى تتيح مالا للفقير والمسكين للانفاق على استهلاكه العائلى السنوى وتكفل له حدا ادنى لمستوى المعيشة على مدار العام .

والاصل فى المسلم ان يعمل ويكتسب ، والاسلام يعتبر العمل عنصرا اساسيا من عناصر الانتاج بل ويجعل العمل ضربا من العبادة وكل انسان مرتهن بعمله . ولذلك لا تحل الزكاة للقوى القادر على الاكتساب الا ان يكون ـ كما يقول ابو عبيد : « **مجدودا عن الرزق محارفا وهو فى ذلك مجتهد فى السعى على عياله حتى يعجزه الطلب فاذا كانت هذه حاله فان له حينئذ حقا فى اموال المسلمين** لقول الله تبارك وتعالى « **وفى اموالهم حق للسائل والمحروم** » أو بعبارة أخرى وبلغة العصر يعانى من البطالة الاجبارية . وقد نوهنا بذلك حتى لا يتبادر الى بعض الاذهان خطأ أو عن سوء فهم أن مصارف الزكاة للفقراء والمساكين تقضى على حافز العمل أو تضعفه .

مصارف الفقراء والمساكين

وتسد مصارف الزكاة الثغرة بين الدخل والانفاق على الاستهلاك العائلى لعديمى او محدودى الدخل من الفقراء والمساكين وفى سبيل ذلك تسلك طريقين :

١ ـ تمليك مستحقى الزكاة سلعا انتاجية تكفل تحويلهم تدريجيا الى طاقة منتجة وزيادة طاقاتهم ودخولهم .

٢ ـ ايتاء الزكاة للفقراء والمساكين فى شكل مال نقدى يستخدمونه للانفاق على الاستهلاك العائلى وشراء ما يحتاجونه من السلع والخدمات التى يرغبون فيها ، او تقديم بعض السلع الاستهلاكية اليهم مباشره فى شكل عينى لاستخدامها فى اشباع رغباتهم . والعبرة فى الاداء النقدى او العينى بأيهما ايسر واسهل وأكثر ملاءمة فى الاداء فى كل زمان ومكان .

مصرف الغارمين

ومن مصارف الزكاة سهم للغارمين ، والغارم من لزمه دين ولا يملك نصابا فاضلا عن دينه او كان له مال على الناس لا يمكنه اخذه ، فالذين ركبهم الدين ولا وفاء عندهم الغارمون .

يقول الشيخ محمد ابو زهرة : « والذين تركبهم الديون ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم يستدين فى سفاهة واسراف وينفق مما يستدين فى المحلل والمحرم ، والاكثرون من الفقهاء على أن هذا لا يوفى عنه الا اذا تاب وصار من أهل الصلاح والتقى وأهل النظر والتدبير .

٢ ـ والقسم الثانى من استدان لغير ذلك فى مصالح نفسه كتاجر لزمته ديون فى تجارته وهو يحسن تدبيرها ، ولكن اضطرب الميزان الاقتصادى وحالت الاحوال ، وهذا يؤدى فاضل دينه من الصدقات ـ الزكاة ـ اذا احاط الدين بماله ولم يف ما عنده بدينه فما بقى من ديون بعد ذلك يسدد من الصدقات ـ الزكاة ـ لانه بعد ذلك يصير فقيرا .

٣ ـ والقسم الثالث من ركبه دين فى مصلحة عامة لا لمصلحة نفسه ، كمن تحمل ديات للصلح بين الناس ، فقد قال الفقهاء انه يسدد عنه دينه ولو كان غنيا يبقى له بعد سداد الدين من ماله نصاب ، وهذا للتشجيع على المروءة والصلح بين الناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وان الاسلام يجعل الديون العادلة تؤدى من بيت مال الزكاة قد سبق الشرائع الانسانية كلها سبقا بعيدا ، وخصوصا الشرائع التى عاصرت نشأته وحسبك ان تعلم أن القانون الرومانى فى بعض أدواره كان يسوغ للدائن ان يسترق المدين ، أما شريعة اللطيف الخبير فقد جعلت دين المعسر تؤديه الدولة عنه ، وفى ذلك تشجيع للناس على المروءة والقرض الحسن لان ذا المال ان علم ان ماله لن يضيع أبدا أقرض القرض الحسن » .

جواز تقديم القرض الحسن من حصيلة الزكاة

ويرى الشيخ محمد أبو زهرة « انه يصح بالقياس على ذلك ان يقترض من مال الزكاة القرض الحسن لانه اذا كانت الديون العادلة تؤدى من الزكاة فأولى أن تعطى منها القروض لترد الى بيت المال » .

مصرف « فى سبيل الله »

أما مصرف « فى سبيل الله » فاذا قصرنا مفهومه على الصرف على القتال والجهاد فى سبيل الله واعداد وتجهيز الجيوش والقوات المسلحة فهو الانفاق العسكرى لحماية الدولة وهو انفاق على الاستهلاك من سلع وخدمات . واذا توسعنا فى مفهومه على انه الصرف فيما يعمم كل مصالح المسلمين فهو الانفاق فى جميع وجوه النفع والخير والمصلحة العامة وهو أيضا انفاق على الاستهلاك من سلع وخدمات .

مصارف لنفقات أخرى واجبة فى المال بجانب الزكاة كالكفارات والنذور

وفضلا عن مصارف الزكاة توجد مصارف الكفارات ، كالكفارة فى الحج ، والكفارة فى الصيام ، وكفارة حلف اليمين ، وكفارة الصيد فى الاحرام ، وتوجد مصارف النذور .

وغير ذلك من الحقوق الواجبة فى المال كالانفاق على الوالدين فى حالة العجز عن الكسب .

وهذه كلها روافد تمد تيار الانفاق على الاستهلاك العائلى الكلى ، أضف الى ذلك الانفاق الاختيارى على سبيل التطوع فى أوجه البر والخير .

أثر مصارف الزكاة فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى

من هذه الدراسة الاقتصادية والاجتماعية التى قدمناها لمصارف الزكاة نستطيع أن نتبين الدور الهام الذى تلعبه زكاة المال فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى فى المجالات الاتية :

فى مجال الانفاق الكلى على الاستهلاك

لما كانت مصارف الزكاة تؤدى الى زيادة الانفاق الكلى على الاستهلاك سواء على الاستهلاك الفردى والعائلى أو على الانفاق العسكرى الحكومى فان ذلك يتولد عنه طلب فعال يؤدى الى زيادة حجم التوظف . وتلك التعديلات بالزيادة التى تؤدى اليها مصارف الزكاة فى أحد شقى الطلب الكلى وهو الانفاق على الاستهلاك ذات أهمية فى تحقيق مستوى أعلى من التوظف فى الاقتصاد القومى الامر الذى لابد له من زيادة فى الاستثمار ، هذا وتلعب زكاة المال دورا آخر هاما فى السيولة النقدية وفى الاستثمار سوف نناقشه فى حينه .

وقد بينا انه يجوز توجيه مصارف الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين الاقوياء القادرين على الاكتساب ولكنهم يعانون من البطالة الاجبارية أو من انخفاض دخولهم عن حد الكفاية فى شكل تمليكهم سلعا انتاجية ، كما أن الانفاق الحكومى فى الدولة الاسلامية – على التفصيل الذى سوف نناقشه فى البحث القادم وباذن الله يشتمل على الانفاق على الاستهلاك وعلى الانفاق على الاستثمار .

فى مجال زيادة حجم الاموال المتاحة كقرض حسن يدعم القروض الانتاجية والائتمان التجارى لما كان القرض الحسن – وهو قرض بدون فوائد – يجوز تقديمه من مال الزكاة للتاجر الذى لزمته ديون فى تجارته وركبه الدين فزادت مطلوباته وحقوقه على موجوداته واصوله ولا وفاء عنده لفاضل دينه ولما يواجهه من عجز فى مركزه المالى وميزانيته ، فان الاسلام يتيح له بهذا القرض الحسن موردا هاما يقترض منه فى وقت تغلق وتسد فى وجهه الابواب . ولا شك ان ذلك يعمل فى نفس الوقت على تشجيع ودعم الائتمان التجارى .

وبذلك يلعب بيت مال الزكاة كمؤسسة للقرض الحسن دورا هاما فى النشاط الاقتصادى وفى حجم الاموال المتاحة للاقراض فى قروض انتاجية . يروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى انه قال «أصيب رجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمار ابتاعها فكثر دينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تصدقوا عليه** » فتصدق الناس عليه ، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه ، « **خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك** »

فى مجال الزيادة فى حجم الاموال المتاحة لدعم القروض الاجتماعية .

وقد يكون المدين غير تاجر ويكون الدين لاعساره وفى هذه الحالة يلعب بيت مال الزكاة كمؤسسة للقرض الحسن دورا هاما فى زيادة حجم الاموال المتاحة لدعم الاقراض فى القروض الاجتماعية .

فى مجال الانفاق على الغارمين انفاق لا يسترده بيت مال الزكاة .

وقد يكون الانفاق من بيت مال الزكاة سدادا للديون العادلة على الغارمين انفاقا لا يسترده بيت المال وفى هذه الحالة يلعب هذا الانفاق على الاستهلاك أو على الاستثمار دورا هاما فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى .

وسوف نناقش فى البحث القادم باذن الله الانفاق على المستوى الحكومى فى الاسلام واهدافه . والله الموفق والمستعان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول دعاء علمنا الله إياه

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

ما أحسن الدعاء فى الاوقات التى يصوم العبد نهارها ويقوم ليلها .. وخير الدعاء ما أرشدنا اليه كتاب ربنا .. وأول دعاء علمنا الله اياه أن نقول : « اهدنا الصراط المستقيم » ..

وقد كان ذلك بعد الثناء عليه بما هو اهله واقرارنا بقلوبنا وعقولنا وحواسنا له بألا نعبد الا اياه ، ولا نطلب العون الا منه ..

وطلب الدعاء بعد الثناء على الله ، والصلاة والسلام على رسول الله — حقيقة شرعية . وفى الحديث :

« ليس شىء أكرم على الله من الدعاء » ..

وللهداية معان عديدة : —

منها : البيان ، والارشاد ، والامالة بالقلوب الى مطلوبها ..

ومنها : الثبات . وهذا يتناسب مع ما يقوله المسلم المهتدى باسلامه ، والذى يخاف سوء الخاتمة .. والمعنى : ثبتنا على ما نحن عليه ..

ومنها : أنها بمعنى « الدين » .. « **قل ان الهدى هدى الله** » .. اى ان الدين الحقيقى هو الدين الذى دعا الله العباد اليه ، وبينته لهم رسله . فليس فى الدين ضلال ولا اتباع للاهواء ..

ومن معانى الهداية : المعرفة . قال تعالى « **وبالنجم هم يهتدون** » والمسلم دائما يطلب المزيد منها « **وقل رب زدنى علما** » ..

والقرآن فى نفسه هداية . يهدى للتى هى أقوم « **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** » ..

ومن معانيها : التوحيد « **وقالوا أن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا** » .. خافوا على أرزاقهم ان هم أفردوا الله بالعبادة ، لان ذلك يغضب عباد الاوثان ومقدمى القرابين ..

ومن بين معانيها : السنة الحسنة كقوله : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » .. أو السنة السيئة « **بل قالوا : انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون** » ..

وأصل « الصراط » الطريق . قال عامر بن الطفيل :

شحنا أرضهم بالخيل حتى
تركناهم أذل من الصراط

ويذكر ويؤنث .. واختلف فى المراد منه فقيل : الطريق الحق .. وقيل : ملة الاسلام .. وقيل : القرآن ..

وقيل : المراد به معرفة ما فى كل شىء من كيفية دلالته على الذات الالهية وصفاتها ..

وقيل : المراد منه : صراط الاولين فى تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى ..

وقيل : العبادة لقوله تعالى : « **وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم** » .. والصواب أن يقال : ان الصراط المستقيم يتنوع الى عام للناس جميعا ، والى خاص لبعضهم ..

فاذا قال العامى : اهدنا الصراط المستقيم . أراد أرشدنا الى الاستقامة على امتثال أوامرك واجتناب نواهيك ..

واذا قال ذلك أحد الخواص أراد : ثبتنا على ما منحتنا به من امتثال الاوامر واجتناب المنهيات ، واستنارة القلب بنور معرفتك . و « المستقيم » هو الذى لا اعوجاج فيه ..

وقد منح الله سبحانه الانسان أربع هدايات ، يتوصل بها الى سعادته :

اولاها : هداية الوجدان الطبيعى والالهام الفطرى . وتكون للاطفال منذ ولادتهم .. فهم يلتقمون الثدى ويبتلعون بهذه الهداية الاولى ..

ثانيها : هداية الحواس والمشاعر ، وهى متممة للهدايه الاولى . ويشارك الانسان الحيوان الاعجم فيهما .. فهو يسمع ويبصر ويتألم . وكذا الحيوان يسمع ويبصر ويتألم ..

ثالثها : هداية العقل . وتلك الهداية ينفرد بها الانسان ، ليصحح بعقله غلط الحس والمشاعر ..

رابعها : هداية الدين . لان العقل قد يغلط فى ادراكه اما لقصور فيه . واما لان المدرك فوق دائرة العقل . وقد يهمل الانسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته الشخصية والنوعية ، ويسلك بهذه الهدايات مسالك الضلال . فيجعلها مسخرة لشهواته ولذاته حتى توردة موارد الهلكة . فاذا وقعت المشاعر فى مزالق الزلل ، واسترقت الحظوظ والاهواء — العقل — فصار يستنبط لها ضروب الحيل ، فكيف يتسنى للانسان مع ذلك أن يعيش سعيدا ؟ ..

من أجل ذلك كانت حاجته الى الدين الذى يشعر فيه الانسان بسلطة غيبية تحكم وتسيطر عليه من داخل نفسه وخارجها ..

وقد أشار القرآن الى أنواع الهداية التى وهبها الله تعالى للانسان فى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « **وهديناه النجدين** » اى طريقى السعادة والشقاوة ، والخير والشر ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه تشمل هداية الحواس الظاهرة والباطنة ، وهداية العقل وهداية الدين ، ومنها قوله تعالى : « **وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى** » .. أى دللناهم على طريقى الخير والشر ، فسلكوا سبيل الشر المعبر عنه بالعمى ..

ولما كان الانسان عرضة للخطأ والضلال فى فهم الدين وفى استعمال الحواس والعقل ، كان محتاجا الى المعونة الخاصة . فأمرنا الله بطلبها منه فى قوله : « **اهدنا الصراط المستقيم** » ..

والمعنى : دلنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ . وحاجتنا الى هذا الدعاء ضرورية .

واذا قاله العارف الواصل الى الله ، عنى به : أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا ، وتميط غواشى ابداننا ، لنستضىء بنور قدسك فنراك بنورك .

وانما سمى الدين ـ صراطا ـ لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ، ليصل الى مقصوده . فكان سيره فى الدين كسيره فى الطريق ..

والصراط المستقيم وسط بين الافراط والتفريط . والعبد فى حاجة الى معرفة ذلك حتى يلزم الاعتدال بين قواه المتضاربة .. وما من دليل على الله الا وبعده ادلة اخرى ، تنكشف بأصحاب القلوب الحية ، فهم دائما فى حاجة الى المزيد منها والوقوف عليها ..

واعلى الاستقامة ما كانت على شرع الله بالقلب واللسان والجوارح . ومثالها : رجل تفقه فى أمر صلاته وحققها ثم علمها غيره .. فهذا مستقيم فى قوله ..

ثم حضر وقتها فأداها على ما علمها محافظا على أركانها الظاهرة فصار مستقيما فى فعله ..

ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه ، فأحضره ـ فهذا مستقيم بقلبه ..

وادنى منازل الهداية ـ جلب المنافع ودفع المضار ـ ووسطها ما يوصل الى الجنة . كقوله تعالى « **سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم** » .

واعلاها : هداية الحقيقة الى الله بالله . واليها الاشارة بقوله تعالى : « **انى ذاهب الى ربى سيهدين** » وقوله : « **ويهدى اليه من ينيب** » وقوله : « **ووجدك ضالا فهدى** » .. أى كنت ضالا فى تيه وجودك ، فطلبتك بجودى ، واوجدتك بفضلى ولطفى ، وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الى ، وجعلتك نورا ، فأهدى بك الى من أشاء من عبادى . فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ، ونهديهم الى صراط المستقيم « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض** » ..

ويحكى عن ابراهيم بن ادهم ، أنه كان يسير الى بيت الله ، فاذا اعرابى على ناقة له فقال : يا شيخ الى أين ؟ فقال ابراهيم : الى بيت الله .. قال : كأنك مجنون ، لا أرى لك مركبا ولا زادا ، والسفر طويل ..

فقال ابراهيم : ان لى مراكب كثيرة ولكنك لا تراها .. قال : ما هى ؟ .. قال : اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر ، واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر ، واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضا ، واذا دعتنى النفس الى شىء علمت أن ما بقى من العمر اقل مما مضى .. فقال الاعرابى : سر باذن الله ، فانت الراكب وانا الراجل ..

وانما قال سبحانه : « الصراط ولم يقل : السبيل ولا الطريق ، وان كان الكل واحدا أو متقاربا .. ليكون لفظ « الصراط » مذكرا لصراط جهنم ، فيكون الانسان على مزيد خوف وخشية ، « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب** » ..

وقال سبحانه : « اهدنا » ولم يأمر العبد ان يقول : اهدنى ، وذلك لان الدعاء كلما كان أعم ـ كانت الاجابة اقرب . وفى الحديث :

« ادعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها . قالوا : يا رسول الله ، ومن لنا بتلك الالسنة ؟ .. قال : يدعوا بعضكم لبعض ، لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك » ..

وكأن العبد يقول : يارب ، تعلمنا ان لزوم الجماعة رحمة ، ومفارقتها عذاب فلما لم افرد نفسى بالحمد والعبادة والاستعانة ـ لم افرد نفسى بطلب الهداية ، فطلبتها للجميع ..

ولن يبلغ أحد الهداية لهذا الصراط الا بالاقتداء بالذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وكل اولئك جمعت مبادئهم القدوة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فليكن الامتثال لطاعة الله على نحو ما قصه القرآن علينا من كفاح نوح ، وغضب ابراهيم من أجل الله ، وصبر ايوب ، وجهاد يحيى وزكريا ، وتواضع موسى فى التلمذة ، وتجرد عيسى من سيطرة الدنيا ، وخلق محمد صلى الله عليه وسلم ..

وليس أى قارىء لهذه الاية يعد داعيا بها . فلا دعاء مع الذهول ، ولا اجابة لتحقيق المطالب العالية ، الا للصادقين المخلصين . الذين يحدد صدقهم مطلبهم ويحدد اخلاصهم المطلوب منه .

وكل من عدل عن هذا الدعاء لدعاء آخر والامام يدعو به ، غير ملتزم بأدب الله وتوجيهه لعباده .

وكل من اراد بهذا الدعاء عرضا زائفا فقد كذب نفسه ، لان ما يطلبه حينئذ ليس هو الصراط المستقيم ، صراط المنعم عليهم .

وربما كان ما عدل اليه هو صراط المغضوب عليهم والضالين فليكن الداعى لهذا الدعاء مستجمعا لاهلية الايمان ، موقنا بأنه عبد لا حق له عند مولاه الا ما يتفضل به عليه جودا واحسانا « **ربنا ظلمنا انفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** » ..

وصلى الله على سيدنا محمد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام البيع فى الإسلام

الصلح وأحكامه

-٦-

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

يقول ابن عرفة : الصلح انتقال عن حق أو دعوى بعرض لدفع نزاع أو خوف وقوعه وهو على ثلاثة أقسام بيع واجارة وهبة . فان كان المتصالح به ذاتا فبيع . وان كان منفعة فاجارة . وان كان بعض المدعى به فهبة . وهذه الاقسام الثلاثه تجرى فى الصلح على اقرار وعلى انكار وعلى سكوت . والى ذلك اشار بقوله - الصلح جائز عن أقرار وانكار وسكوت ان لم يؤد الى حرام . فان أدى الى حرام فهو حرام . روى الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او أحل حراما » .

والصلح على غير المدعى به بيع للمدعى به ان لم يكن الصلح - بمعنى المصالح به - منفعة فيشترط فيه شروط البيع وانتقاء موانعه من كونه طاهرا معلوما منتفعابه مقدورا على تسليمه ليس بطعام معاوضة الى غير ذلك مما تقدم بيانه فى بداية الكلام عن أحكام البيع فى الاسلام . ومن أمثلة ذلك لو ادعى على شخص بعرض او حيوان او دنانير ودراهم فأقر المدعى عليه أو أنكر او سكت ثم صالح بعد ذلك بشىء مخالف للمدعى به نقدا فيشترط فى المأخوذ ما تقدم وان لا يلزم فسخ الدين فى الدين والصرف المؤخر ولا بيع الطعام قبل قبضة وان يسلم من الشرط المناقض كشرط يلبس الثوب او لا يركب الدابة او لا يسكن الدار ونحو ذلك .

وان كان المصالح به منفعة فهو اجارة للمصالح به ويشترط فيها شروط الاجارة فان كان المدعى به معينا جاز الصلح عنه فى الاحوال الثلاثه بمنافع معينة او مضمونة لعدم فسخ الدين فى الدين - وان كان غير معين بل مضمونا فى الذمة كدينار أو ثوب موصوف لم يجز الصلح عنه بمنافع معينة ولا مضمونة لما فيه من فسخ الدين فى الدين .

وان كان الصلح على بعض المدعى به فهو هبة للبعض المتروك وابراء من المدعى من ذلك البعض .

ويجوز الصلح عن دين بأى شىء يباع به ذلك الدين أى بما يصح بيعه به كدعواه عرضا أو حيوانا او طعاما من قرض فصالحه بدنانير او دراهم او هما - او بعرض او طعام مخالف للمصالح عنه نقد لا مؤجلا - ولا بمنافع كسكنى دار او ركوب دابة لفسخ الدين فى الدين . فالمقصود بالدين أى دين عينا كان او غيره . والمصالح به كذلك من قرض فصالحه بدنانير أو دراهم أو هما أو بعرض أو طعام الا انه لابد ان يكون مخالفا للمصالح عنه حتى يسمى صلحا .

ويجوز الصلح عن ذهب بورق والعكس ان كان المصالح عنه وبه حلا . وعجل المصالح به والا لزم الصرف المؤخر . ولا يجوز الصلح عن عرض حين ادعاه على صاحبه فاقر أو أنكر أو عن طعام غير المعاوضة فذلك أى معين او عن مثلى . وكأنه اطلق العرض على ما يشمل المثليات غير الطعام كالقطن والحديد ونحوهما مما يوزن او يكال - او عرض مخالف لما صولح عنه ولو مؤجلا او طعام مخالف للطعام الذى صولح عنه « قمح بفول » . وأما المماثل فهو وفاء للدين نقدا أى حالا وانما احمل هذا على المعنى كأن يدعى عليه بهذا الثوب او هذا الطعام بعينه لئلا ينكر ، ومع قوله فيجوز عن دين بما يباع به اما القول «نقدا» فخاص بالقول او طعام مخالفة لئلا يلزم النسيئة فى الطعام . اما غير الطعام بطعام فيجوز نقدا أو مؤجلا اذ لا محذور فى ذلك . وأحترز بقوله غير معاوضة من طعام المعاوضة فلا يجوز الصلح عنه بمـ[illegible] لما فيه من بيع الطعام قبل قبضه وشبهه فى الجواز مسألة وعلى بعضه هبة وابرا بقوله كمائة دينار كما يجوز الصلح بمائة دينار ودرهم مثلا عن مائة دينار ومائة درهم لان المدعى ترك من حقه تسعة وتسعين

البقية ص ٥١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانات
فى شرع الله

الاستاذ عبد المنعم مغربي

من هدى القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون » (*)
واذا وعينا تكليف الله لنا بتادية الامانة ثم وعينا نهيه عن الخيانة وجدنا أنفسنا أمام وجهة من الكمال ينشدها الدين لمن يريدون الخير لانفسهم ولمجتمعهم .

وخيانة الله تكون بالتخلف عن طاعة دينه فيما امر او فيما نهى ، وسواء كان ذلك التخلف فى عبادة أو معاملة أو فى نشاط فردى او جماعى فى تحصيل الارزاق وانجاز الاعمال فى مواقيتها وعلى وجه الاتقان كما أحب الله من عبده اذا عمل عملا ما .

فهذه جوانب النشاط فى حياة سليمة من الافات والمرء فيها بحاجة الى الاهتداء بتشريع الله حتى يكون متجاوبا فى مسلكه مع دين الله وتكون معيشته لونا صادقا تتمثل فيه بوضوح مظهرية الدين الذى يعيش فى ظلاله .

والانحراف عن هذا المسلك القيم المستطاع يعتبر خيانة لله فيما عهد به الى المؤمنين ، فضلا عن كونه انحرافا لا يكفل نجاحا مطردا وان صادف نجاحا مؤقتا .

فان سنة الله فى تدبير ملكه والتى قامت عليها فطره الحياة تأبى ان يكون للباطل دوام .

وحينما نقرر ان الامانه مجموع الامتثالين فعلا ونهيا لا يكون احد الجانبين كافيا فى تحقق الامانة أو اتصاف الانسان بالامين .

فربما كان المصلى مرابيا ، وربما كان المزكى ظالما ، وربما كان المجاهد مختلسا وفاعل هذا لا يسمى امينا ولكنه خائن لانتقاصه امانه الله وخدشه اياها من احد الجانبين هو فعل المنهى عنه .

وخيانه الرسول بالاعراض عن دعوته واهمال سنته فيما بين من احكام القرآن وآدابه وقصارى الحديث فى هذا ان خيانة الرسول فى جملتها وتفصيلها هى خيانة الله فان الرسالة النبوية هى امانة الله التى حملها الينا محمد رسوله فكانت طاعة الرسول أو مخالفته هى فى موضوعها طاعة لله او مخالفة له (*)

ومن اجل هذا كان الاقتران بينهما فى أسلوب القرآن .

« ومن يطع الله ورسوله » « واطيعوا الله والرسول » « ومن يعص الله ورسوله » .

والقرآن تعرض لهذا فى كثير من آياته المفصلة ثم يتعرض له اجمالا فى مثل قوله تعالى « وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (*)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومادامت الامانة فى جانب الله ورسوله واحدة والخيانة كذلك واحدة لوحدة الموضوع فيهما فالتنصل من الحفاظ عليها يعتبر نقصا فى الدين ، وهنا يتضح قول النبى صلى الله عليه وسلم « **لا ايمان لمن لا امانه له** » وهل يكون مؤمنا فى اعتبار العقل فضلا عن الشرع من يخون الايمان فيما يقتضيه ؟ وان هذا الحديث ليتسع لانواع الامانات ومنها الامانات بيننا .

ونحن نعلم ما بين الناس من عهود واتفاقات وودائع واسرار واشتراك فى اعمال واموال ونحو هذا مما يطول تفصيله كعلاقات الحاكم بالمحكوم والقاضى بالمتقاضين والشاهد بالمشهود .. الخ وكل هذه امانات تقتضى صيانتها من العبث بها او الخروج فيها عما فرض لها من محافظة عليها، وفى المساس بها خطر على مصلحة الفرد او المجموع .

فمن وراء الخيانة زعزعة الثقة بين الناس وتعويق عن النجاح فى امور تحتاج الى السرية كما يشير النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك فى قوله : « **استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان** » .

وعندما نفطن الى الخيانة واثرها فى الاضرار بحياة العامة ندرك حكمة الله فى تحريم الخيانة على اى وجه من الوجوه ومهما تكن فى شىء ضئيل فمعظم النار من مستصغر الشرر .

ومما يزيد مأثمها ان يرتكبها الناس عالمين بكراهية الله لها وباسباب الخطر فيها وهذا هو قول الله « **لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون** » .

اى تعلمون شأن هذه الامانات ورعايتها واضرار الخيانة وبشاعتها وكراهية الله لمخالفة حكمه فان ارتكاب المحظور على علم يزيد فى جرم صاحبه وعقابه .

وليس من قبيل الامانة المرعية فى نظر الاسلام مجالس السوء ومؤتمرات الاشرار واحاديث المجون وما لا يتفق وتوجيهات الدين الى الخير .

فانكار ذلك كله والكشف عنه ومقاومته ودفع اضراره قبل حصوله حق على المسلم .

وهو ما يشهد له قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق** ! فهذه اسرار لا حرمة لها ويجب ان تعلن لمقاومتها وكشف اصحابها وسلامة الناس من آثارها وهكذا كل سر يكون ضارا كما يشهد هذا قوله صلى الله عليه وسلم « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان** »

يريد النبى مقاومة المنكر بكل وسيلة ممكنة .

ومجمل القول ان الامانات فى شرع الله يعنى مسئولية كبرى للفرد وللمجتمع وان الاسلام قد حرص على ان يحث المسلم على وجوب رعايتها سواء كانت فى العبادات او المعاملات وبهذا نضع الاساس السليم لبناء المجتمع السليم .

فاللهم اعنا على حمل الامانات وادائها حق الاداء .

بقية مقال « احكام البيع فى الاسلام »

درهما . وسواء عجل المصالح به او أجل ان كان عن اقرار فان كان عن انكار جاز ان عجل لا ان اجل اذ لا يجوز على ظاهر الحكم . ولا يجوز الصلح بثمانية نقدا عن عشرة مؤجلة لما فى ذلك من صنع وتعجل ولا عكس ذلك لما فيه من حط الضمان .

ولا يحل الصلح للظالم فى الواقع فالمنكر ان كان صادقا فى انكاره فما يؤخذ منه حرام والا فحلال . ولا يحل للظالم قوله : فلو اقر الظالم منهما بعد الصلح فللمظلوم نقضه لانه كالمغلوب عليه . وكذلك اذا شهدت للمظلوم منهما بينة لم يعلمها حال الصلح وان كانت حاضرة بالبلد فله نقضه ان حلف انه لا يعلم بها والا فلا - واولى ان اقر او شهد عليه بعلمه بها . او كان المدعى عليه يقر بالحق الذى عليه سرا فقط وينكر بين الناس فى الظاهر واشهد بينة على ذلك فلعله اذا صالحه يقر بعده فى العلانية فاشهد على انه لا يرضى ان يقر بذلك الصلح ثم صالح فأقر المدعى عليه علانية فللمدعى ان ينقض الصلح - وتسمى هذه البينة ببينة الاسترعاء . ولابد من تقديمها على الصلح واقرار المنكر بعده . ولا ينقض الصلح فى حالتين :

الاولى : ان علم المدعى ببينته الشاهدة له بحقه وصالح المدعى عليه المنكر . ولم يشهد حال صلحه ان يقوم بها اذا حضرتا اذا كانت بعيدة جدا اما القريبة والبعيدة متوسطة فليس له نقضه اشهد ام لم يشهد لانها لما علمت وتركها ولم يشهد فى البعد كان مسقطا لبعض حقه .

الثانية : أن يقول المدعى .. عندى وثيقة بالحق فيقول له المدعى عليه « ائت بها » وخذ حقك الذى فيها » فيدعى المدعى ضياعها منه ثم صالح بعد ذلك . فالصلح لا ينقض اذا وجد الوثيقة بعد ذلك لان المدعى عليه هنا ليس بمنكر وانما طالب بالوثيقة ليبطلها بعد الوفاء بالحق سواء بأن يمحوها أو أن يكتب عليها ما يفيد الوفاء بالحق . فصالحه المدعى على اسقاط حقه فلا قيام له بعد ذلك . بخلاف الاولى فان المدعى عليه منكر للحق من أصله والمدعى انما صالح لعدم وجود صكه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة الخبر عند الأصوليين

تفاصيل الحديث المتواتر

الدكتور
محمد سعاد جلال

استدلال المنكرين للحديث المتواتر

استدل المنكرون لافادة الخبر المتواتر « العلم » وقصره على افادة الظن ، مع تفاوت مقدار الظن المفاد به بأربعة استدلالات :

اولا : ان المتواتر صار جمعا بالاحاد ، وخبر كل واحد بانفراده محتمل للكذب فى نفسه ، وبانضمام الواحد للواحد يزداد احتمال الكذب فى الخبر ، اذ لو انقطع احتمال الكذب عليهم فى حال الاجتماع بعد أن كان ثابتا لهم فى حال الانفراد . لانقلب الجائز ممتنعا وهو باطل فثبت احتمال تواطئهم على الكذب عند اجتماعهم كما كان ثابتا لهم عند انفرادهم : الا ترى ان المعنى الذى من أجله لا يثبت علم اليقين بخبرهم حال انفرادهم - وهو عدم عصمتهم عن الكذب - لا يزال موجودا فى حال اجتماعهم ، واذا جاز الكذب عليهم حال اجتماعهم انتفى ثبوت اليقين بخبرهم ، فلا يفيد الا الظن على تفاوت درجاته بين رأى « السمنية » و « البراهمة » .

ثانيا ، اذا قلنا « بيقينية » الخبر « المتواتر » لزم على ذلك ثبوت القطع بالخبرين المتواترين اذا تناقضا ، وذلك ما لا سبيل اليه عقلا .

ثالثا : اذا عرضنا على أنفسنا المقارنة بين وجود « الاسكندر » فى التاريخ وبين كون « الواحد نصف الاثنين » من حيث كونهما معلومين ضروريين ، نجد أن الحكم يكون الواحد نصف الاثنين أوضح فى أنفسنا ، فلو كان الحكم بوجود « الاسكندر » معلوما ضروريا ، كالحكم بكون « الواحد نصف الاثنين » لما نزل عنه فى درجة الوضوح - لان العلوم « الضروريات » لا تتفاوت .

رابعا : المعلوم « الضرورى » يكون تصديقه لازما على العقل لدى كل الناس بحيث لا يتأتى انكاره من احد لكن يقينية « المتواتر » مما خالف فيها « السمينة » « والبراهمة » كما قدمنا .

أبطال هذه الاستدلالات :

أما عن الاستدلال الاول : فان انضمام خبر الواحد المحتمل للكذب لخبر آخر مثله ، ثم الى ثالث ، ورابع يحتمل كل منها الكذب لا يزيد عند السامع احتمال الكذب فى الخبر التى تواتر المخبرون به ، بل الحاصل الذى يوجد فى النفس فعلا من تواتر الخبر حينئذ ، انما هو ضعف احتمال الكذب كلما تتعدد المخبرون المختلفون الكثيرون بالقائه الى نفس المخبر ، فان للاجتماع قوة وأثرا فى افادة الصدق بمخبره لا تكون للشىء حال انفراده : فى المحسوس ، والمعقول ، والمشروع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فان باجتماع الطاقات فى الحبل يحدث من القوة ما لا يكون فى طاقة واحدة أو طاقتين .

وباجتماع المقدمات الصادقة فثبتت الحجة العقليه ، ولا يوجد ذلك فى افرادها .

وباجتماع الحروف والكلمات صار القرآن معجزا ، ولا يوجد الاعجاز فى آحادها .

ويجب بشهادة اثنين ، وأربعة على القاضى ما لا يجب عليه بشهادة الواحد .

وقد علمنا من شأن أنفسنا أننا نسمع الخبر من المخبر فربما كذبناه لاول مرة ، ثم يخبرنا به آخر ، فربما توقفنا عن تكذيبه ، ثم لا يزال يتواتر علينا المخبرون به ، واحدا اثر واحد ، حتى ننتقل من التكذيب به الى ظنه ، ثم نترقى من ظنه الى اليقين به ، وما ذلك الا ، لان لصفة الجمعية اثر اقوى من اثر الواحد - كما قلنا - فاعتبار خبر الجماعة بخبر الواحد غير صحيح وتسويته به .

وقولهم : ان اجتماع الافراد على المطابقة فى نقل الخبر ، لا يقتضى عصمتهم من الكذب فى نقله حال الاجتماع مثلما كانوا غير موصوفين بالعصمة فى حالة نقله فرادى ، غير مسلم : لانا نقول : ان نقل الخبر بالشروط المعتبرة لكونه متواترا ، يجعله معصوما عن لحوق الكذب به ، وان اجتماعهم عصمهم عن الكذب فى خصوص هذا الخبر الذى توافرت له شروط التواتر .

واما عن الثانى : فانا نقول : ان نقل التواتر لخبرين متناقضين يعتبر مما هو مستحيل عادة .

واما عن الثالث : فان العلم الضرورى قد يكون بعضه أوضح من بعض لان ما هو أوضح ، قد يكون اقرب خطورا بالبال ، بواسطة الالف ، والممارسة ، والعادة ، وان تعين فى كل منهما عدم احتمال حصول النقيض ، بمتعلقه ابدا . وهو شرط العلم باطلاق ، وشرط العلم الضرورى بوجه خاص .

واما عن الرابع : فان مخالفة بعض الطوائف « السمنيه » فى « يقينية » هذا العلم لا تكون الا عن مكابرة ، أو عن خبط فى عقل المخالف ، فهى من قبيل انكار « السوفسطائيه » لحقائق الاشياء المحسوسة : ولو جاز لنا « أن نتخلى عن الحكم « بيقينية » الخبر المتواتر لمخالفة طائفة «السمنيه » فيه لنا للزمهم ان يتخلوا هم عن مذهبهم لمخالفة « السوفسطائية » لهم فيه . ثم انهم - « السمنيه » - ينكرون يقينية المتواتر تفريعا على أصلهم فى حصر مدارك العلوم فى الحواس الخمس - كما يشير اليه الغزالى - وذلك نقض عليهم ، فان حصر مدارك العلوم فى الحواس الخمس ، ليس مدركا لواحد منها فلزمهم التسليم بمدرك سواها .

أما بعد : فهذا كل ما قاله علماؤنا فى موضوع المتواتر ، اثبته على قدر اطلاعي على امهات كتبهم .

ولنا عليه بعض الملاحظات .

١ - أنهم حين يستدلون على « يقينية » الخبر « المتواتر » يقولون : « انا نجد فى أنفسنا اليقين بوجود بلد « كبغداد » وملك كهارون الرشيد ، وليس ذلك الا بطريق « الخبر المتواتر » .

والحق أن هذا التمثيل صحيح ، وأن الخبر المتواتر بهذه الصورة يفيد اليقين . حقا ، لكن الملاحظ فيه ، أنه قد توفر لصحة النقل فيه ، فى هذا الخبر المفيد للعلم « الضرورى » - كما سلمنا - ركنان عظيمان .

أحدهما كون المخبرين به خارجين عن حد الحصر والاستقصاء .

وثانيهما : اختلاف أماكنهم وتعدد بلادهم .

٢ - فاذا نقلوا القول من هذا الاستدلال الى شرح الشروط المطلوبة لصحة « يقينية » الخبر المتواتر ، فسروا هذه الشروط بمعان لا تتساوى فى اثبات « يقينية » الخبر مع المعانى التي يوحي بها التمثيل الذى هو روح الدليل بقولهم « اننا نجد فى أنفسنا اليقين بوجود « بلد كبغداد » وملك كـ « هارون الرشيد » .

وتوضيح ذلك ، ان الجمهور دون بعض العلماء - يفسرون « العدد الذى لا يحصى » بأنه ليس هو العدد الخارج عن حد الحصر ، والاستقصاء ، كما يوحى بذلك التمثيل الانف الذكر الذى هو مناط استدلالهم ، ولكنه العدد الذى لا يضبط ، اى العدد الذى يحصل به اليقين للسامع أيا كان ، فهو اذن عدد نسبى ، قد يكون مفيدا لليقين لزيد ، غير مفيد لليقين لعمرو ، وهو بهذه المثابة لا يكون هو عدد المخبرين ، الذى جعلنا نوقن بوجود بلد « كبغداد » وملك كـ « هارون الرشيد » .

ان اليقين الحاصل فى نفوسنا بمضمون المثال المذكور مصدره نقل خبر لا يحصى . عدد رواته . حقا ليس عددا نسبيا مختلف المقدار بالنسبة للمستيقنين ان العدد الاول الذى يورثنا اليقين بالخبر المنقول هو غير العدد « النسبى » الذى يفيد بعضنا العلم اليقينى ، ولا يفيد بعضا آخر هذا العلم ، فما بنينا عليه الاقناع فى الدليل السابق بقولنا « انا نجد فى أنفسنا اليقين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوجود بلد « كبغداد » وملك كـ « هارون الرشيد » هذا الاساس غير قائم فيما اعتمده الجمهور من ثبوت صفة التواتر لاى عدد نسبى يستيقن بخبرهم زيد ، دون عمرو .

ومن هنا تظهر المفارقة بين استدلالهم العام على ضرورية العلم المستفاد بخبر التواتر ، وهو استدلال مقنع ، وبين سحب هذا الاستدلال على ثبوت التواتر بالعدد النسبى . وهى صوره ضيقه ، لا تدخل فى جنس ما حصل الاستدلال به .

والحق الذى لا يجوز لنا ان نتعقل سواه ، هو ان العلم اذا كان علما ضروريا وجب ان يكون لازما على كل الناس ، لا يخالف فى حصوله فى النفس . بعض الناس دون بعض الا عن مخابره وعمد . على ما ناقشنا به « السـمنيه قبلا فقول الجمهور بكفاية العدد « النسبى » لتكوين صورة الخبر المتواتر المحصل لليقين فى نفس المخبر ، قول لا نستطيع الاقتناع به .

٣ – حين يستدل الجمهور بدليل عقلى على « يقينيه » العلم الحاصل بخبر التواتر يسوقون هذا الدليل الذى تردد أمام بصرك مرارا « ان اجتماع طائفة من الناس مختلفى الطباع ، والاعراض ، والاماكن ، على أمر مخترع ليس له ثبوت فى الواقع مما يحيله العقل عاده » . فتراهم يصرون عند سوق هذا التعريف على اعتبار اختلاف الاوطان ، او الاماكن ، على أمر مخترع ليس له ثبوت فى الواقع مما يحيله العقل عادة » — وهذه الفاظهم — شرطا لتحقق وجود الخبر المتواتر . لكنهم يعودون – بعد سوق هذا الدليل الاكثر احتياطا واقناعا – الى النص على انفسهم باعتبار شرط اختلاف الاماكن شرط كمال، لا شرط أصالة ، فعلى ذلك « السعد » فى شرحه للتوضيح وغيره . ولا بأس من جهة الصناعه ان يكون للشىء شروط أصالة ، وشروط كمال ، لكن الماخذ الملحوظ لنا ، أنهم يجعلون هذا الشرط جزءا فى تركيب الدليل فيوهمون أول الامر بأصالته المتبادر انفهامها عند الاطلاق وبقرينة سوقه مع ما هو اصـلى من الشروط ، ثم ينقلونه – عند تفسيره – من حيز الاصالة الى حيز الكمال ، مما يترتب عليه قدر من ضعف الدليل المقترن له بصورة من ايهام الكمال .

٤ – اشترط الامام « اليزدوى » العداله فى رواة « التواتر » فقال المعلقون على كلامه ، ان هذا شرط كمال لا شرط صحة . مستدلين على ذلك بقولهم « لو ان أهل مدينة من الكفار أخبرونا عن موت ملكهم لما وسعنا غير تصديقهم » ولكن لو أخبرنا أهل مدينة من الكفار بموت خليفة المسلمين او موت قائدهم فى المعركة هل نحس فى أنفسنا اليقين بصدق خبرهم ؟ كما هو المفهوم الذى يعطيه دليل المتواتر .

ولو فرضنا لعهد النبى فرضا من هذا القبيل ، وتصورنا أن أهل مكة قبل اسلامهم ، او أهل نجد قبل اسلامهم ، أخبروا بموت النبى أو بكفه عن بلاغ الرسالة ، فهل كان هذا الخبر حينئذ يعد خبرا متواترا يفيد الانسان المسلم فى ذلك الوقت علما ضروريا بمخبره ؟ كلا ان الحكم بأن شرط العدالة ، فى رواة الخبر المتواتر هو شرط كمال ، محتاج لمراجعة .

هذه مجمل ملاحظاتنا على كلام القوم ، ونلخص مراجعتنا لهم فى النقط الاتية :

١ – يتعين أن يكون عدد رواة الخبر المتواتر خارجا عن حد الحصر ، والاستقصاء ، كما هو رأى جماعة ، وظاهر كلام « اليزدوى » ولا يصح أن يكون عددا « نسبيا » مقدرا بتحصيل العلم للمخبر به ، كما هو رأى الجمهور وصريح كلام « الغزالى » .

٢ – الخبر المتواتر اما أن يأخذه طالبه مأخذ الاقتناع الشخصى ، فلا اعتراض لاحد عليه فى الوقوف عند اى عدد من رواة الخبر يحصل خبرهم فى نفسه العلم الضرورى ، واما أن يأخذه على طريق الحجه الملزمه للغير وعندئذ يلزم أن يكون عدد رواه الخبر ذا صفه موضوعيه بحيث يلزم عنه حصول العلم الضرورى فى نفس كل من يبلغه .

٣ – يتعين أن يكون نفى شرط « العدالة » فى رواه « المتواتر » على جهه الاصالة . مقيدا غير مطلق . فيقال : ان عداله الرواة شرط كمال فى غير موضع « التهمة » وهى فى موضع « التهمة » شرط صحة .

٥ — حكم الحديث المتواتر : الحديث اذا حكم له بالتواتر ثبت الحكم الشرعى به قطعا ، ومنكره كافر لانه بمنزلة من كذب النبى مواجهة ، وذلك كفر باتفاق لان العلم الحاصل بالخبر المتواتر مساو – كما قلنا – للسماع ، والعيان ، فيقيد به النص المطلق ويخصص به العام باتفاق ، ويفيد اثبات المعتقدات ، دون ما دونه من الاخبار و « ينسخ » به النص القرآنى عند التعارض عند كثير من أهل العلم ، كالحنفية فانهم يجوزون نسخ القرآن بالسنة المتواترة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسقاط التدبير

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

يظن كثير من الناس خطأ أن السادة الصوفية حين يقولون باسقاط التدبير أنهم يدعون الى تعطيل الاسباب التى أقامها الله لخلقه لتؤتى ثمرتها باذنه وعونه سبحانه وتعالى ، وليس الصوفية بالقوم الذين يجهلون حكمة الله فى اقامة الاسباب ، ولكنهم حين يتكلمون عن اسقاط التدبير انما يقصدون بذلك التسليم لامر الله تعالى ان لم تأت الاسباب بعد اتخاذها بالثمرات المرجوة منها .

ويدلنا على ذلك ما يحكيه سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى وهو صاحب كتاب « التنوير فى اسقاط التدبير » حين قال رضى الله عنه : دخلت على الشيخ أبى العباس المرسى رحمه الله يوما فشكوت اليه بعض أمرى ، فقال : ان كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك أبدا ، وان كانت لبارئها فسلمها له يصنع بها ما شاء ، ثم قال : الراحة فى الاستسلام الى الله وترك التدبير معه وهو « العبودية » .

ويقول سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى فى صراحة رضى الله عنه :

فلابد لك من الاسباب وجودا ، ولابد لك من الغيبة عنها شهودا ، فأثبتها من حيث أثبتها تعالى بحكمته ولاتستند اليها لعلمك بأحديثه وهو بقوله هذا يأمر بضرورة اتخاذ الاسباب المشروعة مع الاستناد فى نجاحها الى الله الذى أقامها بحكمته ، وينهى عن الاعتماد عليها وحدها دون التوكل على منشئها سبحانه وتعالى ، وله وحده المشيئة فى نتائجها .

والقرآن الكريم يربينا على ذلك حين يقول جل شأنه [**أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**] فمع أننا نزرع الحب الذى خلقه الله فى الارض التى خلقها الله يجب أن نعتمد فى نجاح الزراعة على من خلق الحب والارض وماء الرى والشمس التى تشرق على الارض والهواء الذى يستنشقه النبات ، فنحن كما علمنا الله نحرث الارض ونبذرها ونرويها ، والله سبحانه يتكفل بانباتها وبثمراتها بقدرة علية ينفرد بها سبحانه وليس لنا منها شىء [**والارض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها**] .

ويقول سيدى الشيخ على عقل فيما نقلناه عنه من الهامه النورى المرتجل رضى الله عنه :

أوصيك تقوى الله
لا تلهيك دنيا فانية
بالذكر نفسك تهتدى
والذكر يهدى العاصية
واذا رضيت قضاء ربك
لا تخاف القاضية
واذا ذكرت الله فى
صدق أمنت الهاوية
واذا عجزت عن الامور
دع الامور كما هية
ماذا يضيرك لو رضيت
وما علمت الماهية
انى من التوحيد فى
حشرى أمنت الطاغية
والروح من وجد عن
الاغيار عاشت نائية
فنيت به عن غيره
فاستمسكت بالباقية
رضيت فلما أخلصت
بقيت وان تك فانيه
شرفت به وتلذذت
بشهوده فى عافيه
كنف المهيمن دائما
دون الورى أوفى بيه
يا فوز من أمسى الاله
من الهموم معافيه
يارب قومنا بايما
ن طريقك هاديه
وامنح جميع الذاكرين
رضاك فهو دوائيه

ويحدث سيدنا أنس بن مالك عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرضا والتسليم لما يجرى به قضاء الله سبحانه فيقول رضى الله عنه : **خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى « أف » قط ، ولا قال لشىء فعلته لم فعلته ولا لشىء تركته لم تركته ، بل كان يقول لى : ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .**

وقد أرانا الله سبحانه وتعالى أن قوة اليقين بالله وحسن التوكل عليه والثقة به تثمر خيرا كثيرا ولو كانت الاسباب البشرية قليلة كما أرانا أن قوة الارتكان على الاسباب قد تأتى بعكس مانرجوه منها ، وذلك تأديبا لقلوبنا وصقلا لنفوسنا ، ولنقرأ فى ذلك قوله تعالى «ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» ولنقابل هذا القول الكريم بقوله تعالى [ولقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين] وهو ما يعلمنا أن الاعجاب مضيع لثمرات الاسباب وهى مطلوبة شرعا فقد قال تعالى فى ضرورة اتخاذها [**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**] . وقد جاء فى كتب التفسير أن جيش الصحابة بلغ اثنى عشر الفا وكان جيش الكفار فى حنين — وهو مكان بين مكة والطائف التقى فيه المسلمون بقبيلة هوازن — أربعة آلاف ، فقال الصحابة رضى الله عنهم : لن نغلب اليوم من قلة ، وقد فروا وثبت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأمره العباس رضى الله عنه أن يناديهم فعادوا لساحة القتال وقاتلوا أعداءهم وأنزل الله ملائكة من السماء فثبتهم وتم النصر بحمد الله ، وهو ما يشير اليه قوله تعالى :

[**ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**] وقد كانت غنيمة المسلمين فى موقعة حنين أعظم الغنائم ، فقد بلغ عدد الابل اثنى عشر الفا ، وعدد الغنم كثير لا يحصى ، وبلغ عدد الاسرى من النساء والصبيان ستة آلاف ، وقد رد صلى الله عليه وسلم الاسرى واستبقى الاموال .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف الاشارات تعقيبا على ماكان فى موقعة حنين التى جاءت فى قوله تعالى [**لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين .. الخ**] :

النصرة من الله تعالى فى شهود القدرة والمنصور من عصمه الله عز وجل عن التوهم والحسبان ، ولم يكله الى تدبير فى الامور ، وأثبته الحق سبحانه فى مقام الافتقار ، متبرءا من الحول ، ومتحققا بشهود تصاريف القدرة يأخذ الحق سبحانه بيده فيخرجه عن مهواة تدبيره ، ويوقفه على وصف التصبر لقضاء تقديره .

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه تعقيبا على قوله تعالى [**ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ...**] :
يعنى نصركم يوم حنين حين تفرق أكثر الاصحاب ، واضطربت القلوب وخانت القوى أصحابها ، ولم تغن عنكم كثرتكم ، فاستخلص الله أسراركم عند صدق الرجوع اليه بحسن السكينة النازلة عليكم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فقلب الله الامر على الاعداء ، وخفقت رايات النصر ، ووقعت الدائرة على الكفار ، وارتدت الهزيمة عليهم فرجعوا صاغرين .

وعند قوله تعالى [**ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**] يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه : السكينة ثلج القلب عند جريان حكم الرب بنعت الطمأنينة ، وخمود آثار البشرية بالكلية ، والرضاء بالبادى من الغيب من غير معارضة اختيار .

ويقال : السكينة القرار على بساط الشهود بشواهد الصحو ، والتأدب باقامة صفات العبودية من غير لحوق مشقة ، ولا تحرك عرق لمعارضة حكم ، والسكينة المنزلة على المؤمنين لخمودهم تحت جريان ماورد من الغيب من غير كراهية بنوازع البشرية ، واختطاف الحق اياهم عنهم حتى لم تستفزهم رهبة من مخلوق ، فسكنت عنهم كل ارادة واختيار .

[**وانزل جنودا لم تروها**] من وفور اليقين وزوائد الاستبصار [**وعذب الذين كفروا**] بالسقوط فى وهدة ضيق التدبير ، ومحنة الغفلة ، والغيبة عن شهود التقدير .

أقول : ويقرب لنا هذه الاشارات الباهرة ماجاء فى حديث قدسى عن رب العزة جل وعلا : **يا داود تريد وأريد ، ولا يكون الا ما أريد ، فان سلمت لما أريد ، أرحتك فيما تريد ، وان لم تسلم لما أريد ، أتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما أريد .**

واذا كان بعض المحبين يقول فى شأن حبيبه :

أريد وصاله ويريد هجرى
فأترك ما أريد لما يريد

فما بال العبد فى موقفه من ربه الاعلى الذي غمره بنعمه التى لا تحصى ولا تعد ، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها ، وليس مثل احسان الله تعالى احسان ، وما جرى من احسان بعض الناس الى بعض فانما هو من قضاء الله وقدره ، وهو أثر من آثار أمره بالاحسان ، ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .

ومن الحكم الغالية فى هذا الشأن قولهم ، اذا لم يكن ما تريد ، فأرد ما يكون ، وقولهم : كن مع الله كالهباء فى الهواء يحركه كيف شاء .

ومما تقدم نرى أن اسقاط التدبير هو دعوة الى الرضا بتدبير الله تعالى ولو جاء تدبيره تعالى بغير ما أردنا أو بغير ما سعينا اليه باسبابنا واجتهادنا ، وان جاء بما سعينا اليه فذلك فضله ، وان جاء بغيره فذلك حكمه ، وهو سبحانه الحكم العدل الذى لا يظلم ولا يجور ، ولا يجوز عليه الخروج عن الحق ، وله فى كل أفعاله حكمة يعلمها وان جهلها الناس ، ويشاؤها ولو كرهها الناس ، وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول [**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**] .

وما أروع ما يقول سيدى العالم العارف الشيخ أحمد بن أحمد ابن اسماعيل الحلوانى. والد سيدى وشيخى العارف بالله الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما .. اذ يقول :

أفعاله محكمة وقل من يفهمها
يفعل ما يشاؤه لحكمة يعلمها

كما يقول رضى الله عنه :

سلم لربك ما قضى واصبر اذا اشتد الحرج
واذكر حديث المصطفى الصبر مفتاح الفرج

وقد قص الله تعالى علينا فى القرآن الكريم من روائع القصص ما فيه عبرة للمعتبرين ، واستبصار للمستبصرين ، ومن ذلك مثلا قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، وكيف بدأت وكيف انتهت ، وقد طوى الله تعالى فى غيبه الخير الكثير ليوسف وأبيه واخوته عليهم جميعا السلام ، ثم كشف سبحانه الغيب فتجلت لنا حكمته فيما قضاه عليه من جسد اخوته والقائه فى الجب وبيعه رقيقا وبثمن بخس ، مع أنه ــ كما روى البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما ــ هو الذى قال فى شأنه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . « **الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم** » .

ثم ما كان من افتتان امرأة العزيز به ، واستنجاده بربه [**رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم** *]

ثم كان ما حكاه الله تعالى [**ثم بدا لهم من بعدما رأوا الايات ليسجننه حتى حين**] ثم تعرف فى السجن على ساقى الملك ، فكان ذلك التعارف مفتاح الفرج والقصة معروفة ، ثم ما كان من ارساله رسولا ، مع توليه السلطة على خزائن الارض ، ثم ايواء أخيه الشقيق وعفوه عن اخوته ومجىء أبويه وأهله أجمعين الى مصر بعد تفرق الشمل ثم ما دعا به ربه وهو فى كمال النعمة من الدنيا والدين [**رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين**] .

وبهذا الدعاء الكريم علمنا عليه السلام أن نذكر الله باحسانه ولا نذكره بامتحانه عند نزول الشدائد ، وان كان كل من عند الله ، لكن أدب الاستسلام لتدبيره العالى يدعونا الى اعلان الفضل الذى جاءنا من وراء الشدائد وظهر بعد أن كان مستورا ، وصدقت سيدتنا الطاهرة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه حين قالت :

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم أمر يشاء به صباحا فيأتيك المسرة بالعشى
وكم يسر أتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجى

وقد يعرض لبعض الناس التحير فى أمر سيدنا يعقوب عليه السلام حين قال فى بادىء الامر فى تسليم مطلق لله تعالى [**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**] وبين بكائه على يوسف حتى فقد بصره ، مع أن الصبر الجميل كما فسره مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى لا شكوى فيه ، فكيف الجمع بين الصبر الجميل والبكاء الشديد ، ورد فى الجواب على هذا الاستفسار أن سيدنا يوسف عليه السلام قال لابيه عليه السلام حين جاءه : يا أبت ما كان بكاؤك على ألم تعلم أن القيامة كانت تجمعنا ؟ فقال سيدنا يعقوب عليه السلام : يا بنى خشيت أن تصاب فى دينك فيحال بينى وبينك يوم القيامة . ومن ذلك نرى أن حرص سيدنا يعقوب على سلامة عقيدة ابنه كان شغله الشاغل ، ولا عجب أن نرى منه عليه السلام هذا الحرص البالغ وقد حكى الله عنه ما كان منه عند الموت فى قوله الكريم [**أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون**] ..

وكذلك حين طلب سيدنا زكريا عليه السلام الولد على الكبر كان شغله الشاغل نشر عقيدة الاسلام فى الناس فقال فى دعائه الخفى [**قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا**] فاستجاب الله تعالى من فضله دعاءه مع فقدان أسباب الذرية المعتادة وهو ما يحكيه قوله سبحانه [يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا] ..

فلينظر القارىء العزيز الى قدرة الله العلى الكبير فى حسن التدبير وطرق الاسباب التى تقيد العباد ولا تقيد خالقهم الذى خلقهم من العدم سبحانه وتعالى ، ولا يقولن قائل ان زكريا عليه السلام رسول كريم تخرق له الاسباب ، فقد حكى الله ما كان من الهامه القدسى لام موسى عليها وعليه السلام حين قال تعالى [**وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين**] والعادة التى تجرى بين الناس أنهم اذا خافوا على أحد فى البحر أخرجوه الى البر ، ويقولون فى المثل السائد « وصل الى بر السلامة » ولكن الله سبحانه أوحى الى أم موسى عليهما السلام أن تلقيه فى البحر اذا خافت عليه من عدوه ، فألقته فى اليم لثقتها فى ربها جل وعلا

وفى قوله تعالى [**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين**] يعلمنا أنه بحكم الغريزة البشرية فى الامهات كادت أن تبوح لآل فرعون أن الطفل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى التقطوه من البحر هو ابنها ولكن الله تعالى أعطاها من السكينة ما غالبت به طبيعتها البشرية ، وفى ذلك توجيه لنا أن نستعين بالله تعالى فى مغالبة بشريتنا عند تأثرها بالشدائد ، وهو ما جاء صريحا فى فاتحة الكتاب الكريم في قوله تعالى [**اياك نعبد واياك نستعين**] وقد جمعت هذه الاية الكريمة الدين كله من أطرافه ، فان المؤمنين أجمعين بين عبادة واستعانة أو قل انهم بين طاعة وعبودية أو قل انهم بين شريعة يتقربون بها وبين حقيقة يذوقون بها افتقارهم لله تعالى وغناه عنهم كما يقول القائل •

انى اليك مع الانفاس محتاج لو كان فى مفرقى الاكاليل والتاج

وقد بدت عناية الله تعالى جلية فى تحقيق ما وعد الله تعالى به أم موسى عليهما السلام ، فقد التقطه آل فرعون ، وكاد فرعون أن يقتله فقيض الله له امرأة فرعون فقالت لهم [**قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا**] ثم اضطرهم الله سبحانه أن يختاروا له مرضعة فكانت المرضعة أمه دون علم منهم ، ثم آتاه الله الرسالة فكان من المرسلين الغالبين وكان فرعون من المغلوبين المغرقين ، وسبحان الله الفعال لما يشاء .

وما أصدق ما يقول فى مشيئة الله تعالى سيدى الامام الشافعى حين قال فى شعره رضى الله عنه ،

وما شئت كان وان لم أشأ
وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت
ففى العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت
وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقى ومنهم سعيد
ومنهم قبيح ومنهم حسن

كما يقول سيدى الامام عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه :

لا الامر أمرى ولا التدبير تدبيرى
ولا الامور التى تجرى بتقديرى
لى خالق رازق ما شاء يفعل بى
أحاط بى علمه من قبل تصويرى

وقال سيدى الامام على البيومى رضى الله عنه :

كل له ورد يكون وسيلة لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردى فى الخروج عن السوى
وأكون مع مولاى تحت مراده

ومن ذلك نرى أن مقصود السادة الصوفية فى توجيهنا الى اسقاط التدبير هو أن نكون تحت مراد الله ان جاءت الاسباب بغير ما أردناه ، لان لله تعالى تدبيرا فوق تدبيرنا وهو الفعال لما يريد .

وقد نصحنى نصيحة قيمة سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى فقال لى فى رسالة بعث بها الى فى شبابى ، رضى الله عنه :

أما عن الدنيا ومافيها ومن فيها فدعها بما فيها لمن يدبرها فيوفيها وفيها ما فيها ، لانك ان دبرت وصح التدبير وهو مطلوب شرعا فلا تدرى كيف قضى فيه ، فان صح القضاء بالرضاء فهو القضاء ، وان حصل الجفاء سألناه اللطف فى القضاء مع الرضاء على أنه الرضاء .

وقد نفعنى الله بتلك الوصية أيما نفع بعد أن كان القلق البشرى يساورنى كما يساور سائر الناس وخاصة فى شبابهم وجزى الله عنى سيدى شيخى عبد السلام الحلوانى خيرا كثيرا ، وقد كان امام طريقتنا الاكبر سيدى الحاج محمد أبو خليل ساكن مشهده المنير الملحق بمسجده المبارك بميدان أبى خليل بالزقازيق يرحب به عند لقائه ويقول له « أهلا بالولى الكامل » رضى الله عنهما وعن سائر أوليائه المتقين .

ويقول سيدى العالم العارف الشيخ أحمد الحلوانى والد سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما شعرا فى شأن القضاء والقدر :

على كل الورى يجرى القضاء
وليس خلاف ما حتم القضاء
فليس يسوقنا الا القضاء
وليس يعوقنا الا القضاء
يحركنا يسكتنا القضاء
يجمعنا يفرقنا القضاء
يقربنا ويبعدنا القضاء
يقدمنا يؤخرنا القضاء
يحلينا ويخلينا القضاء
ويعطينا ويمنعنا القضاء
وينطقنا ويسكتنا القضاء
ويطوينا وينشرنا القضاء
ويخفضنا ويرفعنا القضاء
ويقبضنا ويبسطنا القضاء
ويحزننا ويبهجنا القضاء
ويبكينا ويضحكنا القضاء
ويفقرنا ويغنينا القضاء
ويسقمنا ويشفينا القضاء
ويلهمنا ويذهلنا القضاء
ويسلمنا وينصرنا القضاء
ويشقينا ويسعدنا القضاء
ويحيينا ويفنينا القضاء
وينشرنا ويحشرنا القضاء
ويفصل بالقضافينا القضاء
فان وقع الجفا فهو القضاء
وان حصل الرضا فهو القضاء
فانت الله منك لك القضاء
وما لسواك ينتسب القضاء
الهى الطف بنا فيما القضاء
به يجرى اذا انختم القضاء

ومن كلام سيدى الحلوانى الكبير نرى أن تسليمنا بالقضاء لا يمنعنا من التضرع الى الله تعالى فى كشف البلاء ، فان الدعاء يرد القضاء ويكون الرد من القضاء ، وقد أمرنا الله تعالى بالدعاء [**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين**] وقد ورد فى حديث الامام البخارى عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء مخ العبادة ». وقد ورد فى قنوت الصبح « .. وقنا واصرف عنا شر ما قضيت فانك سبحانك تقضى ولا يقضى عليك .. » .

ومن مناجاة مولانا الامام أبى عبد الله الحسين السبط رضى الله عنه وهو يستلم الحجر الاسود « الهى ، نعمتنى فلم تجدنى شاكرا وبلوتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر ، الهى ما يكون من الكريم الا الكرم ».. وكان سيدى السبط رضى الله عنه متحليا بالتسليم المطلق لله ، ويدلنا على فلسفته فى ذلك التسليم أنه مات له ابن فلم ير المعزون عليه الجزع الذى يرونه عادة عند الاباء الذين يفقدون الابناء ، فسألوه فى تعليل ذلك ، فقال فى روعة حسينية أخاذة « نحن أهل البيت ، نسأل الله فيعطينا ، فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا » ..

وقد سئل والده سيدى الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .. بم عرفت ربك ؟ فقال فى عمق من اسقاط التدبير : بخلف العزائم وهو جواب موجز ولكنه يغنى عن المطولات ، فهو كرم الله وجهه يقول فى جوابه اننا ندبر ونفكر ونعزم ونتخذ الاسباب فى حدود تدبيرنا وتفكيرنا فنرى الله تعالى قدر ودبر غير ما قدرناه ودبرناه وسعينا له ، ونفذ بقضائه ما أراد وفشل بقضائه ما أردناه ، ندل ذلك على وجوده وانفراده بالسلطان المطلق ، سبحانه وتعالى عما يشركون ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هــذا الباب الجديد من أجلك

انطلاقا من توجيهات السيد الرئيس محمد انور السادات برعاية شئون الدعاة باعتبارهم حمله رسالة الدعوه الاسلاميه وماده الفكر الاسلامى فى المجتمع ، وتمكينا لهم من اداء رسالتهم على أكمل وجه .. وتهيئــــة المناخ المناسب لتؤتى الدعوه ثمارها المرجوه فى عصر الانفتاح الفكرى ، تواكبا مع الاحداث الجارية فى المجتمع الانسانى .. تم اسناد الاشراف على تحقيق هذا الاصلاح الى السيد محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية الذى راى بعد عقد اجتماعات ولقاءات مباشرة مع الدعاة تعرف من خلالها على مشاكلهم ، ووضع الحلول العاجلة لحل هذه المشاكل حتى يستريح الداعى نفسيــا وينطلق فى اداء واجبه وهو مطمئن على ما له من حقوق .

وانه لمن يمن الطالع والفأل الحســن أن يصادف هذا الاصلاح شهر رمضان المبارك الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وهو أيضا شهر الدعــوة الاسلامية حيث يتجلى فيه التكافل الاجتماعى بأبهى معانيه وأحسن صوره .

وتتميما للجهود المبذولة فى حقل الدعوة الاسلامية واصلاح حال الدعاة فقد قرر السيد محمد توفيق عويضه بناء على توجيهات السيد الرئيس المؤمن محمد انور السادات فتح هذا الباب ليكون منبرا حرا لصوت الامام ومتنفسا لارائه كما تقرر تخصيص جائزة قدرها عشرون جنيها لاحسن خطبة منبرية مكتوبة تصل الى ادارة منبر الاسلام يحلل فيها كاتبها مناسبة من المناسبات الدينية او مشكلة من مشاكل العصر وتحليل قضـــايا الســـاعة وربط ذلك بالمنهج الاسلامى .

كما سيتم اختيار خمس خطب أخرى على أن تنشر فى الباب المناسب لموضوعها فى منبر الاسلام ويمنح صاحبها مكافاة خاصة . وقد كونت لجنة من كبار رجال الدعوة لترشيح الخطبة الفائزة بالجائزة .

ويسر هذا الباب أن يتلقى من الدعاة ، فى مختلف مواقعهم ، انتاجهم الفكرى والادبى فى صورة مقال أو قصة أو قصيدة شعرية ، وما يعن لهم من أسئلة يودون الاجابة عليها ، وما يعترضهم من مشاكل للعمل على حلها ، وما لديهم من اقتراحات لمناقشتها .

وسوف يتضمن الباب العناصر التالية :

- كلمة الافتتاح .
- الخطبة المنبريةالتى رشحتها اللجنة للفوز بالجائزة « ٢٠ جنيها » .
- الاستفتاء حول مشاكل العصر وعرضها على كبار العلماء للوصول فيها الى رأى موحد من خلال المنهج الاسلامى .
- الاقتراحات والرد عليها .
- المشاكل الخاصة بالدعاة لعرضها على المسئولين ومتابعتها وافادتهم عنها افادة تامه على صفحات هذا الباب تيسيرا على الامام وتوفيرا لجهده ووقته ليتفرغ لتأدية رسالته الكبرى .

. نشر الانتاج الفكرى والادبى للائمة .

كما يسر هذا الباب أيضا أن يعلن فى صدق أن كل رسالة سيتلقاها ستكون موضع دراسة وبحث فى أمانة واخلاص .

والله الموفق والمستعان .

إمام الدعاة

سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

الدعوة منهج له أسلوبه وقواعده .

والداعي لابد أن يكون على علم ودراية بأصول هذا المنهج الشاق حتى يكتب لرسالته النجاح والخلود .

فعلى الداعي مثلا أن يكون **بعيد النظر** يتطلع دائما الى الامام .

وأن يحكم خطته فلا يجهر بدعوته الا اذا أعدلها العدة ، ووضع فى برنامجه كل المعوقات أو الاحداث المفاجئة .

وان يكون **خبيرا بنفوس الرجال** يعرف كيف يختار رجاله ويصطفى اعوانه وكيف يفيد من كل منهم .

وأن يكون **أهلا للصدارة** ، **قوى الحجة** ، يرى الرأى بعد أن يقلبه على وجوهه .

والداعية القدير هو الذى يكون على دراية بنفسية الشعوب وعقلية الجماهير فيعرف كيف ينفذ اليها وكيف يسيطر عليها ويجعلها الى جانبه .

والداعية لا يتعجل الامور بل يكون **طويل الاناة .**

والداعية قبل ذلك وبعده يجب أن يكون **قوى الايمان ، ماضى العزم ، على استعداد للتضحية .**

وهذه الامور هى التى تفرق بين داعية صادق وآخر دعى .

وقد تجمعت هذه السمات وغيرها فى شخصية الداعى الاول وامام الدعاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد استطاع هذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن يجعل من دعوته مثالا لكل الدعوات ومنارا لمن اتى بعده من المصلحين ، ومن حياته دستورا للحاكمين ، ومن سيرته شاخصا يهتدى به الاحياء على مر الاجيال والاعوام ، وكانت سيرته حافلة بألوان التضحيات فضحى بنفسه مرات ومرات ، ضحى بها عند اعلانه دعوته واصراره عليها وعدم الرجوع عنها ، وضحى بها ليلة هجرته وفى أيام هجرته ، وضحى بها فى الغزوات التى دافع بها عن كيان الدعوة .

لقد استطاع محمد عليه الصلاة والسلام أن يفيد من كل دقيقة وكبيرة حتى كانت دعوته أمثل الدعوات وأقواها وأنشطها . فهذه الملايين من المسلمين فى هذه المئات من السنين لاصدق شاهد على نجاح دعوته ودقة خطته .

لقد حاول أعداء الاسلام أن يطفئوا نوره فلم يبلغوا منه منالا ولن يبلغوه ، لقد تمكن من النفوس فآمن المسلم به ايمانا قويا لا تجدى معه فتنة أو اغراء ، أو ترغيب أو وعيد

ان الدعوة الاسلامية ستبقى ما بقيت الحياة لانها دعوة الحق والخير والسلام ، دعوة الله فى أرضه .

وصلى الله وسلم على صاحب الدعوة وامام الدعاة فى كل زمان ومكان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الدعاة

الاخ الكريم يا من تعمل فى رحاب الدعوة الاسلامية وتبلغ كلمة الله الى الناس بيسرها وسهولتها : نلتقى معك على هذه الصفحات لنتعرف معا طبيعة العمل الموكول الينا : ومن المعلوم لدينا ان العمل فى المساجد من أشرف الاعمال وأقدسها لانه عمل الانبياء كلفوا به من قبل السماء حيث قال الله تعالى لسيدنا ابراهيم الذى هو بحق زعيم اسرة الانبياء : « وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » .

والطهارة هنا اما أن تكون طهارة حسية بازالة الاتربة وما شاكل ذلك مما يعوق اقامة الشعائر الدينية بالمسجد واما أن تكون طهارة معنوية بازالة الاحقاد والكراهية بما تلقنه للناس من تعليمات : واذا كان الله سبحانه وتعالى قد بين لنا ان ابراهيم هو الذى قام بتأسيس بناء المسجد ورفع قواعده ليكون المسجد شامخا يذكر فيه اسم الله ويرتل القرآن ليكون مناره للمهتدين ومكان لتجمع الصالحين الذين يتنزل بهم نصر الله يقول الحق سبحانه « **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال . رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله** » واقامة المساجد ورفع اعمدتها وطهارتها من الداخل كل ذلك يكون أدعى لاقامة الصلاة والخشوع فيها وتأديتها على الوجه الاكمل وادخال الرغبة فى رحمة الله والرهبة منه سبحانه أثناء الوقوف بين يديه وأدعى الى اجتماع الامة وربط شملها والتئام صفها ، وان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يذكرنا هذا لان أول ما فكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة هو المسجد لانه المنطلق للامة فيه تتربى أخلاقيا وتتهذب قيمها وتقوى ارادتها وتشتد عزيمتها وتنطلق فى كل ميدان تؤدى رسالة ربها ، التى هى رسالة الحق والعدل والامان والسلام .

ومن المعلوم أن المسجد ليس قاصرا على العبادة وحدها فكما أنه مكان للصلاة هو كذلك مكان للاجتماع للتشاور فى كل الامور وهو كذلك مكان للتدريب على الاعمال والجهاد . ففى ساحته يتم عقد الزواج لمن يريد ويتم الصلح بين المتخاصم مع أخيه وتحقن الدماء وفى ساحته تخرج كتائب الرحمن ويتم التفاهم فى أمور الدين والدنيا .

والناظر الى أول مسجد بنى فى الاسلام يجد أنه كان غايه فى البساطه حيث أنه مسقوف بعسف النخيل ومفروش بالحصا ومع بساطته فقد ربى أطهر الرجال وتخرج منه أعظم الابطال منهم قادة الجيش وقادة العلم من الذين ابتكروا الاسس النظرية لكل علم من العلوم العملية ثم وضعوا القواعدوأسسوا أعظم المدارس العلميه فى أنحاء الارض ومع أنهم أسهموا فى كل ميدان فقد كانوا قدوة فى سلوكهم الباطنى والظاهرى وكانوا كما وصفهم الحق سبحانه : «لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله» «**يحبون ان يتطهروا** » لقد وصفوا بأنهم رهبان بالليل وفرسان بالنهار .

والامة التى تريد ان تنهض بكيانها لتحتل مكانتها تحت الشمس وتسهم فى دفع عجله التقدم والحضاره ليتبوا ابناءها مكان الصداره فى المجتمع الانسانى لابد لهذه الامه ان تنظر فى أول الامر الى مساجدها لان المسجد هو الاساس الذى ترتكز عليه الامه فى انطلاقها فان رجال المساجد هم اقدر الناس على حمل الامانه والنهوض بها لانهم يساعدون الضعفاء ويخففون الام المنكوبين ويمسحون دمعه المحزونين ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه يحبون الموت فى سبيل الحق وفى سبيل العزه وفى سبيل الكرامة حيث يتعلق الاخرون بالحياة وان تعمير الارض لن يتأتى الا بعد تعمير النفوس فاذا عمرت النفوس بالايمان نهضت بالواجب المنوط بها .

لهذا يا أخى الكريم كان العمل فى المسجد من أقدس الاعمال وهو عبء لا ينهض به الا الاكفاء ولا يناله الا الاتقياء . كما أنه شرف ما بعده شرف لان المسجد بيت الله وقد قال الله تعالى لسيدنا ابراهيم حيث ابتلاه بكلمات فأتمهن قال الله له بعد ذلك « **انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين** » فكل امام ينطلق فى أداء واجبه المنوط به وينهض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالرسالة الملقاة على عاتقه يكون محبوبا عند الله ووجيها فى دنيا الناس لان العمل شرف يضفى على صاحبه المهابة والكرامة ويعلى من منزلته فى أعين الناس . واذا كنا قد رأينا فيما مضى هبوطا لمستوى الاداء فى المساجد مرجعه الى شيئين :

١ ـ عدم الاهتمام بالمسجد واعطاء الامام حق حرية الانطلاق لغرس المبادىء وتصحيح المفاهيم التى يجب على المسلم ان يتحلى بها فكان هناك عائق يقف امامه ويصده عن الانطلاق بفكرته البناءة الخلاقة .

٢ ـ ضعف المستوى الفكرى لشعور الامام بعدم اعطائه الفرصة مثل اخوانه وزملائه الذين يعملون فى المجالات الاخرى مما ترتب على ذلك ان انكمش الامام وانعزل عن مسايرة بيئته ظنا منه بأن هذا هو أسلم طريق وشعر عندئذ بفراغ يكاد يمزق كيانه الداخلى فليس هناك اقبال على العلم ولا مسايرة الجديد من الافكار والتيارات المذهبية مما جعل بعض الالسن تتناوله بشىء من اللوم أحيانا

هذان هما الاساسان اللذان جعلا الامام يحاول الهروب من المسجد وعدم العمل فيه وليست لديه الرغبة الاكيدة فى العمل الجاد والمثمر علما بأن الامام فى مسجده يستطيع ان يخدم أمته عن طريق محو الامية للناس وتقوية التلاميذ فى مختلف مراحل التعليم وبناء حجرات لعمل مشاغل تتفق مع الصناعات البيئية وما شاكل ذلك من أعمال لو قدر للامام أن ينهض برسالته التى هى كما قلت من أشرف الرسالات .

وشاءت ارادة الله ألا يطول علينا هذا الليل فقيض لنا رجلا من الرجال الافذاذ الذين عرفناهم بنشاطهم البناء فى حقل الدعوة الاسلامية ولكنه كان قد وجه همته العالية للعمل فى الخارج لان التبشير ضد الدين الاسلامى كان قد أخذ يصول ويجول فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا على مستوى الكرة الارضية وقد وهب الحق سبحانه وتعالى لهذا الشخص العظيم عزيمة قوية تصدت لهذا العمل التبشيرى فى صلابة عقائدية وعزيمة ثورية ورغم أن اسرائيل قامت بتحريف المصحف ونشر الاكاذيب عن نبى الاسلام وصحابته الكرام وتصدى لها هذا الرجل ولم تهن عزيمته ولم تضعف قواه لانه كان ينطلق من خلال فكر موصول بالسماء وعزيمة تنهج نهج المصلحين . ولما رأى المسئولون أن حال الدعاة بالجبهة الداخلية يحتاج الى تلك المهمة الفتية ليكون هناك اصلاح لقادة الفكر فى البلد ، فقد صدر القرار رقم ٥٣ لسنة ١٩٧٥ بتفويض الاستاذ محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية الذى كانت له همته العظيمة وأياديه البيضاء فى صد التيارات المنحرفة والافكار المضللة والعمل التخريبى ضد الاسلام فى الخارج وقد فوض سيادته بمقتضى هذا القرار فى مباشرة السلطات التنفيذية فيما يختص بحال الدعاة فى الداخل ومنذ صدور هذا القرار فى شهر يوليو سنة ٧٥ وقد بدأ سيادته فى عمل الاصلاحات اللازمة لرجال الدعوة والدعاة وعلى الفور صدر القرار الخاص بمنح السادة العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية مبلغ عشرة جنيهات هى كالاتى : ـ

١ ـ ٤ جنيهات شهريا مقابل سكن لمن لا يتوافر تدبير مسكن له ملحق بالمسجد الذى يعمل به .

٢ ـ ٣ جنيهات شهريا لمواجهة نفقات الانتقالات الداخلية .

٣ ـ ٣ جنيهات شهريا لمواجهة أعباء الزى .

وفى نفس القرار اعتمد مبلغ خمسون الف جنيه لتحسين حال قراء المقارىء والسورة ومحفظى حلقات التحفيظ للقرآن وصرفت البدلات مع مرتب أغسطس عام ١٩٧٥ .

كما انه صدر قرار بتشكيل لجان قوافل التوعية الدينية التى تقوم بالتنقل فى الاماكن النائية والاتصال بالجماهير فى موقع عملهم

دعوة القوة والسلام

قال الله تعالى :

« وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم • وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم • » الايات ٥٩ ـ ٦٣ سورة الانفال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والتحدث اليهم وشرح أهداف الاسلام ويمنح كل عضو من اعضاء قوافل التوعية مكافأة قدرها جنيه واحد عن كل مره يخرج فيها . ومما لا شك فيه أن هذه دوافع وحوافز بح صوت الامام سابقا ليحصل عليها ولكنه كان يمن ولا يكون هناك تحقيق للامنية فلما جاء رجل الهمة وحطم الروتين القاتل وفتح باب الامل على مصراعيه كل ذلك جعل الامام يضرع الى الله سبحانه أن يبقى له هذا الرجل ذخرا حتى يصل الى ما يبتغيه من تحقيق أمانيه .

ولما كان **الاستاذ محمد توفيق عويضة يتمتع بفكر ثاقب وعقليه ناضجة** ورأى أن الامام يأخذ راحته الاسبوعية وينطلق الى اقاربه او معارفه يزورهم فقد منحه فرصة عظيمة بأن جعل للامام مكافأة قدرها خمسون قرشا اذا أعطى الامام درسا فى التوعية الدينية والاجتماعية والاخلاقيه فى المكان الذى يتواجد فيه لانه والحق يقال الامام لديه قدره واستيعاب لمشاكل الجماهير البيئية وحلها حلا سليما يتفق مع واقع البيئة وشريعة الاسلام ومقتضيات الاخلاق .

ان الامام الذى منح هذا من حق الرجل العظيم أن يسأله لقد اعطيتك بسخاء وسأعمل من أجلك الكثير فلا تبخل بأداء الواجب المنوط بك ولا تهمل فى عملك لانك كما تأخذ لابد أن تعطى . ان هذا الرجل لم يقف تفكيره عند هذا بل انه الان يخطط تخطيطا يتفق مع مقومات الامام العلمية فبعد أن أعطاه المال بدأ يعطى كل امام جديد مكتبه نموذجية لتكون حافزا له على الاطلاع وزادا للمعرفة وتوسيعا للافق وتصحيحا للمعلومات .

يا أخى هناك الكثير والكثير الرجل الذى يفكر فى مصلحتك لتهب انت مدرت دمتك من الامه الان فى حال بناء وتعمير فان اسهمت بنصيبك وعملت مع العاملين واحسنت فى تاديه الرساله الموكوله اليك فستجد العون من الله والمساندة العظيمه من الرجل الذى اوقف حياته من أجلك ويفكر ويخطط لمصلحتك وقد قال : **لا استطيع ان احاسب الامام الان الا اذا اخذ ماله اولا ثم احاسبه** بعد ذلك على التقصير محاسبة **لا هوادة فيها ولا رحمة** ، فانهض يا أخى برسالتك واعمل فى مسجدك واجمع الناس من حولك وابتكر فيما تراه ينفع البيئة التى تعيش فيها واعرض على الرجل الذى يمد يده اليك لتنهض وينهض من وراء ذلك المجتمع الذى تعيش فيه لنسترد مكانتنا ونحيا حياة العزة والكرامة والى اللقاء فى الحديث القادم سوف نتعرض للتفصيل فى بعض الامور .

التقى السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية بشباب ٧٣ دولة اسلامية فى ختام مؤتمر أبى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقام سيادته بجولة داخل المعسكر شرح له خلالها السيد محمد توفيق عويضه الامين العام للمجلس والمشرف على الدعوة الاسلامية بالداخل أوجه النشاط الذى يمارسه أبناء العالم الاسلامى .

وقد القى السيد نائب الرئيس كلمة فى شباب المؤتمر أبدى فيها تقديره للمجهود الكبير الذى يبذله المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى مجال الدعوة الاسلامية وتوعية الشباب حتى لا يقع فريسة للمنحرفين .

وأعلن سيادته أن اتفاقية الفصل بين القوات فى سيناء لا تتضمن أية بنود سرية .

وأضاف نائب الرئيس — وهو يرد على اسئلة شباب العالم الاسلامى فى مؤتمر أبى بكر الصديق — أن مصر لم تقدم أية تنازلات .

وقال السيد حسنى مبارك ان المعركة لم تنته بعد فمصر الان تسير فى طريق السلام لا الاستسلام فان حصلنا على كل الحق العربى دون تفريط فى شبر من الارض العربية — كما أعلن ذلك الزعيم والقائد الرئيس السادات — فمرحبا بذلك كل الترحيب ، وان تمادى العدو فى مراوغته والاعيبه

شريط الأخبار • شريط الأخبار

مؤتمر اسلامى ضخم تشهده الاسكندرية لتأييد الرئيس السادات فى كل خطواته لتحرير الارادة العربية •

يحضره فضيلة الامام الاكبر والسيدمحمد توفيق عويضة وخمسة آلاف من كبار رجال الدين والوعاظ وممثلو ٧٣ دولة اسلامية •

أعلن المؤتمر الاسلامى الموسع الذى عقد بمدينة أبى بكر الصديق برياسة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر والسيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والمشرف على اجهزة الدعوة بالداخل بتأييده التام والمطلق للرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى جهوده لتحقيق الفصل بين القوات بسيناء من أجل تحرير الارض العربية، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى •

وأكد أعضاء المؤتمر الذى حضره خمسة آلاف من رجال الدين وأئمة المساجد ورجال الوعظ وممثلو ٧٣ دولة اسلامية وقوفهم صفا واحدا فى ايمان وصدق خلف قيادة الرئيس السادات فى المفاوضات التى يجريها الان ، مؤيدين لكل ما يتخذه من خطوات من أجل التحرير الشامل ، وسعيا نحو اقرار سلام دائم وعادل فى المنطقة ، وذلك انطلاقا من الانتصار العظيم الذى حققه الرئيس فى حرب العاشر من رمضان •

الرئيس المؤمن محمد انور السادات وهويلقى أحدى الخطب المنبرية

فسنسترد ارضنا العربية بقوة السلاح ولكن مصر وحدها بارادتها وارادة المخلصين معها هى التى ستقرر الوقت المناسب لذلك ، كما قررت الوقت المناسب فى حرب اكتوبر المجيدة •

وقال نائب رئيس الجمهورية — لشباب العالم الاسلامى فى اختتام معسكر أبى بكر الصديق — ان اسرائيل اليوم قد عزلت سياسيا وانكشف امرها للعالم كله . وهذا ما قامت به مصر بعد حرب اكتوبر المجيدة . وظهر للعالم كله اننا دعاة سلام وحق وعدل لا نبغى العدوان والحرب . الا اذا فرضت علينا الحرب فنحن لها وبنوها •

○

أعلن المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب فى لقائه بمبعوثى شباب العالم الاسلامى أن مصر لن تنسى أبدا وقفةشعوب أفريقيا وآسيا ودعم دول العالم الثالث والشعوب المحبة للسلام الى جانب الحق العربى •

وقال رئيس المجلس فى بداية لقائه بمعسكر أبى بكر الصديق لشباب العالم الاسلامى الذين يدرسون بمعاهد وجامعات مصر من ٧٣ دولة افريقية وآسيوية وأوروبية وامريكية أنه يحمل اليهم جميعا والى كل الشعوب المسالمة تحية وتقدير **الرئيس انورالسادات**

وفى نهاية اللقاء دعا السيد محمد توفيق عويضه أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الحكومات الاسلامية أن تتخذ من الوسائل الجدية والفعالة ما يحمى المسجد الاقصى والمسجد الابراهيمى وسائر المقدسات الاسلامية من عبث الصهيونية وعدوانها . وأرسل المؤتمر برقية تأييد للرئيس السادات •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريط الأنباء

تحدث السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء فى لقائه مع الوفود الاسلامية التى تمثل ٧٣ دولة فى مؤتمر ابى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فقال انه اذا كان الاسلام يمثل ارادة التغيير فانه يبدأها من قلب الانسان ذاته .. فاذا أضاء الايمان قلب الانسان اقبل على الحياة يعمرها ، ومد يده بالمحبة والسلام الى البشر كافة .. ونحن حينما نشير الى السلام فانما نعنى سلام الله الذى يقوم على الحق والعدل .. سلام الواثقين وليس استسلام المتخاذلين .

وقد توالت الكلمات التى القاها ممثلو الوفود وركزت جميعها على ضرورة التصدى للمؤامرات على المقدسات الاسلامية وتقسيم الحرم الابراهيمى وتهويده .

وكان اللقاء قد بدأ بتلاوة آى الذكر الحكيم من الطالب عبدالودود كشف الانوار (اندونيسيا) ثم ألقى السيد محمد توفيق عويضه الامين العام للمجلس كلمة شرح فيها رسالة مدينة ابى بكر الصديق التى تترعرع فى عهد الرئيس المؤمن انور السادات .

■■ **اعتمد السيد محمد توفيق عويضه حركة لايفاد القراء .**

الى البلاد العربية والاسلامية شملت اكثر من مائة قارىء لاحياء ليالى رمضان العظيم وقد غطت هذه الحركة دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والولايات المتحدة علاوة على البلاد العربية .

كما اعتمد سيادته حركة أخرى لايفاد علماء من وزارة الاوقاف لهذه البلاد تكون مهمتهم هى الرد على الشبهات التى تثار حول الاسلام والتعريف به .

■■ **قرر السيد محمد توفيق عويضة بناء على توجيهات الرئيس المؤمن محمد انور السادات** منح كل امام عالم مكفوف البصر جهاز تسجيل ليسجل عليه المحاضرات والخطب والاحاديث التى يراها صالحة له .

■■ سيتم شغل المراكز الاسلامية فى الخارج بالعناصر الشبابية لتتولى القيادة وتتمرس على العمل البناء لان الشباب هم اقدر الناس على حمل الامانة ، واذا كان قد حيل بينهم وبين ذلك فى الايام الماضية فان المسئول الان عن جهاز الدعوة يؤمن بالقيادة الشابة وهو بذلك يعيد الى الاذهان شخصية على بن ابى طالب واسامة بن زيد واسماء بنت ابى بكر وامثالهم من الشباب المؤمن القادر على حمل المسئولية والوفاء بملتزماتها .

صورة تذكارية

الرئيس المؤمن محمد انور السادات مؤسس دولة العلم والايمان فى لحظات اطلاع وتأمل فى احد بيوت الله .

□ □ □

دعـــاء

روى البخارى ومسلم والترمذى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ؟** »

فقال عليه الصلاة والسلام :

« **قل ـ اللهم أنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك انت الغفور الرحيم** » . حديث شريف .

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرافضون

الأستاذ مأمون غريب

شىء مؤسف ذلك الذى نسمعه من جبهة الرفض !

ماذا يريدون بالضبط ؟

ما هى الاهداف الحقيقية وراء الكلمات الفضفاضة والخطب الرنانة ، والتلاعب بالالفاظ ؟

ان السؤال الذى يفرض **نفسه هو : ما هى معالم الصورة قبل حرب أكتوبر ؟ وما هى معالمها اليوم بعد العبور العظيم ؟**

ان الاجابة على هذا السؤال توضح الحقيقة ، وعلى ضوئها يمكن الحكم على أساس موضوعى .. لا على أساس من هوى أو طيش أو عدم فهم لطبائع الامور .

قبل العبور كنا نقرأ من قادة اسرائيل الكثير من التصريحات الجارحة لكرامة أى عربى . عن أهدافهم التوسعية التى لا تنتهى عند حد .. فانهم ان كانوا يرددون من قبل تطلعاتهم الى انشاء دولة صهيونية تمتد من النيل الى الفرات ، فقد تجاوزت أحلامهم السخيفة ذلك الى التطلع الى المدينة المنورة بدعوى أن الرسول قد طردهم منها .. اى انهم لم يكتفوا بفرض ظل احتلالهم البغيض لبيت المقدس .. ذلك الذى قال عنه النبى عليه الصلاة والسلام :

– ان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس ، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس وهى صرة الارض » .

وقال عنه أيضا :

« من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس » .

لم يكتفوا بذلك بل امتدت اطماعهم الى اراضى عربية فى كل بلد عربى سواء كان ذلك متاخم لحدودها أو غير متاخم !

بل ان جبهة الرفض هذه تعرف تماما ماذا فعلت اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ الى اليوم ، عندما صادرت أملاك العرب من مسلمين ومسيحيين ، وهدموا العديد من المساجد والكنائس ، وصادروا مليون دونم موقوفة .. كل ذلك فعله اليهود !!

وهكذا تمرغت كرامة الامة العربية كلها تحت التراب .. تلك الامة العظيمة التى أهدت الى البشرية كل ما هو جدير بالحياة ، حتى أننا كنا نسمع تلك الكلمة التى رددت أوربا كلها صداها وهم يتطلعون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بانبهار الى عظمة العرب .. هذه الكلمة التى قالها « بترارك » .

- « ماذا تقولون ؟ استطاع شيشرون أن يكون خطيبا بعد دموستين ، وصار فيرجيل شاعرا بعد هريدوس ، وأنتم تتوهمون مع ذلك بأنه لن ينبغ أحد بعد العرب ! نحن قد ضاهينا اليونان حتى اننا سبقناهم فى بعض الاحيان ، وضاهينا وسبقنا بذلك جميع الامم وانتم تقولون الان : اننا لن نضاهى العرب . هل تخدرت عبقرية الطليان وخبت الى هذا الحد ؟ » .

وهكذا انحدرت كرامة الامة العربية التى كانت أوربا فى بداية القرن الرابع عشر للميلاد ليس لديها أى أمل أن تصل الى مجدها .. وبهزيمة ٦٧ كانت الصورة قاتمة للغاية .. شاحبة الى أقصى حدود الشحوب .. أغلقت قناة السويس ، واحتلت سيناء ، وهاجر سكان القناة وشتت شملهم .. واحتلت الجولان ، والضفة الغربية لنهر الاردن ، ووقف العالم العربى شبه مشلول .. حتى خيل للناس انه قد خيم على الحياة فى المنطقة العربية ظلام ليل طويل لا أمل فى بزوغ فجر جديد !!

ورغم الظلام الدامس ، فقد كان الامل يداعب النفوس بأن الامة العربية التى قهرت موجات المغول ، والصليبيين والاتراك لابد ان تحطم الغرور الاسرائيلى ، والصلف الاسرائيلى .. وكان لابد لكى نهزم هذا العدو ان نعرفه .

أولا .. ونحن كنا لا نعرف عن عدونا اى شىء بل كنا فقط نغرق انفسنا فى دوامة من خداع النفس . وبأننا قادرون على دخول تل أبيب بعد ساعات .. وجاءت الهزيمة المرة .. وكان لابد من اعادة الحسابات وان نعرف العدو كما نعرف أنفسنا .. فهناك قاعدة ذهبية قالها الفيلسوف الصينى « سان تسو » منذ أكثر من خمسة عشر قرنا .. وما زالت حقيقة الى اليوم .

- « اذا عرفت العدو وعرفت نفسك فليس هذا ما يدعوك لان تخاف نتائج مائة معركة . واذا عرفت نفسك ولم تعرف العدو فانك تقاسى هزيمة مقابل كل انتصار . واذا لم تعرف نفسك ولم تعرف العدو ، فانك أحمق ، وسوف تواجه الهزيمة فى كل معركة » .

وعرفنا العدو .. عرفنا تدراته الحقيقية . وعرفنا القوى التى تسانده .. وعرفنا كيف نواجه ونوائم بين امكانياتنا الحقيقية وظروف عالمنا المعاصر .. ودخلنا معركة أكتوبر المجيدة .. وتحطمت أسطورة اسرائيل « القوة التى لا تقهر » ، وتحطم خط بارليف بعد اجتياز قواتنا اصعب مانع مائى عرفه التاريخ .. وترنحت اسرائيل .. واختفت الغطرسة التى كانت تتظاهر بها أمام العالم بأنها « عسكرى البوليس » فى منطقة الشرق الاوسط . وأنها قادرة بمفردها على تأديب « ١٠٠ مليون عربى ! » .. ومعروف انه لولا تدخل أمريكا المباشر لانتهت الى الابد هذه الصورة البشعة من صور الحياة والتى تسمى اسرائيل !!

ماذا كانت النتيجة .. نتيجة العبور العظيم .

عرف العالم لاول مرة مدى امكانيات العرب وقدرتهم على اذلال من يحاولون اذلالهم عندما استطاعوا استخدام البترول كسلاح فى المعركة !

وعرف العالم لاول مرة معدن الانسان المصرى الذى يتحدى المستحيل وتغيرت صورته وبرزا جوهره كانسان مقاتل يعرف كيف يحارب كما يعرف كيف يقدس السلام !

وقامت مظاهرات فى مختلف أنحاء العالم تؤيد حقوق شعب فلسطين ، وضرورة وضع حد لغرور اسرائيل !

ولم تعد اسرائيل قادرة على خداع الرأى العام العالمى بعد أن قطعت كل دول افريقيا علاقاتها باسرائيل .. وباختصار شديد . عرف العالم اسرائيل على حقيقتها . وظهرت أمام العالم بحجمها الطبيعى ! وعادت قناة السويس تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى .. كل ذلك حدث بفضل العبور العظيم . وشجاعة الجندى المصرى . وتضحيات مصر على حساب القوت الضرورى للشعب بعدما أنفقت آلاف الملايين من الجنيهات على قضية فلسطين .

واذا قامت مصر اليوم بمباحثات لتحقيق المزيد من الانتصارات ، وكسب ارض جديدة بجلاء اليهود من مناطق البترول ، والممرات فى سيناء كخطوة لتحرير كل شبر من الاراضى المحتلة .. من منطق القوة الذاتية لمصر .. وان هذا ليس حلا سياسيا ، لان المشكلة لن تحل الا بجلاء اسرائيل من كل شبر من الاراضى المحتلة العربية ، وتحقيق الحقوق المشروعة لشعب فلسطين . اذا فعلت ذلك مصر . وجدنا صيحات الاحتجاج من جبهة الرفض . المحاربون بالكلمات المسؤولة .. لا يعجبهم ذلك ؟ فاذا سألتهم عن البديل ؟ لا تجد سوى كلمات سوتسكاتية لا ترسم طريقا ، ولا توضح هدفا .. مجرد كلمات وصياح أجوف .

• • •

ان الحكمة دائما تنتصر عن الاندفاع .. ومن من الذين درسوا التاريخ الاسلامى لم يقفوا طويلا أمام حكمة الرسول فى صلح الحديبية .. عندما ذهب الرسول ليعتمر فمنعته قريش وصحبه من دخول مكة فى عامه هذا ، ويعودوا من حيث اتوا الى العام القادم . على أن تخلى لهم قريش مكة ثلاثة ايام يطوفون بالبيت الحرام . وعلى الا يحملوا معهم سوى سلاح الراكب السيوف فى القرب . وعلى أن يتهادن الطرفان ويكفا عن الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ، وأن من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش وعهدهم دخل فيه .

كان الذى يفاوض الرسول عن قريش سهيل بن عمرو .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر محمد عليه الصلاة والسلام أوس بن خولة أن يكتب فقال له سهيل :

ـ لا يكتب الا ابن عمك على أو عثمان بن عفان .

طلب الرسول على وأمره فقال :

ـ **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم .**

فقال سهيل بن عمرو :

ـ لا أعرف هذا ولكن اكتب : باسمك اللهم .

قال المسلمون: والله لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم . وثار المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اكتب باسمك اللهم .

فكتبها ، ثم قال عليه السلام :

ـ اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو . فقال سهيل :

ـ والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك !

فقال الرسول : **والله انى لرسول الله ولو كذبتمونى .**

ثم قال لعلى :

ـ امح رسول الله .

ورد على :

ـ والله لا أمحوك أبدا .

وكادت تقوم الحرب بين المسلمين وقريش ، وهدأ الرسول المسلمين ، ومحا الرسول بنفسه كلمة رسول الله وقال لعلى اكتب :

ـ « **هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يبتغى من فضل الله فهو آمن على نفسه وماله ، ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر أو الشام يبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ، وعلى أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رد عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه .**

هنا اشتد الامر على المسلمين وقالوا

ـ سبحان الله ؟ كيف نرد المشركين من جاء مسلما ؟ يا رسول الله .. أترضى عن هذا ؟

ابتسم الرسول قائلا : ـ

ـ **من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ، ومن أعرض عنا وذهب اليهم فلسنا منه فى شىء وليس منا بل هو أولى بهم**

وهكذا دخل الناس أمر عظيم .. كان أملهم فى الفتح فاذا بهم يشعرون بأن كرامتهم قد أهينت . ولم يروا فى هذا الصلح نصرا .. وفى طريق العودة الى المدينة أوحى الى الرسول .. وقرأ عليهم ما أوحى الله به اليه .

« **انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا** » . الى آخر الايات الكريمة .

هنا قال عمر

ـ أو فتح هو يا رسول الله ؟

ـ نعم والذى نفسى بيده انه فتح .

وقال بعض الصحابة ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك : ـ

ـ بئس الكلام بل هو أعظم الفتح . لقد رضى المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادكم وسألوكم القضيه ويريحوا اليكم فى الامان . وقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم ، وردكم الله سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح . أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى اخراكم ؟ أنسيتم يوم الاحزاب اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ؟

فقال المسلمون :

ـ صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح .

لاشك أننا تعلمنا كثيرا من دروس التاريخ . ولكن اسرائيل لم تتعلم .. والمظاهرات التى بقومون بها هناك ضد مباحثات كيسنجر . انما هى تعبير عن الهلوسة التى مازالت تعشش فى أعماق العقلية الاسرائيلية ..

وهنا يحضرنى مثل من التاريخ عندما هزمت جيوش السويد المنظمة جيوش روسيا عام ١٧٠٠ فى معركة نارفا .. انتصروا على جيش روسيا الذى يفوقهم عددا بكثير .. وجاءت أخبار الهزيمة الى بطرس الاكبر فقال :

ـ ليكن . ان السويد سوف تهزمنا مائة مرة ولكنها فى النهاية سوف تعلمنا كيف نهزمها .. وهذا ما حدث بالفعل بعد ذلك !

ونحن عرفنا ووعينا دروس التاريخ ، وسوف ننتصر ، وسوف نحقق اهدافنا . . وسوف يعود الغريب الى وطنه وسوف تنتهى اسطورة اسرائيل لتصبح مجرد صورة غبية من صور التاريخ مرت بالبشرية ذات يوم .. ثم ذهبت فى عالم النسيان !! هذا هو منطق التاريخ !

فعلى أى منطق يستند هؤلاء الرافضون !!

هذا عذبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج

منذ بدء الخلق ، ومن الماضى السحيق الى الحاضر الراهن ، ومن الحاضر الراهن ، الى المستقبل المتطاول مع الزمن والى أن تقوم الساعة ، وقفت ، وتقف ، وستقف البشرية كلها على حافة الهاوية ، بسبب افلاسها ، وعندما تفلس ، فى عالم القيم والمثل العليا ، وتتردى فى أودية سحيقة ، وتعصف بها ريح الحياة المنتنة الخبيثة الى حيث نتن الوحل والطين . وفى كل مرة تخلو الارض من نور الهداية الالهية ، ويختفى من ضمير الفرد وواقع الامم والجماعات يتدارك الله البشرية ، رحمة من عنده ، برسول من الرسل ، يبين ما أحله الله وحرمه ، وأباحه وحظره ، واستحبه وكرهه ، وأمر به ونهى عنه ، وما وعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعده من العقاب لمن عصاه .

الأستاذ عبد العظيم منصور

فكان وعد الله لعباده ترغيبا ووعيده اياهم ترهيبا ، لان الرغبة فيما عنده تبعث على الطاعة ، والرهبة مما عنده تكف عن المعصية ، والتكليف أمر للعباد لطاعة ، ونهى لهم عن معصية ، لذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا لمن كفر عذر بعد الانبياء ، وفى هذا يقول تعالى « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » وقوله تعالى « **ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه ، فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون** » .

ومن بعد عيسى عليه السلام ومع تتابع السنين والاجيال ، ابتعدت البشرية عن حظيرة الدين ، وعاد الناس الى مألوف العادات وسالف الموروثات ، فنشأ على أنقاض الدين واقع مظلم ظل يتراكم بعضه فوق بعض الى أن أتى على الناس زمان ، انفلتت فيه البشرية من عقالها ، وابتعد واقع الامم والجماعات والشعوب والافراد عن سلطان الدين ، فتعفنت الضمائر وتأسنت الارواح ، وفسدت العقول ، وعدا القوى على الضعيف ، واستلب الماكر ما بيد الجاهل ، وغشيت البشرية سحب من الاوهام وكسف من الاباطيل ، فضلت السعى فى الطريق » واشتبهت عليها معالم الجهات ، فاختنق نور الفطرة ، عدا ومضات كانت تنبعث من هنا وهناك لا يحسب لها فى الميزان أى حساب ، عمادها رجال من بقايا أهل دين موسى من الاحبار ، ومن بقايا أهل دين عيسى من الرهبان ، ولم تكن تلك البقايا تصلح للبناء عليها كما لم تكن كافية لتهدى حائرا أو لتغيث ملهوفا ينشد الحقيقة ويبحث عن الحق ، لان تلك البقايا على قلتها انعزلت فى الضمائر والقلوب ، واستحالت طقوسا جامدة لا حياة فيها ولا روح ، وما لنا نستطرد فى الوصف ، وننزل الى التفاصيل وقد اغنانا الله تعالى عن ذلك فى قوله يصور الحال ويقرر الواقع فيقول « **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس** » .

وفى هذا الوقت الذى كانت تعانى فيه البشرية مأساتها الانسانية العامة وتقف فيه على حافة الهاوية ، بسبب افلاسها فى عالم القيم باختناق نور الفطرة ، كان لابد للعناية الالهية رحمة بالبشرية من أن تتدخل لتنقذها من بيداء المهالك والضلالات ، فانبلج فجر الاسلام يحمل الدعوة اليه آخر الانبياء والمرسلين وقد أشرب قلبه بحب الانسانية التى ينتسب اليها ، واتسع صدره لامالها وآلامها ، وعقد عزمه على تخليصها من قبضة الجاهلية العمياء ، وجمع الناس أحمرهم وأسودهم ، شرقيهم وغربيهم ، قريبهم وبعيدهم ، على كلمة سواء : **الا يعبدوا الا الله ، ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد جاء الاسلام ليكون آخر الاديان ، وليكون نبيه آخر الرسل والانبياء ، فلا نبى بعده ولا رسالة بعد رسالة الاسلام ، وبمجيئه انتهى والى الابد عهد الوحى الالهى ، وانه عندما جاء ، جاء من أجل البشر ولصالح البشر فى الدنيا والاخرة ، فهو ليس مجرد برنامج اصلاحى حمل الدعوة اليه زعيم وطنى أو قائد سياسى ، لا يلبث أن يكف ويهدأ اذا رأى دعوته الى الاصلاح قد نجحت ، كأن رأى حقا مضيعا استرده لاصحابه ، أو ظلما واقعا استطاع دفعه ، كما يكف ويهدأ اذا رأى دعوته الى الاصلاح قد اصابها الضعف أو حل بها الضعف والوهن أو منيت بالفشل ، انما الاسلام بما جاء به من تصورات اعتقادية ، وشعائر تعبدية ، وشرائع قانونية ، وقيم أخلاقية ، وعلاقات انسانية ، وتكاليف اجتماعية ، ومواثيق قتالية ، وروابط بشرية ، وحقائق علمية ، ونظرات كونية ، ومشاهد دنيوية وأخروية الى غير ذلك ، جاء ليكون الرسالة الخالدة فى مستقبل البشرية كلها ، فأحكامه موجهة الى النفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان ، مكانه الارض بأسرها ، وزمانه للاجيال كلها ، والمخاطبون بأحكامه هم أمم الارض وشعوبها وافرادها وجماعاتها على اختلاف السنتهم والوانهم وأجناسهم . وهذا ما أدركه كل من انحاز الى الاسلام فى جد واخلاص ، فأقاموه فى أنفسهم وتجملوا به فى سلوكهم ، واندفعوا يدعون غيرهم اليه أمرا من عند ربهم لا خيار لهم فيه ، ويقاتلون كل من يقف فى طريق اسماع البشرية صوت السماء تنفيذا لامره تعالى « **يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدى القوم الكافرين** » .

ولما كان الاسلام نبت الهى وأمر ربانى جاء من خارج النطاق البشرى ومن خارج المحيط الارضى ، وكانت حركته تسير فى اتجاه تقويض الانظمة البشرية القائمة على الظلم ، وتخليص الضعفاء من قبضة الاقوياء ، وتحرير العبيد من استعباد السادة ، والانتصاف للفقراء من الاغنياء ، وتحقيق التوازن بين الحكام والمحكومين ، ورسم اطار عالمى لبنى الانسان ينعم الانسان فى ظله بالامن والطمأنينة والسلام .

وكان من الطبيعى أن يواجه الاسلام وهو يدعو الى العدل ويحطم الظلم ، ويزيح من على الطريق العواهل المتحكمين فى رقاب العباد ، يواجه واقعا جاهليا ممعنا فى القسوة والاعنات ، مسرفا فى الخيلاء والكبرياء ، مستخفا بنور النبوة وعقيدة السماء ، ولكن أنى للباطل أن يصمد أمام زحف الحق ، وأنى لحملة الباطل من الخائرين والجبناء أن يواجهوا مسلمين يملكون كل معدلات الرجولة والتضحية والفداء ، وسرعان ما توارت الجاهلية بأنظمتها وصلفها وغرورها وكبريائها ، فكان الاسلام سهما مسددا الى كبد الجاهلية أصابها فى صميمها ومقتلها ، وتحركت الحوادث بسرعة مذهلة حتى أدركت أنها بأوضاعها هذه سائرة لا محالة الى الزوال والفناء ، وأحس الظالمون بمصارعهم تقترب من نهايتها المحتومة وهو ما كان . وبذلك توارت الوثنية الضالعة ، وبقايا الديانات المحرفة ، والفلسفات المخرقة وانتهى استعباد الانسان للانسان ، فخرج من خرج من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور ما حرفته يد الانسان من أديان الى عدل الاسلام .

واستمر الاسلام ينير للبشرية ما أظلم من حياتها ويغلق أبواب الشر ، ويفتح أبواب الخير على مصاريعها ، ولم ينته عهد الخلافة الفذة الا والبشرية تعيش أجمل أيام حياتها ، دين متبع ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دار ، وأمل فسيح ، فى جو خالص من الامن والطمأنينة والسلام . وبذلك انتصر المؤمنون انتصارا كاملا ، مع انتصار العقيدة فى نفوسهم انتصارا عجيبا ، وتم للمرة الوحيدة فى تاريخ البشرية الطويل أن أقيم منهج الله مهيمنا على الحياة فى صورة لم تعرفها البشرية قط من قبل ولا من بعد فى ضمير الفرد وفى واقع الامم والشعوب .

وهكذا ارتوت البشرية وظلت ترتوى من ذلك النبع العذب الفرات ، ووردت رأس المال من عين الحياة عذبا صافيا زلالا ، وسدت ينابيع الجاهلية بملحها المر الاجاج حتى جفت تلك الينابيع أو كادت .

واستمر النبع الاسلامى العذب الفرات يقدم للبشرية الزاد وينير لها الطريق ويدفعها فى طريق الحق والنور يحمل أمانته الصحابة والتابعون ، يفوح منه عبق النبوة ويتحمل أمانته جيل بعد جيل فكان ذلك من أعظم مواريث الانسانية بل أعظمها على الاطلاق فى التصورات الاعتقادية ، وفى الشعائر التعبدية ، وفى الشرائع القانونية ، وفى القيم الاخلاقية على مدى قرون وأجيال .

ولكن والمسيرة الاسلامية الظافرة تغزو القلوب وتفتح البلدان ، وتنشر العمران وتعيد للاجناس المختلفة الثقة والاطمئنان التحف بالاسلام ولم يتبطنه أناس من كل ملة ، وتشعبت الاراء ، وعملية الخلط بين الطيب والخبيث تقوى وتشتد ، ويمتد الزمن ويطول ، والاسلام يختلط بغيره من معارف الامم السابقة تحت ستار الفوضى العقلية التى ابتعدت بالمسلمين عن المنابع العذبة للدين الاسلامى ممثلة فى الكتاب والسنة ، وتبع ذلك هبوط مردى فى شتى نواحى الحياة وجوانبها ، ومع استمرار البعد عن مورد الماء ومنبع النور ، أصاب المسلمين ما أصابهم وحل بهم ، تداعت عليهم أمم الارض من كل صوب وحدب ، يحتلون ديارهم وينالون من تراثهم وأمجادهم ، ويشككونهم فى عقائدهم ، ويبذرون بذور الفتنة والشقاق والعداوة والبغضاء بينهم ، وينقصون من ديارهم وأموالهم وخيراتهم وأرضهم ، ويتوارثون جيلا عن جيل مسئولية اذلال المسلمين ، والقضاء على ما بقى من تاريخهم المجيد ومجدهم الاثيل والمسلمون وقد تقطعوا امرهم بينهم أصبحوا أعداء أنفسهم لابصر ولا بصيره لهم ، لا غيرة ولا حمية لعقائدهم التى

توارثوها عن اسلافهم ؟ فلا موالاة لبعضهم ؟ بل الولاء لاعدائهم أثبت منه فيما بينهم ، وأخيرا هانوا على أنفسهم كما هانوا على غيرهم ، فاذا بسادة الامس عبيد اليوم ، واذا بمصدر الاشعاع والنور للبشرية قد لفه ظلام دامس ، وليل حالك ، والفكر الاسلامى قد خبا ضوؤه وانقطعت انفاسه ، وما تواجد من رجاله وبقى من أهله قد سقطت منزلتهم من النفوس ، خاف العالم فلم ينطق ، وجهل الجاهل فلم يسأل ، وعاش المسلمون قرونا ، جرب أعداؤهم خلالها كل أنواع الاستعمار ، استعمار عسكرى ، وهجمات شرسة يضعفون بها قوتهم ، واستعمار اقتصادى ، واستعمار استيطانى ، ومحو للملامح المميزة فى المسلمين لكى تنمحى فى غمار الغاصبين ، وامتصاص لخيراتهم ، الى ما الى ذلك مما يعيه التاريخ ، وتحفظه البشرية فى سجلها الخالد .

ويأتى القرن العشرون ليتمخض عن نظامين اجتماعيين يختلفان تماما فلسفة وواقعا ويملك كل منهما من القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية ما لا طاقة للكيانات الصغيرة بمواجهتها ولقد كان من نتيجة ذلك أن الغى منطق القوة الذى يسير عليه كل نظام الوجود الحقيقى لكثير من دول الارض وشعوبها ، ولسنا بحاجة الى التأكيد أن دول العالم الاسلامى على مستوى عالمنا الواسع العريض قد تحملت ولازالت تتحمل النصيب الاوفى من شطط الانظمة والشرائع الوضعية ، وتلك حقيقة من حقائق الماضى وحقائق الحاضر بل وحقائق المستقبل ، ولسنا بحاجة الى التأكيد أيضا الى أن المنهج الالهى هو وحده فى نظر النظامين الوضعيين اللذين يقتسمان البشرية هو الخطر الداهم عليهما لو فهمه المسلمون على حقيقته ، وأدركوا هدفه وغايته ، ووجهوه وجهته ، وسلكوا به طريق الحق القويم ، ولهذا لم تكف الشرائع الوضعية فى الماضى ولن تكف فى الحاضر ولا فى المستقبل متفرقة ومجتمعة عن الكيد للاسلام والمسلمين ، باعتبار الاسلام النظام الالهى الذى يدعو الى العدل وينهى عن الظلم وباعتباره النظام الذى سبق له أن أتى على أنظمة وضعية من القواعد عندما أقبل لاول مرة من الصحراء وفى مدة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب ، ومن هنا كان حذر الانظمة الوضعية من ظهور الاسلام مرة أخرى على مسرح الحياة .

ولعل أخطر الانظمة الوضعية هو ذلك المحور المادى الخطير الذى تدور حوله رحى الصراع فى القرن العشرين ، وعبرت عنه بالملح الاجاج ، فهو وثنية الجاهلية الاولى ، وتيار الالحاد الجارف الذى يغشى البشرية ، فقد قام على هذا المحور نظام يعتبر أن الدين مخدر للشعوب فحاربوه بقسوة وعنف وشراسة فكان احراق الكتب المقدسة وأماكن العبادة شعائر الثائرين من دعاة هذا المذهب ، ويعتبر أنصار هذا المذهب أن المثل والقيم الاخلاقية هى ملجأ الخائرين الجبناء ، فالاخلاق بالنسبة للثورى من أنصار هذا المذهب « هى اية وسيلة تساعد على انتصار الثورة .. وهو أى الثورى يعتبر كل ما يعيقه اجراما وضد الاخلاق » . والثورى فى نظر هذا المحور المادى وهو قاس على نفسه « فعليه أن يكون قاسيا على الاخرين » ، جميع العواطف الرقيقة ، وروابط القربى ، والصداقة ، والحب وعرفان الجميل ، بل وحتى الشرف نفسه يجب أن يسحقها من قلبه ، ليخلو للعاطفة الباردة الوحيدة – قضية الثورة » . ويجب على الثورى أن يكون قادرا على « التظاهر بما هو ليس عليه لكى يستطيع التسلل الى مختلف طبقات المجتمع بما فيه مخزن التاجر والكنيسة ، وصفوف الديمقراطيين والجيش ، والادب ، ومستشارى البلاط ، بل والى القصر الشتوى – قصر القيصر » . أما عن علاقة الثورى مع الاحرار فباستطاعته التعاون معهم على : « أسس برامجهم ، على ان تتظاهر – أيها الثورى – بأنك تسير خلفهم مغمض العينين ، بينما أنت تشدد قبضتك عليهم ، وتسيطر على أسرارهم ، موصلا اياهم الى نقطة لا عودة منها ، ثم تبدأ بارباك الدولة بواسطتهم » .

والثورى من انصار هذا المحور المعادى « لا يعرف الا علما واحدا هو علم الهدم » . واذا كان دعاة هذا المحور المادى يعتبرون أن الاخلاق الفاضلة والقيم والمثل العليا النبيلة هى موئل الخائرين الجبناء ، ويستبدلونها بأخلاق مرذولة تأنف منها السوائم وتنفر منها العجماوات فانهم يعتبرون الملكية الخاصة التى احلها الله هى مصدر الشرور والاثام فكانت اول من تلقت ولازالت تتلقى الضربات الهائجة المسعورة من دعاة المذهب المادى وأنصاره ، ويعتبر أنصار هذا المبدأ أن الوطن هو حيلة من حيل البرجوازيين للسيطرة والاستغلال وان القانون هو سلاح لاستمرار بؤس الطبقة العاملة وضمان تشديد القبضة ، والحقائق التى قام عليها هذا المذهب كثيرة ، أساسها الالحاد وانكار وجود الله ، وهدفها النهائى استعباد أمم الارض وشعوبها وان تتسع البشرية لمذهبهم .

ومن أجل ذلك لجأ أنصار هذا المذهب الى دعوات الاصلاح فى كثير من أمم الارض فشككوا فيها ، وعمدوا الى كثير من البلدان فابتلعوها أشتاتا مبعثرة ، كما استطاعوا تجنيد الكثيرين من أبناء الدول التى تسلل مذهبهم اليها ، عن طريق الغزو الفكرى ، والشحنات العاطفية والوعود المتكررة التى لا تنقطع بالفردوس المزعوم فى ظل المذهب المادى ، عن طريقهم يستطيع أنصار هذا المذهب أن يشحذوا حدة الشقاق بين أبناء الدولة الواحدة ، بعد أن تكون هذه الفئات قد تنازلت عن ضمائرها ، وباعت شرفها لمن ليس من مشربها ولا من جنسها ، وقطعت انتماءها وفقدت ولاءها لمعتقداتها وتراثها وماضيها ، وتم تسخيرها فعلا لخدمة هذا المذهب المادى الخطير فقامت تلك الفئات المستمالة بالدور المقدر لها فى حماسة لا تقل عن حماسة دعاة المذهب الحقيقيين

[البقية ص ٨٦]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإتفاق

خطوة على طريق السلام المسلح!

أعلن فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر والسيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى مؤتمر ابى بكر الصديق بالاسكندرية فى الاسبوع الماضى والذى شهده خمسة آلاف من علماء الدين وأئمة المساجد ورجال الوعظ وممثلو ٧٣ دولة اسلامية التأييد المطلق للرئيس محمد أنور السادات فى كل ما يقوم به من خطوات لتحقيق الفصل بين القوات فى سيناء من أجل تحرير الارض العربية واسترجاع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .. كما اجمعت مصر باكملها شعبا وحكومة على التأييد الكامل لخطوات الرئيس السادات .

الأستاذ حسيه الشاعر

وجدير بالذكر أن هذا التأييد له ما يبرره .. اذ سيعيد لمصر ارضا جديدة كما وان هذا الاتفاق يعتبر خطوة نحو ايجاد التسوية الشاملة .. هذا الى جانب أن **ديننا الاسلامى يقبل هذا الاتفاق** .. لانه يؤدى الى تحقيق سلام عادل فى المنطقة .. بالاضافة الى ما يضفيه هذا الاتفاق من احترام دولى لسياسة مصر والقائمين عليها فى محاولتهم لحسم المشكلة .. من منطلق قوتنا الذاتية المصرية .

وأما عن مبررات هذا الاتفاق :

فاولها : انه يتم ونحن نقف على ارض صلبة .. نتيجة لانتصاراتنا فى حرب العاشر من رمضان .. وما أضفته على مصر من قوة ذاتية .. وما حققه لها من احترام .. وتغيير لاتجاهات الراى العام العالمى .. وبصفة خاصة داخل أمريكا .. بل وفى اسرائيل نحونا .. واصبح العالم ينظر لنا نظرة احترام وتقدير

ثانيها : ان هذا الاتفاق سوف يعيد لمصر ارضا جديدة فى سيناء .. حيث ترجع بمقتضاه القوات الاسرائيلية الى الوراء فى منطقة الممرات الاستراتيجية والمفتاح الحقيقى الى سيناء .. ثم من حقول البترول فى ابو رديس التى تنتج ٤ ملايين طن من البترول الخام سنويا .. بعد أن ظلت حبيسة للاحتلال والاستغلال الاسرائيلى طوال أكثر من ثمانى سنوات ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثالثها : ان هذا الاتفاق سوف يؤدى الى تحريك الموقف فى مواجهة الارادة الاسرائيلية الرامية الى تجميد الوضع وعودة حالة اللاسلم واللاحرب من جديد .

رابعها ، ان هذا الاتفاق سوف يدفع بالولايات المتحدة الامريكية بالقيام بمسئوليتها كدولة كبرى باعتبارها السند الرئيسى لاسرائيل ، لحل مشكلة الشرق الاوسط ، وهده نقطة هامة لان تحريك الموقف الامريكى فى خط يخدم السلام العادل فى المنطقة حرصا على المصالح الامريكية فيها ، مما يجعل ذلك حائلا دون عودة الإستقطاب الحاد فى الشرق الاوسط من جديد بكل ما يرمز اليه هذا الاستقطاب من اخضاع للقضية العربية لاعتبارات التوازن بين القطبين الكبيرين أو لحرصهما على سياسة الانفراج الدولى .

خامسها : ان هذا الاتفاق باعتباره خطوة لتحريك الموقف .. فانه يمكن الاستفادة منها فى انجاز المزيد من الخطوات .. حيث أنه سيمهد الطريق لاجتماع جميع الاطراف فى جنيف لايجاد التسوية الشاملة الكفيلة باسترداد الحقوق العربية ، واحلال السلام العادل فى الشرق الاوسط .

الاتفاق .. والاسلام :

وطالما ان هذا الاتفاق سوف يؤدى فى الخطوات المقبله الى ايجاد سلام عادل فى المنطقة بدون اراقة نقطه دماء .. فان ديننا الاسلامى يقبله ويدعو اليه .. من المعلوم بداهة ان ديننا الاسلامى يدعو الى السلام وانه لا يدخل معركه شاهرا سلاحه الا مضطرا ومن أجل اقرار السلام ، فالحرب عنده كمشرط الطبيب لا يلجأ اليه الا عند ما تتعذر عليه كل الوسائل الاخرى .

والقرآن الكريم يبين لنا ان السائرين فى طريق الحرب والداعين اليه مع وجود فرص السلام انما هم مستجيبين للشيطان وفى هذا يقول الله سبحانه « **يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » .

الاسلام دين السلام :

واذا كان الاسلام دين القوة فهى قوة الرحمة والسلام قوة الحق والرحمة والسلام والايمان . قوة المبادىء والقيم ، قوة مستمدة من الصلة بالله تعالى .

والقوة لا تمانع السلام فالدين الاسلامى دين السلام حقا دين العدالة دين الاخاء .

أليس اسم الاسلام من السلام ؟ أليست تحية الاسلام هى السلام وجاء فى القرآن الكريم دستور المسلمين « **دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام** » **والقتال** فى الاسلام لتحقيق السلام وحماية الدعوة لتسير فى **الحياة** ، فالاية التى أمر فيها الاسلام بالاعداد بما يستطيع اتباعه نرى الاية بعدها تقول « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم** » .

ألست ترى هذا الدستور الخالد يضع مبدأ الدفاع عن الدعوة الى الله موضع السلم المسلح والحق القوى ؟

والاسلام لا يحب الاعتداء ولا الظلم ولا الانتقام ممن اعتدوا عليه بل يقابل ذلك بلا أحقاد ولا ضغائن ، ونرى الرسول صلى الله عليه وسلم يصفح عمن أخرجوه من البلد الحرام وهى موطنه الاصلى ، يقابلهم بعد أن من الله عليه بفتح مكة ويأتوا اليه وهم خانعون ، ويقول لهم ما تظنون انى فاعل بكم قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم » فيعلن امامهم بالصفح العام « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

المساعى الامريكية للسلام :

وكم نتمنى ان يكون لهذه المساعى الامريكية أثر فى اقرار السلام واحلاله محل الحرب وان يعلو ذلك الصوت الذى يحرص عليه الاسلام . نحن لا نرفض سلاما قائما على العدل ، ترد فيه الحقوق لاصحابها ويعود به أصحاب الارض الى ديارهم واهليهم ليعيشوا فى أمان وسلام .

الاتفاق يستلزم الحذر والاستعداد الدائم ولكن —

من الخطر أن نبنى سياستنا على ذلك بينما يبنى الاخرون سياستهم على نسف الارض من تحتنا والقضاء علينا .

من البلاهه أن ندع الحذر جانبا ونسير فى طريق السلام ناسين أننا مع عدو هو ناقض للعهد ، غادر لئيم سجل القرآن عليه بشاعة لا نهائية فى نقضه للمواثيق والعهود فقال سبحانه « **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون** » .

انهم والحق يقال ، لا يمكن أبدا أن يكونوا أمناء أوفياء فهل نعطيهم ظهورنا ليغرزوا فيها خناجرهم .. ؟

اننا قبلنا الاتفاق العسكرى الجديد .. لاعطاء فرصة للسلام ونحن فى هذا نستجيب لله ولرسوله ولطبيعة هذا الدين الذى ندافع عنه حتى اذا لم يبق من سفك الدماء بد واضطررنا الى الحرب اضطرارا خضنا غمارها ونحن أثبت ما نكون قلبا وأقوى ما نكون ثقة فى الله وفى أنفسنا أقوياء أشداء .

وحول هذا المعنى يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتم فاثبتوا** » ويقول الامام على بن ابى طالب فى احدى وصاياه لاحد ولاته :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« .. ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه رضا .. فان فى الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة والبسته منك ذمة « عهدا » فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة «وقاية» دون ما أعطيت فانه ليس من فرائض الاسلام شىء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود . فلا تغدرن بذمتك ولا تخيس بعهدك « لا تغدر » ولا تختلن عدوك « لا تخدع » .. ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف عاقبته .

طبيعة الاسلام :

وتلك طبيعة الاسلام حفاظا على العهد ولو مع غير الاوفياء ولكن فى حذر وفى يقظة وعلى استعداد دائما حين يلجأ العدو الى غدره وخداعه على استعداد لان يأخذ المسلم مكانه ويدخل المعركة وكله ايمان وعزم على الانتقام لنفسه والثأر لكرامته .

السلام المسلح :

ولذلك فان سلام الاسلام سلام مسلح ليس فيه ضعف بل قوة وليس فيه سلب بل تنمية للطاقة البشرية والاستعداد الدائم لمجابهة العدو اذا ما نقض عهده بالسلام ومن هنا نستطيع ان نستنتج اهمية الحذر .. والاستعداد فى الوقت ذاته .. مع ضرورة استمرار التدريب وعدم التخلى عن السلاح .

الذين يرفضون :

اما عن الذين لم يروا قبول المساعى الامريكية وعابوا علينا قبول الاتفاق العسكرى الجديد .. فى حين انهم لم يقدموا عونا ولم يرفعوا سلاحا فى وجه عدو ولم يوجه اليهم العدو طائرة تغير عليهم فى العمق او على الحدود واكتفوا بالكلمات الجوفاء يرددونها خطبا وتصريحات وبيانات فان الاعراض عنهم واجب لانهم ليسوا باسم الاسلام يتحدثون وانما يدفعهم الى القول أغراض غير منزهة عن العبث وحين نعرض عنهم فاننا نتمثل قول الله تعالى : « **وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون** » .

وما احوج الامة العربية فى هذه الاونة ان تقف وقفة واحدة .. خاصة وان اسرائيل ترى انه ليس من مصلحتها ان تتفق بعد انتصار العرب فى ٦ أكتوبر .. ولذلك فهى تسعى لايجاد ثغرة بين صفوفهم حتى ينشغل العرب ببعضهم فيتركونها ويتأجل الانسحاب ، ويبقى الاحتلال سنوات وسنوات .

ولذلك فان على الامة العربية ان تجمع صفوفها .. وعلينا أن نمضى فى طريقنا مستعينين بالله فى السلم وفى الحرب حتى يكلل الله المسعى بالنجاح ويصل بنا الى ما نرجوه من خير لامتنا وهو نعم المولى وهو نعم النصير .

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

« **الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون** » آية ٤٦ من سورة البقرة .

المفردات

« فارهبون » فخافونى « تلبسوا » تخلطوا .
« البر » كل ما فيه خير .

المعنى

خاطب اليهود بقوله يا بنى اسرائيل اى يا أولاد يعقوب اذكروا نعمتى على آبائكم حين انجيتهم من فرعون ومن الغرق ، وظللت عليهم الغمام فى التيه الى غير ذلك ، واشكروها بطاعتى ، واوفوا بعهدى الذى اخذته عليكم فى التوراة من الايمان بكل رسول يأتى مصدقا لما فى التوراة ومنهم محمد ، اوف بعهدكم الذى وعدتكم به من السعادة فى الدنيا والاخرة . ولا تخافوا غيرى ، وآمنوا بالقرآن المصدق للتوراة فى التوحيد والنبوة وغير ذلك من مكارم الاخلاق .

ولا يصح ان تكونوا أنتم يا اهل الكتاب اول كافر بهذا القرآن ، فيتبعكم غيركم فيكون اثمه عليكم ، ولا تستبدلوا بسبب تحريف آياتى فى التوراة من حذف صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا هو حب الرياسة وزخرف الدنيا ، واحذروا عذابى . ولا تخلطوا الحق الذى انزل عليكم بالباطل الذى تفترونه ، ولا تكتموا الحق الذى هو صدق محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انكم ملبسون كاتمون ، فاذا آمنتم فاقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واخضعوا لاوامر الله عز وجل مع الخاضعين لها من المسلمين .

وكان الاحبار وهم كبار علماء الدين من اليهود يأمرون اتباعهم بالعمل بما فى التوراة من البر والتقوى ، وكانوا هم لا يعلمون الا بما يوافق شهواتهم ، فوبخهم الله سبحانه وتعالى بقوله : اتأمرون اتباعكم بالخير وتتركون انفسكم مع انكم انتم الذين تقرءون التوراة ؟ اليس لكم عقل يمنعكم من هذا ؟

واستعينوا على ما يلاقيكم بالصبر وعدم الضجر ، **وبالصلاة لانها تربط المرء بربه فلا يبالى بشىء . وان الصلاة الصحيحة الكاملة التى تحدث هذا الاثر شاقة على النفوس اللاهية اللاعبة ، دون النفوس الخاشعة المطمئنة ، لانهم يوقنون انهم سيلاقون ربهم الذى يقفون بين يديه فى الصلاة يدعونه تضرعا وخيفة ، يلاقونه بالبعث ويرجعون اليه للحساب والجزاء .**

والله الموفق **للبحث بقية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الإسلام في تربية الشباب

ينشأ الشاب بين أحضان أبويه وتقع عيناه عليهما ، ويبدأ في محاكاتهما وتقليدهما لانهما ألصق الناس به واقربهم اليه ومن هنا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » ومضمون هذا ان كل مولود يولد صفى النفس نقى القلب ليس عنده أى انطباع عن اى شىء ولا ميول لاى شىء الا انه على الفطرة الخالصه التى صانه الله عليها من سلامة القلب وسمو النفس والتعلق بالملا الاعلى وهنا يبدأ دور الاب والام فى التوجيه والصياغة .

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

فان كان الاب صاحب ميول طيبة وعقيدة سليمة وقناعة واستقامة اخذ بيد ولده الى ذلك وان كان منحرف السلوك له ميول وهوى فانه يجر بابنه الى الهاوية ويؤصل فى نفسه ما عنده من نزعات ولذا يقول الشاعر :

وينشــأ ناشىء الاطفال فينا
على مــا كان عــوده ابوه

ويقول الاخر :

الام مدرســة اذا اعددتهــا
اعددت شعبا طيب الاعراق

لهذا كانت القدوة الحسنة ترفع شان اتباعها ولذلك حثنا القرآن الكريم ان نلتمس الاسوة ونأخذ القدوة ونسير على نهج نبينا الكريم لانه النبى المبعوث بالرسالة المخاطب من السماء المنزل عليه الوحى يقول الله تعالى « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » .

ومنهاج الله واضح وهديه بين فاذا غابت القدوة وافتقد الانسان الاسوة الحسنة وكان الجو المحيط به فاسدا فان العقل عندئذ هو المنقذ ان استعمله الانسان فى التفكير السليم والتمحيص الدقيق قاده الى الخير واوصله الى السعادة المنشودة واستقرار النفس وراحة البال .

والاسلام عندما كرم الانسان كرمه لعقله ورفع شانه بسببه ولذلك ورد فى الاثر « **لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر . قال الله وعزتى وجلالى بك أحاسب وعليك أعاقب** » .

ان العقل السليم يقود الانسان الى الرشاد ويهديه سبل الخير ويوصله الى بر الامان ومن هنا قال الحكيم الخبير « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب** » اى لايات لاصحاب العقول المميزة والبصائر النيره .

والقرآن الكريم وهو المنهج الالهى للانسانية فى مسيرتها ضرب لنا مثلا كريما لشاب نشأ فى بيئة فاسده ويحيط به الانحلال العقائدى من كل جانب وهنا وقف ينظر حوله ويتلفت فى الكون الذى هو آيات تدل على قدرة الله الفائقة وحكمته العظيمة فى الابداع والخلق والتكوين وهذا ما أشار اليه الشاعر :

وفى كل شىء له آية
تدل على انه الواحد

والشاعر الاخر الذى نظر فى الكون فاعجبه ما فيه مما دعاه ان يخاطب اصحابه ليلفت نظرهم الى ما رآه :

يا صاحبى تقصيا نظــريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه
زهر الربى فكانما هو مقمر

هذا الابداع التصويرى جعل الشاب ينظر ويتأمل ويسأل نفسه ان هذا الكون الذى يسير بدقة رائعة وحكمة فائقة ليس وليد الصدفة ولم يوجد اعتباطا وانما هناك حكمة من وراء ذلك وتأمل فى ثلاثة أشياء ـ النجوم . وهى التى تظهر فى الليل منتشرة فى الكون معلقة فى الفضاء يراها الرائى فيظن انها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى السماء وهى مسخرة مقدر لها سيرها لا تنحرف يمينا ولا شمالا وليست تستطيع أن تصرف نفسها بل هى جرم من الاجرام المنيرة وحكمة الله اقتضت أن تطلع من المشرق ثم تسير فى مدارها حتى تغيب عن الابصار ـ القمر . وهو مثل النجوم ولكنه اكبر منها حجما ـ الشمس . وهى أكبر من الجميع .

« **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** » .

هذا الشاب الذى فكر فى كل ذلك هو ابراهيم عليه السلام الذى وضح الصورة وبين بالعبارة ما فيه فساد قومه وانه أولى بهم أن يستعملوا عقولهم ويفكروا بها وابراهيم كان يعيش فى مجتمع يعبد الاصنام ويتقرب اليها ويتوسل لها لانها فى زعمهم تقربهم الى الله وكانوا يقولون « **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** » . وهذا فهم خاطىء فالله سبحانه قريب من الناس جميعا ليس بينه وبين خلقه وسطاء قال تعالى « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » .

ولما رأى ابراهيم ما عليه قومه من فساد العقيدة وسوء السلوك بدأ يسلك مسلكا منهجيا فى الإستدلال على وجود الله الخالق وفساد ما هم عليه فقال لقومه مناظرا لهم ان الاصنام لا تنفع ولا تشفع لكم عند الله لانه فى يوم القيامة تسأل تلك الالهة المزعومة ويوجه لها ما قاله القرآن « **ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ، قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ، فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا** ! .

ولما بين ابراهيم لقومه أن عبادة الاصنام خطأ وجهل كأنه قال لهم ان كان ولابد فعليكم بعباده الملائكة ليشفعوا لكم وهذا ضلال . كذلك ثم قال لهم وكان الليل قد أطبق عليه واشتد ظلامه وظهرت النجوم فى الفضاء منتشره توحى بتناسق عجيب ورآى من بين الكواكب كوكبا زاهيا لامعا فقال مشيرا اليه هذا ربى واطمأن الناس لذلك الا أن الكوكب سرعان ما أفل وغاب فقال ابراهيم ان الاله لا يغيب ومادام هذا قد غاب فليس برب يعبد . وارتفع القمر بعد ذلك فى كبد السماء وأرسل ضوءه الفضى الى الارض يغمرها وينير جنباتها فقال ابراهيم هذا ربى فما أفل قال لقومه ان هذا ليس بآله كذلك لانه غاب وهذا دليل على عجزه وعدم قدرته فى الاستمرار . والاله لابد أن يستمر باق لانه مهيمن على كل المخلوقات ظاهره ظاهرة قدرته بين أثره ولهذا فأنا أعلن انه لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين وهذا حوار عقلى عملى فى البيئة وأمام الجميع وبعد لحظات أشرقت الشمس منيرة وهى أكبر من النجم والقمر وأكثر اضاءة فلما أفلت قال ياقوم اننى برىء مما تشركون لان النجوم غابت وكذا القمر وكذا الشمس فهى آلهة لا تنهض بالواجب عليها لان الاله لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغيب عن علمه شىء فى الارض ولا فى السماء ومادامت الكواكب افلت فأنا لا احب الافلين ولكنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين .. اننى اتجه بعبادتى الى خالق هذه الاشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها وهو الذى بيده مقاليد الامور ثم صاح فيهم « **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى سته أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين** » .

ان هذا الحوار العقلى الممتع الذى اتبعه ابراهيم مع قومه واستعمل فيه عقله الذى وصله الى نهاية المطاف وكان رائعا فى التنويه والرد على قومه الذين حجروا على عقولهم ولم يستعملوها فى التفكير المنظم الموصل الى المعرفة الحقة والاستبانة الواضحة .

يقول الله مبينا ذلك فى سورة الانعام « **وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الافلين فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين . فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين** » .

ان الانسان لابد له أن يستعمل فكره الذى وهبه الله ليوصله الى الخير العظيم ونحن نعلم أن الاسلام ما قال عن شىء نعم . وقال العقل لا . وما قال الاسلام عن شىء لا وقال العقل نعم ذلكم لان الاسلام يتفق مع ميول العقل ومتطلباته لان القرآن كلام الله المنزل على نبيه المكلف بتبليغه الى الناس الذين أمروا أن يعملوا بما فيه ويطبقوا شريعته على أنفسهم اعتقادا وسلوكا وخالق الانسان هو أدرى بما يصلحه وأعرف بما يرفع قدره ويعلى شأنه ويبوءه المكانة السامية فى دنيا الناس وتحت الشمس والشباب هم أصفى الناس نفوسا وأطهرهم أفئدة وارقهم قلوبا وهذا نموذج فريد فى البحث العلمى الذى يوصل الى نتائج باهرة تلجم المعاند وتوضح الطريق لطلاب المعرفة وعشاق الحقيقة .

واذا كان رب العزة يقول فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحة « **انى خلقت عبادى حنفاء** » أى أن أصل خلقتهم على النقاء والصفاء والطهارة الروحية وانهم على الفطره السليمة والسجية المستقيمة ومع ذلك فان الله بحكمته لم يتركهم الى عقولهم وحدها لانها ربما تنحرف وتضل وتتردى فكان من حكمة الله سبحانه أن أرسل الرسل وانزل الكتب ليكون الطريق واضحا والحجة بالغة ليهلك من هلك عن بينة وفى نفس الوقت لئلا يكون لاحد على الله

البقية ص ٨٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القوة والفدائية عنصران نصر الله بهما الإسلام

علي بن أبي طالب أول فدائي في الإسلام

الأستاذ مصطفى حسن

اجتمع للاسلام قوتان تأتى بهما من الظفر والنجاح ما لم ينله دين قبله .. قوة الدعوة التى اتى بها .. وقوة الشباب الذين آمنوا به وقد أثرت قوة دعوته فى نفوسهم فزادتهم قوة الى قوتهم .. وأثرت قوة اولئك الشباب فى قوة دعوته فزادتها قوه الى قوتها .. وأخذت القوتان تجاهدان اروع جهاد فى نشر دعوته واعلاء كلمته ..

والفدائية نوع من أنواع الجهاد .. والجهاد حرب فى سبيل الله فهى اذن حرب محترمة مشروعة للذود عن الدين أو للدفاع عن الوطن وما يتصل بالدين والوطن من أموال وأرواح وأعراض وأخلاق ..

وقد مجد الاسلام القوة ولم ينقص من شأنها واعتز بها اتباعه وجنوده .. فأمر اتباعه باعداد ما يستطيعون من القوة لاعدائهم .. والاسلام اذا كان قد مجد القوة وقد جعل الحق فوقها .. ومجد القوة ليدافع بها عن نفسه .. ولم يمجد القوة ليعتدى بها على حقوق الناس فى الحياة .. ولا ليكرههم على الايمان به ..

وكان للفدائية فى أول ظهور الاسلام دور هام فى تطبيق الخناق على خصوم الدعوة وأعداء النبى صلى الله عليه وسلم وعجلت الاعمال الفدائية بالنصر فى معارك كانت ستطول جدا وتحصد من النفوس عددا كبيرا ..

وتلك بعض أمثلة من أعمال الفدائيين المسلمين الاولين فى صدر الاسلام وهى قدوة صالحة لابطالنا وشبابنا .. كما كانت خير قدوة لمن سبقهم من فدائيى الاسلام عبر التاريخ .. فقد قاموا بنصر الاسلام وخذلوا المتربصين به من مشركين ويهود وبهم انتصرت الدعوة الاسلامية على مناوئيها مع كثرتهم ..

ولعل اول فدائى فى الاسلام هو على بن ابى طالب كرم الله وجهه .. اسلم على وهو ابن ثمانى سنوات .. وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذه من ابيه ليربيه فى بيته .. وحاز على شرف السبق الى الاسلام بعد خديجة زوجة الرسول .

كلنا نعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم خلف عليا كرم الله وجهه لينام فى فراشه ليلة الهجرة .. تضليلا للمشركين الذين اجمعوا على قتل النبى .. فكانوا ينظرون بين الوقت والاخر من ثقب بالباب فيرونه مسجى على فراشه ، فيطمئنون على وجوده هناك .. حتى نهض فى الصباح ، ورأوا أنه على .. فسقط فى أيديهم .. وسألوه : أين ذهب محمد .. فقال لا أدرى .

مما لا شك فيه أن على بن أبى طالب عرض نفسه فى تلك الليلة للخطر فداء للرسول . اذ كان من الجائز ان يهجموا على المنزل ويقتالوا النائم على الفراش ، بل كان ذلك متوقعا فى كل لحظة .. ولكن الله عز وجل حماه وهو نائم تحت مضارب سيوفهم .. كما حمى نبيه عليه السلام وهو بمرأى منهم ومسمع فى غار حراء ..

هذه صورة من الفدائية لعلى بن ابى طالب أول فدائى فى السلام وهى موقفه ليلة الهجرة الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدينة .. ثم جاهد على فى الحروب التى قامت بعد الهجرة جهاد الابطال وله فيها مواقف نادره على انه كان يبلغ من الشجاعة أعلاها . ومن البطولة أسماها ولا يكاد يشاركه فيها أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

فدائى آخر فى الاسلام هو محمد بن مسلمه الانصارى الفدائى الذى استجاب لدعوة النبى وقتل كعب بن الاشرف اليهودى الذى كان يؤذى النبى والمسلمين بهجائه لهم وبتحريض قريش عليهم .. فقال النبى من لكعب بن الاشرف فانه قد أذى الله ورسوله .. فقام محمد بن مسلمة الانصارى .. وقال يا رسول الله : اتحب ان أقتله ؟ فقال : نعم وذهب محمد ونفر من الانصار الى كعب .. وتمكن بالحيلة من الامساك به وقتله هو وأصحابه من المشركين ..

وفدائى آخر نصر الله به الاسلام هو طارق بن زياد الذى نزل بأرض الاندلس عاقدا العزم على فتحها وضمها الى الخلافة الاسلامية .. وليس معه الا اثنى عشر ألف مقاتل فقط . وكان طارق فدائيا عظيما فى الايمان شديد الاعتماد على الله عز وجل ، حتى انه أحرق السفن التى عبر عليها البحر قطعا لكل أمل فى الرجوع . وخطب فى جيشه كلمته المشهورة : « أين المفر « العدو أمامكم .. والبحر من ورائكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر » .

وصورة أخرى للفدائية هو عبد الله بن عتيك الذى قتل اليهودى رافع بن أبى الحقيق الذى كان يؤذى الرسول ويعين عليه فقام بتدبير خطة ونفذها من غير ان يحتاج الى معونة من اصحابه وكان حاضر البديهة بحيث لا تعييه الحيلة ..

وهناك الارقم بن أبى الارقم الذى أسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكان سابع من أسلم من الشبان .. قدم صورة سامية من الفدائية وكان صاحب الفضل الاول فى الاسلام .. لان النبى لم يكن يظهر دعوته حتى علم أن قومه يناضلونه أقوى نضال .. فتطوع الارقم وسلم داره للرسول عليه السلام ليقوم فيها بهذا الطور من الدعوه السرية وهو يعلم انه لو انكشف أمر هذا لقومه لهدموها حجرا حجرا وجعلوا عاليها سافلها .. فكانت هذه الدار أول مسجد فى الاسلام للعبادة .. وأول مدرسة فى الاسلام للتعليم .

وهناك فدائى عظيم ايضا هو اسد بن الفرات الذى فتح جزيرة صقلية .. عرف أن العبرة بمعنوية المجاهدين لا بقوتهم المادية ولذلك غامر فى حملته على الجزيرة .. وفتحها بأمر من الله ..

ان الجهاد اليوم فرض عين على كل فرد يستطيع أن يساهم فيه بجهد يساعد على النصر ويمحو وصمة الهزيمه ويرد الحقوق الى ذويها ويعلى كلمة الله ..

وهكذا فى كل حرب ومعركة يشنها المسلمون للدفاع عن دينهم ووطنهم جهادا . والحرب التى ينهض بها العرب والمسلمون اليوم لتخليص وطنهم هى جهاد أى جهاد ..

بقية مقال « منهج الاسلام فى تربية الشباب »

حجة يوم القيامة . ولما كان بعض الناس لا يقتنعون بالدليل النقلى والنصوص المنقولة ويصرون على الدليل العقلى فان الله سبحانه ذكر لنا العديد من هذا الاسلوب الذى سلكه قادة الانسانية وهداة البشرية واساتذة العالم وقد سجل الله لنا الكثير من هذا الحوار ليكون لنا نبراسا نهتدى به ونستعمله فى محاوراتنا وابراهيم رائد من رواد الخير وطلاب الحقيقة اعطانا هذا النوع من التفكير العقلى والاثراء الفكرى ليكون زادا لشبابنا وقوة دافعة لهم الى تعميق الفكرة وتوضيح المنهج بحجج بينة وأمور واضحه وأسلوب مبسط واشياء منظورة ليست عن العيون غائبة ولكنها أمام الخلق مرئية ولما كان الكون بما حوى هو ملك لله لا سلطان لاحد على أى شىء فيه فانه أولى أن يتوجه اليه الفرد بالعبادة يلوذ به ويدعوه ويسير على منهجه الذى رسمه . قال الله تعالى « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » .

ان أمتنا اليوم وهى تنهض من كبوتها وتصحو من غفلتها مما لا شك فيه هناك تيارات تفد عليها من معسكرات الشرق أو الغرب وهذا التيار يحمل بين طياته افكارا مذهبية او نحلا فكرية يقصد من ورائها ايجاد بلبلة عقائدية . ولكن تراثنا والحمد لله مازال يمد الفكر بالاصالة المنهجية والتسلسل المنطقى الهادف البناء ليرد على كل فكرة وافدة أو مذهب وضعى من صنع البشر فاذا ما تصفحنا قرآننا الكريم وهو كتاب الوجود بأسره فانه يفصل لنا الرد وكأنه نزل لساعته ليرد على ما يقال على الشفاه الان وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « **ستكون فتن كقطع الليل المظلم قالوا وما المخرج منها يارسول الله قال « كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين وهو الصراط المستقيم هو الذى لا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم** » .

فياشباب الامة خذوا حذركم وقوا نفوسكم واسترشدوا بهدى ربكم « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** » واجعلوا القرآن زادكم الى كل طريق تبتغون فيه الخير فمن اتخذه زادا له قاده الى الجنة فى الاخرة والسعادة فى الدنيا ومن أصدق من الله حديثا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تذكير المؤمنين الغافلين ووصفهم بمشابهة الكافرين

قلب المؤمن : فى حاجة دائمة الى المجاهدة والمصابرة !
مبلغ تمسك المسلمين الان بقواعد الاسلام •
الشهادتين : ووجوب اطمئنان القلب بها •
الصلاة : والاستعانة بها فى الامور الدنيوية
وجوب أن يؤديها المرء : وهو منشرح بها ، غير مستقل لها !

سخرية الضالين المضلين بها ، واستهزائهم بمن يؤدونها ! •
الزكاة : انصراف أكثر المسلمين عنها ، وكراهتهم لها . ومراءاتهم عند ادائها ! .
الزكاة : غير الصدقة التى يضاعفها المولى سبحانه أضعافا مضاعفة ! .
الزكاة : ضريبة انسانية ، والصدقة : ضريبة المروءة ، والرحمة ، والايثار ! •
صوم رمضان : والرياء فيه •
حج البيت ، وما يشوبه من رياء ! •
وصف الحياة الدنيا [شعر] •

محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

يقول المولى سبحانه وتعالى « ألم يان للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون »

لقد قرأت هذه الاية اليوم ، فهزت مشاعرى ، وكأنما اقرؤها لاول مرة • رغم مداومتى على تلاوة القرآن ، وحرصى على تفهمه ، وارشاد الناس الى مكنون دروه •

فهذه الاية الكريمة ، اذا امعنا النظر فيما حوته من معان دقيقة ، وما ترمى اليه من لفت أنظار كافة المؤمنين الى غفلتهم عن ذكر الله ، وانصرافهم عن الحق الذى يهديهم اليه كتابه المجيد ، وتعريض أنفسهم لمشابهة الكفرة من أهل الكتاب الذين قست قلوبهم ، وزاد فسقهم •

يقول البارى – جل وعلا – « الم يان ! اى الم يجىء الاوان • و « يان » من أنى يأنى انيا حان وقرب وألم يان لك أن تفعل كذا • اى الم يحن الوقف « للذين امنوا بمحمد ، وما جاء به من الذكر الحكيم « ان تخشع قلوبهم » تخضع وتذلل « لذكر الله » القرآن اذا تلى عليهم ، وذكروا بوعده ووعيده « وما نزل » فيه « من الحق » المطلق ، الذى لا شبهة لباطل فيه « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب ! اليهود والنصارى « من قبل » اى فى سالف الازمان من قبل أن ينزل القرآن الذى أنزله الله على سيد ولد عدنان ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم « فطال عليهم الامد » أى طال الزمن بعد نزول التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ، فنسوا ما ذكروا به ، أو تناسوه « فقست قلوبهم » بعد أن أمرهم ربهم بالعطف والرحمة ، والمودة « وكثير منهم فاسقون » والفسق ، الكفر والخروج عن أمر الله قال تعالى « فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » •

وقد تطلق ... رة يراد بها الكل • وذلك أنهم طال عليهم الزمن بين نزول الكتب عليهم ، ومجىء الرسل اليهم ، فكفروا بما امنوا به من قبل • وتذكروا لكتبهم ، فشوهوها ، وحرفوها ، وبدلوها •

والخشوع أيضا : خمود النفس ، وهمود الطباع فان الارض الخاشعة التي لا حركة بها من نبات ونحوه ، وهى الهامدة أيضا •

قال تعالى « وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت » • ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت » • والخشوع ، التذلل للامر والاستسلام للحكم ، والانصياع للحق ، وسرعة قبوله ، وشدة الاذعان له ، والمبادرة بالانقياد الى ما شرعه الله تعالى ، سواء وافق الغرض ، أو خالفه خالف الهوى أو حالفه •

وذلك لان العبرة فى الطاعات جميعها موافقة الشرع ، لا موافقة الغرض ، وطاعة المولى سبحانه وتعالى ، لا طاعة الهوى

فاذا ما أطاع العبد مولاه ، وخالف هواه كان خاشع القلب ، هامد النفس •

وليمتحن كل منا نفسه – بين الحين والحين – فان وجد أن استجابته لربه أسرع من استجابته لنفسه ، فليهنىء نفسه – على علوها وسموها – حيث يجب ويطيب الهناء ، ويتصل الرجاء •

وان وجد أن طاعته لهواه أسرع من طاعته لمولاه ، فليعز نفسه – فى مصابه الذى وقع فيه – حيث يجل الخطب ويعز العزاء •

والحذر – كل الحذر – أن ترى لنفسك فضلا – مهما علت – على نفس غير – مهما دنت – فذلك عين الجهل ، ونهاية الغرور ، فضلا عن أنه

يتنافى مع خشوع القلب المطلوب من كل مسلم ·

هذا وفي قول المولى سبحانه وتعالى « ألم يأن للذين آمنوا ولم يقل ألم يأن للذين كفروا اشارة الى ن قلب المؤمن في حاجة دائمة الى المجاهدة ، والمصابرة ، وذلك لان القلب قلب · والشيطان منتبه صاح ؛ والنفس دائبة الميل الى الشر ، والامر بالسوء ·

ولماذا نذهب بعيدا ، وقد أرسى المولى سبحانه وتعالى قواعد الاسلام ، وحددها نبيه - عليه الصلاة والسلام - بخمس ، شهادة ألا اله الا الله ، وان محمدا رسوله واقامة الصلاة · وايتاء الزكاة · وصوم رمضان وحج البيت ·

فاذا ما بحثنا مبلغ تمسك المسلمين الان بهذه القواعد لوجدنا أن المسلم منا قد هدمها من اساسها ·

أداء الشهادتين :

ينطق المسلم بالشهادتين بلسانه : رغم بعدها كل البعد عن قلبه : وقد قال عليه الصلاة والسلام « من قال لا اله الا الله مطمئنا بها قلبه : دخل الجنة » ·

وذلك لانه لو اطمأن بها قلبه ، عمل بها ، واذا عمل بها : تيقن أن الله هو النافع الضار ، المعطى المانع ، القادر المقتدر ، الذى لا تجوز مخالفته !

فما احوج المؤمنين الى تذكيرهم بقول أرحم الراحمين « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » ؟ !

اقامة الصلاة :

ونجد الان اكثر المسلمين يقيمون الصلاة وهم بعداء عن الله ، مراؤن للمخلوقين ، يصلى المصلى وهو غافل ساه ، ويستثقلها وهى خفيفة على الخاشعين ، معينة للمتقين ·

يقول المولى جل شأنه : « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » · ومن عجب ان المصلى : يؤدى صلاته يكاد أن يكون كارها لها ، راغبا في التخلص منها كأنها عبء يكدح في حمله ،

هذا في حين أنه يلقى صديقه - وقد يكون هذا الصديق - متظاهرا بمحبته ، مبطنا لعدواته - فيظل متمسكا بحديثه ، طامعا في الاستزادة منه · متناسيا انه - في صلاته - كان متحدثا مع مولاه ، الذى انشأه ورعاه ، فسئم من حديثه معه ، وانه كان يقف بين يدى الخافض الرافع · المعطى المانع ، الغفور الرحيم ، فاستثقل مناجاته له ووقوفه بين يديه ·

ولم يساو - هذا الجاهل الغافل - بين رازقه ومتلفه ، بين السيد النافع ، والمسود الضار ·

يقول المولى تعالى « واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا »

وهذه الاية الكريمة جاءت وصفا لسخرية الكافرين بالمصلين ·

ومن عجب أن هذه الصفة ، قد أصبحت من سمات كثير ممن تسموا بالمؤمنين ، يراك أحدهم وقد شرعت في طاعة مولاك باقامة الصلاة ، التى فرضها عليك وألزمك بأدائها ، وحثك على مداومتها « الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » فيغرب هذا الفاسق في الضحك ، ويمعن في السخرية ، ويجتمع حولك مع امثاله ، من الضالين المضلين · فيجعلون من عبادتك لمولاك وطاعتك لربك ، سببا للسخرية بك ، والضحك عليك « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون » ·

ويقول المولى سبحانه وتعالى « فخلف من بعدهم خلف » باسكان اللام · وهو دائما للولد المفسد اما الخلف المصلح : فهو بفتح اللام ·

- لذا قال المولى سبحانه وتعالى : « فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا »

وهذه الايات البينات من المغيبات ، التى انفرد القرآن الكريم بها :

فها هوذا : الخلف الذى اضاع الصلاة واتبع الشهوات · يترك الصلاة - التى هى عماد الدين - ويذهب الى المواخير و [البارات] ولا يكتفى - بذلك بل يسخر بالمصلين المطيعين · وترى ايضا - من ينتسبون الى الاسلام · وهو منهم براء - تراهم يجلسون على المقاهى ويشغلون انفسهم بالرائحات الغاديات · ويسمعون بآذانهم المؤذن ، وهو يقول : حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، وكانما هو ناقوس يدق لكنيسة ، لا يمتون لها بسبب

وكان الداعى يدعو غيرهم الى الفلاح ·

ويهتم احدهم برؤية ما يسوق الى النار ويأبى نداء الواحد القهار فلا حول ولا قوة الا بالله ·

وسيرون غدا حين « يدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون » ·

اليس من حقنا - بل من واجبنا - ان نواجه هؤلاء الذين هم شر من الانعام - يقول الكبير المتعال « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله »

أداء الزكاة

أما الزكاة - وما ادراك ما الزكاة - فلا اظن احدا من المسلمين الان ينحو نحوها ، أو يهدف اليها ·

والذى يغلب نفسه منهم ؟ يبدأ بمغالطة ربه : الذى لا تخفى عليه خافية · وبعد ذلك : يعطيها وهو ساخط غير راض مكتئب غير مبتسم ، مراء للمخلوقين ليقال عنه · اكرام الاكرمين ·

ويود - بينه وبين نفسه - ان يعتنق دينا غير هذا الدين ، ويعبد ربا غير هذا الرب ·

ويعتبر ان هذه الزكاة - التى تطهره من ادران الحياة - ان هى الا اتاوة ، فرضت عليه ، أو جزية ، ضربت على امثاله ·

وقد جهل انها جعلت تطهيرا لنفسه وتزكية لماله ، وأنها لا تنتقص منه شيئا بل تزيد ·

الم تسم زكاة ، والزكاة : الزيادة والنماء ·

وهو أمر محسوس ملموس لكل ذى قلب أو القى السمع وهو شهيد ·

الزكاة المفروضة : غير الصدقات المطلوبة : -

هذا ومن توهم أن الزكاة المفروضة هى وحدها حق الفقير ، فاذا أداها فقد أدى ما أوجبه الله تعالى عليه فقد ظلم الفقير ، وظلم نفسه ·

فان المولى سبحانه جل شأنه قد أوجب الصدقات ايضا ، ووعد بمضاعفة الجزاء عليها ؟ ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله » أى في سبيل مرضاته وثوابه ·

مثل هذا الانفاق « كمثل حبة » من قمح ، اذا زرعتها « أنبتت سبع سنابل » والسنبلة العود الذى يطلع باكثر ، من هذه الحبة ، في كل سنبلة مائة حبة » ·

وهذا القدر فوق المعتاد الذى تنتجه هذه السنابل ، في أحسن الاراضى واجودها واخصبها « والله يضاعف » ينمى ويزيد فى الحسنات « لمن يشاء » أن يكرمه من عباده الاوفياء الاتقياء · أكثر من السبعمائة ضعف المذكورة في هذه الاية الكريمة ·

فقد يجعل الكريم الحليم ، الودود الرحيم من كل حبة من هذه السبعمائة سبعمائة اخرى · فتكون اربعمائة وتسعين الف وهكذا ·

والى ذلك المعنى يشير قوله تعالى « فيضاعفه له اضعافا كثيرة » ، واذا وصف المولى سبحانه وتعالى عطاءه بالكثرة فانه لا حدود لها · ولا حرج على فضل الله ·

والصدقة - كما قدمنا - غير الزكاة المفروضة التى هى بمثابة الضريبة الانسانية يدفعها الانسان المقتدر · الى اخيه الانسان المفتقر ليحيى بها نفوسا ، ويزيل بها آلاما ، ويشفى بها اسقاما ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويشبع بها بطوننا - ويمسح بها دموعنا • ويشيع بها سرورا •

وهى لا تعدو ربع العشر مما أفاء به المولى سبحانه عليك ، ولم تكسبه بكدك وجهدك •

هذا ولم يفرض المولى سبحانه عليك نصف مالك او ربعه • حتى ولا عشره • بل اكتفى العليم الرحيم بربع العشر فحسب • من المال الذى أنت حائزه ، لا مالكه به هو للمولى سبحانه استخلفك عليه ، وأمرك بالتصرف فيه فى حدود ما اوصاك به • « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » •

أما الصدقة فان المؤمن يؤديها تطوعا ولكنه تطوع شبيه بالالزام ، وهو غير متقيد بقيود سوى قيود المروءة ، والانسانية • ولا يخضع لشروط سوى اشتراط وجود الجائع ، وهو شبعان • العارى ، وهو رافل فى الثياب • المريض وهو فى اوج صحته وقوته •

وبذلك تكون الصدقة انما تنبع من عاطفة المرء ، ووجدانه ، ومشاعره •

يندفع اليها المؤمن حينما يحس نحو محتاج : بمزيد من الشفقة ، والحنان ، والعطف •

ونكون مخطئين كل الخطأ اذا نحن ظننا أن المؤمن متى أخرج زكاة ماله فقد تضى كل ما عليه حيال ربه ، وحيال مجتمعه •

ولا يجوز بحال أن يرى المؤمن - المؤدى زكاة ماله - جائعا ، أو عاريا ، أو محتاجا ، أو بائسا فيشيح بوجهه ، ويقول فى نفسه لقد اديت ما على ، واخرجت زكاة مالى التى أمر بها الله •

والا فأين الشفقة ؟ وأين الرحمة ؟ وأين الحنان ؟ وأين الايثار ؟ !

بل وأين وصية خير الخلق وأكرمهم عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه ، تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » •

أما الذى يقول بما قدمناه ان الزكاة لا شىء بعدها ، ولا شىء ، معها • والذى لا يؤديها أصلا ، والذى يؤديها متضررا ، متبرما •

فما احوج هؤلاء بان نذكرهم بقول الاله المتعال « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ! ! »

هذا وبمناسبة ذكر الزكاة والصدقة نستطيع أن نتمثل بقول المولى سبحانه وتعالى خطابا لليهود « افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض »

وقد أصبح الكثير منا كاليهود - بل وشر من اليهود - يؤمن ببعض الكتاب ، ويكفر ببعض •

الا ترون كيف نستقصى مواعيد الصلاة ، ونضبط مواعيد الصيام ، ونسبغ الوضوء حتى ينفد الماء ، ونحدد القبلة بسمتها وميلها ، ومقدار انحرافها ، ونرفع ايدينا [عند تكبيرة الاحرام ، حتى نفرك بها الاذنين - ونسوى - عند الركوع - رؤسنا بأعجازنا ، ونضع جباهنا - عند السجود - مع تحرى وضع انوفنا على الارض •

كل هذا نفعله : تحريا لضبط عبادة الله ، وطلبا لمرضاته •

فاذا اذن مؤذن الزكاة • حى على مرضاة الله • اشاح كل منا بوجهه • كان هذا النداء لا يعنيه ، ولا يهمه ، واعرض كل منا ونأى بجانبه • وكره دينه الذى تظاهر بحبه ، والحفاظ عليه • ونسى مولاه • الذى خلقه ورعاه • ووهبه ما يستوجب الزكاة •

ولم يفكر فى اخوة له - فى الانسانية والدين - ضعاف ، جياع • امتحنه الله تعالى بفقرهم وغناه ، وضعفهم وقوته • فسقط فى الامتحان ، واستوجب الامتهان •

السنا - وحالتنا هذه - ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ؟ !

صوم رمضان : -

فاذا ما جئنا لصوم رمضان • وهو - كما يقولون - أبعد العبادات عن الرياء • ولكن ابليس اللعين • له من بنى الانسان مداخل • خفيت علينا ، وقد اتقنها كل الاتقان •

لذا فانا نجد الصائم : يتظاهر بالضعف والفتور • ليقال صائم • ويتعمد الحنق والغضب • ليقال جائع •

وبعد ذلك • يبخل - أثناء صيامه - بما وسع الله عليه • فلا يعطى - وقد أمره مولاه بالاعطاء - ولا يطعم - وقد أمره البارى بالاطعام - بل يصب كل كرمه على نفسه • فيطعمها أفخر الطعام • ويسقى نفسه وأبناءه افضل الشراب •

أليس هذا المسكين الضال • فى حاجة الى تذكيره يقول مولاه « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » ؟ !

حج البيت الحرام : -

ويأتى بعد ذلك دور الحج • الذى فرض على المستطيع • بماله ، وصحته •

فأرونى - بربكم - مسلما • يحج الان • طالبا مرضاة ربه ، راغبا فى ثوابه • بحيث لا يشوب حجه الريا والمفاخرة • ليكتسب لقب الحاج ، فقد رد الله تعالى عليه حجه وعاب صنيعه •

فهذا اولى وأول المحتاجين ، الى سماع نصح رب العالمين « ألم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله » ؟!

هذا وقد قلت وصفا للحياة الدنيا ، وما فيها من متاع زائل ، ووجوب المحافظة على ما أمر الله تعالى به عباده تقربا منه ، وتعبدا له •

تعلموا انما تتيحاكم عرض
مالا مرىء عاقل فى جمعها غرض •
دنيا تهم اذا ما اقبلت ، واذا
ما ادبرت : فهى فى قلب الفتى مرض •
فكم لفرقتها اشقى على تلف
صب بها مولع ، فى حبها حرض •
وهى الغرور • فمن يبغ الركون لها
فانه بين أهل الحق معترض •
صلوا ، وصوموا ، وهشوا للزكاة اذا
ما كان مال ، وقولوا الحج مفترض •
وارضوا بما قسم الرحمن بينكم
فحسبكم ان تكونوا فى الذين رضوا •
ولا تظنوا دوام الحال ، واعتبروا
بمن ترون عيانا ، أو من انقرضوا •

باعد الله تعالى بيننا وبين حب الدنيا ، وأرضانا بما لقيناه ونلقاه فيها من تعب ونصب ، وجعل عملنا فيها ، فى حدود ما أمر به ، وما نهى عنه ، وفتح لنا باب مرضاته ، وقربنا من جناته ، انه سميع الدعاء واسع العطاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد تكون سعيد الحظ

فتكسب **الجائزة الأولى**

في سحب يانصيب دفاتر

توفير البريد

٢٣٣ جائزة شهرية

يقدمها صندوق توفير البريد

الجائزة الأولى	تربح ١٠٠٪ من الرصيد بحد أدنى ٥٠٠ جنيه وبحد أقصى ٥٠٠٠ جنيه
الجائزتان الثانية والثالثة	تربح ٧٥٪ من الرصيد بحد أدنى ٢٠٠ جنيه وبحد أقصى ١٠٠٠ جنيه
الجوائز من ٤ - ٣٣	تربح ٢٥٪ من الرصيد بحد أدنى ٥٠ جنيه وبحد أقصى ٢٥٠ جنيه
الجوائز من ٣٤ - ٢٣٣	تربح كل منها ٥ جنيهات وذلك اعتبارا من ١٤ ابريل ١٩٧٥

ارفع رصيدك إلى جنيه ليحق لك دخول السحب الشهري بشرط بقاء هذا المبلغ شهرا غير شهر الإيداع

السحب بالعقل الألكتروني

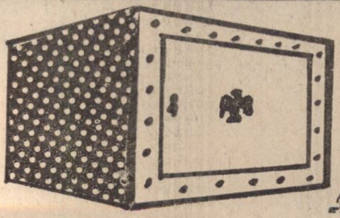

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة الإسلام

الأستاذ محمد النظامى

الانسان مكون من جسد وروح ، من جسد يحس بالجوع طلبا للغذاء ، ومن روح تحس بالجوع طلبا لعقيدة تمنحها الامن والطمأنينة والصمود والثقة حتى يصبح صاحبها مستهينا بالصعاب ، مؤملا فى النجاح ، قاهرا لليأس ، منتصرا فى معارك الحياة ، قال تعالى [وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين] .

والعقيدة الدينيه تستمد سلطانها من قوة عليا قادرة ، وتربط الانسان بمبادىء سماوية ، تحقق له السعادة والسيادة ، والامن والطمأنينة والفوز فى الحياتين قال تعالى « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » وقال رسول الله صلوات الله عليه « من خاف الله خافه كل شىء ، ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شىء » ..

والعقيدة الدينية ايمان بخالق الكون والناس يطهر القلب من الشرك ، ويؤدى الى اخلاص العبادة لله والتمسك بطاعته ، وايمان باليوم الاخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار يؤدى الى أن يفر المرء من الشر ، كما يفر السليم من الاجرب ، ويقبل على الخير حتى يتجسد الخير فيه ويصبح لازمة من لوازمه ، ويتمسك فى جميع تصرفاته بمبادىء الدين ، فاذا بالاعتقاد يدعمه العمل ، واذا بالعمل ينبع عن الايمان وصدق قول الحق تبارك وتعالى [ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون : والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) .

ونلمس تطبيق المبادىء تطبيقا عمليا لدى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فعندما بويع بالخلافة صعد المنبر وقال ، ايها الناس انه لا كتاب بعد القرآن ، ولا نبى بعد محمد عليه الصلاة والسلام . الا انى لست بقاض ولكنى منفذ ، ولست بمبتدع ولكنى متبع ، ولست بخير من أحدكم ولكنى أثقلكم حملا » ثم نزل من على المنبر فاذا بالقول يدعمه العمل ، واذا به يرد املاكه وأملاك اسرته وحلى زوجته لبيت المال ويقول لزوجته اما أن تردى حليك الى بيت المال واما ان تأذنى لى فى فراقك فانى أكره أن أكون أنا وأنت وهو فى بيت واحد » فتدفع الحلى لبيت المال ..

والله تبارك وتعالى ختم رسله بالمصطفى عليه الصلاة والسلام . وختم كتبه بالقرآن الكريم وأنزل فيه مبادئه تأمر بالخير وتنهى عن الشر ، وتحل الطيب ، وتحرم الخبيث ، وتدعو الى العمل بروح الايمان ، وتبين ان الاجساد الى فناء ، وأن الله هو المتفرد بالبقاء ، خلق الخلق ثم اليه يعودون لحياة اخروية يكافأ فيها المحسن على احسانه ، ويجازى المسىء على عصيانه وأن الدنيا فانية ، وهى مزرعة لحياة أخروية يجنى الانسان فيها ثمار ما زرع ، وجزاء ما غرس فى دنياه . قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور] . والله تبارك وتعالى بين فى كتابه الكريم أنه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه وأن هناك حياة أخروية ابدية فيها جزاء عادل ، وتقييم للعمل ، وثواب وعقاب - لأن الاله الحكيم منزه عن الايجاد من أجل العدم ، والخلق من اجل التدمير ، كما انه ليس من العدل أن يختلف الناس ايمانا وعملا ، ثم يتساوون جزاء ودرجة فقال تعالى [ولكل درجات مما عملوا) وقال جل شأنه « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون) وقال عز من قائل [وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) .

والناس من حيث الايمان بالله واليوم الاخر فريقان :

١ - فريق مؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الاخر متمسك بما امر الله ، ومنته عما نهى عنه الله - فهو يقدم الخير لوجه الله ، وهو لا يضمر لاحد شرا خوفا من الله ، وهو يجاهد ويضحى فى سبيل الله ابتغاء مرضاة الله يقول عنهم الحق تبارك وتعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ويقول جل شأنه (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون] ويبين الحق جل ثناء جزاءهم فيقول تعالى [ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون] .

٢ - وهناك فريق جاحد منكر لوجوه الله ورسله وكتبه واليوم الاخر وما فيه من ثواب وعقاب فهو لا يعمل العمل الصالح فى دنياه ، وهو لا يرتبط بمبادىء الله فى تصرفاته فيكون يوم القيامة من المطرودين من رحمة الله يقول الحق تبارك وتعالى ! ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين] ويقول جل شأنه فى شأن هؤلاء المعرضين [ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى) .

وانه لمن العجيب أن يزعم الجاحدون أن الكون خلق بالمصادفة كما زعم آباء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم من قبل] وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر

فهل بالمصادفه خلق الكون بهذه الدقة العجيبة : ارض تدور حول محورها وكواكب تسبح فى أفلاكها بدون ارتطام أو اصطدام [لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) .

هل بالمصادفة خلق الانسان على هذه الصورة البديعة . وبهذا العقل المفكر واللسان الناطق . والتصور العميق لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » .

هل بالمصادفة تنوعت المخلوقات فكان هذا جمادا ، وهذا نباتا ، وهذ حيوانا وكا. هذا انسانا ؟؟ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

هل بالمصادفة تنوعت الخلايا فكان هذا ذكر ، وهذا أنثى وكان ذا عقيما وهذا ولودا « لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء أناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير » وصدق قول الله « هذا خلق الله فاورونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين » .

والقرآن الكريم قد جادل المنكرين بالمنطق العقلى وبين ان الانسان خلقه الله أول الامر من تراب ثم سواه بشرا سويا . ومن السهل عليه ان يعيد خلقه مرة ثانية من التراب ليلقى جزاءه قال تعالى « ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون » وقال سبحانه « وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم » وعندما امسك العاص بن وائل بقطعة عظم بالية وفتتها وقال لرسول الله اترى الله يحيى هذا بعد ما بلى ورم وتفتت « فقال رسول الله نعم ويبعثك ويدخلك النار وأنزل الله قوله « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم » .

والقرآن الكريم قد جادل هؤلاء المنكرين بأدلة منطقية فالله سبحانه خلق الانسان من دودة صغيرة ـ ثم حوله الى علقة من دم ، ثم مضغة من لحم ـ فاذا بقطعة لحم بعد أربعين يوما يصبح لها عينان وشفتان واذنان ـ ومعدة وكبد وامعاء ومثانى ومقومات الذكورة او الانوثةواذابالطفل يتنفس ويتغذى ـ واذا بالطفل يولد فيهتدى الى ثدى امه . ويحلب منه اللبن بطريقة لايستطيعها الكبير منالذى كونه وهداه» قال تعالى « الذى خلقنى فهو يهدين والذى هويطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين » .

وقال عز من قائل « ياأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فاناخلقناكم من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثممن مضغة مخلقة وغير مخلقة ، لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا اشدكم ، ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا » .

ويقول جل شانه الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى » .

وفكرة الحياة بعد الموت وخلود الروح من الممكن تصورها عندما ندرك أننا نرى فى المنام صور اصدقائنا واهلينا بعد موتهم ونتحدث اليهم ويتحدثون الينا .

والعلم الحديث قد اثبت ان عملية البعث والحياة دائما متجددة فى خلايا الاجسام فآلاف الخلايا تموت فى الجسم ويتجدد غيرها كل وقت ، بحيث يتم تجديد خلايا الجسم كلها كل بضع سنوات ـ والوحى قد تكفل بتصويرهذه الحقائق وتقريبها الى الاذهان ، قال تعالى « وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ـ ذلك بأن الله هو الحق ، وانه يحيى الموتى وانهعلى كل شىء قدير ، وان الساعة اتيةلاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور » وقال جل شأنه « كيف تكفرون بالله ، وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » ويقول الحق تبارك وتعالى « وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما » .

فرسالة الاسلام ايمان بالله يقضى على القلق والظلم وا... ويؤدى الى تعرف الانسان على خالقه ورازقه ومميته ومحييه فيخلص العبادة له والطاعة ، ويستمد العون والتوفيق منه ويعمل بارشاداته وتوجيهاته حتى لا يضل ولايشقى ، ويكرم نفسه فلا يذل الا لله ولا يراقب سواه .

وايمان باليوم الاخر تتحقق به العدالة ، وتصلح به الدنيا ، ويستقيم امر الحياة فيعمل المرء العمل الصالح ، ويبتعد عن العمل الفاسد ، ويتذكر مآله ومصيره فينفق مما رزقه الله ابتغاء مرضاة الله ، ويبتعد عن الانحرافات ، ويؤدى الواجبات ويتمسك بالاخلاقيات لانه دائما يتذكر مابعد الموت ، ويحسب حساب وقوفه امام الله فى يوم تتقلب فيه القلوب والابصار « يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار] .

بقية مقال « هذا عذب فرات . . .

وتلك الفئات التى ارتوت من المنهل المادى الملح الاجاج هى أخطر التحديات التى تواجه المنهج الاسلامى ولن يمنع مع تلك التحديات الا منطق القوة وسياسة القمع وليس سحق تلك الفئات الخارجة عن جماعة المسلمين المثيره للفتن المحطمه لوحدة المسلمين ، ليس ذلك يعتبر جريمة من الجرائم ، لأن هناك أشياء كثيرة فى الدنيا يجب ان تسحق بقوة السلاح ، وقتل الحية الرقطاء لا يعتبر جريمة ، بل يعتبر رحمة . وهكذا يجب أن تعامل تلك الفئات التى رفضت منهج ربها وآثرت الخضوع والانقياد لشرائع بشرية وضعية فخرجت من مقام العبودية الخاضعة المستسلمة لله ، لتزاول عبودية البشر للبشر ، فاستعصت على الهدى والايمان ، وألفت واعتادت على الكفر والطغيان .

لذلك فان تخليص المجتمعات الاسلامية من معتنقى تلك الشرائع الوضعية المتنافية والمتنافرة مع الدين يعتبر رحمة لافساح الطريق للطلائع المؤمنة تقيم منهج الله فى الارض وتأخذ بيد الجموع المخدوعة لترفعها من الموقف الدون وتنقذ الغارقين فى الوحل والطين ، ليحلقوا فى اجواء مشرقة من توحيد الله ، ينعموا بمتعة الايمان ولذة اليقين ، وينهلوا من مورد الاسلام العذب الفرات ، ويسدوا ينابيع الكفر والالحاد الملحة الاجاج ، وصدق رسول الله عليه السلام حين يقول كما ثبت فى الصحيحين « سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة » .

فهل آن الاوان ان نرتوى من منهلنا العذب الفرات ، ونسد ينابيع الملح الاجاج ؟

شخصية الرسول وأثرها في تبليغ الرسالة

لا يستطيع الانسان أن يصور قوة الشخصية النبوية ولا أن يحدد صورها فى اداء الرسالة والصبر على المكاره فى ساعات الشدة وأوقات الخطر .. ولاسيما أن هذه الشخصية تزداد قوة وتكتمل فتوة اذا ما أقبل الشهر الكريم وأطل على العالم بخيراته . فقد روى ابن عباس أن رسول الله كان أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل بالوحى ، يدارسه القرآن فرسول الله حينئذ أجود بالخير من الريح المرسلة ، وتتجلى عظمة هذه الشخصية حين كان يتردد قبل مبعثه على غار حراء الليالى ذوات العدد وينشد الحقيقة الكبرى .

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

فقد كان يعيش فى الصحراء وسط الوحوش والذئاب لا أنيس له الا ما تضفى عليه نفسه العالية من عوامل الثقة والاطمئنان والانس بالله العلى العظيم ولقد كانت هذه الرحلة الخلوية التى تربى فى النفس الثقة والقدرة على مجابهة الاحداث الكبرى خير تمهيد لما سيلقى عليه من أعباء النبوة وآيات الذكر الحكيم . ففى اللحظة التى فجأه الوحى والتقت فيها القوة البشرية بالقوة الملكية تحمل الرسول الرسالة فى جلد وصبر بالغين ، فلقد كان نزول القرآن عليه فى رمضان خير مرب لشخصيته وأكبر عون له ، تؤدى فى ظلاله الامانة ، تجاهد فى الله حق جهاده وترى أنه ما من مرة تأزمت فيها الامور حتى وجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم معينا وسندا على مواجهتها فى عزم وتصميم فانه لما اشتد به الحال فى هذا الشهر الكريم فى غزوة بدر الكبرى لم تضعف له قناة ولم يهن له عزم أمام قلة المسلمين وكثرة عدد أعدائهم بل هتف من أعماق قلبه فى ايمان وثقة بالله عز وجل: **«اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى فانه أن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض بعد اليوم ».**

فينزل القرآن الكريم كالاسعاف بالبشرى وتحقيق الامل : **؟ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » .**

وانه لما تطمئن له النفس أن يستعيد شبابنا أهبتهم فى الشهر الكريم وأن يستكملوا شخصياتهم فيستعدوا لدورهم فى الجهاد والكفاح مستمدين من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قوة ومن عزيمته وثباته مقدرة وفتوة حين يقبلون على التدريب والاستعداد اقبالا يبشر بالخير ويباعد بينهم وبين حياة اللهو واللعب .

والحق أن هذه الشخصية تزداد رفعة فى هذا الشهر وتتهيأ لما يفيض الله عليها من سمو انسانى كريم حتى ليخاطب النبى أصحاب القليب فى بدر بعد المعركة فى عتاب وأسف شديد فيقول : **؟ كذبتمونى وصدقنى الناس وخذلتمونى ونصرنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان بن فلان : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا » .**

فهذا علو بالنفس عن الخلاف وسمو بها عن الخصومة ووفاء منقطع النظير للانسانية وللرسالة التى يحملها بين جنبيه ناهيك بهذا الكرم الذى جاء وصفه رائعا ومتناهيا فى تشبيه ابن عباس له بالريح المرسلة التى لا يعترض طريقها عقبة من خوف الاقلال أو الاشفاق من الحاجة .

انها لتمتد الى مكارم الاخلاق نفسها فلا تتوقف عن الانفاق من المال فى مختلف وجوهه بل ان كرم الرسول يشمل الاعداء فى شدتهم وخصومتهم يوم الفتح الاكبر « فتح مكة » فان نفسه الكبيرة لم تنتشى بنشوة الظفر بل انها ظلت على اتزانها وحرصها على نشر السلام والامان فى ربوع مكة فقد أخذ الرسول بعضادتى البيت وقال : **يا معشر قريش ما تظنون انى فاعل بكم - يسأل عن مركز القوة والمنعة التى أفاء الله بها عليه فتقول : خير . أخ كريم وابن أخ كريم » ذكرت الرحم والقرابة تستنجد بما لها عنده من القرابة والتبجيل لذلك قال، ؟ والله لا أقول لكم الا كما قال اخى يوسف لاخوته : لا تثريب اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين أذهبوا فانتم الطلقاء » .**

أرأيت كيف تكتمل الشخصية المحمدية كمالا مطلقا فتعامل خصوما بكرم لم يعامل خصوم من قبل بمثله وهل لنا أن نأخذ منها مثلا صالحا فى حياتنا ومعاملاتنا كلها .

تلك المعاملة المبنية على الكرم والرحمة ونستقبل اخواننا استقبالا ينسيهم ما تعرضوا له من اذى العدوان الاثم اذ يجدون منا الصدر الرحب والكلمة الطيبة فنكون عند قوله تعالى : **« يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .**

يومئذ نكون قد تمثلنا شخصية رسولنا فأخذنا منها الكلمة الطيبة وأسوتنا الحسنة الصالحة وأحسنا استقبال شهر الصوم العظيم .

والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم
هذا وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ملامح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

ملامح شخصية الانسان المؤمن فى مجتمعنا الجديد ، مجتمع العلم والايمان الذى حمل لواءه ، ورفع شعاره قائد العبور والنصر : الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، هى اولى ما يجب أن تتجه اليها همم المرشدين والدعاة الى الاسلام والايمان ، بل ان جهود الدعاة المخلصين يجب أن تستهدف تأكيدها ، وتحقيق أبعادها ، وتحديد سماتها وخصائصها دون سامة او ملل ، وان يكون ذلك هو همهم الاكبر الان ومهمتهم التى يجب أن يجندوا أنفسهم لها ، ويعملوا كل ما وسعهم العمل من أجل بذرها ، وتعهد نموها فى طول البلاد وعرضها ، وذلك عن طريق تعهد عناصر المؤمنين بالتربية والرعاية ، والتوعية الدينية والتعليم ، واعطائهم المثل الطيب ، والقدوة الحسنه من ذات أنفسهم ، فان النفوس البشريه قد جبلت على أن يستهويها العمل الصالح ، والمثل الحسن ، والقدوة الطيبة أكثر مما يستهويها مجرد الكلام فحسب ، والدعوة الى الخير والمعروف وكفى .

ولن تثمر جهود الدعاة والمرشدين ثمارها الا بالتركيز على خصائص مجتمع الايمان ، الذى يشكل الانسان المؤمن الذى اصطنعه الاسلام لنفسه ورباه نبى الاسلام - صلى الله عليه وسلم - على عينه - العنصر الاساسى ،والدعائم الرئيسية لبنيانه ، ان ذلك لو قدر له أن يكون « وذلك هو المأمول بعون الله ومشئيته » لاستطاع الدعاة المخلصون ان يعيدوا الى مجتمعنا الرشيد عهود السلف الصالح ، وان يصبغوا مجتمعنا الجديد بسماته وخصائصه ، وان يعيدوا اليه سيرة السابقين الاولين من المؤمنين ، ويعيدوا اليه معها امجادهم فى شتي المجالات وسائر الميادين ..

ومن ثم كان هذا الجهد المتواضع من جانبنا : اداء لبعض الامانة ، ووفاء ببعض الحق حيال المسئولية الكبيرة التى وضعها الله على كاهلى ، وعلى كاهل كل من اصطفاه ربه للاشتغال بالدعوة الى ما فى الاسلام ، والاستقامة على درب الايمان .

ولقد أفضنا كثيرا فى الحديث عن بعض هذه الملامح والسمات التى تمتاز بها شخصية الانسان المؤمن ، وبقى أن نضيف اليها فى هذا الجزء من البحث ، شيئا جديدا من هذه الملامح قد أعاننا الله تعالى على الاهتداء اليه ، والتوفيق له .. فنقول :

ومن ملامح الانسان المؤمن : انه لا يصاحب الا مؤمنا مثله ، امتثالا منه لارشاد نبيه صلى الله عليه وسلم « فيما رواه عنه أبو سعيد الخدرى وأخرجه أبو داود والترمذى » من قوله « لا تصاحب الا مؤمنا » ولا يأكل طعامك الا تقى » ذلك : لان المؤمن قد وعى من واقع حياته ، كما علم من دينه ، ومن هدى نبيه صلى الله عليه وسلم ، ان الاخلاق تعدى ، وان الطبائع تنتقل ، بل ان الطبائع لتسرق من الطبائع ، كما أن للعدوى قانونها الذى يسرى فى الاخلاق كما يسرى فى الاجسام « فالرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل » « رواه أبو هريرة وأخرجه ابو داود والترمذى » ولذلك : كان على المؤمن ان يختار أصحابه ، فيحسن هذا الاختيار ويقيم بنيانه على دعائم من المحبة والصفاء والاخلاص والحق فالارواح جنود مجنده ما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها اختلف » أخرجه مسلم عن أبى هريرة . والمؤمن فى صداقته وصحبته لغيره : يعلم من دينه ان الاسلام قد احتفى بمشاعر الصداقة النقية ، ورغب اتباعه فى اخلاصها لله تعالى ، وابقاءها لوجهه ، وجعل لها من جميل المثوبة ما هى له أهل ، وما هى به أحق . ذلك ما يشير اليه رب العزة فى حديثه القدسى الذى اخرجه أحمد وغيره « **المتحابون بجلالى فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى** » وما يشير اليه النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عمر بن الخطاب وأخرجه أبو داود من قوله صلى الله عليه وسلم « **ان من عباد الله ناسا ، ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا : يا رسول الله فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ؛؛**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، وقرأ : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وللصحبة والصداقة فى حياة المؤمن قانونها التى تعتمد فى وجودها واستمرارها عليه . والذى يقوم على أساسه على الحق والخير ، والبر والمعروف ، وقوة العقيدة وسمو العمل ، وما به استدامة العشرة واستبقاء المودة ، وذلك كله هو ما قد يشير اليه هذا الاثر ، « **من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته** » .

وما أجمل هذا الاطار الذى رسمه « علقمة بن لبيد العطاردى » لابنه ، وجعله كالقانون الذى يجب أن يحكم صداقته وصحبته لغيره وذلك فى قوله له :

« **يا بنى : اذا نزغتك الى صحبه الرجال حاجة ، فاصحب منهم من ان صحبته زانك ، وان خدمته صانك ، وان اصابتك خصاصة مانك احتمل مؤونتك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت شد صولك : وان مددت يدك بفضل مدها ، وان رأى منك حسنة عدها ، وان سألته أعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان نزلت بك احدى الملمات اساك ، من لا يأتيك منه البوائق الشرور ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق** » « عيون الاخبار ج ٣ ص ٤ »

وثمة قنون آخر من قوانين الاخوة والصداقة والصحبة قد اشتمل عليه كلام محمد بن كعب القرظى لعمر بن عبد العزيز : فى قوله له :

« آخ من الاخوان من كان ذا معلاة فى الدين ونية فى الحق ، ولا تؤاخ منهم من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته اليك ، فاذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه » .

ومن كلام أحد الشعراء :

ان أخاك الصدق من لم يخدعك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت شمل نفسه ليجمعك

ولان الاخوة والصداقة والصحبة لها آثارها وخطرها فى حياة المجتمع كله ، فقد اهتم علماء الاسلام ممن اشتغلوا بجانب الاخلاق والتربية فى مجتمعاتهم بوضع قواعد كثيره لاختيار الاصدقاء والاخوان وصحبتهم ، وجعلوها بين يدى كل مسلم يبتغى الحق والخير فى دنياه بمثابة المعالم على طريق الايمان لا بأس من أن نجتزىء شىء منها ، وأن نعرض أمام « القارىء العزيز » بعضا من جوانبها .. حتى تضىء له طريق حياته .. وتكون بين يديه نورا بعدمماته :

فمما جاء فى كتاب أدب الدنيا والدين « للماوردى » قال :

« اذا عزم الانسان على اصطفاء الاخوان سبر « اختبر » أحوالهم قبل أخائهم ، وكشف عن أخلاقهم قبل اصطفائهم ، قال بعض الحكماء : سبر « اختبر » احوالهم قبل اخائهم وكشف عن اخلاقهم ولا تبعثه الوحدة على الاقدام قبل الخبرة ، ولا حسن الظن على الاغترار بالتصنع ، فان الملق مصايد العقول ، والنفاق تدليس الفطن ، وهما سجيتا المتصنع ، وليس فيمن يكون النفاق والملق بعض شجاياه خير يرجى ، ولا صلاح يؤمل ولاجل ذلك قالت الحكماء : « اعرف الرجل من فعله لا من كلامه ، واعرف محبته من عينيه لا من لسانه » على أن الانسان موسوم بسيماء من قارب ، ومنسوب اليه أفاعيل من صاحب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **المرء مع من احب** » « **متفق عليه** » .

وقال على بن ابى طالب : « الصاحب مناسب » .

وقال ابن مسعود : « ما من شىء أدل على شىء ، ولا الدخان على النار ، من الصاحب على الصاحب »

وقال بعض الحكماء : اعرف أخاك بأخيه قبله .. ومن لم يقدم الامتحان قبل الثقة .. والثقة قبل الانس : أثمرت مودته ندما » .

وقال بعض الادباء : لا تثق بالصديق قبل الخبرة ، ولا بالعدو قبل القدرة .

فلزم من هذا سبر الاخوان قبل اخائهم ، وخبرة اخلاقهم قبل اصطفائهم .

ثم يقول الامام الماوردى :

« والخصال المعتبرة فى اخائهم بعد المجانسة التى هى أصل الاتفاق أربع خصال :

الخصلة الاولى : عقل موفور يهدى الى مراشد الامور ، فان الحمق لا تثبت معه مودة ، ولا تدوم لصاحبه استقامة .

الخصلة الثانية : أن يكون محمود الاخلاق ، مرضى للفعال ، مؤثرا للخير آمرا به ، كارها للشر ناهيا عنه . فان مروءة الشرير تكسب العداء وتفسد الاخلاق ، ولا خير فى صداقة تجلب عداوة وتورث مذمة ، فان المتبوع تابع صاحبه .

الخصلة الثالثة : أن يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ، ورغبة فى مؤاخاته ، فان ذلك أوكد لحال المؤاخاة ، وأمد لاسباب المصافاة ، اذ ليس كل مطلوب اليه طالب ، ولا كل مرغوب اليه راغب .

الخصلة الرابعة : الدين الواقف بصاحبه على الخيرات ، فان تارك الدين عدو لنفسه ، فكيف يرجى منه مودة غيره ؟

قال بعض الحكماء : اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب ، فانه ردء «عون» لك عند حاجتك ، ويد عند نائبتك ، وأنس عند وحشتك ، وزين عند عافيتك فاذا استكملت هذه الخصال فى انسان : وجب اخاؤه ، وتعين اصطفاؤه ، ويحسب وفورها فيه يجب أن يكون الميل اليه والثقة به » .

« من كتاب أدب الدنيا والدين للامام الماوردى مع اختصار ص ١٣٩ وما بعدها »

« للبحث صلة باذن الله تعالى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن تيمية والنظريات الوافدة

الأستاذ محمود معوض

يقف ابن تيمية على رأس قمة من قمم الفكر الاسلامى كواحد من المصلحين والمجاهدين : وهو فى تقدير الباحثين رابع أربعة كانوا رمزا للتحدى ورد الفعل فى مواقف التطور الفكرى والاجتماعى للاسلام والعالم الاسلامى وهم ابن حزم والغزالى وابن يتمية والاشعرى: فقد ظهر فى عصر مضطرب زاخر بالدعوات والنظريات فى مجال الفقه والفلسفة والتصوف فى اواخر القرن السابع الهجرى : وأوائل القرن الثامن : فلم يلبث أن انتدب نفسه لتصحيح المفاهيم ورد الحقائق الى أصولها : وعمد فى أصرار الى حل تعقيدات التعصب والاوهام والملابسات التى أدخلت على الفكر الاسلامى مفاهيم منحرفة .

وقد استطاع بما وهبه الله من قريحة وقادة ، وبراعة فى الحوار وعمق فى الجدل أن يفحم خصومه، وأن يرد الامور الى اصولها . وأن يجرد القيم مما أضيف اليها من دخائل فى سماحة من غير تعصب ، وفى علم من غير سفسطة وفى اعتصام بالحق وحده ، مقيما فكرته على أساس انسانية الانسان ، وتحرير الرأى من قيود الشعوبية واوهام تقليدوتحديد الشريعة ، وبذلك فتح آفاق الاجتهادوقضى على التعصب المذهبى ، وأعاد الحياة الى موازين البحث . ولم يكن عمله هذا هينا ولا مما يفضل أثره فى ظل عصر مضطرب يقع فى نهاية غزوة من غزوات التتار وفى مقدمة غزوة أخرى ، فقد زحف المغول على بغداد قبل مولده ، فما أن بلغ مبلغ الرجال حتى واجه الغزوة الثانية على حدود دمشق وجاهد فى مقاومتها كانت رسالة « ابن تيمية » هى وحدة الفكر والقضاء على الفرقة التى أوجدتها انحرافات المذاهب والدعوات ، مما كان لها اثرها على جذور الفكر الاسلامى وقيمة الاساسية ، فكان هدفه أن يوثق القيم الاسلامية ويؤكدها حتى يتمكن فى ضوئها من مواجهة كل النظريات الوافدة والاراء العربية فتفتح بها باب الاجتهاد وهى الحجة التى احتج بها الجامدون ووصفوه بأنه خالف المتعارف عليه بينما هو فى هذه النظرات كان اكثر ايمانا بالاسلام فقد ابتعثها من مصادر الاسلام ومقوماته الاساسية ، فقد أفتى — على سبيل المثال — بأن الطلاق الثلاث بلفظه واحدة لايقع الا مرة واحدة وأن من أكل فى رمضان معتقدا انه ليل فبان نهارا فلا قضاء عليه . وابن تيمية فقيه ومفسر للقرآن وعالم وكاتب وصاحب رسالة ، وقف نفسه وعاش حياته ملتمسا الحياة من أصول الاسلام . ومن ثم ركز حملاته على دعاة التقليد ، ومقاومة ما نسب الى مفهوم التصوف فى الاسلام ، ونظريات الحلول ، ووحدة الوجود والباطنية ، وهاجم الانحلال الخلقى واضطراب الاسرة وتقديس الموتى والالتماس من الاولياء .

وكان من اثر حملته أن اعتقل فى سجن الديلم عام ١٣٠٧ م ، وكان الناس يقصدونه فى السجن فيعلمهم ويفتيهم ، وقد ألف خلال هذه الفترة كتابا وعددا من الرسائل ، ذكر فيها احاديث وأقوالا من حفظه ولم يرجع فيها الى كتاب ما ولم يستشر حافظا . وفى كل مرة من المرات التى عقدت له مجالس المحاكمة كان يخرج منتصرا ، وخلال فترة سجنه كان يعلم العامة ، وتمكن من وضع تفسيره للقرآن ، ولا شك انه كان للاحقاد التى يوجهها خصومه أبعد الاثر فى تألق عقله فى سبيل الكشف عن دفاع جديد مما رفع شهرته وعمق علمه ، وكان من أخطر ما واجهه هو تحريف آرائه والدس عليه .

وبالرغم من الاضطهاد الذى لازمه فى حياته فانه لم يغفل عن واجبه عندما هاجم التتار حدود الشام فقد ركب فرسه ومضى يحث الناس على الجهاد ، وشهد موقعة شقحب ، وكانت حرارة ايمانه من العوامل الهامة فى انتصار المسلمين . وقد برزت شجاعته فى المبادرة الرائعة حين شاع أن التتار قد أصبحوا قريبا من دمشق وانهم يتأهبون باحتلالها حتى فزع الناس فزعا شديدا وكاد أهلها يغادرونها لولا وقفة ابن تيمية الذى توسط الناس وخطبهم موصيا بالصبر والثبات ، ثم لم يلبث أن ارسل أعوانه « يسدون » منافذ المدينة الخارجية حتى لا يجد الضعفاء فرصة للهرب ، ثم لا يلبث أن يخرج فى جماعة من العلماء والاعيان حتى يلتقى بقائد التتار ، ويتولى ابن تيمية الحديث معه ويغلظ له فى القول ، وتمكن من أن يأخذ منه الامان لاهل دمشق .

والى جانب شجاعته التى صورها المؤرخون على نحو تضرب به الامثال فقد هاجم ابن تيمية كل ما تقرر أنه مصدر من مصادر المسلمين وتفريق كلماتهم ، ودعى الى نبذ كل ما جعلهم شيعا وأحزابا ، فقد هاجم غلاة الشيعة والروافض ، وكان يأمن بانهم اداة هدامة لوحدة المسلمين، ومن عوامل تفريق الجماعة وكان غيورا على ألا ينقض هذا الميراث العظيم ازاء تلك الدعوات المضلة .

كما كان من أخطر المواقف التى خاضها ابن تيمية : نقده للمذهب اليونانى وتحطيمه قواعد منطق أرسطو ، وله فى هذا المجال ثلاث دراسات — نقض المنطق — الرد على المنطقيين — نصيحة أهل الايمان فى الرد على منطق اليونان ، كما نقد الفلسفة باشد مانقدها الغزالى وأبطل كل قضاياها ، ورد على المعتزلة فى نفى الصفات وخلق الافعال وحارب أصحاب التصوف الفلسفى ونقد المذاهب الفلسفية لا من جهة مخالفتها للدين فحسب بل من جهة مخالفتها للعقل الذى يعتبر — عنده — لا يناقض النقل بحال .

وفى نفس الوقت يقر ابن تيمية التصوف السنى القائم على الزهد والورع ومحاسبة النفس ومراقبتها عن كل قول وعمل ، وأخذها بالمجاهدة المشروعة ، ولكنه ينكر عليهم الشارات والاصطلاحات فى التزام زى معين أو نظام خاص فى المطعم أو تحريم ما أحله الله ، وكشف ابن تيمية ما فى التصوف من دعاوى وتلبيات وبين براءة الاسلام منها .

ولا شك أن ابن تيمية كان رجلا وانسانا ممتازا كان عالما قوى الحجة وفارسا بصول كأعظم المجاهدين ، لا يؤمن بأساليب السياسة فى العلم ، ولا يتوانى عن قول الحق دون مواربة ، وقد مات فى محبسه . وفى نهاية حياته ختم القرآن فى سجنه ثمانين مرة ودخل فى الحادية والثمانين وأسلم الروح وهو يتلو : « ان المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحاب الميمنة

اللهم انا ندعوك مخلصين ان تهب لنا من لدنك رحمة وعونا وتوفيقا ورشـــدا كما نسـألك يا الله باسمائك الحسنى كلها ان تهدينا الى صالح الاعمال والاقوال وتجنبنا سيئاتها وزلاتها ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين : تباركت ربنا لقد شاءت عظمتك وعزتك ان تكون وحدانيتك خالصة كاملة منزهة عن الجزئيات وعن التركيب وعن النظير . سبحانك لقد تم لك ما ارادت ارادتك وما علمه علمك . وقد ابرزت قدرتك ذات القوة والعزة والعظمة ما دل وارشد الى صدق وحدانيتك وحدانية المعبود الخالق فاطر السموات والارض الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

الدكتور زكى مشعل

وقد شاءت حكمة العلى القدير العلي أنه يفيض من فيض أنواره القدسية سرا ونعمة من آياته الكبرى على عباده ليريهم كيف يدركون وحدانيته وعظمته وعزته فكان من ذلك الفيض الصافى الدال على صفاته وذاته وأسمائه تلكم القوى التى ركبها وأودعها فى داخل الانسان وهى متباينة أشد ما يكون تباينا ومختلفة فى عملها أكثر ما يكون بينها من اختلاف ومع هذا التباين والاختلاف الشديد تعمل فى نظام محكم متقن فى داخل الانسان حيث يتحرك ويتجه وحيث يفكر ويسمع ويبصر ويحب ويكره وكذلك حيث يشعر بالظمأ والجوع ثم بالشبع والرى : تلكم القوى التى لا تفتر عن العمل دعاها أولو العلم وسموها أسماء مختلفة تبعا لاثارها الصادرة عنها المؤثرة فيما حولها ومن حولها فقد أرجع أهل العلم ما يصدر عن الانسان من أعمال تؤثر فى توجيه تفكير الغير نحو شىء معنوى او مادى نافع أو ضار خير أو شر سموا ذلك العمل بعمل القوى العاقلة المفكرة ، وجعلوا السمو فى مدارج الكمال فى المثل العليا مثل الفضيلة والاخلاص والخشوع والتذلل والامتثال لطاعة الخالق ومراقبته دائما أبدا عد ذلك أولو العلم من القوى الروحية القلبية التى تستلهم ما تستلهم وتستوحى ما تستوحى من أنوار الملا الاعلى فقط ، ليس بين صاحبها صاحب هذه القوى النورانية المضيئة وبين خالقها حجب تحول بينها وبين مشاهدة الحق بعين البصيرة وهى أقوى من نور البصر ، ولا ننسى قوى الغرائز المختلفة المستقرة مع هذه القوى فى ذات الانسان وهى كثيرة جدا تؤدى دورها حسب مقتضيات الحياة وتقلباتها وما ينعكس عليهم من مظاهر وظواهر حياتنا الحسية فتتأثر تلك الغرائز وتحوله الى عمل يقوم به الانسان ، فترى انسانا لا يشبع من أنانية الكيد لغيره فيضره بلسانه ويده . وآخر تملكت منه غريزة الحقد والحسد فجعل يذم من أوتى نعمة بالباطل وبالكذب مستهزءا بما يصدر عن هذا المنعم عليه من خير وفضيلة وكل ما ينفع فى شئون الدنيا ناسيا أو متناسيا أو جاهلا أو متجاهلا . أن تلك النعم التى صدرت عن أخيه الانسان انما هى من فعل المنعم الخالق الصانع وحده ، وقوى الغرائز التى أودعها ربنا فينا يمكن فى سهولة ويسر جدا أن نخضعها ونطوعها للقوى الشريفة فينا التى ركزها الله بقدرته فى قلوبنا وعقولنا فاذا ما فتحنا صدورنا وقلوبنا وعقـولنا وتذكرنا وادركنـا نحـو المدد السماوى الالهى الربانى فلا ريب أن تلك الغرائز تتخذ سبيلها تلك القوى الشريفة الفاضلة المستمدة مددها من الملا الاعلى فتكون لدينا ميول واتجاهات نحو الخير والمحبة والصفاء والاخاء والسعادة وكل ما ينفع فى شئون الحياة ، ولله الحجة البالغة . فقد قضت مشيئته العليا ألا تستجيب تلك الغرائز فتهذب قـواها وتستقيم نحو الحق والعدل والكمال الا بهاد ومرشد وقائد . فبعث من الناس الى الناس عبادا زودهم من رحمته قوة الى قوتهـم الفطرية القلبيـة العقليـة الروحيــة النورانية اســـتطاعـوا بهذه القوة الرحمانية غير المتاحة لغيرهم من العباد قهر غرائزهم على اختلاف قواها وتشعبها فخضعت وذلت فصاروا انسانيين روحانيين ملائكيين وان كانوا من بنى البشر ، ومن يومئذ نزل نور السماء الى الارض نور وحى الله على رسله الاطهار الابرار الذين بحق هم القواد الزعماء المرشدون لانهم لا يرشدون الا الى دعوة الحى القيوم دون ما نظر الى زعامة او رئاسة ولا طمع فى جاه .ولا مال ، وصدق الحق الذى يصور هذا فى بعض آياته المحكمة فنراه ونسمعه يقول

« كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنـذرين وأنزل معهـم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » من سورة البقرة .

ان هؤلاء المخلصين المرشدين الى عبادة المعبود الواحد صلوات الله عليهم أجمعين قد استجابوا لربهم طاعة فى كل شىء فأطاع الله لهم من أراد الله هدايته ، ولله الاعصر التى مرت وتوالت بين الناس وبين الانبيـاء والمـرسلين المـرشدين الصـالحين المصلحين كانت على مد الزمن وطول القرون مفعمة جدا بالشواهد والاحداث والحوا ث التى أنبأتنا أن أعـوان الباطل المعرضين عن الخير والحـق والعدل والكمال والمثل العليا التى جاء بها الرسل والانبياء قد غلبوا وانهزموا وباءوا بغضب الله عليهم فى الدنيا والاخرة ، ولم تعرف الانسانية هذا التاريخ العريض الممدود فى ايجاز أو تفصيل لهذه الوقائع والاحداث بين رسل الله وأممهم الا بين ايات الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فلولا هذا الـكتاب كتاب الاسـلام كتـاب الامة المحمدية المحفوظ بعزة الله وقدرته ما عرف بنو الانسان شيئا من تلك الحقائق الصادقة خاصة وأن أعداء الحق أبدا يحاولون بما أتوا من قوة مادية أو معنوية أن يطمثوا تلك الايات التى تحدثت بحق عن عاقبة المفسدين المكذبين الكائدين الماكرين الحسادين وبينت كيف كان عاقبتهم المهينة المخزية ولكن هذا الطمث وهذا التحريف لم يجد شيئا لان القرآن العظيم نـ وعاه وذكره ليكون للحاضر ومن سيأتى خير تذكرة وعبرة ، فلنسمع مثلا فى تصوير بعض هذه الحقائق تلك الاية القرآنية تقول من سورة غافر **« أو لم يسيروا فى الارض**

فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب » ·

واذا كان القرآن كتاب الحق قد عرض نماذج كثيرة ووقائع الامم وانتصار المرسلين وصبرهم على ما أوذوا فى نشر الدعوة دعوة المحبة والخير والوحدانية والتوحيد فان هذا القرآن الالهى قد عرض أيضا كل ما حدث بين رسولنا صلوات الله عليه منذ شرفه الله بالرسالة الخاتمة المكملة لنعمة الاسلام ، وكان لزاما مؤكدا أن يقع بين النبى الامين محمد القرشى خطوب وشدائد وكروب وملاحم وحروب وتطاحن ومشاجرات وتشاحن بينه وبين قومه القرشيين أولا وبينه وبين أهل الكتاب ثانيا وبينه وبين أهل الارض بعد ذلك ثالثا فى مشرق الدولة العربية وغربها وفى كل ذلك كان رسولنا الرسول العربى القرشى القرآنى خير مثل وأعلى مخلوق بشرى قائدا مرشدا مخلصا فى جهاده لتمكين دعوة الله فى الارض وتثبيت مدد الله وأنواره العلوية على هذا الكوكب الارضى · وكما وعى وحفظ القرآن العظيم بين آياته مساجلات ووقائع تتلى عن الاولين بين الامم والمرسلين كذلك عرض القرآن تفصيل وقائع وأحداث الامة المحمدية من يومئذ دعاها سيدنا محمد عليه السلام الى الايمان بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حتى نهاية الزمن الذى نزل فيه الوحى القرآنى _ هذا الرسول العظيم ، وبالطبع توجد أمثلة كثيرة وشواهد عديدة على تأييد الله بنصره للنبى محمد على أعداء الحق خاصة المنافقون وأهل الكتاب من اليهود حيث كانوا أول قوم تعاهدوا والرسول محمد صلوات الله عليه حين دخل المدينة على ترك الاذى والكيد وكل ما من شأنه خسران ووبال على الحياة فى المدينة فنقضوا ما عاهدوا عليه فكان عاقبتهم الخزى والنكال والجلاء عن ارض المدينة وأخذ مالهم من دور وأمتعة وما الى ذلك جزاء وفاقا : يصور الحق جلت قدرته هذا من سورة الحشر يقول **« هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار »** . ولقد كان لاصحاب المصطفى وأتباعه الكرام فى رسولهم وفى جهاده الاسوة الحسنة فنهجوا على سنته قولا وعملا موقنين أن اخلاص الايمان واليقين نحو الخالق المعبود دون غيره هو القوة الاساسية الرئيسية التى بها وحدها ينتصرون فى ميادين الحياة على اختلافها · فأفاض هذا الايمان الصادق آثاره على جوارحهم حيث لا تنطق ألسنتهم الا بالحق والخير والمحبة والاخاء وكل ما فيه تقدم ونفع للناس ذاكرين قول رسولنا الامين « **خيركم للناس أنفعكم للناس** » وكذلك سخروا أيديهم فى وجوه الخير والبر والتعمير وفى الجهاد والزود عن الحق بحمل السلاح وشرائه وبيعه وبذل النفس رأى شىء نفيس من جاه أو منصب أو سلطان حتى دانت لهم الدنيا واتسعت أرض الاسلام فعم نور النبوة المحمدية فى العالمين ، ولا شك ان هؤلاء الذين سطر لهم التاريخ الاسلامى أسماءهم وأعمالهم الرائعة وبطولاتهم الناصعة كانوا لربهم خير العابدين ففرائضه الدالة على صدق ايمانهم واخلاصهم فى اطاعتها قد حرصوا على أدائها وتنفيذها أداء كاملا اذ أن صلة العبد بمعبوده لا تكون صادقة ويكون العبد مستحقا للخير والبر والفضل الا بتحقيق وتنفيذ واقام ما أمر الله به من صلاة وزكاة وصيام وحج ، وجعل هؤلاء تلك المعانى الممثلة فى هذه العبادة المتنوعة المختلفة تائمة فى حدودها كما فعلها قائد الدعوة الاول صلوات الله عليه · فترى من يصلى يحرص على ان يصوم لان الصلاة تحضه قطعا على أداء فريضة الزكاة ما م قادرا : والمعلوم الذى لا ريب فيه أن كل عمل اسلامى الهى منمثل فى أداء الفرائض له أجره العظيم فى الدنيا والاخرة يحثه المرء ويجده فعلا قائما بين يديه ليزداد ايمانا وشكرا للمنعم . ولقد ثبت الاجر الاعظم لمن صلى وأدى الصيام كما امر به الشارع الحكيم ولكن أى صوم هو الذى يعطى صاحبه عليه أجرا بغير حدود ؟ فلنسمع ما يصوره رسولنا العظيم فى هذا المعنى « **اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك** » . وقد وعد سبحانه على فعل الحسنات الثواب المعدود من الواحدة الى عشرة أمثالها الا الصائمين وهم الصابرون حيث قال الله فى شأنهم « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » . وكما قال سبحانه فى الحديث القدسى ؟ **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا أجزى به** » ويجب أن نعلم أن صوم الانسان عن المفطرات الحسية وصومه عن الاثام المعنوية نوع أرقى فى الصيام نفسه وهو صوم الانسان بقلبه عما سوى الله عز وجل بالكلية حين لا يعود يشهد فى الوجود منعما أو فاعلا سواه وهذا هو صوم الكمل من العارفين الذين أخلصوا العبادة لله وأصبحوا متحققين بمعنى قوله تعالى « **ان الله كان عليكم رقيبا** » . ان الصوم من هذه الوجهة لهو ارتفاع بالانسان من كونه مجرد جسم مادى الى كونه كائنا روحيا يجول بروحه فى عالم الملكوت ·

وما أجمل ما يقول ابن عطاء الله السكندرى فى مناجاته : « **أنت الذى عرفوك ووحدوك ، وأنت الذى أزلت الاغيار من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا** سواك ، ولم يلجأوا الى غيرك · أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم ، وانت الذى هديتهم حتى استبانت لهم المعالم · ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من وجدك » ، ولابد أن نعلم أن الصيام هو شعار المجتمعات الجادة ، لا المجتمعات المنغمسة فى الملذات والشهوات . لان الصوم يهدف الى تهذيب الفرد أخلاقيا ، والترقى بالمجتمع كله روحيا وماديا . وبدون هذين الهدفين لا يكون الا جوعا وعطشا لا جدوى منهما · وصدق رسولنا القائل « **رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش** . وقد حذرنا من أن تستحيل عباداتنا الى رسوم وأشكال لا فائدة منها . ومن المؤكد أنه عندما تسود المجتمع روح العبادة الواحدة يصلى صلاة واحدة ·· ويحج الى مكان واحد ويؤدى زكاة واحدة ·· ويصوم صوما واحدا ويتجه الى قبلة واحدة ويعامل مع بعضه بقانون واحد هو قانون الشريعة السماوية التى ارتضاها الله دينا وعقيدة للناس فان ذلك يؤدى قطعا الى وحدة العمل ووحدة الضمير ووحدة الوجهة والمصير لذلك فقد بين الحق سبحانه أن الصوم عبادة قديمة وأن قصد الموصل الى الهدف السامى فى أداء هذه الفريضة هو تحصيل العبد للتقوى وحصولها له ليفوز برضوان الله فى الدنيا والاخرة وهذه اية تصور هذا المعنى الكريم من سورة البقرة تقول « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » فالانسان الذى كرمه الله بهذه النعم · علاها نعمة الايمان واجب عليه أن يؤدى قدر استطاعته شكر المنعم · والشكر كما يكون بحمد الله وشكره قولا يكون فعلا بذلك يكون فاعل هذا الشكر من أصحاب الميمنة وما أحوجنا أشد احتياجا وحاجة الى غوث الله وتأييده وعونه لنا فى أيامنا التى تمر بنا ليحول الله عسرنا الى يسر وضعفنا الى قوة فنقتحم العقبة بأن نقهر أنانيتنا وكيدنا وغلنا وحسدنا ونقهر كل معانى المنكر والرذيلة فيحب بعضنا بعضا فنتعاطف ونتعاون ويعز قوينا ضعيفنا بعلمه أو ماله أو بمساعدته قدر استطاعته وجهده ليصدق علينا قوله التالى فى تصويره ما أنعم به على الانسان تلك الاية الكريمة « **ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة · فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة · يتيما ذا مقربة · أو مسكينا ذا متربة · ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة** » ·

اللهم كما اعنتنا على العبور فنصرتنا على عدونا اعنا برحمتك على أن نعبر أهواءنا وغرائزنا فننتصر بصومنا المخلص بفوزنا ورضوانك علينا لنكون من أصحاب الميمنة ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جنود الإسلام وأهداف العدو

الصراع سنة الكون فى هـذه الحياة ..
هـذه حقيقة علمية يسلم بها المؤمنون وغيرهم علىالسواء وهو صراع يتخذأشكالا متعددة فى بنية الانسان الفرد وفى حياة المجتمع الواحد وكذلك فى حياة المجتمعات كلها ..

الاستاذ
ابراهيم مصباح

كما ان هذا الصراع هو القانون السائد فى حركة الكواكب والافـلاك فهناك قوانين التجاذب والتنافر التى تحكمها قوانين اعلى ولكن .. هل معنى ذلك ان الحياة تقوم على التنازع ويحكمها قانون الغاب ؟

كلا .. ان الصراع ليس بالضرورة نزاع بين اثنين من اجل الغلبة وان كان فى شكله الظاهرى كذلـك . ولكـن الحقيقة العلمية تقول ان هذا الصراع هو الذى يخلق التوازن فى الحياة .

فاذا نظـرنا الى تـاريخ الكواكب والافلاك فان نـاتج القوانيـن جميعـا التى تعمل وفقها هو ما نسـميه التوازن .

فالصراع اذن هدفه ايجاد التوازن فى الكون .. فى حياة الانسان ، وفى حياة المجتمع ..

وفى القرآن الكريم آية باهرة تلخص قضية الصراع .. مظهره وهدفه يقول الحق تبارك وتعالى :

« ولولا دفع الله الناس بعضـهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا »
صدق الله العظيم سورة الحج .

الصراع اذن من آجل بقاء الصوامع والبيع والصلوات والمساجد .. التى يذكر فيها اسم الله كثيرا .. وعلى هذا يمكن أن نقول باطمئنان ان هـدف الصراع هو قمة الخير .. ذكر الله .. وانتصار الفئة المؤمنة التى تسبح لله وتذكر عظمته وقدرته وتنشر من حولها النور والامن والسلام ..

فالحـالمون والطوبائيون وأصحاب المدن الفاضلة لامكان لهم فى الواقعولا صلة لهم بالحقيقة لانهم أسقطوا من حسابهم الجدران القوية المسلحة لبناء الحياة فجاءت مدنهم الفاضلة هشة لا يستطيع أحد أن يسكنها أو جماعة أن تقيم فيها .

فاذا طبقنا نظرية الصراع أى ضرورة وجود الصراع على مجتمعنا المعاصر فاننا يمكن أن نخرج بدروس وعبر .. واشارات مضيئة يمكن أن تبدد بعض الحجب وتفسح الطـريق الى فكر واقعى .. فلا شك أن جنود الاسلام يواجهون اليوم مؤامرة خطيرة مـن اخطر المؤامرات التى مرت بتـاريخ الاسلام ..

ولكن فى اعتقادنا أن آخطرها جميعا عدم التوازن الداخلى للامة الاسلامية وقد يكون حديثى عن الامة الاسلامية فى عصرنا هذا آمرا فوق طاقتى الان اذ نحتاج الى دراسة متأنية واقعية لهذه المجتمعات الاسلامية غير العربية ولذلك فانى اقصر منهجى على الدول العربية الاسلامية لانى قـد زرت معظمهاوخبرت باحوالها وعايشت آهلها ودرسـت التيـارات السياسية التى تتحـكم فى مسيرتها .. كما أن هذه المنطقة بحق تعتبر وحدة تاريخية وجغرافية وبشريـة وحضارية ذات تماسك صلب قوى ..

وأريد اليوم أن أتحدث عن الخطر الداخلى الذى يواجه جنـود الاسـلام وأول الاخطار هو اليأس والنظر بغير منظار الواقعية . والواقعية مـذهب سياسى وهو كذلك مذهب فنى .. ولكنى آعنى بهذا التعبير النظرة العلميـة للامور .. وهى تعنى دراسة الحقائق والاعتراف بها والتصرف فى اطارها .

ان الامة العربية سـمعت فى العصر الحديث أنها أمة واحدة .. وشهدت فى عام ١٩٥٨ وحدة بين مصر وسوريا .. ثم ما لبثت بعد سنوات ثلاث ان شهدت انفصالا وانفصاما .. وكانت الصدمة عنيفة لان الاحلام كانت اكبر منالواقع ولان الثوب كان ضيقا فتمزق واظهر العورات .. ثم شهدت الامة العربيـة بعد ذلك سلسلة من المآسى على قمتها ما حدث فى بعض البلدان حيث اقتتل المسلمين من أجل شعارات تافهة ولو آن شعار « لا اله الا الله » هو الذى ساد لما كان هناك تناقض أو احتياج الى اطلاق البارود وتبديد طاقة الامة العربية بجرح سيظل نازفا أمدا طويلا ..

وأعقب ذلك سلسلة من الانقلابات والمؤامرات فى البلاد العربية ثم حدث الانهيار الكبير أو النكسة العظمى فى يونيو سنة ١٩٦٧ فكان كل ذلك ايذانا بحلول اليأس وجيوشه الطاغية لاحتلال عقولنا وافكارنا وقلوبنا . فى عـام ١٩٥٨ كان الامل هو السيد المتربع على عرش القلوب .

وبعد ذلك بتسع سنوات .. تسع سنوات فقط كانت اسرائيل تحتـل فلسطين كلها ، وسيناء والجولان .

أكـان مـاحدث بيـن العـرب واسرائيل .. اكان لابد أن يحـدث على النحـو الذى حدث به ، اكان ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهوان ضروريا حسب منطق الصراع •• اننا نقول ان الوعى بمنطق الصراع وشرعيته وهدفه النبيل هو الذى يجعلنا نركل اليأس ونستقدم الامل • ولكن حجم الاخطاء العربية كان كبيرا •• متراكما •• ولذلك فان حجم الهزيمة كان مدويا وذا وقع أليم فى نفوس المخلصين ومحبى الحقيقة ••

ولكن هكذا شاءت ارادة الله •• أن يندك هذا البنيان من القواعد لانه قام على الكذب والغش والادعاء والكبت والبعد عن المنهج العلمى السليم فى معالجة الامور رغم الشعارات التى سلات الدنيا بريقا زائفا وضجيجا مزعجا •

نعم ، كان لابد أن يحدث ما حدث •• لان الامة العربية نسيت درس التاريخ حين انتهز الصليبيون ذلك التفسخ فى البناء الاجتماعى فى الدول العربية الاسلامية واقاموا الممالك فى شرقنا العربية واحتلوا بيت المقدس وأقاموا مملكة فيه ••

فهى دورة الافلاك لابد أن تدور • وعلى الباغى تدور الدوائر •• ان الصليبيين قد هزموا شر هزيمة وعادت القدس عربية مسلمة •• لم يحرر صلاح الدين الايوبى القدس •• وانما حررها جنود الاسلام حين نبذوا المظهرية والفرقة والاختلاف وأدركوا أن الحق لابد أن ينتصر ولكن اذا ساندته القوة ••

الم يأمر رب العزة نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو الذى جاء بالهدى والحق •• الم يأمره بالقتال ؟ هذا هو القانون •• الحق الاعزل •• ضائع طريد •• يتيم فى مادبة لئام •• مسافر بلا جواز سفر • ولذلك فان جنود الاسلام مطالبون بأن يعلموا ويعوا أن القوة هى السبيل الى اعلاء حقوقهم ••

وجنود الاسلام هم كل مسلم محب لدينه واسلامه •• انهم ليسوا فقط جنود الميدان ولكنهم جميع المسلمين فى كل الساحات والمواقع بشرط أن يكونوا مسلمين حقا لا بحكم شهادة الميلاد ••

اليأس اذن هو الذى سيطر وطغى بعد الهزيمة فى سنة ١٩٦٧ •• كان اليأس أشد وطأة من الهزيمة •• ولكن المسلمين اذا فزعوا الى كتاب الله فانهم يجدون الملجأ والعلاج •• لا يأس ولا قنوط ولا هوان ولا مذلة ••

وكان انتصار اكتوبر الرائع •• انتصار العاشر من رمضان •

وتحطم اليأس الكبير •• ودفن فى رمال سيناء ••

وهنا برز عدو اخر من أخطر أعداء جنود الاسلام الا وهو الحقد •
اذ كيف تنتصر مصر الاسلامية ومعها بقية الدول الاخرى التى اسهمت اسهاما جديافى المعركة .كيف تنتصر .. رياوكيف تبرز القيادات المنتصرة التى جمعت عناصر القوة وحطمت كبرياء العدو وأعادت للمسلم بعض ما فقده وأزالت عن قلبه ووجهه تجاعيد الذلة والهوان تلك التى حفرت على مدى سنوات طويلة من الهوان العثمانى ثم عمقتها هزيمة الانهيار الكبير فى ١٩٦٧ •

كيف تنتصر الامة الاسلامية العربية والقائد هو الرئيس أنور السادات ، كيف يكون هذا ؟

حقد لا يقل شراسة او ضراوة عن اليأس •• لان الحاقد يبدد طاقته وطاقة الاخرين معه •• فاذا كان رئيس دولة فانه يضيع أموال شعبه فى مصارف حقده ••

هل هو قدر كتب على الامة العربية أن يكون هناك حاقدون ؟ ونقول ونحن مطمئنون تماما •• نعم •• فان الحقد من النوازع البشرية الاصيلة •• الحقد والحسد والغل • وهى ليست عوارض طارئة وانما معرفة الله تعالى هى التى تطهر النفوس من أدرانها وتعلى رغبة الانسان الى الذرى السامية •• ولا تظنوا أن ما حدث بين قابيل وهابيل بغير دلالة •• كلا •• ان ما حدث يقول لنا •• احذروا أيها المؤمنون من الحقد والحاقدين • وتحصنوا بالاخلاق وبالقوة جميعا •• والخطورة فى الحقد ليست فى الحاقد نفسه •• ولكن فى الانسياق وراءه والسير فى فلكه •

ان هتلر الذى كان حاقدا على البشر والبشرية استطاع أن يجر العالم كله الى فلك حقده فكانت الطامة الكبرى •• ولو ان الدول الكبرى تصرفت على نحو آخر •• ولكن عذاب الله شديد •• وقدره واقع « والله غالب على أمره » •

ثم نأتى الى عدو ثالث وشأنه خطير أيضا وهو المبادىء الهدامة •• وسوف يقفز ذهن القارىء الى الشيوعية •• نعم أنا أقصد الشيوعية حقا ولكن هل الشيوعية وحدها هى المبادىء الهدامة •• ان الشيوعية تدعوا الى الالحاد ولكن هناك مبادىء اخرى ومذاهب متعددة تدعو الى الاباحية والانحلال والتفكك والتفسخ •• بل لا أغالى اذا قلت ان بعض المظاهر الدينية فى حد ذاتها يمكن اعتبارها من عوامل الصراع ضد الازدهار الاسلامى •

وعلى رأس هذه المظاهر ما يحدث فى الموالد من امور تتنافى مع الدين والخلق والرجولة الكاملة •• ومن خروج على الشرع •• ان هى الا مهرجانات صاخبة يختلط فيها شذاذ الافاق بمجموعة من السذج الذين لم يعرفوا دينهم حق المعرفة ولو راهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهاهم •• ولو عادوا الى احاديثه الشريفة لوجدوا أنه ينهاهم عن هذا السلوك المعيب •• ولو رآهم عمر رضى الله عنه لامر بهم أن يجلدوا أو يعلوهم بالدرة •• وهو الذى رأى شابا متخاذلا فى عبادته فعلاه بالدرة وقال : لا تمت علينا ديننا •• !!

وماذا تريد الشيوعية أكثر من هذه المظاهر المنحرفة لكى تعلن باسلوبها للشباب المسلم أن هذا هو الاسلام •• فتصرف الشباب عن دينه قبل أن يقرأ القرآن ويتطلع الى الكنوز الربانية والحكم الالهية •• ثم ولنقرأ صحافتنا •• ولننظر ولنقرأ مجلاتنا ولنتأمل • لنتأمل هذا الطوفان المقصود وغير المقصود نحو عالم تقترب اخلاقه من أخلاقيات مجتمعات اوربية او أمريكية لها ظروف تختلف تماما عن ظروفنا •• أما الافلام والتمثيليات والمسرحيات فهذه قصة أخرى •

اذن فالخطر الشيوعى ليس وحده العدو الأكبر •• ولكنه الاكثر ظهورا •• وانما عوامل الهدم الفكرية والاخلاقية الداخلية هى التى ننبه اليها ونركز عليها ونخشاها ونعمل لها حسابا •• انها تصارع وتكتسح •
وبمنهج الصراع لابد ان نوجهها حتى نصرعها •• وبذلك يمكن ان ننصف أئمة الدعوة الوعاظ ورجال الدين الذين يقال عنهم فى بعض المقالات المغرضة انهم غير ناجحين فى عملهم بينما هناك عوامل أخرى كثيرة يجب أن نزيلها من طريقهم •• وانشاءات مساعدة يجب أن نتبناها حتى تكون مكملة لعلمهم •• فأمام هذا الطوفان من الافلام الهابطة يمكن أن تنتبح افلاما جديدة تكتسحها وتقضى عليها •• وأمام المسرح الجنسى الكوميدى التهريجى يمكن أن ننشىء المسرح الاسلامى والمسرح الاجتماعى والمسرح الكوميدى أيضا فالترويح فى الاسلام ليس محرما ••

ان الطائرة لا تقاوم الا بصاروخ •• أو بطائرة أسرع منها •• ولكنها لا يمكن أن تقاوم بدعوة او قصيدة هجاء •• فالدعاء المستجاب كما نعلم لابد وأن يصاحبه عمل ••

هل أولئك فقط هم أعداء جنود الاسلام « •• وما الوسيلة الفعالة لمقاومتهم •• وهل ينتهى حديثك عن الشيوعية عند هذه السطور •• وهل تعتقد أن الشيوعية تتحالف مع التيارات المنحلة واللا اخلاقية

هذه بعض رؤوس الموضوعات التى سنعود الى الحديث عنها بتفصيل أكثر ان نشاء الله تعالى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من

بصمات الحضارة الإسلامية في أسبانيا

الدكتور حمدي عبد المنعم

اتصلت أوروبا بالحضارة الاسلامية اما عن طريق فتح العرب لبعض الدول الاوربية كالاندلس وصقلية وجنوب ايطاليا أو بالبعثات التى كان يتبادلها هارون الرشيد مع شارلمان الاول او عن طريق الحملات التى قام بها الاوربيون الى الشرق كالحملات الصليبية وغير ذلك .

وكان من اثر هذا الاتصال أن نقلت دول أوربا عن المسلمين حضارتهم فى الفنون والعلوم والاداب والفلسفة والمعمار والقوانين ونظم الحكم وغيرها مما لا يتسع له هذا المجال لشرحه وتعداده .

ولبيان فضل العرب على الحضارة الاوربية أكتفى بما ذكره ريتشارد كوك فى هذا الشأن اذ **يقول « تدين اوربا بالشىء الكثير لاسبانيا العربية اذ حملت قرطبة مصباح العلم وضاء فى زمان كان العلم فى بلدان أوربية أخرى خافتا كبصيص نار مختنق .**

ان التصور الخلاق الذى استطاع ان يقيم صرحا كالحمراء ويبنى مسجدا للعبادة كجامع قرطبة يعطينا مثلا للفارق الشاسع بين هؤلاء وبين الهمجية الطليقة التى كان يتردى فيها الفرنجة والنورمان بما فيها من غليظ الاخلاق وفظاظة الطباع ... ولقد استطاع نظام الحكم العربى أن يخلق طرازا من المدنية كان نسيج وحده فى اوربا — حتى لقد هيأ لاسبانيا ان تكون الدولة الوحيدة فى القارة التى أفلتت من عصور الظلام « .

واذا أخذنا نظام قضاء المظالم الاسلامى كمثال لهذه الحضارة نجد أن هذا النظام كان معروفا فى اسبانيا تحت الحكم الاسلامى وكان يقوم بمهمة والى المظالم أما الحاكم نفسه أو قاضى الجماعة « قاضى القضاه » او صاحب الشرطة الكبرى .

ويذكر ليفى بروفنسال فى كتابه اسبانيا الاسلامية فى القرن العاشر انه كثيرا ما كان يحدث أن بعض أمراء بنى أمية فى الاندلس يجلسون بأنفسهم لتلقى عرائض المظالم ـ اذ يذكر ابن عذارى فى كتابه البيان المغرب أن الامير عبد الله كان يجلس يوما كل اسبوع على باب قصره فى قرطبة ليستمع مباشرة الى مظالم الرعية ويفصل فيها .

ومازال فى اسبانيا حتى اليوم مظهر لهذا التقليد الاسلامى القديم يتمثل فيما يعرف بمحكمة الماء وقد ذكرها الدكتور حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد فى كتابه رحلة الاندلس فيقول «ومن اغرب ما بقى من نظم العرب المتصلة بالرى والماء فى بلنسية ما يعرف اليوم بمحكمة الماء « تريبونال دى لاس اجوس » وتعقد الى اليوم على باب الكاتدرائية فى الساعة الثانية عشر ظهر كل خميس — فيجلس على باب الكنيسة هيئة هذه المحكمة وتتألف من نفر من الخبراء بشئون الرى — كل منهم يمثل ناحية من نواحى مديرية بلنسية ويرأسها مندوب من الحكومة — فاذا دقت الساعة نهض رجل فى ملابس سوداء خاصة يقوم بمهمة حاجب المحكمة فينادى أصحاب الظلامات أن يتقدموا بظلاماتهم ـ فيبداون بحسب نواحيهم فتستمع لهم هيئة المحكمة ثم تتداول ـ ثم يتلوا الرئيس الحكم ـ وهو حكم ملزم واجب النفاذ ولا يقبل المناقشة أو الاستئناف ـ والقضايا كلها قضايا رى توزيع مياه ... وزوار بلنسية من السائحين يحرصون أشد الحرص على شهود المحكمة الطريفة حاسبين انها تقليد اسبانى صرف ـ وهى فى الواقع تقليد عربى استنه العرب أول ما نزلوا اقليم بلنسية فكان القاضى يجلس لسماع شكاوى الزراع فيما يتصل بالماء وتوزيعه صباح يوم الخميس على باب الجامع لان الكثيرين من المتقاضين كانوا غير مسلمين ممن لا يدخلون المسجد ـ فيقعد لهم القاضى على بابه حتى يصلوا اليه ـ وقد كان مسجد بلنسية الجامع يقوم موضع هذه الكنيسة » .

ولم تكن محكمة الماء هى وحدها من بقايا بصمات الحضارة القضائية الاسلامية فى اسبانيا بل ان الاستاذ مونتجومرى وات قد أورد فى مؤلفه « تأثير الاسلام على أوربا الوسطى » المطبوع بجامعة اندبرة سنة ١٩٧٢ ان تطبيق نظام المظالم فى الاندلس قد ترك أثره حتى اليوم على النظام القضائى فى اسبانيا حيث يعرف قاضى الصلح باسم « ظالميدينا Zimedina » وهو يقابل فى القانون الانجليزى Mgisrrare « وظيفته تشبه فى بعض اختصاصاتها قاضى المظالم .

وهناك بصمات أخرى لوجوه الحضاره الاسلامية فى اسبانيا قد نعرض لها فى مقال قادم ان شاء الله .

أبعاد المؤامرة الصهيونية على الحرم الإبراهيمي ومدينة الخليل

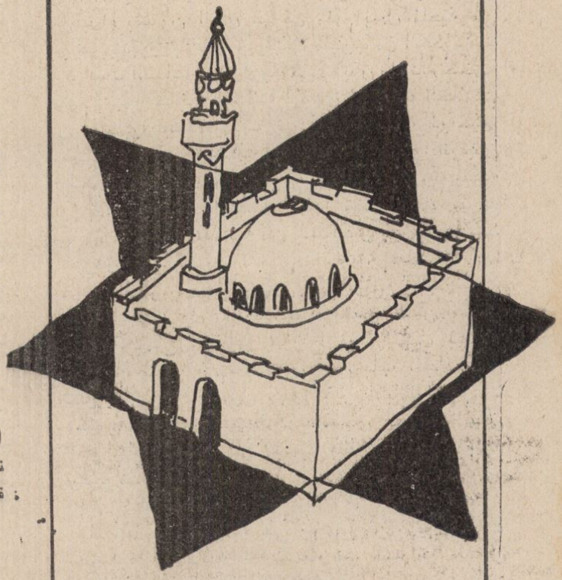

الأستاذ محمد دياب

لقد دأبت اسرائيل على تحدى أقدس المشاعر الدينية .. وعلى تحدى الرأى العام العالمى بكل منظماته وهيئاته الدولية وتجاهل قراراتها .. انها لم تكتف باحراق المسجد الاقصى وباعتداءاتها على كل الحريات الدينية وعلى الاماكن المقدسة وتشويه معالم القدس .. ولكنها اتجهت بعد القدس الى الخليل .. وقررت تهويد الحرم الابراهيمى .

وقصة الحرم الابراهيمى المقدس مع اسرائيل .. ترجع الى حرب عام ١٩٦٧ .. فمنذ هذا التاريخ واسرائيل تحاول تهويد هذا المقام الاسلامى الشريف .. فقد رفعت قواتها العلم الاسرائيلى فوقه .. كما علقت عليه النجمة السداسية الاضلاع .. كذلك فان سلطات العدو الصهيونى قامت بهدم جميع البيوت العربية والاسلامية المحيطة بالمسجد .. ولاوة مرة فى التاريخ أغلقت هذه السلطات مسجد سيدنا ابراهيم عليه السلام فى نهاية شهر سبتمبر عام ١٩٦٩ لمدة أربع وعشرين ساعة .. وسمحت لليهود بأداء صلواتهم فيه .. فدخلته قوافلهم بالملابس الخليعة وبالاسلحة. .ووضعت داخله بعض رموز اليهودية .

وبعد هذه الانتهاكات الصارخة للحرم الابراهيمى لمقدس .. بدأ الصهاينة المتطرفون يمارسون ضغوطهم لاقامة معبد يهودى الى جوار الحرم .. كبدايه خبيثة للاستيلاء على الحرم كله .. كما بدا المستوطنون اليهود يسعون الى الحصول على امتيازات اضافية .. منها تعيين مدير يهودى لمغارة « المكفيلا » — وفيها قبور الانبياء — بدعوى ملكيتهم لها .. ومنها السماح لليهود بالصلاه داخل لمسجد الابراهيمى فى جميع أيام الاسبوع وجميع ساعات النهار .. بعد أن كان يغلق أمامهم يوم جمعة .. وفى أوقات الصلوات الاسلامية الخمس . واليوم .. تقوم سلطات العدو الصهيونى بالفصل

الاخير فى مؤامرة تهويد الحرم الابراهيمى .. انها تجرى حفريات تهدده بالانهيار .. انها تقسمه الى قسمين وتغير جميع معالمه .

فهل يقف الامر عند هذا الحد ؟

ان سلطات العدو تنظر الى تهويد الحرم الابراهيمى من خلال مخطط شامل رسمته بالنسبة لمدينة الخليل .. وليست محاولة تهويد الحرم غير جزء من تهويد المدينة .

منذ سبعة أعوام تقريبا .. وبالتحديد فى يوم ٢٦ مارس عام ١٩٦٨ .. عقدت « حركة اسرائيل الكبرى » اجتماعا قررت فيه الاستيطان فى مدينة الخليل .. واعادة بناء مستعمرة « كفر عصيون »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أرض قرية « بيت أمر » العربية التى تقع بين بيت لحم والخليل .. وذلك لاهمية هذه المنطقة من الناحية الاستراتيجية .. ولتكون نواة لاستيطان الخليل .. وجمعت هذه الحركة بعض العائلات اليهودية التى توجهت الى مدينة الخليل بحجة أداء طقوس العباده فى مغارة « مكفيلا » .. ولكن هذه العائلات اليهوديه استوطنت المدينة .. وما لبث «ايجال آلون » والارهابى « مناحم بيجن » ان زارا تلك العائلات فى الخليل وقدما لها التهنئه على اخلاصها لاهداف الصهيونية .. ثم ما لبثت حكومة تل أبيب ان أنشأت لهؤلاء المستوطنين العمارات السكنية ومراكز التدريب وغيرها فى الخليل .. وبدأت فى اقامة المستعمرات اليهودية التى تحيط بالمدينة المقدسة .

ثم انتقلت الخطة الصهيونية مع بداية عام ١٩٧٠ الى مرحلة أوسع .. وهى انشاء مستعمرة يهودية ضخمة فى مدينة الخليل .. وقد مهدت اسرائيل لذلك بعمليات عسكريه كبيره فى المدينه المقدسة .. فقد فرضت حظر التجول التام فيها .. وارسلت اليها التعزيزات المسلحة .. واستولت على ٧٥٠ فدانا من أراضى المدينة لاقامة المستعمرة اليهودية .. ثم توالت عمليات الاستيطان اليهودى فى الخليل رغم معارضة اهلها العرب .. ومقاومتهم لهذا المخطط الاجرامى بمختلف الوسائل .

وتفسر تصريحات قادة العصابة الصهيونية أسباب ذلك المخطط ودوافعه :

● يقول ايجال آلون : ان تمسكنا بالخليل يعود الى أهميتها الاستراتيجية .

● وتقول جولدا مائير : ان اسرائيل سوف تبقى الى الابد فى منطقة عصيون بين بيت لحم والخليل .. وقد بدأنا فى انشاء مستعمرة ثالثة فيها ..

● ويقول بن اليعازر : سنستمر فى المعركة من أجل الاستيطان اليهودى .. وكل يهودى له الحق فى ان يستوطن أى مكان فى الخليل او بيت لحم او نابلس أو اى مكان آخر .

....

....

هذه هى بعض المراحل التى مرت بها مؤامرة استيطان الخليل ومحو شخصيتها العربية الاسلامية .. وفرض الوجود اليهودى عليها .. أرضا ومسجدا .. وتراثا وحضارة .

ان مدينة الخليل - فى نظر اسرائيل والصهيونية - لا تقل اهمية عن مدينة القدس .. ولهذا فان اسرائيل تكرر فيها ما فعلته بالقدس من مصادره واستيلاء ومحو وتشويه ..

واذا كانت اسرائيل تحاول أن تخفى جريمتها تحت شعار من الادعات التاريخية .. فان على العرب والمسلمين ان يتصدوا لهذه الادعاءات الزائفة .. فابراهيم — عليه السلام — ليس هو الجد الاكبر لليهود كما يزعمون .. انه ليس يهوديا .. وقد عاش قبل ان يعرف التاريخ اليهود بحوالى الفين من السنين .

والله تعالى يقول : « **يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون** » .

ويقول رب العزة سبحانه : « **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** » .

وعلى العرب والمسلمين أن يركزوا الاهتمام على مدينة الخليل ابراهيم عربيا واسلاميا وعالميا .. عليهم ان يفضحوا هذا التحدى الصهيونى الصارخ لحقوق الانسان وحرية العبادة وقرارات الامم المتحدة .. عليهم أن يحملوا الهيئة الدولية على اجراء تحقيق سريع فى العدوان الصهيونى على الحرم الابراهيمى وعلى مدينة الخليل .. عليهم ان يرغموا اسرائيل على احترام الاماكن المقدسة ومنعها من عمليات الحفر الجارية وتغيير المعالم الدينية والثقافية .. عليهم أن يوقفوا هذا المد الاجرامى بكل ما يملكون من قوة ..

واننا لننتظر بفارغ الصبر .. ما سوف يسفر عنه **مؤتمر وزراء خارجية** الدول الاسلامية فى **نيويورك .. ومؤتمر وزراء خارجية الدول العربية بالقاهرة خلال** شهر سبتمبر الحالى .. من قرارات **لضرب هذا التحدى** .

ان خطة عربية اسلامية موحدة يجب ان تنفذ فورا لتأديب هذه العصابة الغوغائية .. ووقف اعتداءاتها المتكرره على المقدسات الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان في حياة الأمة الإسلامية

بقلم الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

يمثل صوم رمضان فى حياة المسلمين أسلوبا من العبادة يلتقى فيه صفاء الروح بطهارة الجسد ، ونظاما من التربية والمجاهدة تستعلى به النفس على شهواتها وتسمو على ما ينتابها من مظاهر التهافت والتخاذل ، والاصل فى الصوم أنه عبادة وجدانية ، فالامر فيه سر بين العبد وربه ، وانه كذلك فيما يكون له من أثر وحكمة فى حياة الانسان ذاتا ومجتمعا . فهو أسلوب من التربية الوجدانية والمجاهدة النفسية تتحرر به النفس من استعباد العادة ، وتتحرر به الروح من ضراوه الغريزة ، ويرتبط به عمل الانسان فى الحياة بالصدق والاخلاص وقوة العزيمة . فالحكمة الالهية فى الصوم هى تجديد الانسان وتقويمه حتى يكون فى حياته قوة صالحة ، ودعامة للحياة الصالحة فى هذه الارض .

وانت اذا ما نظرت الى تاريخ الامم وتداولها مع الايام صعودا وهبوطا ، وتدبرت ما كان من امبراطوريات قامت واستعلت ثم انهارت وبارت ، ورحت تتلمس كل ما يمكن أن يكون هناك من علل وأسباب لهذا الانهيار والبوار ، فلن تجد الا سببا واحدا هو جماع كل العلل والاسباب ، وأعنى بذلك الترف . فالترف هو باب الضعف والوهن ، وطريق التحلل والانحلال للفرد والمجتمع ، والامم والشعوب ، وكان الاديب الرافعى رحمه الله يقول : ما سقطت دولة ، ولا ضاعت أمة على طريق الحياة ، الا كان وراء ذلك كأس وامرأة وترف ، وهذه هى ابواب الشر الثلاثة التى حرص الاسلام فى تعاليمه وفى عباداته أن يسدها فى قوة وصلابة أمام الانسان المسلم ، ولهذا كان من خصائص هذا الدين أنه صلب مما لابد منه لحماية الانسان من استعباد الشهوات ، والاخذ بشكيمته حتى لا يرتكس فى الانحلال ويتحلل فى بؤرة الشرف .

والاسلام فى كل تعاليمه وعباداته ينشد هذه الحماية للانسان ، ويتعهده دائما بالتربية الوجدانية التى تصب الانسان فى قالب من الخلق القويم ، والشخصية القوية المتماسكة من كل جهاتها ظاهرا وباطنا ، وقولا وعملا ، ثم يأتى صوم رمضان بعد ذلك موسما كاملا للتربية الوجدانية على امتداد ثلاثين يوما حتى تتطبع هذه التربية بطابع السلوك فى حياة الافراد وبالتالى فى حياة الامة ، وأن الزمن ليدور بهذا الموسم التربوى دورة فلكية كل عام فى حياة المسلمين ، حتى تظل الشخصية الاسلامية للفرد والجماعة فى حياة متجددة ، يطبعها الصوم بطابع الحرية لانه يحررها من رق العادة ، ويطبعه بطابع القوة لانه يسمو بها على شهوات النفس ونزوات الغريزة ، ثم يطبعها بطابع الانسانية بما يبث فيها من روح التعاطف والتآلف ، والمودة والرحمة ، وهذه كلها صفات الشخصية القوية ، المتكاملة القوة ، وغاية الصوم أن يكون المسلم قوة فى ذاته ، وقوة فى مجتمعه ، وعملا ممتدا فى حياة هذا المجتمع .

فالصوم فى غايته قوة للنفس ، وتزكية للروح ، وتأكيد للمعنى الانسانى فى سلوك المسلم ، ولكن بعض الناس ، أو الكثير منهم فى هذه الايام ينظرون الى صوم رمضان من خلال نفوسهم المريضة المشرقة ، وأرواحهم العليلة المظلمة ، فيزعمون أنه ضعف واسترخاء وتخاذل ، وأنه عزلة عن طريق الحياة ، فلا عمل ولا انتاج ، ولا سعى ولا كفاح للحياة ، وانهم ليفسرون الحكمة فى الصيام تفسيرا يخرج من المعدة التى تهضم ، ومن بين الانياب التى تخضم وتقضم ، وانهم ليرتكسون بهذا التفسير فى بطنة الطعام والشراب فى شهر شرعه الله حربا على الطعام والشراب ، وهؤلاء ان صاموا فليس لهم من صيامهم الا الجوع والعطش كما جاء فى الحديث الشريف ، وهذا الوهن فى الرأى والعزيمة ليس الا من رواسب الوهن الذى أصاب المسلمين عامة فى فترة من الزمن بعد أن نامت عزائمهم واستيقظت شهواتهم ، واستدبروا كل معانى القوة والحياة فى دينهم ، واخذوا يفسرون تعاليمه والحكمة فى هذه التعاليم تفسيرا كهنوتيا ولاهوتيا حتى اصبح الاسلام فى

ادراكهم وفى شعورهم وفى عزائمهم عزلة عن الحياة . وانصرافا عن الحياة الى الموت ، وليست هذه هى حقيقه الاسلام ، فان الاسلام بتعاليمه وبمبادئه دين الحياة والعمل والكفاح للحياة ، حتى انه ليسمى عالم الشهادة والموت بالحياه الاخرى ، ولقد استطاع المسلمون أن يأخذوا مكانهم فى قمة الحياه وأن يجعلوا مكانتهم ملء الدنيا يوم ان كانت هذه الحقيقه الاسلاميه ملء نفوسهم وقلوبهم ، وملء وجدانهم ومشاعرهم ، يقبسون منها كل معانى القوة والعزة ، وكل دلائل المروءة والانسانية ، وما كان صوم رمضان الا دعامة من دعائم هذه الحقيقه فى حياه الامة الاسلامية .

هذه حقيقة تكفل بتوضيحها وتأكيدها التاريخ الاسلامى ، وبخاصة فى عصوره الاولى يوم أن كان المسلمون يجعلون الاسلام مظهر عزتهم ودليلهم فى الحياة ، فان المسلمين حققوا اعظم انتصاراتهم وخاضوا أكبر معاركهم فى الجهاد وهم صيام فى شهررمضان ، ويكفى ان نذكر من ذلك غزوة بدر الكبرى وقد وقف فيها المسلمون موقف صدق أعز الله به الاسلام ومكن لدعوته فى الارض ، وكانت كلمته العليا على جهالة الشرك ، ثم موقعة « عين جالوت » الخالدة وقد خاضها جيش مصر بقيادة السلطان المظفر قطز فى شهر رمضان على ارض فلسطين ضد جيش التتار الذى خرب العالم شرقا وغربا وزعموا انه الجيش الذى لا يقهر أبدا فكان جيش مصر القوة الاسلامية حتى قهرته ودمرته وانقذت العالم من شره وترجل القائد قطز عن جواده وسجد على ارض المعركة شكرا لله ، وفى تاريخنا القريب رأينا مثلا رائعا من هذا فى حرب العاشر من رمضان يوم عبر جنودنا البواسل القناة وحققوا النصر العظيم الذى هز العالم كله وقلب تقديره رأسا على عقب ، ومازالت صورة أولئك الجنود ، بل الاسود ، تتمثل لنا ملء العيون والابصار وانهم ليندفعون على العدد فى قوة وهم يهللون ويكبرون وينادون بالشهادة والنصر، وكانهم ذاهبين الى الجنة ، وكان اليوم العاشر من رمضان صفحة جديدة من صفحات التاريخ الاسلامى المشرفة ، ويوما خالدا من ايام رمضان .

هذا هو صيام رمضان ، قوة روحية تسمو بالمسلم على الضعف والتخاذل ، وهكذا كان صيام رمضان واثره فى حياة الامة الاسلامية يوم كان الاسلام عقيدة تملا نفوسهم وايمانا يفعم قلوبهم ، وفهما صحيحا للحكمة الالهية فيه ، ولقد زاد من تمكن هذه العقيدة فى نفوس المسلمين أن اقترن صيام رمضان بنزول القرآن الكريم فى هذا الشهر الذى بارك الله فيه وبارك عليه ، فالمسلمون يستقبلون مع صيام رمضان ذكرى نزول القرآن الكريم يوم هبط به الوحى الالهى على محمد صلوات الله عليه دعوة رشد وهداية ، ورسالة خير للانسانية ومنهاج عمل للمسلمين عامة فى كل نواحى الحياة وكل ما يواجهون من أمور هذه الدنيا ، وبهذا كان شهر رمضان شهر الصيام والقرآن ، وكان فى حياة المسلمين موقف تأمل وتدبر ، يلتقون فيه بمنابع دينهم الصافية الخالصة من شوائب الزيف والتخرص والتمويه ، ويأخذون منهم تجديدا لارواحهم ، وتطهيرا لقلوبهم ، وتوثيقا لصلتهم بالله وبالرسالة التى جاء بها رسول الله للحق والخير والانسانية .

بهذا كله كان لشهر رمضان فى حياة الامة الاسلامية طابع خاص له تقاليده ومظاهره ، وله مذاق خاص من الروحانيه والادبية والاتجاه الى الله ، وهو بهذا يمثل فى الحياة الاسلامية تراثا عظيما من القيم الدينية والخلقيه والثقافية كما يمثل طرازا فريدا من التقاليد والعادات التى شملت كل شىء حتى الوان الطعام والشراب ، ولقد عاش المسلمون وهم يحتفلون بهذا الشهر الكريم المبارك وفقا لمدلول الاية الكريمة « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » أما اليوم فما نصيب من هذا الا مظاهر وظواهر لا تتغلغل الى اعماق النفوس والقلوب ولا تصل المسلمين بحقيقة الصوم فى المجاهدة والعمل ، وفى التعاطف والتآلف على طريق الحياة الذى درج عليه اباؤهم من قبل .

فما أحرى المسلمين اليوم وهم فى يقظة من يقظات الحياة أن يتخلصوا من رواسب الشر والاستعمار الذى ارتكس بكل شىء فيهم حتى بمشاعرهم الدينية أن يعودوا الى مسيرتهم الاولى ، وان يستقبلوا شهر رمضان بامجاده وتراثه ، وان يجعلوه موسم خير وعمل يجددون به حياتهم حتى تكون حياة كفاح وفلاح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد عامين

يوم العاشر من رمضان العظيم

الأمس واليوم والغد

الأستاذ صبرى أبو المجد

● بعـد عشرة أيسام تجىء ذكرى عزيزة غالية ليوم عزيز غال ، لا على المسلمين والعرب فى مشارق الارض ومغاربها وحسب وانما على الاسرة الانسانية جمعاء ، تلك هى ذكرى يوم العاشر من رمضان ذلك اليوم التاريخى الخالد ، الذى يعتبر ــ بلا جدال من أخلد أيامنا ، وأكثرها مدعاة للفخر والاعتزاز •

وفى البداية لابد وأن نشير الى بعض الحقائق التاريخية ، الجوهرية التى ينبغى الاهتمام بها ووضعها موضع الاهتمام والتركيز : فى مقدمة تلك الحقائق اننا كمسلمين وكعرب لم نوف بعد هذا اليوم التاريخى الكبير ــ يوم العاشر من رمضان ــ حقه من العناية ، والدراسة فرغم ما صدر عندنا من كتب عديدة ودراسات مستفيضة تناولت ذلك اليوم الاغر وآثاره الايجابية الهامة فى تغيير موازين القوى الدولية وفى وضع المسلمين والعرب كقوى دولية هـامة ينبغى أن يحسب حسابها فان ما كتب عن هذا اليوم فى الخارج ، وبلغات أجنبية مختلفة يفوق بكثير أضعاف ما كتبناه ، وما صدرناه مـن كتب ودراسات : ان كثيرين من الكتاب والمعلقين فى جميع أنحاء العالم وفى داخل اسرائيل بالذات ألفوا الكثير من الكتب ووضعوا الكثير من الدراسات عن حرب العاشر من رمضان وما حققته من انتصارات سياسية وعسكرية •

ومن بين أولئك الكتاب الذين تناولوا بالدراسة والتأريخ حرب العاشر من رمضان كثير من خصوم الاسلام والمسلمين الذين وقفوا كل حياتهم للهجوم على المسلمين والعرب وكانوا ــ بل ومايزال كثير منهم ــ من كبار دعاة الصهيونية العالمية غير انهم لـم يستطيعوا انكار المنجزات الهائلة ، التى حققتها حرب العاشر من رمضان وفى كثير من المعاهد العسكرية والاستراتيجية فى أنحاء العالم ، نجد أهمية خاصة لدراسة حرب العاشر من رمضان وما حققته قواتنا المسلحة فى مجال تلك الحرب من معجزة على اى مقياس عسكرى .

ثانى تلك الحقائق ، التى ينبغى التركيز عليهـا والاهتمام بها : أنه لكى نعطى حرب العاشر من رمضان بعض ما تستحقه من انصاف وتقدير ، لابد من العودة الى ذلك اليوم الاسود . يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧ الذى يعتبر بلاجدال أيضا من أسود أيامنا ومن أكثرها قسوة وشدة ومرارة : ان أية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

دراسة عن حرب العاشر من رمضان ينبغى أن تبدأ بيوم الخامس من يونيو ، وما أعقبه من أيام سوداء !! لقد منينا فى هذا اليوم بنكبة لا سبيل الى التهوين من امرها لان فى ذلك التهوين اساءة الى الحقيقة والى الواقع . والكارثة الكبرى ، التى تخلفت عن هذا اليوم ليست فى المجالات السياسية والعسكرية وحسب ، بل ان تلك الكارثة كانت أفظع وأقسى فيما يتعلق بروحنا المعنوية حيث كاد اليأس يسيطر على كل النفوس وحيث كاد الامل يضيع فى كل القلوب .

ولست هنا فى مجال الحديث عن تلك الاسباب التى أدت الى نكبتنا فى ٥ يونيو ١٩٦٧ فذلك حديث طويل ينبغى أن يتناوله العسكريون والسياسيون على ضوء الوثائق التاريخية التى يجب أن توضع تحت أيدى المؤرخين المنصفين وانما أنا بصدد الحديث عن سببين اثنين قد يراهما البعض غير جوهريين ولكنى أراهما جوهريين للغاية . اذا ما أردنا الحديث بصراحة ووضوح عن هزيمتنا بل نكبتنا فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ينبغى أن نعترف بأن حالة من الغرور المتناهى قد أصابتنا وسيطرت علينا وجعلتنا نفقد الكثير من مقوماتنا الروحية . لقد تصورنا – مثلا – ان الاسلحة هى التى تحارب ، وهى التى تنتصر فى تلك الحروب ، ناسين ، أو متناسين تلك الحقيقة الجوهرية التى آمنت بها كل الشعوب التى حاربت وانتصرت وهى أن الايمان القوى الراسخ بالله وبالنفس أقوى من أى سلاح . السبب الاخر الذى قد يراه البعض غير هام ولكنى أراه هاما جدا ، وهو أننا لم نكن نصارح أنفسنا فى تلك الحرب لو جاز أن نسميها حربا بالمعنى المتعارف عليه فى تعريف الحروب . كنا نخفى الحقائق وخاصة الحقائق المرة عن الشعب صاحب المصلحة الحقيقية فى الحرب والذى يبذل كل ما يملك من تضحيات من اجل الانتصار فى تلك الحرب كنا نخفى رءوسنا دائما فى الرمال كما تفعل النعامة تماما ، وعندما لا نرى احدا نظن كما تظن النعامه بالطبع ان احدا لا يرانا ، بين يدى وانا اكتب هذه الكلمات الصحف المصرية الصادرة فى ٦ يونيه ١٩٦٧ والصادرة فى ٧ اكتوبر ١٩٧٣ أى اليوم التالى لنشوب « حرب » ٥ يونيو ١٩٦٧ واليوم التالى لنشوب حرب العاشر من رمضان ، ونظرة واحدة سريعة ، وعاجلة ومنصفة أيضا لتلك الصحف يبدو واضحا وجليا الرد على السؤالين التاليين : لماذا انهزمنا فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟ ولماذا انتصرنا فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ؟ الصحف المصرية الصادرة فى ٦ يونيو ١٩٦٧ كانت تحمل العناوين التالية وبالخط الكبير باللون الاحمر الفاقع : « اسقطنا ٨٦ طائرة للعدو ، قواتنا تتوغل داخل اسرائيل وتقضى على هجوم للعدو ؟ بالكونتلا ، استخدم فيه لواء مشاة ومجموعة كبيره من الدبابات . قواتنا تضت على هجوم فى أم قطف وأبادت لواء مشاة ومجموعة كبيرة من الدبابات ، بيانات اسرائيل تعترف بالخسائر الفادحة والتقدم العربى الجبار وكان من اول البيانات التى أصدرناها بيان يقول : توغلت قواتنا المدرعة بعد معارك عنيفة مساء اليوم « ٥ يونيو » فى داخل الاراضى المحتلة من فلسطين وذلك بعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم للعدو على منطقة الكونتلا . قام به مستخدما لواء كاملا من المشاه ومجموعة كبيرة من الدبابات وبعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم العدو ، تسلمت زمام المبادأة وتوغلت فى الاراضى التى يحتلها العدو من فلسطين ».

أما الصحف الصادرة فى ٧ اكتوبر ١٩٧٣ ، ١١ رمضان ١٣٩٣ هـ فقد حملت فى تواضع كبير العناوين التالية : قواتنا عبرت القناة واقتحمت خط بارليف . معارك ليليه عنيفه بالدبابات فى سيناء بعد نجاح عملية العبور الضخمة . القوات السورية على الجبهة الشمالية اخترقت الخطوط الاسرائيلية فى عدة مواقع ، وتواصل تقدمها فى الجولان ، معارك ضارية فى الجبهتين المصرية والسورية» . وكان ما صدر عن القاهره فى مساء اليوم الاول من القتال متواضعا الى أبعد حدود التواضع ، بل لقد كانت بيانات العدو الاسرائيلى تسجل من الانتصارات التى حققتها قواتنا الباسلة أكبر مما تسجله البيانات المصرية وفيما يلى بعض هذه البيانات التى خرجت عن القاهرة عن الساعات الاولى للقتال : قالت القاهرة فى هدوء وتواضع نجحت قواتنا المسلحة فى عبور قناة السويس الى سيناء ، تمكنت بعد عملية اقتحام ناجحة بدأت فى الساعة الثانية ظهرا من الاستيلاء على الجزء الاكبر من الشاطىء الشرقى للقناة ، وسقطت فى أيدى قوات العبور المصرية ، نقط العدو واستحكاماته حيث رفع الجنود المصريون فوقها العلم المصرى بينما غطت على دوى المدافع وانفجارات القنابل أصواتهم وهم يكبرون الله اكبر الله اكبر ». لحظة ارتفاع العلم المصرى فوق ارض سيناء المصرية واعتقد اننى بعد تلك المقارنة البسيطة لست بحاجة الى التعليق .

وأعود بعد ذلك الى الحديث عن يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧ وما أعقبه من هزات داخلية وعربية ودولية وأقول دون مبالغة اننا بعد تلك النكبه ولا أقول النكسة قد أصبنا بهزة حقيقية فى الداخل ، كما أصبنا بهزات عنيفة فى الخارج ففى الداخل كدنا نفقد القدرة على معرفة الطريق السليم كما كدنا نفقد الامل فى المستقبل القريب أو المسقبل البعيد ولقد بذلت محاولات مريبة للايقاع بين الشعب وبين قواته المسلحة ، ومنع نشر أية كلمة فيها تمجيد للقوات المسلحة التى لم تمتحن فى أية مواجهة بينما كنا نقرأ فى الصحف الاجنبية مقالات وتحقيقات صحفية مختلفة عن بطولة القوات المصرية التى أتيح لها الالتحام بالعدو ، وفرضت مراكز القوى على الشعب قياداتها الجديدة التى لم تكن ذات يوم قد قدمت أى عمل ايجابى ، يهيئها لتلك القيادة وضرب على الشعب ستار حديدى

بحيث حيل بينه وبين التفكير مجرد التفكير فى المستقبل وسيطرت مجموعة ضئيلة من الاشخاص على كل شىء فى هذا البلد ، وعلى كل مواطن فى هذا البلد وأصبحت تلك المجموعة التى لا تتجاوز مائة أو مائتين أو ثلاثمائة على الاكثر هى التى تنعم بخيرات هذا البلد كما تنعم بالسيطرة على كل مقرراته ومقدراته .

وفى خارج مصر ، حتى فى البلدان العربية الشقيقة اهتزت صورة مصر ، كما لم تهتز من قبل ، وكادت تمحى تلك الصفحات المنيرة ، التى سجلتها مصر ، فى تاريخ الانسانية بعد أن أصبح محفورا فى ذهن الاجنبى ـ أى اجنبى ـ أن مصر القديمة ، مصر أم الحضارة العريقة مصر ، ذات التاريخ الحافل ، الذى يمتد الى سبعة آلاف سنة من الحضارة والمدنية قد انهزمت شر هزيمة وفى ساعات قلائل ـ امام عصابات من الصهيونيين الذين كانوا الى سنوات قلائل مشردين فى الافاق لا تجمعهم حضارة قديمة أو حديثة ، بل لا يستطيعون فيما بينهم التحدث بلغة واحده لانهم جمعوا من شتات الارض ، والذين أتيح لهم أن يسافروا الى الخارج فى أعقاب تلك النكبة . يستطيعون الحديث عما كانوا يلاقونه من مهانة واستخفاف ، وقد عانى المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها من جراء النكبة الكثير ، ذلك لانه الى جانب احتلال القدس بأماكنها المقدسة ، عند المسلمين فان أبواق الصهيونية العالمية عمدت فيما أصدرت من كتب وبما اصدرت من دراسات الى الادعاء ، بأن الصهيونيين لم ينتصروا على العرب الا لانهم يهود وان العرب لم ينهزموا الا لانهم من المسلمين كما ان ابواق الصهيونية العالمية قد انتهزت الفرصة وراحت تتحدث عن اليهود ، وحضارتهم » وعن العرب والمسلمين « وتخلفهم الحضارى » وفى الحقيقة ان أحدا فى الخارج ـ حتى غلاة أعدائنا لم يكن ليتصور ، ولو مجرد تصور ، ان العرب يمكن ان ينهزموا كما انهزموا فى ٥ يونيو ١٩٦٧ . لقد كان البعض يتصور ، أن مصر ، يمكن أن تنهزم أمام الجيش البريطانى ، كما حدث فى ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ ، ولكن أحدا لم يكن أبدا يتصور ، أو يقبل أن يتصور أن مصر ، يمكن أن تنهزم أمام الجيش الاسرائيلى على النحو ، الذى وقع فى ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ولسنا فى حاجة الى التأكيد ـ ونحن بصدد الحديث عن هزيمتنا فى ٥ يونيو ـ على أن قواتنا المسلحة . لم تهزم فى ٥ يونيو ١٩٦٧ لانه لم تحدث مواجهة حقيقية بينها وبين قوات العدو ، وانما الهزيمة كانت للقيادات السياسية والعسكرية ولكن عملية اعادة بناء القوات المسلحة ، بعد ما حدث فى تلك الحرب من فقداننا ، لاكثر من ٨٠ فى المائة من عتادنا الحربى ، وبعد ما حدث فى تلك القوات فى أعقاب الهزيمة من تغييرات فى القيادة ، وفى غيرها ، كانت عملية اعادة بناء القوات المسلحة من العمليات الشاقة والمضنية ، التى استلزمت ، الكثير من الجهد ، والمال .

واذا كانت مراكز القوى قد عمدت الى السيطرة على كل مقدرات البلاد فقد عمدت فى الوقت ، ذاته الى تفتيت القوى الوطنية ليتيسر لها ان تحكم بالحديد والنار ، وبتمزيق الصف الوطنى حتى لا تقف القوى الوطنية ككل لا يقبل التجزئة ضد مؤامراتها وأعمالها العدوانية ، وقد كانت مراكز القوى تلك تقف دائما ضد كل حركة تقدم او اصلاح ، كما كانت تعارض فى نفس الوقت أية خطة للاستفادة من دروس الهزيمة وموقفها معروف من بيان ٣٠ مارس حيث عارضت بكل ما تملك من قوة . تحويل كلمات ذلك البيان ، الى حقيقة ويطول بنا المقام ، لو حاولنا أن نؤرخ تلك الفترة ، التى أعقبت نكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ الى ١٥ مايو ١٩٧١ ، حيث استطاع الرئيس محمد أنور السادات بعون الله ، وبتأييد الشعب الى القضاء ، قضاء مبرما على كل مراكز القوى والانطلاق بقضية التحرير الى آفاق أرحب .

منذ ١٥ مايو ١٩٧١ سار العمل على قدم وساق من أجل الاسراع فى اعادة بناء القوات المسلحة . كما سار العمل على قدم وساق من أجل بدء ، مرحلة المواجهة الشاملة وقد نجح الرئيس أنور السادات فى معركته الداخلية حيث وفق الى حد كبير ـ رغم الكثير من المؤامرات الداخلية والخارجية الى تدعيم الجبهة الداخلية وتقويتها ، وتهيئتها للحرب ضد العدو ، وفيما يتعلق بتوحيد الصف العربى بذل الرئيس السادات جهودا مضنية لضم شمل العرب وجمع كلمتهم وجهود الرئيس السادات فى هذا الاتجاه وحدة تصلح ان تكون موضوعا لكتاب مستقل فقد عالج الرئيس السادات بكل صبر ، وأناة ، واخلاص ، وصدق وايمان كل الجروح ، التى خلفها الماضى فى العمل العربى . وكان الرئيس السادات قد عرف عن طريق دراساته المتأنية الصابره كل ما يحول دون توحيد الصف العربى فعالج كل حالة بما يجب ان تعالج به ، الى ان نجح نجاحا رائعا ، فى جمع كلمة العرب ، وتوحيدهم فى كل ما يتعلق بالاعداد للحرب وللحرب ذاتها ، وفيما يتعلق بالعمل السياسى الدولى لم يتأخر الرئيس أنور السادات عن تقديم كل ما من شأنه دعم السلام العالمى .

وقد كان فى مقدمة ما حرص الرئيس السادات على تحقيقه ـ والمعركة على الابواب ـ تحرير الارادة المصرية من أى قيد فكان الاستغناء عن الخبراء السوفيت وبذلك خطت مصر ، نحو « مصرية القرار » خطوات سريعة ، وجبارة وبعد أن أتمت كل الاستعدادات للحظة الحاسمة اتخذ الرئيس محمد أنور السادات أخطر قرار فى تاريخ مصر وهو قرار العبور ، وكانت حرب العاشر من رمضان ولست أجد فى وصفها أجمل ولا أروع من كلمات الرئيس

السادات قالها فى خطابه الرائع ، فى ١٦ اكتوبر فى سنة ١٩٧٣ فى مجلس الشعب ، وكتبها فى ورقة أكتوبر التى قدمها للشعب المصرى فى ابريل ١٩٧٤ : قال الرئيس السادات فى افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ .

ان القوات المسلحة المصريه قامت بمعجزة على اى مقياس عسكرى لقد اعطت نفسها بالكامل لواجبها ، استوعبت العصر كله تدريبا وسلاحا بل وعلما واقتدارا . وحين أصدرت لها الامر ، ان ترد على استفزاز العدو ، وان تكبح جماح غروره فانها اثبتت نفسها ان هذه القوات أخذت فى يدها بعد صدور الامر لها زمام المبادأة وحققت مفاجـأة العـدو ، وافقدته توازنه بحركتها السريعه ، ولست اتجاوز اذا قلت أن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طـويلا بالفحص ، والدرس ، أمام عملية يوم السادس من أكتوبر ١٩٧١ حين تمكنت القوات المسلحه ، المصريه من اقتحام مانع قناة السويس الصعب ، واجتياح خط بارليف المنيع واقامة رءوس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة ، بعد ان أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ست ساعات لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمه ولكن النتائج المحققه لمعركه هذه الساعات الاولى من حروبنا : كانت هائلة : فقد العدو المتغطرس توازنه ، الى هذه اللحظة استعادت الامة الجريحة شرفها ، تغيرت الخريطة السياسية للشرق الاوسط .

وفى ورقة اكتوبر كتب الرئيس محمد انور السادات يقول عن حرب العاشر من رمضان : كانت حرب اكتوبر الخالده هى رد شعب مصر العظيم من خلال امته العربيه المجيده ، وبها كان ردا على مستوى مصر . تجاوزت اثره تصيب لمسترة تعير اوسع المنطقة كلها وتنعكس على الاوضاع العالمية ذاتها كانت اسرائيل بعد ١٩٦٧ هى القوة المتحكمة فى المنطقة وكان الظن السائد ان العرب لا يملكون تغيير هذا الوضع وكانت السياسات العالمية ترسم وفقا لهذا الفهم ثم فوجىء العالم كله بقواتنا المسلحة ، تعبر القناه وتحطم خط بارليف ، وتخوض اضخم معارك الدبابات فى التاريخ فى تلاحم كامل مع شقيقتها القوات المسلحه السوريه وتكبد العدو أفدح الخسـائر ، والعرب تتوحد كلمتهم دفاعا عن حقهم المشروع وكل القوى المحبة للسلام ، والعدل ، تلتف حول القضية العربية ، تغيرت الصورة رأسا ، على عقب ، وأصبح من المتعين على كل الاطراف ان تعيد النظر فى سياساتها وفقا للاوضاع الجديدة التى صنعتها دماء الشـــهداء ، وتضـحيات الابطال وما سبق ذلك ، وواكبه وتلاه من تخطيط عسكرى وعمل سياسى ممتاز .

ويقول الرئيس محمد أنور السادات فى مكان آخر من ورقة أكتوبر :

ان آثار حرب أكتوبر المجيدة على مسيرة حياتنا ، وحياة المنطقة والعلاقة الدولية ، فى مجملها أكثر من ان تحصى ، فى هذا المجال وهى بعد انقضاء هذه الشهور ، مازالت آثارها تتفتح كل يوم عن جديد ، ولا شك ، ان المجال سوف يكون فسيحا أمام هذا الجيل ، والاجيال المقبلة لاستيعاب آثار هذه الصفحة المجيدة من حياتنا ، ودراسة كافة وجوهها .

والحق يقال ـ كما يقول الرئيس السادات فى ورقة أكتوبر ايضا أن حرب العاشر من رمضان قد اوقفت المد الصهيونى التوسعى الذى ظل فى اطراده ، يحرز المزيد من الارض أو من النصر ، مرة كل جيل تقريبا ، منذ ما يقرب من القرن حين جـاءت اول موجـات الهجره الصهيونية الى فلسطين دون ان يفلح فى ايقافها شىء .

ولم يعد العالم غنيمة يختلف الاقوياء على انصبتهم فيها او ترسم مصائرها فى عواصم بعيدة بل صارت طرفا قويا ، يتحدث عن نفسه بنفسه وها نحن نرى الذين كنا نطرق أبوابهم فلا يجيبون قد جاءوا يطرقون ابوابنا والذين كنا نحدثهم عن قضايانا فيهـزون اكتافهم ، قد اخذوا يسعون الى فهمنا ، ولعل هذا المعنى هو من اعمق معانى حرب اكتوبر فحرب اكتوبر هى اول حرب بدأناها بارادتنا الخاصة تماما ، خارج ... السطوة الاستعمارية ونوازع الدول الاجنبيه واعتبارات توازن قوى العالم ، لقد كسرنا هـذا الطوق واثبتنا انه فيما يتعلق ببلادنا ومصيرنا نستطيع ان نختار اختيارا حرا ، ونفرض ارادتنـا . ان الفرصة التى كان العالم العربى يبحث عنهـا منذ بعثه فى العصر الحديث قد صارت متاحة ولم يعد عليه الا ان يدرك قيمتها ، ومغزاها ، ويتمسك بها ويرتفع الى مستوى متطلباتها لقد اجمعت الاراء ، على ان يكون رمضان « اكتوبر العظيم منطلقا لمرحلة جديدة فى العمل ، الوطنى يندفع منها نحو التقدم

وقد اندفعنا كعرب وكمسلمين فى أعقاب حرب العاشر من رمضان فى تحقيق كل ما نرتجيه من آمال واحلام ، كما اننا قد قطعنا منذ ذلك التاريخ اشواطا هامة وخطيرة فى سبيل استرداد ما لم يسترد من أراضينا المحتلة وفى سبيل تأكيد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، وعلى المحيط المحلى ـ فى مصر ـ اجتزنا الاجزاء الخطيره من معارك التعمير وحققنا لشعبنا بداية ما يريده من استقرار ورفاهية ويطول بنا المقام لو أننا حاولنا ـ مجرد محاولة ـ أن نسرد المنجزات الضخمة العظيمة التى حققناها بعد حرب العاشر من رمضان . لقد كسبنا الراى العام العالمى الى جانبنا باعتبارنا دعاة سلام وكشفنا العدو ، أمام ذلك الرأى العام حتى بدا لاول مره فى صورته

البقية ص ١٦٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاح الحال

خامس الراشدين الامام العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه ، قابل رجلا توسم فيه الصلاح فسأله أن يدعو له ، فقال الرجل « أطال الله بقاءك ياامير المؤمنين » فرد عليه قائلا « هذا شىء قد فرغ الله منه ، ولكن ادع الله لى بصلاح الحال » وبهذا أوضح خامس الخلفاء الراشدين للرجل ما لم يكن يعرفه ، حيث الاجال فى علم الله محدودة ، والانفاس معدودة ، وهذا أمر قدره الله على كل نفس منفوسة قبل أن تخلق وتتحرك على وجه الارض لتستوفى حظها فى الحياة ، وقد قرر القرآن الكريم ذلك فى الاية ١١ من سورة المنافقون فى قوله تعالى « ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » والشواهد كثيرة فى هذا المعنى من القرآن ، ولابد للانسان من الايمان بذلك عقيدة راسخة لا شك فيها ليسلم قلبه من الشك والامراض العقائدية حتى ينعكس ذلك على جوارحه عبادة تمثل الجانب العملى فى حياته ، مقرونة بالاستقامة وحسن الخلق فى سلوكه فى الحياة ، ولما كانت كلمة صلاح الحال التى طلبها خامس الراشدين من الداعى له ، تستوعب جميع الاحوال الدينية والدنيوية لكل انسان فى الحياة ، فكان هدف الامام العادل ساميا فى هذا الطلب من الرجل الصالح ، وهو فى الحقيقة يرجو ربه ، لانه تحمل عبء الخلافة عقب سلف كان همه منها حظه وفقط ، بدون مراعاه لمن تحمل رعايتهم أمام الله ، وبصرف النظر عن مصادر الاموال والتصرف فيها كأنها ملك خالص لا حق فيها للفقير او المحتاج او العاجز أو الضعيف كما أمر الله .

وأما عمر بن عبد العزيز الذى وهبه الله هداية وسعادة وارشادا وفلاحا ، فقد كان على النقيض ممن سبقوه من بنى أمية للخلافة والذين تحملوا أمور الدولة والامة ، ولم يقوموا بحقها ، فلقد استفاد من أخطائهم وتقصيرهم ، وخاف على نفسه ، وترك الدنيا لاهلها ووقف حارسا على العدل فى الرعية ، وعلى حقوق الضائعين من خلق الله قبل خلافته ، وصار يحيى شريعة الله فى خلقه ، وسنة رسول الله فى أمته ، مستعينا بربه الذى منه العون والمدد - كما يقول الشاعر العربى

« اذا لم يكن عون من الله للفتى

فاول ما يجنى عليه اجتهاده »

وقد استلهم من سيرة جده العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يأخذ بيده الى الوصول الى العدل المطلق فى الرعية ، حيث لا خوف ولا ظلم ولا ضياع ، حيث وصل الى علمه ما قاله جده الخليفة الثانى للمسلمين فى أيام خلافته « **لو عثرت بغلة بالعراق لكان عمر مسئولا عنها أمام الله يوم القيامة لماذا لم يعد لها الطريق** » قال ذلك وهو بالمدينة المنورة أيام خلافته التى ملأت الارض عدلا وأمنا وسلاما أكثر من عشر سنوات ، ولهذا نرى خامس الراشدين يتجه الى الله بهذه الكلمة الخالدة فى قوله للرجل « أدع الله لى بصلاح الحال » حتى يستعين بذلك على نفسه وأهله وأقاربه وأولاده ، وعلى كل المنحرفين فى عملهم ، والمعوقين للدولة عن التقدم والسخاء والرخاء ، حيث شاهد الحال ممن سبقوه للخلافة ، وهو توجيه سديد منه رضى الله عنه لكل انسان يتحمل عبء المسئولية عن غيره ، أو كلفته الدولة بعمل فيه رفعتها وصلاحها اذا هو استقام ، تطبيقا للتعليمات النبوية فى قوله عليه السلام « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » الخ الحديث الشريف ، فلا تؤخذ رئاسة الاعمال على أنها شرف شخصى ، أو مظهر تميز به عن غيره لاحقيته اياه ولكنها الامانة والمسئولية التى خاف منها عمر بن عبد العزيز وسبقه بالخوف منها جده عمر بن الخطاب ، لانهما وامثالهما وأشباههما فى كل عصر على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وروحا وسلوكا حتى يسلما فى العاقبة التى أخبر القرآن الكريم عنها بأنها لا تكون الا للمتقين ، كما جاء فى الاية ١٣٢ من سورة طه فى قوله تعالى « **والعاقبة للتقوى** » وفى الاية ٣٥ من سورة الزخرف فى قوله تعالى « **والاخرة عند ربك للمتقين** » والشواهد كثيرة فى هذا المعنى من القرآن . ولمناسبة العاقبة هنا لا بأس أن نورد ما يصح شاهدا قويا على صدق ما نقول ، حيث وردت الاخبار بأن هشام بن عبد الملك الخليفة السابق على عمر بن عبد العزيز خلف أحد عشر ولدا وبعد موته ورث كل واحد منهم ألف ألف دينار ، وكذلك عمر بن عبد العزيز خلف أحد عشر ولدا ولما حضرته الوفاة جمعهم وقال لهم « يا بنى عصمكم الله ، انى خيرت نفسى بين أمرين : اما أن يدخل أبوكم النار ، واما أن تفتقروا الى آخر الدهر ، ولكنى اخترت الثانية ، وقد وكلت أمركم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » ولما قسموا تركته ورث كل واحد من أولاده نصف وربع دينار أى ثلاثة أرباع الدينار .

ويقول راوى هذه القصة انه ما رؤى واحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير حتى شوهد أحدهم وهو يعمل أجيرا فى تنور وما رؤى واحد من أبناء عمر بن عبد العزيز الا وهو فى غنى ، حتى وأن واحدا منهم جهز ألف فارس على ألف فرس للجهاد فى سبيل الله ، وهنا نقف قليلا للتأمل والعظة والاعتبار ، حيث نلاحظ أن من ولى أمر الناس وحفظ عليهم أرزاقهم وأعمالهم وأمنهم من خوف ، واتقى الله فيهم ، وجعل من نفسه نائبا عن رسول الله فى تنفيذ ما جاء به عن الله ، تكون عاقبته نجاحا وفلاحا فى آخرته حيث منقلبه لربه ، وأما أولاده من بعده فهم فى

فضيلة الشيخ
علي فريج حسنين

رعياة الله سترا وحفظا وعناية وهداية ، ووجدوا ما عمل أبوهم من تقوى وعمل صالح حيث ثبت أن التقوى تنفع السابع من الولد •

وهذا النموذج الفريد فى الدنيا هو ما تشاهده الان على هذه السطور من حياة وأخلاق خامس الراشدين رضى الله عنه وأرضاه ، وعلى العكس منه هشام ابن عبد الملك فلم يخلف لاولاده من بعده تقوى تكون سببا فى ستر الله عليهم ، وحفظة لهم فى حياتهم ،وانما ترك لهم أموالا من دماء المسلمين أخذها بغير حق بسطوة الحكم والجاه والرئاسة لهذا لم يكن المال مانعا لهم من عوادى الزمن من بعده ، وانما تبدد الذى جمع ومحقت بركته ، بينما هو مسئول عنه أمام الله ، ومحاسب على ما قدمت يداه واقترفت من الجرم والاثم فى حق خلق الله ، وهو مرتهن بمصيره ولا يدرى أن أولاده من بعده يتكففون السؤال ، وأصبحوا فى منتهى الذلة والصغار والمهانة ولا يرثى لحالهم أحد ، وهذه سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وهكذا الحياة — وصدق القائل « انك لا تجنى من الشوك العنب » ولا أصدق من الله سبحانه فى قوله « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » الآية ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة ، ونتساءل فهل من مدكر ، واليوم يشابه الامس ، وبعض خلق الله تحت أيديهم أموال يتامى ومحاويج ، وبعض خلق الله تحت ايديهم أمانات من أموال وغيرها للناس ، وبعض خلق الله تحت أيديهم الاموال العامة بحكم وظائفهم ومناصبهم فى الدولة ، فهل يا ترى يعتبرون بمصير أولاد هشام بن عبد الملك ؟ فيخافون على أنفسهم وعلى أولادهم من بعدهم ، ويتقون الله فيهم وفى أنفسهم بحفظ الامانات ، وصيانة الحرمات ، ورد الودائع ، والصدق فى القول ، والاخلاص فى العمل ، واعطاء كل ذى حق حقه دون مماطلة ولا تسويف لمن ولاهم الله عليهم فى أى مجال من مجالات العمل فى مختلف مرافق الحياة ، وصلاح الحال الذى نتحدث عنه يزيده توضيحا وارشادا وبيانا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « **ان هذه الامة لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها** » وقد أشهد ربه على أمته حينما قال وهو يودع الدنيا : **تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك** » وقوله « **يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار** » وقوله « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنتى** » وقوله « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء** الراشدين المهديين من بعدى **عضوا** عليها بالنواجذ » وقوله « **انه من يعش بعدى فسيرى اختلافا كثيرا** »

وقد تحصل لنا من هذه الشواهد النبوية أن طريق الله واحد ، فى العقيدة والشريعة والمعاملات والاقوال والافعال والمعاشرة الخاصة والعامة ، وهو صراطه المستقيم الذى أمر سبحانه باتباعه والتمسك به فى الاية ١٥٣ من سورة الانعام فى قوله تعالى

وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » وأيضا هو ما يطالب به المسلمون ربهم فى صلاتهم ودعائهم آناء الليل وأطراف النهار فى قوله تعالى من سورة الفاتحة « **اهدنا الصراط المستقيم** » وهو طريق السلوك السوى الذى سلكه الانبياء والرسل وتبعهم من هدى الله من خلقه ، لانهم القدوة الطيبة فضلا من الله على عباده فى كل أمة من الامم ، واذا كان الامر على العكس ففاقد الشىء لا يعطيه • « **ولا يستقيم الظل والعود أعوج** » وهذا توجيه عام لجميع أفراد الامة المحمدية من بدء بعثة رسولها حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وكل فرد فيها مكلف ومخاطب بتنفيذ ما انزل الله على رسوله وبلغه للناس ، ولان قيمة كل امرىء ما يحسنه كما يقولون ، فان القرآن الكريم قد أشار الى هذا المعنى فى الاية ٧ من سورة الاسراء فى قوله تعالى « **ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم** فلها » وبما أن الله حكم عدل فلا يضيع أجر من أحسن العمل وأتقنه بمعنى أن الجزاء على قدر العمل ومن جنسه ، وأن القانون الالهى عام يعامل الله به عباده بدون تفرقة ، كما فى الاية ٤٤ من سورة يونس فى قوله تعالى « **ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون** » وصلاح الحال أيضا نلمسه فى قوله عليه السلام ؟ **ان الله** يحب معالى الامور ويكره سفاسفها وهذا الحديث الشريف يشير الى مكارم الاخلاق التى هى الحصن والامان لكل مسلم حتى لا تتغلب عليه نزعات النفس والهوى ، فتختلط الامور ولا يدرى المسلم من أمر دينه أو دنياه أو أخراه شيئا ، وقد ورد عن الرسول عليه السلام انه قال « **أقربكم منى مجالس** يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا ، والمسلم بغير خلق لاقيمة لعمله عند الله ولا عند الناس — ولم ينس الشعراء أن يشيروا الى هذا المعنى السامى الذى لو افتقدته الامة فعليها العفاء حيث يقول بعضهم

واذا أصيب القوم فى أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا

ويقول آخر

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وخلاصة القول أن صلاح الحال لا ينال الا بتقوى الله عز وجل ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والوقوف على باب الله كما وقف الرسل والانبياء والصالحون من خلقه ، وحتى يكون لنا ذلك فنسأله سبحانه هداه وتقواه ، حتى نلقاه على سلامة الدين ، وحسن الخلق مع قوة اليقين انه نعم المولى ونعم النصير — هذا وبالله التوفيق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهاد النفس

عن ابى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ له ، ماينبغى له أن يتحفظ ، كفر ماقبله » أى أن الصيام بحدوده « وتحفظاته » هو انتهاء عن المعاصى وطهرة من الذنوب والله عز وجل يقول : « أن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : » الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب ، منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل - تلاوة وصلاة - فشفعنى فيه ، قال : « فيشفعان » ...

الأستاذ أحمد وافى

ومدلول هذا ان شهر رمضان شهر عبادة متصلة ، نهاره صيام ، وليله قيام ، فهو على اليقين شهر الله قد باركه وفضله على سائر الشهور واختصه دونها بتنزيل القران الكريم هدى ونورا ورحمة للعالمين ، وفيه ليلة القدر المباركة ، التى هى خير من ألف شهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لكل شيء باب ، وباب العبادة الصوم » ويقول الله تبارك وتعالى فى حديث قدسى على لسان رسوله الامين : كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به » فالجزاء من الله هنا بلا حدود ، ويقول الامام الغزالى فى كتابه « الاحياء » شارحا هذا المعنى : « فيفرغ للصائم جزاؤه افراغا ، ويجازف جزافا فلا يدخل تحت هم وتقدير ، وجدير بان يكون كذلك ، لأن الصوم انما كان له عز وجل ، ومشرفا بالنسبة اليه ، وأن كانت العبادات كلها له ، كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه ، والارض كلها له ، وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع اعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى لمعنيين : أحدهما أن الصوم كف وشرك والصوم لايراه الا الله عز وجل ،فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد .. والثانى : انه قهر للشيطان عدو الله بقهر الشهوات التى وسيلته انما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » . وقال لعائشة ، رضى الله عنها : « داومى قرع باب الجنة » قالت : بماذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « بالجوع » .. فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه ، استحق التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ، انتهى قول الامام الغزالى ...

والصيام ليس فقط امساكا عن الطعام والشراب ومعاناة الجوع والصبر عليه ، ولكنه مجموعة من الفرائض والسنن تشترك فيها اشتراكا دقيقا جميع حواس البدن وجوارحه ارتفاعا بالروح الى مقامات الطهر والصفاء والقرب من الله تبارك وتعالى .

فمع كسر شهوة البطن ، وكبح رغباتها ، ينبغى غض البصر عن كل مذموم ومكروه ، وعن كل مافيه مشغلة للقلب عن ذكر له جل شأنه ، فالنظرة - كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله ، فمن تركها خوفا من الله ، آتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » . ويقول عليه الصلاة والسلام ، خمس يفطرون الصائم . منهن النظر بشهوة . فذلك صوم البصر ، ومثله صوم اللسان ، بحفظه من الغيبة والنميمة والفحش وقول الزور . وانما يكون شغله بذكر الله تعالى . وتلاوة القرآن الكريم والتعفف فى معاملة الناس ومسالمتهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم » وللسمع أيضا دوره ، حيث يجب الابتعاد به عن ايما مقال فيه وزر واثم ، وقد سوى « الله بين من لا يفعلون ذلك وآكلى السحت ، فقال : جلا وعلا : « سماعون للكذب أكالون للسحت » ، فاذا حدث أن سمع الصائم شيئا خبيثا ، أنكره على قائله ، ونهاه عنه أو قاطعه ، والا كان شريكا له فى اسمه ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، « المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم » .

وهكذا بقية الحواس والجوارح ، يجب أن يمسك الصائم بزمامها ويشتد فى الحفاظ عليها والدخول بها أيضا فى اطار الصيام ، حيث الطهر والعفاف وصالحات الاعمال .

على هذا كان المسلمون الاوائل ، وهم الاعلم بأحكام الصوم ومباحاته ومحارمه بفضل مايتلقون من رسول الله ويأخذون عنه ، ولذلك فأن على كل مسلم ، فى كل عصر ومصر أن يسير على نفس الطريق ، وأن يقدس شهر الله بالعبادة المتواصلة ، نهارا وليلا ،

أما نهارا ، فقد علمناه ، جوعا وعطشا وعملا صالحا ، وادابا حسنة ، وانتشارا فى الارض ، طلبا للرزق ، كل فى موقعه ، وفى موعده أى من بكرة النهار ، هذا فى تجارته وهذا فى صناعته وهذا فى زراعته ، وهذا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غنمه وأنعامه ، لا تثبط عزائمهم شمس الصحراء واشتداد الظمأ والجوع ، ولعل الاكثرين منهم لم يصيبوا فى ليلهم أو سحورهم الا أقل الطعام فقد كانوا يعيشون على الكفاف راضين قانعين ومن أوتى منهم سعة ، آثر بها من لم يؤت مثلها ، انفاقا فى سبيل الله ، وليس من هؤلاء وهؤلاء الا المحتمل المصابر ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أن لا يشق عليهم فى ذلك ، فيأمرهم ـ كما يقول ابن عباس رضى الله عنهما ـ « أن استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، وبالقيلولة على قيام الليل ، وكان عليه السلام يأمرهم من أجل ذلك أيضا بالتعجيل بالافطار والتأخير فى السحور •

أما ليل رمضان بعد الافطار وصلاة المغرب فاجتماع فى المسجد لاستماع القرآن الكريم والعلم بما لا يعلمون من أحكامه وفرائضه وعظاته وآدابه ، حتى اذا كانت صلاة العشاء صلوها جماعة ، وبعدها يأخذون فى صلاة التطوع [التراويح] التى كان رسول الله يقيمها ، ولم تكن تزيد على احدى عشرة ركعة ، ولكنها كانت تستغرق من الليل أكثرة ، وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « ماكان عليه السلام يزيد على احدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا •• الى آخر الحديث » •• فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، رأى الناس يقيمون هذه الصلاة أوزاعا متفرقين فى المسجد ، يصلى الرجل وحده ، ويصلى الرجل ومعه الرهط ، وقد زادوها الى ثلاث وعشرين ركعة ، فقال لو جمعت الناس على قارئ لكان أمثل ، ثم أمر فجمعهم على أبى بن كعب للرجال ، ونعيم الدارى للنساء ، وأمرهما أن يقوما للناس باحدى عشرة ركعة اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل : فكان القارىء منهما اذا أقام هذه الصلاة يقرأ خلالها بالمئتين من آيات الكتاب الكريم ، حتى كانوا يعتمدون على المعصى من طول القيام ، وماكانوا ينصرفون الا فى آخر الليل ، أو كما قالوا : « فى فروع الفجر ! ؟

هذه الصلاة ـ بهذه الصورة فى ليالى رمضان ، أى بعد معاناة الصيام الشاقة فى اليوم الذاهب ، تبدو لنا الان ضربا من الاجهاد يجاوز الطاقة ، ويضيف عناء الليل الى عناء النهار والدين يسر ، ولكنهم كانوا يقبلون عليها ويحتشدون لها ، ويسترسلون فيها تطوعا واختيارا ، أى أنه لا تثريب ولا حساب عليهم اذا لم يقيموها بعد صلاة العشاء المفروضة ، وانما هم يفعلون ذلك عن رغبة صادقة فى احياء ليالى رمضان ـ شهر العبادة • الخالصة ـ بالصلاة وتلاوة القرآن ، للاستزادة من طهارة القلب والروح ، عساهم يبلغون درجة من القبول تؤهلهم لرضوان الله وغفرانه وحسن جزائه •

ولا يفوتنا فيما ذكرنا من صلاة التطوع هذه أنها كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة ، فزادوا فيها من تلقاء انفسهم الى ثلاثة وعشرين ركعة فى عهد عمر رضى الله عنه ، وهذا يعنى تفتحهم لها عن رضا وصدق ايمان

هذا الى أن الرجال لم يكونوا ينفردون باقامة هذه الصلاة ، فكذلك كان النساء يقمنها بالمسجد كما كان يؤدين الصلوات الاخرى المفروضة والمسنونة جماعة فى أوقاتها فهذا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يندب لهن قارئا خاصا يقرأ لهن ويؤمهن فى صلاة التطوع ؟

يدل ذلك على صلاحهن وحسن اسلامهن ، حتى انهن ليتركن بيوتهن » لاداء حق الله فى بيت الله •

كما يدل على أن الاسلام قد أزال ماكان قبله من تفرقة شاسعة بين الرجال والنساء فقرر مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق والواجبات •

ولم تكن صلواتها بالمسجد هى المظهر الوحيد لهذه المساواة • فما أكثر مايحدثنا التاريخ عن المرأة المسلمة ، فى ساحات الحرب والسلام ، والعلم والتفقه فى الدين ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بالمسلمات وهن مجتمعات للصلاة فى عيد الفطر ومعه بلال رضى الله عنه ، فيتبارين فى خلع حليهن ، ويلقينها فى حجر بلال، لينفقها رسول الله فيما شاء من وجوه الخير والاحسان « •••

فهذه لمحة من فضل الاسلام وسبقه فى تقرير حقوق المرأة من اربعة عشر قرنا ؟

وانها لتذكرة خليقة ان تساق للمرأة المسلمة فى عصرنا هذا ، تنبيها الى دورها الهام فى شهر رمضان ، ونحن هنا لا نطالبها بالصوم والصلاة والصدقة وما الى ذلك من عبادات على نحو ما كان عليه السلف الصالح ، فهذه حقوق الله ، واليه وحده حسابها « ولكننا نطالبها فقط أن تحترم آداب هذا الشهر ، الذى هو شهر الله ، وشهر الاسلام ، وشهر النسك والعبادة ، وذلك ان تتحرى فى خروجها الى الشارع أو الى المتجر أو الى الديوان أو الى المصنع أو الى حيث حيث تكون لها ثمة داعية عمل ، ان لا تكون فى ملابسها الرقراقة ، وزينتها البراقة ، وعطورها الفواحة ، كما هو حال الكثيرات الان ، فتلك فتنة تمشى بين الناس وتخالطهم وتقتحم عيونهم ، وغرائزهم !! وتنتقض صوم من لا يملكون القدرة على كبح شهواتهم ، وما أكثرهم فى زماننا ؟

وفى وسع المرأة المسلمة المعاصرة أن تجد لمخرجها وخلاطها بالناس بديلا وقورا لا اثارة فيه ولا فتنة ، دون أن تفقد شيئا من أنوثتها ، ولا من دينها ؟

كما أن فى وسعها أن تكون عاملا مؤثرا فى محيطها العائلى ، بالتحرر من التقاليد والمبتدعات التى اقحمت على شهر رمضان وحولته من شهر صيام وجوع وعبادة الى موسم ترف واسراف فى الاكثار من الطعام والشراب وتعدد أنواعها الى حد التخمة الضارة بالصحة ، فضلا عن الاضرار البالغة بالميزانية الخاصة وبالميزانية العامة ، نتيجة ذلك الانفاق الواسع فى حشو البطون ؟

ولعل المسلمين والمسلمات جميعا يذكرون فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ؟ ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من وعاء بطنه » وقوله : « **جوعوا تصحوا** » وهو نفس ما يقوله الاطباء من مسلمين وغير مسلمين فى العصر الحديث؟ •

وبين نهار رمضان وليله تزدهر بين المسلمين مشاعر الاخوة والمحبة الخالصة حتى كان من سماته وشعائره التعاطف والتراحم وشيوع المواساة والصدقة والزكاة مقتدين فى ذلك بالرسول الكريم الذى كان اجودالناس بالخير ، وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان بل كان فى جوده هذا الشهر كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ـ على ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما •

وهنا تجسن الاشارة الى أن للصدقات شروطا وآدابا ينبغى التزامها ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « **أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر** » وقوله ، ؟ **سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، احدهم رجل تصدق بصدقه ، فلم تعلم شماله بما اعطت يمينه** » فالاخفاء فى تقديم الصدقة للفقير أدب اسلامى يحمى الفقير من ذل المعالنة ، ويدفع عن المتصدق ريبةالتظاهروتهمة التسامع ، والله تبارك وتعالى يقول : ؟ **وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم** » • ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان** » • وهناك من الفقراء من لا يستطيعون ضربا فى الارض ولا التعرض للسؤال « **يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم ، بسيماهم لا يسألون الناس الحافا** » فهؤلاء ينبغى أن يسعى المتصدق للتعرف عليهم بعيدا عن الاعين ، حتى لا يشعرون مع الصدقة

البقية ص ١٠٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العبادات

فى الإسلام

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

ليست العبادة الا نوعا من الخضوع البالغ حد النهاية ، وهذا الخضوع ينشأ عن استشعار القلب عظمة للمعبود ، ويجعله يشعر بسلطة له غاية ما يعرفه عنها انها محيطة به وانها فوق ادراكه .

واذا نظرنا الى العرب قبل الاسلام وجدنا بينهم من كان يعترف بوجود خالق ولكنه ينكر البعث والحساب ، وكان هناك من يعبد الملائكة ويصورهم كما شاء له خياله ويغير هذه الصورة اذا ما شاء له فكره ، وهناك من كان يعبد الجن ، وفى هذا نقرأ قول الله تبارك وتعالى : **ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون : قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون** » ومن ناحية أخرى كانت الكثرة من العرب تعبد الاصنام يتخذونها من أحجار أو من خشب او من معدن ، يقول تعالى : **ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا** » .

ولقد طالب القرآن الكريم المسلمين بعبادة الله عبادة خالصة فى سور كثيرة أعدمنها قوله تبارك وتعالى : « **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون** » والنداء الالهى فى هذا القول الكريم نداء الى الناس كلهم يطالبهم فيه ربهم بعبادته ، لانه هو الخالق لهم ولمن قبلهم ، واذا كان سبحانه هو الذى تفرد بالخلق فليتفرد اذن بالعبادة تلك العبادة التى تصل بهم الى مقام التقوى والخشية من رب العالمين وكيف لا يعبد الناس ربهم وقد اعطاهم فأجزل العطاء « **الذى جعل لكم الارض فراشا** » جعلها معدة وصالحة للحياة فوقها بما أوجده فيها من توافق وما سخره لهم فيها من وسائل الراحة والمتاع ، ولولا هذا التوافق لما قامت حياة البشر على هذا الكوكب فى مثل هذا اليسر والطمأنينة التى يشعر بها الخلق أجمعون ويكفى أن نتصور ماذا يحدث لو نقص عنصر واحد من عناصر الهواء عن قدره المرسوم اذن لشق على الناس — ونحن منهم — أن يلتقطوا أنفاسهم على فرض أنهم سيكونون أحياء ، وكيف لا يعبد الناس ربهم وقد أعطاهم هذه السماء المتينة ذات العلاقة القوية بحياة الناس فى الارض ، وهل فى وسع أحد أن يتنكر لحراراتها وضوئها وجاذبية أجرامها وتناسقها وسائر النسب بين الارض وبينها .

وكيف لا يعبد الناس ربهم وقد انزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم ، ولا شك أن الماء هو مادة الحياة الرئيسية للاحياء « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » .

ومن هنا لا يليق بمن أدرك هذه الحقيقة من الله تبارك وتعالى أن يتركه الى غيره مهما كان هذا الغير سواء أكان فى صورة آلهة تعبد أم فى صور أخرى خفية ، ونجد فى القرآن الكريم أيضا دعوة الى عبادة الواحد الاحد والى ابطال عبادة الاوثان بعد تصوير حقارتها واقرأ قول الله تعالى : « **ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** » ، ولقد طلب الرسول عليه الصلاة والسلام من الناس أن يعبدوا الله ربهم وفى الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت قال عليه السلام : « **أجعلتنى لله ندا** ؟ » وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : الانداد هو الشرك وهو اخفى من دبيب النمل على صفاة صخره ملساء سوداء فى ظلمة الليل

ولقد رسم الله تعالى للمسلمين طريق عبادته ، انه يأمر بالصلاة وقد جاء هذا الامر فى آيات كثيرة : استمعوا الى قوله تعالى : « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » انه يأمر بالصوم استمعوا الى قوله تعالى : « **ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » ، انه يأمر بالزكاة فى قوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله** » انه يأمر بالحج عند القدرة عليه « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » .

وينبغى أن يكون معلوما أن هناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصولا عامة لابد من توفرها فى كل عبادة سواء أكانت قلبية أو بدنية أو مالية : مطلوب فى كل عبادة ان تقوم على الاخلاص .

فاعبد الله مخلصا له الدين » « هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين » ، ومطلوب فى كل عبادة أيضا الصبر عليها « فاعبده واصطبر لعبادته » ، « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » « والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » . ومطلوب فى كل عبادة كذلك المداومة عليها ، يقول الله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » « ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل » ، ومن المطلوب أيضا أن تقوم العبادة على حب الله وعلى الطمع فى رحمته والخوف من عقابه وهو سبحانه يجعل الطمع والخوف من صميم العبادة ويأمر بهما كثيرا يقول سبحانه : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا » ، « وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اننى أشدكم خوفا لله » وفى الحديث القدسى : « لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين : ان خافنى فى الدنيا أمنته فى الاخرة وان أمننى فى الدنيا أخفته فى الاخرة » ؟ وان الانبياء أنفسهم لا يأمنون على أنفسهم عذاب الله ، ولذلك يدعونه جل وعلا خوفا وطمعا وفى القرآن على لسان ابراهيم : « والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » وعلى لسان يوسف : « توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » وعلى لسان محمد : « رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » وعلى لسان نوح : « والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » .

ويأتى من بعد ذلك هذا السؤال : وما الهدف من وراء عبادة الله وحده ؟ ولسوف يأتيك الجواب : ان الهدف الاسمى أن يظل الانسان كريما على نفسه لا يخضع ولا يذل لغير خالقه الذى كرمه فأحسن تكريمه ، انظر الى « الصلاة » : انها ليست حركات بقدر ما هى اتجاه الى الله ولقاء معه تعظم فيه النفس شأن مولاها ، وتستهين بسبب ذلك بالمغريات الاخرى التى تحيط بها والتى تنحدر بصاحبها من المستوى البشرى الى مستوى آخر أدنى .. ثم انظر الى « الصوم » انه يهدف هو الاخر — فيما يهدف اليه — الى تكوين طاقة نفسية قادرة على التحكم فيما يجب أن يفعله الانسان وفيما يجب أن يتركه ، وبهذا يحتفظ بكرامته الانسانية أمام المغريات الهالكة : « والزكاة » أيضا تخلص صاحبها من سيطرة المال الذى قد يغرى صاحبه فيجذبه نحو الانحراف والتفريط فى كرامته الانسانية وهو — بهذه الزكاة — يكون قادرا على حماية نفسه من فتنة المال وهنا يسهل عليه أن يكون انسانيا أو بمعنى آخر ربانيا يسير فى طريق الله وفى ظل هدايته ، وصدق الله ربنا اذ يقول : « قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون » ثم هناك الحج الذى يجعل الانسان يشعر بنفسه وبغيره على حد سواء : لا سيد ولا مسود ، وانما أخوة فى التوجه الى الله رب العالمين « لبيك اللهم لبيك » وهذه العبادات فوق أنها تحفظ على الانسان كرامته التى كرمه الله تعالى بها نراها تقوم بدور كبير فى سعادة الفرد والمجتمع ، وتستطيع — أيها القارىء العزيز — أن تقف أمام هذه الاقوال القرآنية الكريمة والنبوية متأملا ومتأثرا :

١ — « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم »

٢ — « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »

٣ — « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

٤ — وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث قدسى يقول الله عز وجل فيه : « يابن آدم تفرغ لعبادتى أملا قلبك غنى وأملا يديك رزقا ، يابن آدم لا تباعد منى أملا قلبك فقرا وأملا يديك شغلا » .

٥ — وقال عليه الصلاة والسلام : « من أصبح وهمومه هم واحد وهو التقوى كفاه الله تعالى هموم الدنيا والاخرة » هذا والله ولى التوفيق .

بقية مقال « جهاد النفس »

بالخزى والمذلة ، وكم نتمنى ، بل نقول انه يجب ، أن يكون هذا هو المنهج الذى يلتزمه الذين يتولون اعمال البر والصدقات خلال شهر رمضان فى بعض أقاليم الجمهورية ، وهم يقومون بجمع أموال للصدقة ويشترون بها الاطعمة ويوزعونها يوميا مطهوة على المتهافتين عليهم ممن تعودوا الخروج لسؤال الناس الحافا ؟ على أن اظهار الصدقة مع ذلك ليس أمرا منكرا أو مكروها فى سائر الاحوال بل لعله يكون لازما فى بعض الاحوال ، منها الترغيب للناس فى الاقتداء . ومنها أن السائل نفسه انما جاء متكشفا بسؤاله على ملأ من الناس الخ ، وفى مثل هذه الحالة يقول الله عز وجل «أن تبدوا الصدقات فنعما هى » و « انفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية » المهم نية المتصدق واجتنابه ما يفسد صدقته ويحرمه ثوابها لقول الله سبحانه وتعالى لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » والمن هو أن يذكره ويتحدث به ، والاذى أن يعير الفقير بالفقر أو ما فى هذا المعنى ؟ .

وبعد ، فأننا ونحن نستقبل شهر رمضان هذا العام ، شهر العبادات الخالصة وشهر الانتصار على شهوات النفوس وأهوائها ، نسأل الله تبارك وتعالى بحق شهره المبارك ، أن يوفقنا جميعا الى مرضاته ، وييسرنا لطاعته وأداء حقه ، وأن يحرر المسلمين والعرب فى مختلف الاقطار ، من عوامل الفرقة وعناصر السوء ونوازع الحقد والشر ، ويعيدهم امة واحدة ، متواضعة الصفوف ، مرفوعة الرايات ، موحدة الاهداف ، وأن يعمر قلوبهم بالايمان والمحبة ، والاخلاص وانكار الذات ويؤيدهم بقوته ونصره على أعدائه وأعدائهم ..

اللهم انك قريب سميع مجيب الدعوات ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دولة العلم والإيمان والمثل الناجح

شركة النصر للغزل والنسيج والتريكو بالقاهرة

(شوربجى سابقا)

تحدثا بنعمة الله على شعب مصر . واشادة بما قدمه ويقدمه جنودها العاملون فى الجبهة الداخلية فى المصانع والمزارع . وتنويها بفضل هؤلاء العمال . وتذكيرا بمجهوداتهم الضخمة. ووقوفهم بكل عزم واصرار وراء جيشنا المقاتل فى جبهة القتال حتى تم له النصر العظيم . وسعيا وراء الحقيقة واظهارها واضحة جلية . يطيب لمجلة منبر الاسلام أن تقدم للعالم الاسلامى بمناسبة العاشر من رمضان المبارك . والانتصارات الساحقة التى تحققت فى هذا الشهر العظيم على قوى البغى والعدوان وأئمة الفسق والطغيان .

شركة النصر للغزل والنسيج والتريكو بالقاهرة « شوربجى سابقا »

تلك الشركة التى تعد من أعظم الشركات التى ساهمت وتساهم فى دفع عجلة الانتاج الى الامام وساندت بفضل العاملين فيها وبفضل ما بذلوا من جهد مضن . وعمل خلاق . وما قدموا من خدمات كبيرة فى مجال الانتاج . جيشنا الباسل حتى حقق أروع الانتصارات وفعل أعظم المعجزات بفضل عظمة القرار الذى اتخذه الرئيس المؤمن محمد انور السادات من عبور للقناة . وتحطيم لخط بارليف المنيع . والقضاء على أسطورة الجيش الذى لا يقهر .

كما يسر المجلة أن تسجل بكل فخر واعزاز فى سجل الشرف ما تقدمه تلك الشركة لشعب مصر . ولشعوب الامة العربية . بل ولشعوب العالم من منتجات غاية فى الجودة والاتقان . وتضارع بها احدث ما توصلت اليه المصانع والشركات فى العالم المتقدم . بل وتنافسها فى كل الاسواق العالمية حتى اصبحت واحدة من أعظم الشركات المصرية المصدرة للغزل والنسج والجوارب والتريكو . والملابس الجاهزة وغير ذلك من منتجاتها . ويرجع الفضل كل الفضل الى العمال الذين كرسوا أنفسهم لخدمة الانتاج وجودته والعمل على زيادته ورئيس وأعضاء مجلس الادارة والمديرين الذين يخططون ويتابعون أعمال الشركة ويأخذون بكل ما هو جديد ومفيد

تحقيق من اعداد
أبو سليمان محمد صالح

الرئيس السادات يتصل مباشرة بمكتبه بالقاهرة من تليفون خاص تنتجه مصانع طومسون للاجهزة الالكترونية .

• • •

لشركتهم ويعود عليها وعلى الوطن بالنفع العميم .. كما يسهرون على راحة العاملين وحل مشاكلهم حتى ترتفع روحهم المعنوية .

فالكل يعمل فى صمت وعزم وتعاون كامل اذ كل هدفهم زيادة الانتاج مع جودته واتقانه . والمحافظة على السمعة الطيبة التى تتمتع بها شركتهم فى الخارج . ويتم لها منافسة المنتجات الاجنبيـة . والقضاء على عقدة المستورد . وفتح المزيد مـن الاسواق الجديدة لها فى جميع أنحاء العالم ..

وقد تحقق لهم بعون الله . وبفضل تلك الجهود المبذوله والاخلاص المتناهى . والعزم الاكيد . والاخذ بكل ما هو جديد . كل ما تمنوه وسعوا اليه والارقام والاحصائيات والبيانات خير دليل على صدق هذه الاعمال العظيمة .

الانتـــاج

ففى مجال الانتاج : يغطى نشاط الشركة عدة أفرع فى صناعة الغزل والنسج حيث يتميز الانتاج بتنوعه وتعدده مما يمكن اعتباره بحق مجمع صناعى كامل فى الغزل والنسج والتريكو . كما يوجد بالشركة وحدة متكاملة للصباغة والتجهيز والطباعة . متخصصة فى طباعة وتجهيز أجود وأرقى أنواع الاقمشة ..

وتتخصص الشركة فى انتاج الاقمشة النوفوتيه من البكات .. واللينوهات . والفانتازى .. والكاروه . والبوبلين . والمفروشات . كما تنتج الشركة الجوارب الرجالى والحريمى . والاولاد . من القطـن . والنايلون . والترواكار . وكولون الاطفال والفيليه الحريمى . والقول .والهيلانكا . والكولون . وتعتبر هذه الجوارب من أجود الاصناف المنتجة محليا بالاضافة الى اعتدال أسعارها ..

كما تنتج الشركة الملابس الداخلية للـرجال والحريم والاولاد . كالفانلا . والكلوت والبيشرت والكمبنزون . واطقم النوم والارواب من النايلون والقطن .

ويعد بحق انتاج الشركة من تلك الانواع من أرقى الاصناف . وتفوق الانتاج العالمى من حيث الذوق والمتانة .. كما يوجد بالشركة وحدة كبيرة للتفصيل متخصصة فى الانتاج الجاهز من الملابس الحريمى الجاهزة والتى توجه أساسا للتصدير لتغطية الطلبات المتزايدة من الاسواق العالمية لتلك المنتجات .

ولقد تطور الانتاج فى الفترة من عام ٦٥ الى عام ٧٤ تطورا كبيرا وزاد زيادة سريعة حتى بلغت نسبة الزيادة من عام ٦٥ الى عام ٧٤ فى النسج ٩٦ر٥ فى المائة وفى الفانلات الجاهزة ٢٨٦ر٨ فى المائة وفى التريكو الجاهز ٤٧ر٩ فى المائة اما الملابس الجاهزة فلم يكن لها وجود فى عام ٦٥ **وأصبحت الشركة تنتج فى عام ٧٤ ــ ٢٢ الف دستة قيمتها ٧١٩ الف جنيه . وبذلك زادت نسبة قيمة صافى الانتاج الى ٦٠ر١ فى المائة فى عام ٧٤ عما كان عليه فى عام ٦٥ .**

المبيعـــات

اما فى مجال المبيعات فقد تطورت ارقام المبيعات فى السنوات الاخيرة تطورا سريعا فى الاسواق المحلية والخارجية حيث ارتفع معدل البيع فى عام ٧٤ عما كان عليه فى عام ٦٥ لتصبح الزيادة ٩١ فى المائة .

فالنسيج : تضاعف رقم بيعه مرات عديدة من عام ٦٥ الى عام ٧٤ لتصبح الزيادة ٢٢٣ فى المائة . نتيجة للطلبات المتزايدة للمستهلكين على منتجات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشركة . كما تضاعف رقم التصدير للسوق العالمية لتزيد فى عشرة أعوام بنسبة ١٢٨ فى المائة .

الفانلا : لقد زادت نسبة بيع الفانلا من الملابس الداخلية رجال وأولاد فى عشرة أعوام لتصبح الزيادة ٣٣٧ فى المائة .

التريكو والملابس الجاهزة من النايلون والقطن : زادت نسبة بيعها خلال عشره أعوام الى ٣٦٣ فى المائة .

وقد تم بفضل القائمين على أمر الشركة عامة . واسم التجارى والمبيعات بصفة خاصة فتح اسواق جديدة لمنتجات الشركة فى امريكا . وروسيا . والصين . وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا . وليبيريا . والسودان . والاردن . السعوديه وغيرهم من دول العالم وخصوصا الملابس الجاهزة التى اصبحت لها شهره كبيره فى جميع انحاء العالم حتى بلغت قيمة المبيعات للملابس الجاهزة فى عام ١٩٧٤ ، ارقاما عالية .

تطور الخدمات والعمالة والاجور

وفى مجال تطور الخدمات والعمالة والاجور : فيحمد تلك الزيادة الكبيرة التى تحققت خلال عشرة أعوام بالنسبة لمتوسط العاملين . والاجور النقدية . والمزايا العينية والتأمينات الاجتماعية وغير ذلك من الخدمات .. حتى بلغت تلك الزيادة فى عام ١٩٧٤ م ٧ر٤٩ فى المائة بالنسبة لمتوسط العاملين و٨ر٢٠٦ فى المائة للاجور النقدية و٥ر٤٠٦ فى المائة للمزايا العينية . و٦ر٢١٧ فى المائة بالنسبة للتأمينات الاجتماعية وأصبحت نسبة الزيادة فى الاجور والمزايا العينية ٩ر٢١٤ فى المائة وبذلك زاد متوسط الاجر الشهرى والمزايا العينية للعامل الى ١ر١٤٤ فى المائة فى عام ٧٤ ويلاحظ أن عدد العاملين بالشركة قد وصل الى ٥٢٣٥ عاملا عام ١٩٧٤ بعد ما كان ٣٤٩٧ عاملا بزيادة ١٧٣٨ عاملا بنسبة ٧ر٤٩ فى المائة لسد احتياجات الشركة ونظرا للتوسعات الجديدة بها .

كما تضاعفت الاجور النقدية والمزايا العينية . والخدمات الاجتماعية بالشركة نظرا لتطبيق القوانين الاشتراكية . وترقية العاملين بها . وتحقق العدالة الاجتماعية . والراحة النفسية للعمال . واهتمام القائمين على امرهم بهم .. ويبدو هذا واضحا فى زياده المزايا العينية الى أربعه اضعاف عما كانت عليه عام ٦٥ كما يلاحظ أن الشركة قد قامت بانشاء دور الحضانة للاطفال من ابناء العاملات مع توفير الغذاء والعلاج الطبى المناسب لهم . كذلك توسعت الشركة فى توفير العلاج والدواء للعاملين بها . مما حقق لهم الشعور بالامن والاستقرار كما اهتمت الشركة بتشجيع النشاط الرياضى والاجتماعى . والرحلات للعاملين بها ولاسرهم .

التدريب

وفى مجال التدريب : اتجهت الشركة الى تنظيم برامج تدريبية لكافه المستويات بالشركة فى السنوات الاخيره . وقد تم تدريب ١٠٨١ عاملا عام ٧٤ على مختلف البرامج الاشرافية . وتدريب العمال المهرة ورفع المستوى . والتدرج المهنى للصبية . ومحو الامية . ونشر الوعى القومى والثقافى بين العاملين . بالاضافة الى برامج الدفاع المدنى والاطفاء والحريق . والامن الصناعى .

هذا بالاضافة الى الاشتراك فى الدورات التدريبية خارج الشركة التى تنظمها الجهات التدريبية والعلمية المتخصصة . وقد انتظم فى مثل هذه الدورات ٢٦٨ عاملا . كما أوفدت الشركة بعثات من العاملين الى الخارج للاطلاع على أحدث الاساليب المتبعة فى مجال الصناعة المماثلة . كما تساهم الشركة فى تدريب طلاب المدارس والمعاهد والجامعات عمليا بأقسام الشركة الى جانب تطبيق نظام التدرج المهنى بها . حيث تقوم الشركة بتأهيل عدد من الشباب فى مهن الغزل والنسيج والتريكو لاعداد العدد المناسب والمؤهل من العمال فى تلك المجالات للوفاء بحاجة التوسعات الجديدة .

وتهدف الشركة من وراء ذلك الى رفع الكفاءة الفنيه والثقافية لجميع العاملين بها . وبالدولة مما يعكس اثره على الانتاج . وهذا يوضح ما وصلت اليه الشركه من تقدم فى مجال الادارة والانتاج . وأمام تلك المجهودات الضخمة . والتضحيات الكبيرة . والتقدم المستمر والدفع بعجلة الانتاج الى الامام . ومحاوله زيادة الدخل القومى من العملات الحرة . والعمل على المحافظة على سمعة المنتجات المصرية فى الخارج .

لا يسع مجلة منبر الاسلام الا ان تقدم نيابة عن شعب مصر شكرها الوافر وتحياتها الصادقة الى

« شركة النصر للغزل والنسيج والتريكو بالقاهرة « شوربجى سابقا » ممثلة فى عمالها ورئيس مجلس الاداره واعضاء مجلس الاداره والمديرين . راجية لها مزيدا من التقدم والازدهار . وان تشد على يدها . متمنيه لها دوام العمل الجاد . حتى تحقق لمصر والعروبة نموذجا يحتذى به . ومثلا اعلى لجميع المؤسسات .

وصدق الله العظيم اذ يقول « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقال « ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا » .

والى اللقاء مع مثل آخر ناجح من امثلة دولة العلم والايمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العصر الذهبى للنسيج فى مصر

لما فتح العرب مصر سنة ٦٤٠ م وجدوا صناعة النسيج زاهرة ، حيث أنه قد ذاعت شهرة مصر فى صناعة المنسوجات من قديم ، وعرف العرب ما امتازت به مصر من المنسوجات رقيقها وسميكها ، وكان ما رأوه فيها من حضارة ، وما تنعم به من خصب وثروة من الحوافز الى فتحها ، ونشر الاسلام فيها .

الأستاذة
سميحة محمد منير الجبالى

وكان طبيعيا ان تنال صناعة النسيج تشجيعهم ومؤازرتهم أكثر من غيرها من الصناعات ، وذلك لحاجة الخلفاء الى المنسوجات الفاخرة لاستعمالهم الشخصى وسائر أفراد أسرهم ووزرائهم ورجال حاشيتهم ، لهذا صادفت هذه الصناعة تقدما مطردا .

وقد ذكر المؤرخون تفصيلا لما أخرجت أيدى الصناع المصريين مما يثير العجب والاعجاب : قالوا كان المصريون يصنعون أنواعا من البرود بلغت من دقة الصنع ،ورقة النسيج أنه يمكن امرارها من تجويف الخاتم ، وكان يصنع للخليفة فى تنيس ثوب يسمى « البدلة » لا يدخل فيه غير أوقيتين من الغزل ، أما سائره فمن الخيوط الذهبية .

واشتهرت دبيق : من قرى دمياط بصنع العمائم الفاخرة أما البهنسا بالقرب من الفشن فقد امتازت منسوجاتها بروعة الصنع وبهاء المنظر ، وبصنع الخيام الفخمة ، ذات الزخارف البديعة ، والالوان الطريقة التى تفوق ما يصنع منها اليوم .

أما المنسوجات ذات الالوان المتموجة التى كانت تعرف باسم النسيج اليوقلمونى فقد اشتهرت به تنيس . كذلك قيل أنه فى زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان قد كسيت الكعبة بالقباطى ، وهو نوع من القماش كان يصنع فى مصر .

وينبغى أن نعلم أن العصر الذهبى للصناعة المصرية بعامة والمنسوجات بخاصة كان فى العصر الفاطمى ٩٦٦ ـ ١١٦٩ م ذلك العصر الذى ازدهرت فيه الفنون والصناعات وبلغت شأوا بعيدا من الرقى والابداع .

وقد كان لاقبال العرب على طلب المنسوجات المصرية ولا سيما بعد أن تدفقت اليهم الاموال من البلاد التى فتحوها أثر عظيم فى نشاط صناعة النسيج ، والافتنان فى أنواعها .

أما الفاطميون فقد أسرفوا فى اقتناء الفاخر من الثياب للزينة فى أيام الاعياد ، وللخلع التى يهديها الخلفاء والامراء الى من شاءوا من الموظفين وأعيان الدولة والى الشعراء المجيدين وكان من الطبيعى أن تزدهر صناعة النسيج وتتنوع فنونها استجابة لرغبات الخلفاء والامراء وأغنياء الدولة .

وكان نتيجة لنشاط هذه الصناعة أثره فى زيادة موارد البلاد المالية فقد كانت المنسوجات من أهم صادرات البلاد ، ولقد كانت مدينتا اخميم واسيوط تصدران الى بيزنطة وروما والجمهوريات التجارية بايطاليا كثيرا من الاقمشة القطنية التى كان يذهب كثير منها للكنائس والاديرة ، فيستخدم فى عمل بعض الملابس ، أو تحفظ فى بعض التحف التذكارية ، والى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطعة من النسيج بزخارف كتابية وطيورداخل جامات ــ العصر الفاطمى

عباءة صقلية مكللة بزخارف تمثل صراعابين الحيوانات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا يرجع الفضل فى بقاء بعضهابمتاحف أوربا حتى الآن .

وقد تجلى اهتمام المسلمين بالمنسوجات فى عنايتهم بدور الطراز وقد كان من عادة الايرانيين أن يزينوا ملابس ملوكهم بصورهم ، وورث المسلمون عنهم ذلك ، غير انهم استبدلوا الصور والرسوم المزركشة بكتابة أسماء الخلفاء مصحوبة بصيغ دعائية أو عبارات من المديح ، وكانت هذه العبارات تنسج فى لحمة النسيج او سداه أو تطرز بعد نسجه بخيوط من الحرير او الذهب او الفضة حتى يكون لونها مختلفا عن لون النسيج ، لذلك كانت اسماء الخلفاء تنسج فى الاقمشة الثمينه بلحمة من الذهب أو الفضة ، أو الخيوط المتعددة الالوان ، تمجيدا لهم ، واشارة بذكرهم ، ودليلا على أنها صنعت فى عصرهم ، ووثيقة لمن خلعت عليه تدل بنوعها على درجته ووظيفته ، وتشير الى رضا الامير عنه .

وقد أنشأ الخلفاء فى قصورهم مناسج حكومية ، يعهدون اليها بعمل ما يشاءون من الثياب ، وأطلقوا عليها اسم دور الطراز . وأول اشارة صريحة الى دور الطراز وجدت على قطعة من الكتان تجمع بين زخرفة هندسية دقيقة ، وكتابة تاريخيه مهمة نصها « باسم الله و بركة من الله » و « بسم الله الرحمن الرحيم] وجاء بعد البسملة اسم الخليفة مصحوبا ـ عادة ـ ببعض عبارات الدعاء أو المديح ، ومما يدل على اهمية مصانع النسيج فى مصر دخل الحكومة منها وماذكره المقريزى من أن الضرائب التى جمعت فى يوم واحد من تنيس والاشمونيين ودمياط فى عهد الوزير ابن كلس بلغت مائتى ألف دينار ، وعلق على ذلك بقوله « وهذا شىء لم يسمع قط بمثله فى بلد » . وكان هناك تخصص فى المصانع ، ففريق من مصانع النسيج يصنع ما يحتاج اليه الخلفاء والأمراء والوزراء من منسوجات وهى التى يطلق عليها [طراز الخاصة] ، وأخرى لصناعة المنسوجات الشعبية وهى التى يطلق عليها [طراز العامة] ، ولم يخل كتاب من كتب الرحالة الذين زاروا مصر فى العصور الوسطى من الاشادة بالمنسوجات المصرية والاعجاب بها ، كالقصب ، والشرب ، والدبيق ، والبوقلمون ، وقد وصف الاخير بأنه ثوب ذهبى يتلون باختلاف ألوان النهار .

ثم حدث بعد ذلك تطور ملحوظ فى فن الزخرفة ، اذ بدأت تظهر العناية بالخط الكوفى يكتب على النسيج كأنه شريط زخرفى وأصبح لهذا الخط فى الفن الاسلامى مكانة ممتازة .

ولعل تشريف القرآن للقلم بذكر فضله فى قوله تعالى «**الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم**» كان سببا

قطعة نسيج من الكتان الحرير والحرير منتهية من أسفل بشراريب « كوفية »العصر الفاطمى ـ القرن ٦ هـ [١٢ م]

لعناية النساجين المسلمين وأهل الفن بالخط وتجميل أعمالهم الفنية به ، ومما لوحظ عن عنايتهم بالخط أنهم فضلوه أحيانا عن الزخرفة مع افتتان فى استخدامه فكثيرا ما كانوا ينهون أعلى الحروف بزخارف نباتية صغيرة وأحيانا يديرون الحروف ويعطونها فى النهاية شكل البجمة ، وكان أساس الزخرفة فى هذا العصر عنصران الاول تزيين المنسوجات بشريط افقى من الزخرفة والثانى سطر من الكتابة الكوفية .

وفى بعض الاحيان كانت الزخرفة خطوطا رقيقة من الذهب وليس استعمال الذهب فى تزيين الملابس حادثا فى هذا العصر بل هو معروف من قبل الميلاد .

وبعد ان طغت العناية بالخط وتطريز المنسوجات به على الزخرفة ـ حينا من الزمان ـ أصبحنا متساويين ، أو كادت العناية بكليهما على درجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منديل من الكتان بزخارف مطرزة بخيوط الحرير الملونة بأسم « العزيز بالله » ــ العصر الفاطمى القرن ٤ هـ [١٠ م]

سواء ، وبعد حين زاد الاهتمام بالزخرفة فرسمت اكبر حجما من الكتابة ، وكثرت التصميمات الزخرفية التى تحتوى على صور طيور وحيوان منطلقة ، أو داخل جامات مستديرة أو بيضاوية أو معينة الشكل ، وأحيانا تختلط الكتابة والزخارف حتى يصعب تمييز الكتابة من الزخارف . أما الزخرفة الهندسية فكانت قائمة على النقط والخطوط والدوائر . وقد تتحد النقط فتكون مثلثات متجاورة تحتها خط متكسر او مستقيم .

وأهم الالوان التى كانت سائدة فى المنسوجات ، الازرق والاسود والاحمر والاصفر والبنى والاخضر ، ولكن اللون الازرق كان أكثر شيوعا ، وبعد ذلك ظهر نوع جديد من الخط النسخى الذى أستعمل مع الخط الكوفى فى زخرفة النسيج .

وكان من أحب عناصر الزخرفة فى هذا العصر الجدائل المموجه ، والزخارف الحلزونية التى تملا الاشرطة حتى اصبحت من خصائص الفن لهذا العصر .

وكان نتيجة لاسراف الخلفاء وكبار الدولة فى الترف والزينة ، واستعمال الذهب والفضة فى ادواتهم وآنيتهم أن مالوا الى زركشة ثيابهم بالذهب أو تلوينها به . وقد برع النساجون فى التصوير على الثياب ، وقد بلغ من براعتهم فيه انهم كانوا يرسمون عليها صورا يحسبها الناظر بارزة وقد يلمسها اللامس ليتحقق من أمرها أهى بارزة أم غير بارزة .

ان شهرة المنسوجات الاسلامية وزخرفتها قد شاعت فى كل أنحاء العالم والذى يدل على ذلك وجود قطع من هذه المنسوجات فى بعض المتاحف الاثرية ، وعليها كتابة بالخط الكوفى تثبت دون شك انها من صناعة العصر الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الألقاب الفنية والمهنية لمبدعى الفنون والصناعات الإسلامية ونظمهم العمالية

عنى المسلمون منذ عصورهم الاولى بالفنون والصناعات ووصلوا بها الى مستوى رفيع من الجودة والاتقان والابداع ، ووضعوا لها قواعد واصولا تناقلتها عنهم الدول الاوربية ، ومازالت الى عصرنا هذا تسترشد بها لتطور من فنونها ومنتجاتها الصناعية لتحرز السبق فى هذا المضمار •

وكان من الطبيعى أن تقدر المجتمعات الإسلامية هؤلاء الفنانين والصناع المبدعين لتلك التحف والمنتجات الصناعية - والتى تشهد بما كان عليه منتجوها من قدرات ابداعية خلاقة وما يمتازوا به من مهارات تقنية - فاحترمت ألقابهم المهنية والفنية ، واعترفت بتنظيماتهم العمالية ، التى تنظم تعاملهم مع السلطات والافراد •

الأستاذة سعاد جمعة

ولقد كانت ألقابهم المهنية والفنية ألقابا لها طابع القانونية • لايسمح للفنان بأن ينقب به الا بعد أن توافق له نقابته على ذلك • لذلك نجد الفنان شديد الحرص على أن يدمغ اسمه ولقبه على كل ما ينتجه من أعمال كما كانت أسرته تحرص على أن تكتب لقبه على شاهد قبره اما لاحقا أو سابقا لاسمه •

ومن الالقاب المهنية والفنية التى عرفت فى العصور الاسلامية واتفق عليها فى شتى أرجاء الامبراطورية الاسلامية الالقاب الاتية :

أولا : الجوهرى

وهو لقب أطلق على من يقوم بصناعة الجواهر وزخرفتها بالحفر أو بالمينا • ومن أشهر من قاموا بهذا الفن « جد اسعد بن مهذب بن مماتى » الكاتب المصرى المشهور مؤلفا كتاب « قوانين الدواوين » وكان يشتهر بصبغ البللور بلون الياقوت بحيث لايمكن تفريقه عن الياقوت وقد عنى المسلمون بصناعة الجواهر والفوا عنها العديد من الكتب واجروا عنها الكثير من البحوث نذكر منها رسالة « لابى يوسف يعقوب بن اسحق الكندى » فى استخدام جواهر الحديد للسيوف ، والرسالة بعنوان « السيوف وأجناسها]] وكذلك كتاب « المختار فى كشف الاسرار » للجويرى ، وهو كتاب يتضمن وسائل الكشف عن طرق الغش والخداع فى الصناعات وبخاصة صناعة الجواهر •

ثانيا : الخطاط

لقد جاء هذا اللقب على كثير من المخطوطات وشواهد القبور والتى يحتفظ المتحف الاهلى بمدريد بواحدة منها ، وهى عبارة عن لوح من الرخام يرجع تاريخها الى القرن السادس الهجرى [١٢ م]] جاء فيها[هذا قبر محمد بن أحمد بن الخطاط] •

والخطاط لقب يطلق على الشخص الذى يحترف الكتابة وقد يطلق أحيانا على الكاتب ، الا أن الخطاط فنان اتخذ من تجويد الخط وابداعه مادة لفنه • وقد كان للخطاط منزلة رفيعة فى المجتمع من دون غيره من الفنانين والحرفيين، فهو يعتبر أرفعهم منزلة • ونظرا لما يتمتع به الخطاط من مكانة مرموقة ، ونظرا لما يحظى به فن تجويد الخط العربى من مكانة ممتازة بين الفنون فقد حرص كثير من رجال الدولة على تعلم الخط وتجويده ويعتبرون ذلك شرفا عظيما لهم • ونظرا لتقدير المجتمع للخطاطين فقد ألفت عنهم الكتب كما أجريت عنهم البحوث التى تبحث وتتحدث عن حياتهم ومهاراتهم وأساليبهم الفنية •

وقد حقق كثير من الخطاطين مستويات عالية فى هذا الفن تشهد على قدرتهم الفائقة فكتبوا على حبوب القمح والارز والبيض • كما لم تقف قدراتهم على حد الكتابة على الورق فقط بل كتبوا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحف الاسلامية مثل الخزف والمعادن والجص والاخشاب والاحجار والرخام مستخدمين خامات متعددة فاستخدموا الالوان والترصيع والحفر • كما كان بعض الخطاطين يمارسون فنون التصوير والتذهيب وتجليد المخطوطات الى جانب عملهم كخطاطين •

ثالثا ، الخراط

الخراط هو لقب من يعمل فى تشكيل الخشب وتزيينه بواسطة احدى التقنيات المعروفة كالخرط أو التحزيز أو الحفر بالالات المسننة •

رابعا : الحداد

الحداد لقب أطلق على من يقوم بتشكيل خامة الحديد على شكل أوانى ذو عدد والات وأسلحة • وقد كان للصناعات المعدنية مكانة مرموقة فى العالم الاسلامى وخاصة صناعة الاسلحة ، اذ كان يقع على الحدادين مسئولية تزويد الجيوش بما يلزمها من الاسلحة •

خامسا : الخزاف

الخزاف هو الفنان الذى ينتج الاوانى الخزفية • وهى الاوانى التى تصنع من الطينثم تحرق فى أفران خاصة وتطلى بطلاءات تجعل لها شكلا وملمسا يشبه الصينى • وقد بلغت صناعة الخزف فى العصور الاسلامية شأوا عظيما وخاصة فى العصر الفاطمى الذى اشتهر بالخزف ذى البريق المعدنى •

سادسا : الدهان

الدهان هو الفنان الذى يقوم بدهن الجدران والاسقف والادوات والاوانى • وفى بعض الاحيان كان الدهان يقوم بعمل المصور والمزخرف كما كان يزاول عمل الخطاط ايضا فى بعض الاعمال التى تتطلب كتابات على الجدران بالحروف الكبيرة •

سابعا : الرسام

الرسام فنان يقوم برسم الوحدات الزخرفية على المنسوجات لتطرز بالذهب والحرير وقد كان هذا الفن من الفنون الاسلامية الشهيرة •

ثامنا : الرصاع

أطلق هذا اللقب على الفنان الذى يقوم بزخرفة المشغولات المختلفة بطريقة الترصيع لتكتسى مرحلة فنية فكان يرصع الخشب بالعاج أو الصدف أو الابنوس ويرصع الرخام بالاحجار الملونة

تاسعا : الزجاج

الزجاج لقب يطلق على من يقوم بتشكيل الزجاج وخرطه •ومما هو جدير الذكر أن صناعة الزجاج فى العالم الاسلامى كانت على مستوى عال من الجودة والابداع • فقد صنعوا الزجاج المبسوط الذى يستعمل فى النوافذ والابواب وابدعو فى انتاجه ابيض وملونا ، كما ابدعوا فىصناعة الاوانى الزجاجية كالاكواب والاباريق وزينوها بالمينا والالوان • كما عرفوا صناعة البلور الصافى الابيض والملون • وصنعوا منه الاكواب والاباريق •

ونظرا لما تسببه هذه الصناعة من ضجة وما تخلفه من آثار سيئة على الصحة فقد جعلت مصانعها فى خارج المدن ووضعوا لها مواصفات خاصة يلتزم بها أصحاب هذه المصانع وهى تتمثل فى سعة المكان وابعاده ومساحة فتحات التهوية ، ويشرف على تنفيذ هذه المواصفات جهازا خاصا من المراقبين •

عاشرا : الصانع

لقد جاء هذا اللقب على الكثير من المنتجات الفنية والصناعية الا انه كان يضاف اليه اسم الشىء المنتج زيادة فى التخصص ، فيقال مثلا صانع الفخار أو صانع الزجاج ا•

وقد نبغ العرب فى الكثير من الصناعات مثل صناعة النسيج والزجاج والفخار والورق والسجاد كما اشتهرت مدن اسلامية معينة بأنواع خاصة من الصناعات فاشتهرت مثلا دمشق بالحرير وتبريز بالسجاد •

الحادى عشر : الصائغ

أطلق هذا اللقب على من يعمل فى فن الصياغة وهى صناعة الحلى من الذهب والفضة وغيرهما من المعادن • وكان للصاغ اسواق خاصة فى المدن الاسلامية •

الثانى عشر: المجلد

المجلد لقب اطلق على صانع أغلفة الكتب ، ويعتبر فن التجليد فى العصور الاسلامية فنا راقيا ، وقد وصل به ممارسوه الى درجة عالية من التطور وكان لهم اثر كبير فى تقدم هذا الفن فى الدول الاوربية ، ويعتبر القرنان الرابع عشر والخامس عصر من العصور الذهبية فى فن التجليد فى العالم الاسلامى وبخاصة فى مصر وسورية ابان عصر المماليك وكذلك فى ايران وخراسان وفارس والعراق وكشمير • وتحتفظ دار الكتب المصرية وكثيرا من المتاحف العالمية بمجموعات من جلود المصاحف والكتب والمخطوطات الاسلامية التى تفنن المسلمون فى صناعتها وزخرفتها بالذهب والالوان الزاهية التى غلب عليها اللون الازرق واللون الاحمر •

الثالث عشر : القزاز

اطلق هذا اللقب على من يقوم بنسج الحرير الا انه كان يطلق ايضا على من يشتغل بصناعة النسيج عامة سواء كانت من الحرير أو القطن أو الصوف أو الكتان ، كما كان يلقب بها حائك النسيج أيضا •

الرابع عشر : المذهب

التذهيب من الفنون الرقيعة والتى يحظى محترفوها بمرتبة مرموقة بين الفنانين وفى المجتمع ، الا انه يلى الخطاط فى المنزلة • والمذهب هو الذى يقوم بتزيين المخطوطات بصفائح من الذهب • وقد كان هذا الفن يمارس أولا فى تزيين المصاحف ، ثم امتد بعد ذلك الى سائر المخطوطات ، كما استخدم فى تزيين المبانى أيضا •

الخامس عشر : المرخم

اشتق هذا اللقب من الرخام حيث كان يطلق على من يعمل فى تشكيل الرخام سواء فى رص الارضيات أو تطبيق الجدران وعمل المقرنصات وخرط الاعمدة وتيجانها ، كما كان يطلق هذا اللقب على من يقوم بنقش الزخارف والكتابات على اللوحات الرخامية أو تشكيل الرخام على شكل تحف وتماثيل وقطع أثاث • وقد اشتهرت مصر بصناعة الرخام فى العصور الاسلامية وانتجت منه مشغولات ذات قيم فنية عالية •

السادس عشر : المصور

يطلق هذا اللقب على من يقوم برسم أشكال بالالوان والخطوط ، وقد نبغ من بين المسلمين مصورون يعدون اليوم من اعلام تاريخ فن التصوير العالمى ، من امثال بهزاد وسلطان محمد واستاذ محمدى ورضا العباسى وقد نشأ فن التصوير عند المسلمين نتيجة لحبهم للقرآن الكريم ورغبة الاثرياء منهم فى الحصول على مصاحف محلاة بالزخارف والالوان مما جعل الخطاطين والمصورين يعكفون على عمل هذه المصاحف وزخرفة صفحاتها بالوحدات الزخرفيه الملونة ثم تطرق الفنانون من اعداد المصاحف المزخرفة الى اعداد نسخ من الكتب الادبية والعلمية المزودة بالرسوم التوضيحية أو التزيينية

السابع عشر : المطعم

المطعم هو لقب الفنان الذى يقوم بزخرفة التحف بخامات اخرى ذات قيمة اعلى منها زخرفة الخشب بسن الفيل او الصدف أو العاج ، وحشو النحاس بالذهب أو الفضة وهو ما يعرف بفن «التكفيت» حيث كان الفنان ينقش اشكالا وصورا زخرفية غاية فى الابداع بواسطة صب هذه المعادن فى النقوش المحفورة على المشغولات •

الثامن عشر : النجار

النجار لقب يطلق على من يقوم بتشكيل الخشب ليصنع منه ادواتا ذات قيمة فنية • والنجارة من الصناعات العريقة فى العالم الاسلامى وقد كان سيدنا نوح نجارا • والنجارة صناعة دقيقة تخضع لقواعد ونظريات هندسية ، وقد ازدهرت هذه الصناعة بمصر وتميزت منتجاتها بالدقة والابداع •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاسع عشر : النحاس

النحاس لقب من يقوم بصنع الادوات النحاسية ويقال له أيضا « صفار » وقد يقوم النحاس بجانب عمله كمشكل للادوات النحاسية بالفنون الاخرى المتصلة بتشكيل النحاس كفن التكفيت والنقش والضرب • وقد ازدهر فن تشكيل النحاس خاصة والمعادن عامة فى العالم الاسلامى وتحتفظ المتاحف العالمية بكثير من المنتجات النحاسية ذات القيمة الفنية لما تحمله من قيم فنية وتقنية عالية •

العشرون : النحات

يطلق هذا اللقب على الفنان الذى يقوم بحفر الحجر ليبدع زخارف ورسومات أو كتابات ، كما أن للنحات دوره الهام فى أعمال البناء حيث يقوم بتشكيل المقرنصات وحفر النقوش والكتابات على الجدران يساعده فى ذلك النقار الذى ينقر الحجر ليشكله بالاحجام المطلوبة ويجعل منه شكلا متساويا •

الحادى والعشرون : النساج

النساج لقب يطلق على من يشتغل بصناعة النسيج • وقد نبغ المسلمون فى صناعة النسيج حيث أخرجت مناسج مصر ثيابا كاملة لايزيد وزن الثوب منها أكثر من عشر جرامات ، كما برعوا فى تدبيج الثياب بخيوط الذهب والفضة • وفى المتاحف العالمية قطع بديعة من النسيج الكتانى المصرى المنتج فى العصر الفاطمى وقطع من النسيج القطنى الايرانى المزخرف بالحرير كما كانت ايران تصنع أجود اصناف المخمل واشتهرت مصر بالنسيج الكتانى والذى يعتبر أفضل الانواع فى العالم • وقد اقتبس الاوربيون كثيرا من قواعد الصنعة فى مصر وايران والعراق •

الثانى والعشرون : النقاش

النقش لفظ يحمل أكثر من معنى فقد استعمل بمعنى تلوين الشىء بلون أو أكثر • كما استخدم بمعنى عملية اخراج اجسام صغيرة من جسم كبير أى بمعنى الحفر • ولذلك كان يلقب بهذا اللقب من يقوم بفن التلوين والتصوير والزخرفة بالالوان على الورق أو غيره من الخامات ، كما كان يلقب به من يقوم بحفر الزخارف والكتابات على الرخام أو الجص أو الفخار أو المعادن أو الخشب أو الحجر •

لقد قام الفنان المسلم بعمله خير قيام حريصا على أن يصل به الى أعلى مستويات الجودة بضمير نقى ونفس راضية وروح معنوية عالية ولاغروفى هذا فهو آمن على نفسه ومستقبله بفضل التنظيمات العالمية التى كانت قائمة ،فقد كان للفنانين والحرفيين تنظيماتهم العمالية الى توطد الروابط بين أفراد الفن الواحد وتعمل على رفع مستوى الفنون والصناعات وتعمل على المحافظة على مصالح الفنانين وتحديد الاجور بالنسبة لمستويات الاعمال • وعدم قبول أى عضو فيها الا بعد أن يكون قد اجتاز مدة معينة فى التدريب واجتاز منهجا خاصا فى الدراسة التمرين حتى يكون على مستوى معين من الدربة • وكان على الفنان أن يتلقى دراسته على أيدى أحد أصحاب العمل من الفنانين • فقد كان الفنان صاحب عمل فى نفس الوقت ، فهو يعمل فى بيته أو فى مكان خاص يساعده صبيان لا يعتبرون عمالا عنده لانهم كانوا أشبه بالتلاميذ ، وهو نظام يشبه الى حد ما نظام التلمذة الصناعية فى العصر الحديث يتعلمون منه الفن ويقومون بخدمته • وبعد أن يتقن الصبى الفن يصبح صاحب عمل مستقلا بنفسه يساعده صبيان يعلمهم أصول الفن والصناعة ولا يسمح لاى شخص بأن يصبح معلما وصاحب عمل الا بعد أن يقضى مدة تتراوح بين اثنتى عشرة سنة وخمس عشرة سنة انتقل فيها من صبى بدون أجر الى عامل بأجر زهيد •

وكانت هناك تقاليد تربط المعلم بتلاميذه وتربط أصحاب الفن أعضاء النقابات بعضهم ببعض ، فعلى الصبيان احترام معلمهم والتفانى فى خدمته كما كان على المعلم أن يلتزم بساعات عمل محددة لا يتجاوزها وأن لا يبخس العمال أجورهم •

أما تنظيماتهم العمالية والتى كانت تتمثل فى النقابات فكان يرأسها النقيب وهو مسئول عن رفع مطالب أعضاء نقابته الى السلطات والتحدث باسمهم امامها كما كان يجب عليه أن ينتمى الى احدى الطرق الصوفية لتكون سندا له أمام السلطان ويتحتم على الاعضاء اتباع نقيبهم والانتماء الى نفس الطريقة وكانت النقابات مسؤولة عن مستوى الجودة فى الفنون والصناعات التى يقوم بها الاعضاء • كما تعتبر النقابة بمثابة المحكمة التى يتظلم اصحاب الحق سواء من الفنانين او العملاء فمن حق اى عميل ان يتظلم الى النقيب فى حالة محاولة أى فنان خداعه أو قيامه بالعمل بصورة غير مرضية ومن هنا يتضح أثر هذه النقابات فى رفع مستوى الانتاج والمحافظة على مستوى الاداء حيث وضعت كثيرا من التقاليد الفنية والصناعية وألزمت الاعضاء باتباعها •

وكان تحديد أجور الاعمال من اختصاص المعلمين أو الاسطوات أو الاساتذة كما كانوا يلقبون وذلك فى حالة ما اذا حدث خلاف بين أحد أصحاب العمل وأحد العملاء •

ويعتبر أصحاب العمل بمثابة الوالد بالنسبة لصبيانه فهو يشترك فى تزويجهم الذى غالبا ما يتم بين أصحاب الفن الواحد • كما كان يقوم بفض ماينشأ بينهم من خلافات •

كان المعلمون على وعى تام بفنهم حيث الفوا الكثير من الكتب التى تبحث فى فن البناء والحدادة والنجارة والصياغة وصناعة الجلود والورق والزجاج وسك النقود وكان الكتاب يعتبر مرجعا شاملا لما يحدث عنه من فن ، حيث يتناوله من جميع جوانبه ، أى ما يتصل بأصول التقنية والخامات ومستويات الجودة •

وأن وجود هذه الكتب يدل على أن الفنان كان يمارس فنه عن اصول مقننة قضتها هذه المؤلفات فأسلوبها موجه الى أرباب فن بعينه فهى تتضمن المصطلحات الدارجة بين أهل الفن الواحد والتى لا يفهمها غيرهم •

ومن هنا نستطيع أن تفهم أسباب انتشار التقاليد الفنية الموحدة فى أرجاء الامبراطورية الاسلامية والتى ترجع الى حرص الفنان على مستوى فنه وصناعته والذى يؤديه بناء على اسس موضوعية يستقيها من مصدر واحد •

ان الصانع الفنان فى العصور الاسلامية قدم الى بلاده كل حاجياتها من المصنوعات سواء كانت أدوات ترف كأدوات الزينة والعطور أو أدوات حرف للصناع أو أوانى استعمال منزلية أو خامات استهلاكية • أو أسلحة حرب ومعدات جيوش كما أتقن الفنان المسلم صناعة النسيج والورق والزجاج على اختلاف أنواعه والسجاد والاثاث الخشبى والخزف والقاشانى ووضع لها تقاليد وأصولا تحميها وعمل وفق قوانين تحفظ له حقوقه وتضمن له مستقبله • هذه القوانين لا تختلف عما تتضمنه اللوائح والنظم العمالية والصناعية فى العصر الحديث ولذلك استمرت التقاليد الصناعية سارية فى أرجاء الامبراطورية الاسلامية تشير الى نهضة صناعية قومية تحمل الطابع الاسلامى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعادت القناة

الشاعرة روحية القليني

الطير عاد يغنى من بعد طول العذاب
وكأسه الآن تزهى ملاى بشهد مذاب
من بعد صبر طويل من بعد مر وصاب
زفت عليه الامانى حياه عالى السحاب
وزغرد الناس شوقا من فجر بعد الغياب
ياللقناة أعادت تصافح الاحباب
وتنثر الماء تبرا على الربا والسعاب
وتملا الافق نورا على المدى والرحاب
رجالها السمر هلوا فى رائعات الاهاب
يهدون حلو التحايا فى جيئة وذهاب
مصر الحبيبة نادت على الرجال الصلاب
فأسرعوا فى تفان يحققون الرغاب
فى الحرب يا أم أسد على الاعادى غلاب
وفى السلام سلام يعانق الاصحاب
الله اكبر دوما تعويذتى فى الصعاب
الله اكبر كانت للنصر فتحا وباب
الله اكبر أمى هو الدعاء المجاب
اشدوا بها طول عمرى فى غدوتى والاياب
واحتمى بحماها من كل ظفر وناب
واهتدى بهداها من كل سوء مآب
والسر عند الهى لا تسأل الاسباب
فليس بين تقى وربه من حجاب
من اهتدى برسول ومؤمن بالكتاب
سفينتى سوف تجرى تشق عاتى العباب
فتحت للخير دربا من ارحب الابواب
وقلت لسفن مرى فاننى لا أهاب
الله أكبر عونى فى محنتى والصعاب
الله أكبر تحمى حمى الحماة الشباب
سألت فى الفجر ربى وللدعاء استجاب

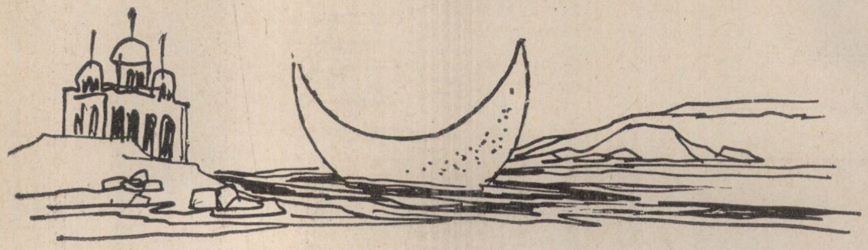

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء

الشاعر محمد صلاح عفيفي

مـاذا أقـــدم يـا الهى
منـك ابتغيـت تقـــربا
لكننى بشـــــر لــه
ولقـــد وهبت لى الحيـــاه
بين التـــلاوة والصـــلاه
عثراته ســـبقت خطـــاه

• • •

أنـت الغنى عن العبـــاد
قـدمى تـزل على الرمـــاد
وأرى الهـداية والرشـــاد
وأنـــا الفقـــير لـــرازقى
والـــوزر يثقـــل عـــاتقى
فى رحمـــة من خـــالقى

• • •

ان طـــال لى عمـــر قصـــير
فى رحــــــلتى لمنيـــــتى
يـــا ســـامعا لضـــراعتى
أو لم يطـــل فلك المصـــير
وســـــواك مـــا لى من مجـــير
وميســـر الامـــر العســـير

• • •

طهـــرت قـــلبى منشـــــدا
وشـــربت من نبـــع الهـــدى
وجعـــلت وجهى مقصـــــدا
انى أعـــــوذ برحمتـــك
وأنـــا الـــوذ بســـــاحتك
متطلعــــــــا لمحبتـــك

• • •

فى خلوتى بعد المســـــاء
نجـــواك تـــؤنس وحشـــتى
تترى البشـــــائر حينمـــا
والشـــمس لاذت بالخبـــاء
فتضىء أقبـــاس الصـــفاء
أدعـــوك يـــا رب الســـماء

• • •

يـــا رب فامنحنى الرضـــا
واملأ فـــــؤادى بالتقى
أنـت المعـين على العـــدا
كيـــلا أضــــــل بنعمتى
والصـــبر ســـاعة شـــدتى
فانصـــر بفضـــلك أمتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناجاة السحر

الشاعر أحمد عثمان المراغي

الكون فى صمت عجيب
هيمان بالصفو المهيب
والخلق فى غفو .. بدا
وكأنه .. لمس .. حبيب
واذا بأعماقى .. لها
يهتز من قلبى وجيب
تشدو بذكر الههـا
فهو الذى منها قريب
فسجدت أدعو خالقى
سبحانه فهو المجيب
يا رب انى والورى
فى كفه القدر الرهيب
فامنن على هذا الوجود
بنعمة العفو الخصيب

• • •

وبدا على شط الدعاء
يلوح عن قرب ضياء
ولمست بين جوانحى
نغما .. يكبر .. فى رجاء
فنظرت فى شغف قوى
هائم .. نحو السماء

فرأيت سحر النجم يأخذ بالمشاعر .. لا مراء
ثم اتجهت الى الجبال الراسخات المستقرة فى البناء
وكذاك كنت الى المروج الخضر أنظر فى صفاء
والى الرياح .. يزفها وتر جميل .. فى حياء
والى الطلاسم غلفت كل أبرية فى خفاء
فعجزت عن وصف الحقيقة .. أنها فى كبرياء
فهى التى فوق العقول .. فانها عين القضاء

فهتفت يا ربى جلالك أنت يخلق ما يشاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دوماً يا إلهى

الشاعر محمد الشهاوى

اليك نعود يارب البريا
وكل فعالنا طى الكتاب
سجل ليس يخطىء فى حساب
شهيد بالثواب والعقاب
سنحشر دون ما نسب وجاه
لتقضى بيننا يوم الحساب
جوارحنا ستشهد دون ريب
واما النار تشوى بالعذاب
الهى الهوى لسواك ذل
وعمر ضائع بل كالسراب
يؤرقنى الحنين اليك ربى
قد ضج الضمير من اغترابى
توارى الاثم بعض العمر لكن
ضميرى قد صحا بعد الغياب
وابت اليك يدفعنى رجاء
فبارك اوبتى واقبل متابى
وهب لى العفو دوما يا الهى
لاحظى بالخلود وبالثواب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الإسلام

لم ينس الاسلام عبادا انهكتهم الصراعات واحاطت بهم المشكلات فأضطربت نفوسهم وتوترت أعصابهم وتمكنت منهم الهموم والغم فدعاهم الى ما يكشف عنهم الغم ويذهب عنهم الهم ويشفى نفوسهم المضطربة ويفتح أمامهم باب الامل والرجاء والفرج .

فكان أول علاج يصنعه الاسلام بطريقة التحليل النفسى الحديثة هو مناجاة الله وبث الشكوى اليه وهو يجيب دعوة الداعى ويبعث الى النفس الطمأنينة والهدوء . كذلك الصلاة باستغراقها فى التوجه الى الله العلى العظيم بالايات والدعوات لتنشر فى جنبات الانسان الامن والنشاط وتجدد طاقته فينتصر على مشاكله ومتاعبه .

الدكتور أحمد حلمي محمود

والايمان هو خير علاج لمتاعب النفس فالمؤمن حقا يعرف أنه لا يصيب الانسان الا ما كتبه الله له وأنه لو اجتمع الانس والجن ليضروه فلن يضروه بشىء لم يأذن الله به لذلك فان الايمان يقهر المخاوف ويهزم التوتر العصبى فيأخذ المرء الحياة مأخذا سهلا وقديما قال أحد رواد الطب النفسى « ان المرء المتدين حقا لا يعانى قط مرضا نفسيا فالايمان والتدين لا يقيان الانسان من جحيم الاخرة فقط بل أيضامن جحيم الدنيا الذى يتمثل فى الانهيار العصبى وقرحة المعدة وغيرهما من الامراض التى تنتج من عدم الاتزان العصبى . فالايمان العميق يجعل الرجل محتفظا دائما باتزانه عصيا على القلق مستعدا لمواجهة صروف الايام وهو دائما يذكر قوله تعالى « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما » فالله هو الذى يدبر كل شىء هو الذى يمنح ويعطى وهو الذى يفرج الهموم ويكشف الغم .

ويمضى علم النفس الحديث فيتحدث عن القلق كأحد الامراض النفسية كما يتحدث عن مخاطره ويدعو الى تجنبه والتغلب عليه . ونحن اذا بحثنا عن أسباب القلق وجدنا أن الانسان يقلق على رزقه او صحته او مستقبله أو عمله ولكن الاسلام دعا الى ترك هذا القلق فالمسلم المؤمن حين يسمع قول الله « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » لابد أن تهدأ نفسه وهو يؤمن بان الله هو الرازق الوهاب القوى الرحيم . وهو الذى قال أيضا « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » .

ويأتى علماء النفس بوصاياهم لمنع القلق فيقولون ان الانسان لابد أن يعيش فى واقع يومه اذ الامس قد ولى لا تغيير لما حدث فيه ولكن تتخذ منه خبرة وعبرة أما الغد فهو مقبل تفكر فيه ولكن لا نحمل هما له فانا لا يمكننا ان نعبر جسرا الا اذا وصلنا اليه . هذه النصائح سبق الاسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلاج التوتر العصبي والقلق

فيها العلماء اذ جاء القرآن يقول « **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا** » وفى آية أخرى ؟ **ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله** ، كما قال تعالى : أيضا « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم** » •

وجاء الرسول يقول « **اذا آوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخل ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه** » كما يقول الرسول ايضا « من اصبح امنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنه حيزت له الدنيا بحذافيرها » •

وبذلك يكون الاسلام قد هدى المؤمن الى الطريق المؤدى الى عدم القلق وذلك بالرضاء والقناعة لا يقلقه الغد ولا تستبد به حوادث الامس وهو فى كل ذلك يؤمن بقول الله تعالى « **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها** » • فالايمان العميق هو شفاء وعلاج من القلق تجعل المرء يعيش فى اطمئنان لا يخشى شيئا ويسير فى موكب من قال الله عنهم « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا** » « **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** » •

ومن نصائح الاطباء فى العلاجات النفسية ان لا يعيش الانسان فى فراغ لان الخيال يجمح اثناء الفراغ ويعود بالانسان الى اجترار هفواته وتذكر مشكلاته وفى الحقيقة فان سر الاحساس بالتماسة هو أن يتوفر لدى الانسان الوقت ليتساءل بينه وبين نفسه هل هو سعيد أم غير سعيد •

لم تفت الاسلام تلك الوسيلة فى العلاج وسبق العلماء فيها فهو يحض على العمل الدائب والعبادة والسعى وراء الرزق كما دعا الى ممارسة الرياضة البناءة فى وقت الفراغ كالسباحة والرماية فنجد رسول الله يقول « **ما على أحدكم اذا ألح به الهم الا أن يتقلد قوسه** » •

فهو بهذا يوصى الانسان أن يوجه طاقته ويشغل باله فى عمل يبعده عن الفكر وعن أسباب القلق وهو اذن يدعو المسلمين الى العلاج بما سماه العلم الحديث « العلاج الوظيفى » بالالتجاء الى مختلف الهوايات كالرياضة والصيد والرحلات وفى هذا يقول الرسول « سافروا تستغنوا » فهذا الترفيه يكسر رتابة الحياة ويؤدى الى الهدوء فما بالك بالثقة بالله والاعتماد عليه وهو الذى يقول « **الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا** » •

ومن طرق علاج التوتر والاضطراب النفسى يوصى الاطباء النفسانيون بالرضاء بالواقع والتسليم به اذ أنه ليس هناك شر محض ولا خير محض فجاء الاسلام أيضا يدعو الى ذلك يقول الله تعالى « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** » اذ لا يعلم الغيب والمستقبل الا الله • وجاء الاسلام يدعو الى التفاؤل وينهى عن التشاؤم وقد ورد فى الحديث الشريف « بشروا ولا تنفروا » وقد يكون فى بعض ما يشكو منه الانسان من عجز أو نقص يقلقه ويؤرقه دافعا قويا له لتعويض هذا النقص باتقان نشاطات اخرى له أو صقل مواهب فنية فيبز فيها اقرانه ممن لا يشكون من العجز الظاهرى ومن الامثلة على ذلك عبقرية أبى العلاء المعرى بالرغم من عاهته وشعر ملتون بالرغم من فقد بصره وموسيقى بيتهوفن بالرغم من صممه فالله يخلق ويقدر ويدبر وهو الذى يسعد ويشقى ويرفع يخفض لا يمكن للانسان ان يدرك سر حكمته ولنا المثل فى سورة الكهف وما فعله الخضر وقد ظنه زميله سوءا فاذا به خير ورحمة • فالاسلام اذن دعا الى الرضاء بالواقع كعلاج للنفس المضطربة ووقاية من التوتر العصبى بطريقة سبق بها العلم الحديث بقرون كثيرة •

ومن وسائل علاج الاضطرابات النفسية أيضا تجنب سرعة الانفعال والتطرف فى ردود الفعل وهنا يجىء الاسلام يدعو الى نفس النصيحة فيقول تعالى « **فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** » كما يقول آية أخرى « **ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا** » يريد بذلك ان يمنع التمادى والتطرف فى المشاعر والاحاسيس •

وكما ينصح الطب النفسى الحديث بعدم الانصياع لمشاعر الغيظ والحقد منعا للتوتر العصبى وما يجره على صاحبه فان الاسلام دعا أيضا الى ذلك حين تقول الاية الكريمة « **الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ** » كذلك يدعو الاسلام الى ترك الحقد وتدريب النفس على العفو فيقول تعالى « **وان تعفوا أقرب للتقوى** » ، « **فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين** » •

ذلك نجد أن الاسلام قد جمع فى توجيهاته جميع النصائح العلاجية للنفس فى عدم الاستسلام الى الاحاسيس المدمرة وطلب من المؤمنين التسامى باحاسيسهم ومعاملة اخوانهم معاملة كريمة لا غيظ فيها ولا حقد ولا انتقام ليجعلوا دنياهم دار محبة وسلام وعدل وعلم •

والطبيب النفسى يطلب من المريض اثناء علاجه أن لا يجلس الى نفسه يحصى متاعبه ويجتر مشاكله بل يطلب اليه بدلا من ذلك أن يتفكر ويحصى نعم الله عليه « **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمؤمن يرى ما أعطاه الله من نعمَ من جسمه وحواسه وسكنه وعمله فتهون عندئذ لديه مشكلته ويتبدد توتره فيقول تعالى « يستبشرون بنعمة من الله وفضل » كما يقول « فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » وعندئذ يحس الشخص أن لديه كنزا من النعم ورصيدا كبيرا من المزايا تهون أمامها مشكلته فيدرك تفاهتها وعليه اذا أن يصبر ولابد للمشكلة أن تنتهى الى حل فالصبر مفتاح الفرج يقول تعالى « ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم » فيدعو المؤمنون عندئذ بقوله تعالى « ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا » والمؤمن اذ يتقدم الى رحاب الله يدعوه الى نصره فيستجيب الله للدعاء الصادر من القلب وهو الذى يقول « وقال ربكم أدعونى أستجب لكم » كما يقول « فاذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه » وهذا كله نوع من أنواع العلاج النفسى المفيد الشافى باذن الله القادر على كل شيء وهو السميع العليم ٠

وقد يصيب القلق والتوتر والاكتئاب بعض الناس لما يحسون من ارتكاب خطأ أو اثم فيصبحون ويمسون يحاسبون النفس ويلومونها فتفقد بعضا من توازنها يجيء الدين الاسلامي ليعالج تلك الناحية وهو دين الواقعية الذى يجمع بين الدنيا والاخرة ، فيقول الله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى » ويقول أيضا « ان الانسان ليطغى » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » فالاسلام لا يفترض فى الانسان غير طبيعته ولا ينفى عن الانسان لحظات من الضعف والهبوط ولكنه يفتح أمام الانسان باب التوبة ليصعد بعد هبوطه يستغفر ربه فيقبل الله توبته ويغفر له خطأه ويمسح عن قلبه شعور الذنب فاذا به يغمره النور بعد الظلام مشرق الروح صافى النفس هادىء الاعصاب لان كلمة الله هى العليا وهو الذى يقول « ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما » كما يقول جلت قدرته « قل يا عبادى الذين أسرفوا انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم » فالله يفتح للمريض بابا للعلاج مما يشكو من أحاسيس لم ينس الاسلام قوة تأثيرها على الانسان ولم يدركها الطب النفسى الا بعد ذلك بقرون فسبقه دين الرحمة يهتف به « ومن يغفر الذنوب الا الله » فيكل الشخص أمره الى الله الذى يرعانا برعايته ٠

ومن وسائل العلاج النفسى الحديث الايحاء باليسر والفرج واشاعة الطمأنينة فى النفس لتقضى على ما بها من قلق وقد جعل الاسلام عيادة المرضى سنة يهدف بها الى اشاعة الطمأنينة فى نفوس المرضى ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « اذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الاجل فان ذلك لا يرد شيئا » ٠

كذلك ينصح الطب النفسى بحسن معاملة الناس بعضهم البعض مع الرحمة والرفق لتجنب الاصابة بالاضطرابات النفسية وقد جاءت أحكام الاسلام كلها تدعو الى ذلك وهو دين الرحمة التى هى من صفات الله الرحمن الرحيم الذى كتب على نفسه الرحمة ويقول الرسول « اذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق » فالاسلام يطلب أن يسود السلام بين الناس ويدعو الى الاخلاق الكريمة والتعاون والترابط بين الناس الذين خلقهم الله من نفس واحدة ونزل قول الله « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ٠ كما يقول تعالى « ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » ٠ وهل الزكاة الا نوع من الرحمة والتراحم فان البذل بقصد البذل بدون من أو أذى لا شك يعطى احساسا بالسعادة والمتعة يرسم الابتسامة على الوجوه وتمنح الطمأنينة والامن يقول تعالى « وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » وتحدث الاسلام كثيرا عن صلة الرحم وايتاء ذى القربى وعن التيسير والتخفيف ودعا الى الرفق والحلم ونهى عن الرياء والنفاق ٠

فالاسلام فى دعوته يعمل الى أن يسود السلام فى النفس وفى المجتمع وأن يحدث التوازن بين الدوافع المختلفة داخل النفس وخارجها كل ذلك عملا على بعث الطمأنينة فى قلوب المؤمنين وسعيا الى وضع السكينة فى قلوبهم وذلك قبل أن يحاول الطب النفسى تحقيق هذه الاهداف وبنفس الطريق الذى ينادى بها فسبقه الاسلام الى ذلك وفى القرآن آيات بينات يقول تعالى « وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم » « هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا » كما قال « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها » ٠ كما قال « فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » ٠

فالعقيدة الاسلامية واتباع قوانينها خير علاج للامراض النفسية لمن شرح الله صدره بالايمان ويدعو ربه دائما بقوله تعالى « رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى » وهو التواب الرحيم الملك القدوس السلام ٠ وصدق العقيدة يخلق من الانسان وأجزائه وحدة متآلفة متسقة لها قوة لا ترد تتضاءل أمامها مفزعات الدنيا ونوازع الشيطان قوة تشق طريقها فى هذا الكون بفضل الايمان ويقول تعالى « ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض » وهو الذى يقول أيضا « الا بذكر الله تطمئن القلوب » ٠ صدق الله العظيم ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء

رضي الله عنها

الأستاذ
توفيق أبو علم

[٢١]

وملخص تاريخ فدك ــ كما جاء فى كتاب « فدك فى التاريخ » لسماحة السيد محمد باقر الصدر ــ ان « فدكا » قرية فى الحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، وهى ارض يهودية فى مطلع تاريخها المأثور ، وكان يسكنها طائفة من اليهود ، ولم يزالوا على ذلك حتى السنة السابعة حيث قذف الله الرعب فى قلوب اهليها ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف من فدك • وروى انه صالحهم عليها كلها •

وابتدأ بذلك تاريخهــا الاســلامى ، فكانت ملكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ثم قدمها لابنته الزهراء ، وبقيت عندها حتى توفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم اصبحت من مصادر المالية العامة فى عهد الخليفة سيدنا ابو بكر رضى الله عنه . فلما تولى عمر الخلافة دفع فدكا الى ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبقيت على آل الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان تولى الخلافة عثمان بن عفان ، فأقطعها مروان ابن الحكم على ما قيل . ثم يهمل التاريخ أمر فدك بعد عثمان ، فلا يصرح عنها بشىء ، ولكن الشىء الثابت هو ان امير المؤمنين عليا انتزعها من مروان على تقدير كونها عنده فى خلافة عثمان بن عفان •

وقيل انه لما ولى معاوية بن ابى سفيان نفسه الخلافة امعن فى السخرية ، واكثر من الاستخفاف بالحق المهضوم ، فأقطع مروان بن الحكم ثلث فدك ، وعمر بن عثمان ثلثها ، ويزيد ابنه ثلثها الاخر ، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام ملكه ، ثم صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان ، فلما تولى عمر الامر رد فدكا على ولد فاطمة عليها السلام ، وكتب الى واليه على المدينة ابى بكر بن عمرو بن حزم يأمره بذلك ، فكتب اليه ان فاطمة عليها السلام قد ولدت فى آل عثمان وآل فلان وفلان ، فعلى من ارد منهم ؟ فكتب اليه : اما بعد ، فانى لو كتبت اليك أمرك ان تذبح بقرة لسألتنى ما لونها ؟ فاذا ورد عليك كتابى هذا فاقسمها فى ولد فاطمة من على عليه السلام . فنقمت بنو امية ذلك على عمر ابن عبد العزيز ، وعاتبوه فيه ، وقالوا له : « هجنت فعل الشيخين » . وقيل انه خرج اليه عمرو بن قيس فى جماعة من اهل الكوفة ، فلما عاتبوه على فعله قال لهم : انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثنى عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة منى يسخطها ما يسخطنى ، ويرضينى ما ارضاها » وان فدكا كانت صافية على عهد ابى بكر وعمر ، ثم صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابى ، فورثتها انا واخوتى عنه ، فسألتهم ان يبيعونى حصتهم منها ، فمن بائع وواهب حتى استجمعت ، فرأيت ان اردها على ولد فاطمة . فقالوا له : فان ابيت الا هذا فأمسك الاصل واقسم الغلة ، ففعل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم انتزعها يزيد بن عبد الملك من اولاد فاطمة ، فصارت فى بنى مروان حتى انقرضت دولتهم . فلما قام ابو العباس السفاح بالامر ، وتقلد الخلافة ، ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ، ثم قبضها ابو جعفر المنصور فى خلافته من بنى الحسن ، وردها المهدى بن المنصور على الفاطميين ، ثم قبضها موسى بن المهدى من ايديهم .

ولم تزل فى ايدى العباسيين حتى تولى المأمون الخلافة ، فردها على الفاطميين سنة ٢١٠ ، وكتب بذلك الى قثم بن جعفر عامله على المدينة : « اما بعد فان امير المؤمنين ــ بمكانه من دين الله ، وخلافة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والقرابة به ــ اولى من استن بسنته ، وسلم لمن منحه منحة ، وتصدق عليه بصدقة منحته وصدقته ، وبالله توفيق امير المؤمنين وعصمته ، واليه فى العمل بما يقربه اليه رغبته . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدكا ، وتصدق بها عليها ، وكان ذلك امرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تدع منه ما هو اولى به من صدق عليه ، فرأى امير المؤمنين ان يردها الى ورثتها ، ويسلمها اليهم ، تقربا الى الله تعالى باقامة حقه وعدله ، والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ امره وصدقته ، فأمر باثبات ذلك فى دواوينه ، والكتاب الى عماله ، فلئن كان ينادى فى كلّ موسم بعد ان قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر كل من كانت له صدقة او هبة او عدة بذلك فيقبل قوله وتنفذ عدته ، ان فاطمة رضى الله عنها لاولى بأن يصدق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . وقد كتب امير المؤمنين الى المبارك الطبرى مولى امير المؤمنين يأمره برد فدك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهوسلم بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة اليها ، وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك ،وتسليمها الى محمد ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن الحسين بن على بن ابى طالب ومحمد بن عبد الله ابن الحسن بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب لتولية امير المؤمنين اياهما القيام بها لاهلها ، فاعلم ذلك من راى امير المؤمنين ، وما الهمه الله من طاعته ، ووفقه له من التقرب اليه والى رسوله صلى الله عليه وسلم ، واعلمه من قبلك ، وعامل محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبرى ، واعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاتها ان شاء الله والسلام » .

ولما بويع المتوكل على الله انتزعها من الفاطميين، واقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ، فوجه عبد الله بن عمر البازيار رجلا يقال له بشران بن ابى امية الثقفى الى المدينة ، فصرم تلك النخيل ، ثم عاد فعاج .

وينتهى اخر عهد الفاطميين بفدك بخلافة المتوكل ومنحه اياها عبد الله بن عمر البازيار . هذا هو المختصر التاريخى لفدك ، وقد كان حلها يختلف باختلاف سياسة الدولة ، ويرتبط باتجاه الخليفة العام نحو اهل البيت مباشرة ، فهو اذا استقام اتجاهه واعتدل رايه رد فدكا على الفاطميين ، واذا لم يكن كذلك وقع انتزاع فدك فى اول القائمة من اعمال الخليفة .

ويدلنا على مدى ما بلغته فدك من القيمة المعنوية فى النظر الاسلامى قصيدة دعبل الخزاعى التى انشأها حينما رد المأمون فدكا ، ومطلعها :

اصبح وجه الزمان قد ضحكا
برد مامون هاشم فدكا

وروى محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من خيبر ، قذف الله تعالى الرعب فى قلوب اهل فدك ، فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصالحوه على النصف من فدك ، فكانت نصف فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له ، لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وابقاهم فيها ، فكان صلى الله عليه وسلم يزارعهم ويساقيهم على النصف . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ميراثها من ابيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فروى ابو بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « **نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه . وانى والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليها** » .

وقيل ان السيدة فاطمة احتجت عليه بقوله تعالى عن نبى من انبيائه هو زكريا : [يرثنى ويرث من آل يعقوب] وقوله تعالى : [وورث سليمان داود] ، وان ابا بكر قال لها : « يا بنت رسول الله انت عين الحجة ، ومنطق الرسالة ، لا يدلى بجوابك ولا اوقفك عن صوابك ، ولكن هذا ابو الحسن بينى وبينك ، هو الذى اخبرنى بما تفقدت ، وانبانى بما اخذت وتركت » .

وجاء فى شرح ابن ابى الحديد على نهج البلاغة ان ابا بكر قال : « يا ابنة رسول الله ، والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما ، وانه قال : ان الانبياء لا يورثون ، فقالت : ان فدكا وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فمن يشهد بذلك ؟ فجاء على بن ابى طالب فشهد ، وجاءت أم أيمن فشهدت ايضا ، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسمها ، فقال ابو بكر : صدقت يا ابنة رسول الله ، صدق على ، وصدقت ام ايمن ، وصدق عمر ، وصدق عبد الرحمن بن عوف ، وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقى ويحمل منه فى سبيل الله ، فما تصنعين بها ، قالت اصنع بها كما كان يصنع بها ابى . قال : فلك على ان اصنع كما كان يصنع ابوك . قالت : الله لتفعلن ؟ قال : الله لافعلن . قالت : اللهم اشهد وكان ابو بكر يأخذ غلتها ، فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقى ، وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك ، ثم كان على كذلك » .

وطلبت فاطمة رضى الله عنها نحلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت انه نحلها فدكا ، فطلب منها البينة ، فشهد لها على وام ايمن رضى الله عنهم . فقال ابو بكر رضى الله عنه : قد علمت يا بنت رسول الله ، انه لا تجوز الا شهادة رجلين او رجل وامرأتين .

وفى فتوح البلدان بسنده عن ام هانىء ، ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتت ابا بكر الصديق رضى الله عنه ، فقالت : ومن يرثك اذا مت؟ قال : ولدى وأهلى ، قالت : فما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ؟ . فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما ورثت اباك ذهبا ولا فضة ولا كذا ولا كذا . فقالت : سهمنا بخيبر وصدقتنا فدك ، فقال : يا بنت رسول الله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **انما هى طعمة اطعمنيها الله عز وجل حياتى ، فاذا مت فهى بين المسلمين** » .

ويرى ابن ابى الحديد : ان النزاع بين فاطمة والصديق لم يكن الميراث والنحلة ، لكن هناك امر ثالث منعها ابو بكر اياه ، وهو سهم ذوى القربى . وقيل ان السيدة الزهراء اتته فقالت : « قد علمت ما افاء الله علينا من المغانم فى القرآن من سهم ذوى القربى » ثم قرأت آية الخمس : [**واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير**] ، فقال لها ابو بكر : بأبى انت وأمى ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق قرابته ، وانا اقرأ من كتاب الله تعالى الذى تقرئين منه ، ولم يبلغ علمى منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا ، قالت : افلك هو ولاقربائك ؟ قال : لا ، بل انفق عليكم منه واصرف الباقى فى مصالح المسلمين ، قالت : ليس هذا حكم الله تعالى .

ولم تذعن فاطمة رضى الله عنها لرواية ابى بكر رضى الله عنه ، وبقيت مصرة فى طلب الميراث والنحلة . روى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها **ان فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألت ابا بكر الصديق رضى عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقسم لها ميراثها ، ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله تعالى عليه ، فقال لها : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ما تركناه صدقه » فغضبت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهجرت ابا بكر الى أن توفيت.**

ويروى ابن سعد فى الطبقات الرواية نفسها ، وكذلك روى زيد بن على زين العابدين عن ابائه رضى الله عنهم قالوا : لما بلغ فاطمة رضى الله عنها اجماع ابى بكر على منعها فدكا وانصراف عاملها منها ، اقبلت فى لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ أذيالها ، ودخلت على ابى بكر رضى الله عنه ، وقد حفل حوله المهاجرون والانصار ، فنيطت دونها ملاءة ، فانت آنة أجهش القوم لها بالبكاء ، ثم امهلت حتى هدأت فورتهم ، وسكنت روعتهم ، ثم افتتحت الكلام ، فحمدت الله وشهدت ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وقالت كلاما طويلا اشرنا اليه فيما سبق . وعندما انتهت من كلامها ، قام ابو بكر رضى الله عنه ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ، ثم قال : « يا خيرة النساء ، وابنة خير الاباء ، والله ماعدوت رأى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وما عملت الا بأمره ، وان الرائد لا يكذب اهله ، وقد قلت فأبلغت ، واغلظت فأهجرت ، فغفر الله لنا ولك . اما بعد ، فقد دفعت آلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودابته وحذاءه الى على رضى الله عنه ، واما ما سوى ذلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **انا معشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ، ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة** » . **فقد علمت بما أمرنى ، ونصحت له « وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب »** ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبد الصالح

الخضر عليه السلام

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم « قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فأنى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا ، قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ، فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ، قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معى صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا » .

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

هذه آيات كريمة من سورة الكهف وهى السورة التى احتوت على أغرب القصص فى القرآن الكريم وضمن هذه القصص ما ورد من الايات التى ذكرت فى صدر هذا المقال • وبدأت القصة بالاية الكريمة [واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا] هذه بداية رحلة سيدنا موسى عليه السلام هو أعلم بها بدليل رده على فتاه الذى حمل الحوت حيث قال له عندما أبلغه بفقده [قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا] فالحوت كان نقطة تحول فى الموضوع [فقده واتخاذه البحر طريقا له] ولابد من أن الحياة عادت اليه بأمر من الله مما دعى أن يقول موسى عليه السلام « ذلك ما كنا نبغ » وقد تحقق القول اذ وجد •• « فوجدا عبدا من عبادنا » أى موسى عليه السلام وفتاه وجدا عبدا من عباد الله له صفات خاصة هى « آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » •.

اختلف المؤرخون كما اختلف المفسرون كما اختلف رجال الصوفية كما انقسم المسلمون بعضهم على بعض فى تأويل هذه القصة ، ومن هو هذا العبد الصالح الذى ورد ذكره مبهما فى الاية الكريمة بل وفى مضمون القصة العجيبة فى مواقعها ودوافعها • ونحن ازاء هذا الاختلاف نروى كل رأى من الاراء التى ذكرت •

يطلق اسم الخضر « بكسر الخاء وسكون الضاد » أو « بفتح الخاء وكسر الضاد » وليس هذا اسما للشخص الذى نروى قصته بل هى معجزة له « ان حسبناه نبيا » أو كرامة « ان كان عبدا من عباد الله الصالحين » • قال البعض اسمه بليا بن بلكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح] وقال آخرون اسمه ايليا بن عاميل بن شما لخسين بن ارما بن علقما بن عيصوا بن اسحق ابن ابراهيم • وقيل اسمه [ارميا بن حلتبا بن سبط هارون • وقيل انه بن خالة الاسكندر ذى القرنين ولهذا الموضوع قصة مضمونها أن أبا ذى القرنين كان يراقب نجما اذا دخل الرجل على امرأته عند طلوعه أتت بولد يعيش الى آخر الدهر ، فبقى يراقبه أربعين سنة ، حتى اذا كانت ليلة طلوعه أراد ان ينام وذكر لزوجته ، اذا طلع النجم من هذا الموضع ودلها عليه ، فأيقظينى ، وأخبرها الخبر ، وكانت اختها جارة لها وهى تسمع كلام الرجل ، فلما طلع النجم خجلت امرأة أبى الاسكندر أن توقظه ، وقامت اختها فأخبرت زوجها فباشرها وعلقت بالخضر » وقد أجمع الثقات أن الرأى الاول أصح الاراء وقالوا أن بلكان والد الخضر كان قبلا من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وام الخضر اسمها [الها] [بسكون اللام وكسر الهمزة] وقيل انه ولدته فى مغارة فكانت تأتى شاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وترضعه فوجده راعى غنم فأخذه ورباه . فلما كبر واشتد ساعده طلب أبوه كاتبا ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم فجمع الكتاب وكان من بينهم الخضر عليه السلام فلما رأى الملك خطه استحسنه فسأله عن حاله فأخبره فبحث عن القضية فعرف أنه هو ابنه المفقود فضمه الى نفسه وولاه أمر الناس . ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول شرحها ولم يزل سائحا الى أن وجد عين الحياة فشرب منها « فهو حى الى أن يخرج الدجال وقيل « هو حى » حتى يرفع القرآن الكريم . واختلف فى سبب تسميته بالخضر فقيل أنه جلس على فروة بيضا ء فاذا هى تهتز من تحته خضراء « وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه كان لا يطأ أرضا الا اخضرت ، وقيل الاول أصح . واختلف فى حياته ومماته فقيل ان المتفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح « انه حى فى الارض » وانه يجتمع بالصالحين ويأخذون عنه ويسألونه ويوجد فى المواطن الشريفة ومواطن الخير . وقيل بل مات قبل انقضاء مائة سنة للهجرة واستدل من اعتقد بموته بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم ليلتكم هذه فانه لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد] والى هذا الرأى ذهب البخارى واختاره أبو بكر بن العربى .

والصحيح القول الاول وهو أنه «حى» والحديث أخرجه مسلم فى الصحيح عن عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام فقال أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد يريد بذلك أن يتخرم ذلك القرن ولا حجة لمن استدل به على بطلان قول من يقول ان الخضر حى لعموم قوله « ما من نفس منفوسة الحديث لان العموم وان كان مأكد الاستغراق فليس نصا فيه بل هو قابل للتخصيص فكما لم يتناول عيسى عليه السلام فانه لم يمت ولم يقتل «فهو حى» بنص القرآن ومعناه ، ولا يتناول الدجال لانه حى بدليل حديث الجساسة يعنى دابة الارض التى تخرج آخر الزمان » .

فلذلك لم يتناول الخضر عليه السلام وليس مشاهدا للناس ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضا وعن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين فى الارض ما دام القرآن على الارض .

وفى كتاب قصص الانبياء موضوع طويل أنه ابن ملك الزمان الاول وأراد أن يزوجه فأبى حتى اذا ما رضى الخضر بالزواج اراد أن يلقى الى هذه الزوجة بأنه لا يرغب فى الزواج وذكر لها أنه يريد منها أن تعيش معه هكذا للعبادة ولا تخبر والده الملك (لاننى لست على دين أبى) وهكذا ذكرت هذه القصة وانى أراها أنها قصة من الاسرائيليات التى حشيت فى كتب السيرة . وذكر مصدر آخر أن الخضر كان فى زمن الملك أفريدون وقيل أنه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام وقيل ان الخضر عليه السلام كان بعد النبى شعيب عليه السلام (وأنه نبى عليه الصلاة والسلام) . وموضوع قصته مع سيدنا موسى عليه السلام فى القرآن الكريم واضحة فقط نقول فى فتى موسى عليه السلام أنه هو يوشع بن نون بن أفرايم ابن يوسف عليه السلام ، وفى رواية أخرى أنه ابن أخت موسى والاول أصح .

أما القصة فى القرآن الكريم فهى عن السفينة أولا (فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا) والقصة الثانية الغلام [فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا] والقصة الثالثة بناء جدار اليتامى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا) ثم افترقا تنفيذ للوعد الذى قطعه موسى عليه السلام على نفسه . ثم فسر الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام جميع ما فعله فى الحالات الثلاثة فقال : (وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا] ثم قال له موسى عليه السلام أوصنى يا نبى الله فقال له اجعل همك فى معادك ولا تخض فى ما لا يعنيك ولا تترك الخوف فى أمنك ولا تيأس من الامن فى خوفك وتدبر الامور فى علانيتك ولا تذر الاحسان فى قدرتك . واياك واللجاجة ولا تمسن فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران . فقال له الخضر أوصنى أنت ، فقال موسى له : اياك والغضب الا فى الله ولا ترض فى أحد الا فى الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر فقال له الخضر عليه السلام لقد أبلغت فى الوصية .

تستنتج من هذه القصة : أن الخضر عليه السلام نبى رسالته (الرحمة والعلم) بدليل الاية الكريمة والرحمة التى أعطيت له ليضعها حيث تعلمها من ربه فخرق السفينة ضرر ظاهرى ولكن الباطن كان فيه رحمة . وقتل الغلام ضرر ظاهرى ولكن الباطن كان فيه رحمة ، وهدم الحائط وبنائه وعدم تقديم الاجر للخضر ولموسى ضرر ظاهرى ولكن الباطن كان فيه رحمة . والباطن [علم لدنى] [وعلمناه من لدنا علما] فهو علم يفوق قدرات فهم البشرية الا لمن اصطفاه الله لهذا العلم مثل الخضر عليه السلام . ونستنتج أيضا رغم كل هذه الاختلافات أن الخضر عليه السلام حى) وسواء كانت هذه الحياة باقية لاسباب ذكرت بانه شرب من ماء الحياة أم لم يشرب . [illegible]رة الله تعالى مانحة لعطاء ومبقية لبقاء ليس للعباد أن يتساءلوا كم هى ؟ ولا كيف هى ؟ ومشيئة الله ليس لها قيود حتى تسأل لم ؟ ولماذا ؟

فالذين زعموا بأن الخضر عليه السلام غير موجود ، نقول لهم أن الخضر عليه السلام موجود وحى وما أجمله صورة وما أكمله عقلا وما أفصحه قولا وما أطيبه نصيحة وان شئتم نقول اكثر من ذلك ولكن ليس الذى يشاهد كمن لا يرى غير نفسه ولسانه فقط صلوات الله وسلامه عليك سيدى الخضر ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطل ومعارك

خباب ابن الأرت

الأستاذ محمد صالح

كان احد ثلاثة تصفهم كتب التاريخ بأنهم من اكثر اوائل المسلمين الذين لاقوا من العذاب ألوانا على ايدى مشركى قريش ، ومع ذلك فلم يرجعهم العذاب عن عقيدتهم بل زادهم ثباتا ويقينا .

هؤلاء الثلاثة هم : بلال بن رباح وعمار بن ياسر وخباب بن الارت .

فى يوم من عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركون من حوله يعذبونه واضعين الحديد فوق رأسه ، فرفع يده الى السماء يدعو قائلا : اللهم انصر خبابا .

وظل يتحمل العذاب طوال السنين العشرة التى انهالت فيها قريش على المسلمين تعذيبا .

بعد الهجرة الى المدينة .. الى يثرب .

تمضى الحياة بالبطل فيشهد جميع المعارك والغزوات مع الرسول صلوات الله عليه ابتداء من غزوة ودان ، اولى المعارك التى يقودها صلوات الله عليه فى صفر من السنة الثانية للهجرة حتى غزوة تبوك فى رجب من السنة الثامنة للهجرة .

انه : صانع السيوف خباب بن الارت البطل الذى كان المشركون يهزءون به فينادونه قائلين : يا عبد ام انمار ! .

. . . .

كان بطلا فى كل يوم من ايام حياته منذ دخل الدين الجديد .

. . . .

لقد حدث هذا فى احد الايام الاولى لدخوله الاسلام : مشرك : هل انتهيت من صناعة سيفى يا خباب ؟

خباب : لا ، اننى لم انته منه لان الموعد الذى اتفقنا عليه لم يحن بعد .

المشرك : اهكذا ، اهكذا يا خباب ، الان الموعد لم يحن ام لانك ماعدت خبابا الذى نعرفه !

خباب : لست ادرى ما الذى تعنيه ؟

المشرك : احقا لا تدرى ؟ الا تدرى انك سفهت ديننا أيها العبد منذ اخذت تتخفى لتسمع حديث محمد وتجتمع باصحابه ؟

خباب : الهذا انت ثائر ؟ اذن اقول لك ، نعم ، انك مصيب ، اننى استمع الى محمد ، واننى اجتمع باصحابه ، بل اقول لك كل الحق ، اننى على دين محمد .. لقد عرفت النور .

المشرك : خسئت يا عبد أم انمار ، خسئت ، الويل لك .. يا قوم ، يا قوم ، هلموا الى .. ان هذا العبد صانع السيوف قد صبأ عن ديننا وقد اعلن لى دخوله فى دين محمد .

يجتمع حول خباب بن الارت عدد من المشركين يحذرونه بقولهم : الويل لك ارجع عن غيك ، والا فلن تجد لنفسك روحا .

خباب : اتسمون الهداية غيا ياسادة قريش وابناءها ، لا والله ، انما الغى هو الاستمرار فى مالا يقبله العقل ولا الفطرة السليمه .

المشرك : وتجادلنا ايها العبد .

خباب : نعم اجادلكم .

. . . .

منذ هذا اليوم يعرف خباب بن الارت العذاب .. يلقى تعذيبا كان من ادواته الحديد الذى يصنع منه السيوف ، كانوا يحمونه ثم يضعونه فوق رأسه .. وكان يتحمل العذاب كأشجع ما يكون الابطال .. كان العذاب معركة يخوضها فى صبر وايمان .

وفى يوم يذهب هؤلاء الذين يلقون العذاب الى الرسول يشكون ما يلاقونه من اضطهاد وتعذيب قائلين : الا تستنصر لنا .. الا تدعو لنا يا رسول الله ؟

ويرد صلوات الله عليه : [قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله تعالى هذا ، الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت فلا يخاف الا الله ولكنكم تستعجلون] .

ويزداد الرجال .. وكل منهم بطل .. قدرة على التحمل والصبر فى معركة العذاب بعد كلمات الرسول لهم .

وعندما يجد المشركون ان تعذيبهم لخباب لايجدى . وانه يزداد اصرارا على الحق الذى اتبعه يذهبون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى ام نمار التى كان خباب عبدا لها واعتقته .. يستعينون بها على ارجاعه عن دينه .

أم انمار : اتركوه يا رجال لى دعوكم من الضرب والقائه على الصخور المستعرة . دعوه لى . انه سيستمع الى سيدته .. اليس كذلك يا خباب .. هيا فكوا قيوده ..

يؤيدها البعض بقولهم : ما تريدين يكون يا أم انمار، وها نحن نفك قيوده ..

ام انمار : يا خباب الم اكن احسن معاملتك رغم كونك عبدا لى ، الم احررك يا خباب ، الم اجعل منك انسانا حرا .

خباب : نعم ، الحق ما تقوليه ، لقد كنت تحسنين معاملتى ، ولقد كان من حسن معاملتك انك اعتقتنى .

ام انمار : مادمت يا خباب تذكر لى هذا فاننى اطلب منك اليوم العرفان بالجميل ، اريد منك ياخباب ان تترك دين محمد وتعود الى دينك .. الى دينى ودين هؤلاء القوم ، فلا تكن عاقا ..

خباب : هذا شيء لن يكون والله . لن اترك دين الله لاعود الى عبادة الاصنام ، وليس فى هذا شيء من العقوق كما تقولين .

ام انمار : يا خباب كن عاقلا ، لقد فككت الان عنك قيودك ، كما فككت عنك قيود الرق فلا تعاند فان محمدا لا يهمه امرك ، ولا تنسى انه لا يلاقى شيئا من التعذيب الذى تلاقيه أنت فهو فى منعة من آله بنى هاشم ..

خباب : والله اننى لا اتمنى له ان يلقى أدنى شيء مما الاقيه ، اما قولك لى كن عاقلا ، فان العقل هو ما فعلته ، اننى عاقلا لاننى ادين بما يراه عقلى حقا .

ام انمار : لقد أطلت معك ايها العبد وجعلتك ندا لى تناقشنى ، الويل لك اعيدوه الى القيود وليستمر تعذيبكم له وسأعذبه معكم ، اين الحديد المحمى ؟

ثم تقول له : ايها العبد .. عندما اضع هذا الحديد المحمى فوق رأسك فستعيد ناره العقل اليك .

ثم تسأله : اتعود الى ديننا ام اضع الحديد المحمى على ام رأسك ؟

خباب : لا فائدة ضعى الحديد المحمى اين اردت ..

يتصادف مرور النبى وأم انمار تضع الحديد المحمى فوق راس خباب فيرفع صلوات الله عليه يديه ويدعو قائلا : « اللهم انصر خبابا » .. ولا تمضى الا ايام قليلة حتى تلقى ام انمار عقاب الله العادل ، يصيبها مرض فى رأسها يجعلها تعوى مثل الذئاب ، وكان العلاج الذى وصفه لها الحكماء هو ان تكوى رأسها بالحديد المحمى ..

• • • • • • • • • • •

كان خباب معلما كان يستغل معرفته بالقراءة والكتابة فى تعليم اخوانه وقراءة القرآن الكريم لهم ..

انه هو المعلم الذى كان فى بيت فاطمة اخت عمر ابن الخطاب .. وكان يعلمها وزوجها بعض آيات القرآن الكريم عندما اقتحم عمر المنزل وسيفه فى يده بعد معرفته ان اخته وزوجها سعيد بن زيد قد اسلما ..

وطلبت اخت عمر وزوجها من خباب أن يختبئ خوفا عليه من بطش عمر .

وعندما يصبح عمر بين اخته وزوجها يسألهما عن حقيقة ما سمعه عن اسلامهما ، وترد فاطمة بالايجاب .. فيرفع عمر يده ويصفعها .. ثم يضرب زوجها .

ولكن ما أن يرى عمر الدماء تنزف من اخته حتى يرق قلبه ، ويمد يده يأخذ الرقعة التى كان خباب يقرأ منها .

يسمع خباب عمر وهو يقرأ القرآن الكريم وصوته خاشع مبهور وما أن يصل الى اذنه قول عمر : دلونى على محمد ، حتى يخرج من مخبئه قائلا : يا عمر ، والله انى لارجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فانى سمعته امس يقول : اللهم ايد الاسلام بأحب الرجلين اليك : ابى الحكم بن هشام ، أو ، عمر بن الخطاب .

وينطق عمر قائلا : واين اجد محمدا الان ياخباب ؟

يرد خباب : تجده فى دار الارقم بن الارقم .

ويذهب عمر الى النبى معلنا اسلامه .

بعد الهجرة .. وبعد الانتقال الى يثرب ويخرج خباب محاربا فى كل المعارك التى قادها الرسول ابتداء من غزوة ودان فى صفر من السنة الثانية للهجرة حتى غزوة تبوك فى رجب من السنة الثامنة .. ولا يكتفى بذلك ولكنه كان يخرج ايضا فى المعارك الاخرى تحت قيادة اخوانه الذين يختارهم الرسول للقيادة .

ولقد كان بطلا فى كل هذه المعارك .. بطل يضرب بالسيوف التى يجيد صنعها فى سبيل اعلاء كلمة الحق ونصرة دينه .

عندما جاءته الوفاة فى خلافة عثمان قيل له : « ابشر فانك ملاق اخوانك غدا »

قال خباب وهو يبكى تأثرا : والله اننى لمسرور رغم بكائى ، انه ليس جزع ، ولكننى تذكرت اخوانا مضوا لم ينالوا من الدنيا شيئا ، ولقد بقينا بعدهم فنلنا من الدنيا ما لم نجد له موضعا الا التراب .

والله ما شددت على مالى من خيط ، ولا منعتها عن سائل .

تم بحمد الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمرو ابن العاص

ذكاؤه.. ودهاؤه !!

— ٣ —

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء عن بعض الحوادث الدالة على ذكاء عمرو بن العاص ودهائه وآخرها عن ذكائه ودهائه وحسن بلائه فى موقعة اليرموك التى انتصرت فيها جيوش المسلمين على جيوش الروم بفضل ذلك .

واليوم أتحدث عن حادثة أخرى خاصة بالحرب مع جيش الروم فى فلسطين .

المستشار عبد الستار آدم

كان قائد جيوش الروم فى فلسطين قائدا محنكا وداهية من دهاة الروم ، مشهورا ببعد النظر .

وكان قد أعد – بعد هزيمة الروم فى معركة اليرموك – جيشا كبيرا كامل العدد والعدة فى بيت المقدس لمحاربة جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص ، وركز قواته فى مكان يسمى [أجنادين] .

فأرسل عمرو عيونه لتحرى أخبار ذلك الجيش وخططه .

ولكن عمرو لم ترقه ما حصلت عليه تلك العيون من معلومات عن جيش الروم وخطط قائده ، فعزم على أن يعتمد على نفسه ويدخل معسكر الاعداء كأنه رسول من رسل قائد جيش المسلمين .

ذهب عمرو بنفسه الى معسكر الاعداء واستأذن فى الدخول على قائد جيش الروم على أنه رسول من قبل قائد جيش المسلمين .

ولما دخل عليه حياه ، ودار بينهما الحوار الاتى نقلا عن أوثق المصادر .

القائد : « أنت رسول عمرو بن العاص ملك المسلمين ؟

الرسول : « عمرو بن العاص قائد من قواد المسلمين ، يا سيدى ، وليس ملكا من الملوك ، اذ ليس للمسلمين ملك ، ولكن لهم خليفة لا يبرم أمرا الا اذا استشار أصحابه » .

القائد ، « وهل عمرو هذا داهية كما يقولون ؟ » .

الرسول : « عمرو ، يا سيدى ، سهم من سهام الله يعرف اين يضع قدمه وأين يوجهها « وما دخل فى شىء الا خرج منه » .

القائد ، « لعلك تنظر اليه نظر الجندى المطيع لقائده » ثم استطرد قائلا للرسول : « متى تعلمتم الحرب ؟ انا عهدناكم أمة بدوية لا تعرف الا مواقع الغيث ومواطن الكلأ ، فمتى وصلتم الى هذا الغرور الذى تريدون به أن تغلبوا كسرى وقيصر ؟ » .

الرسول : « ليس فينا يا سيدى ، الا فارس أو محارب .. قد ربتنا الصحراء على احتمال المكاره ، وعلمتنا الطعان والحرب ، وأرشدتنا الى مقاتلة الاعداء » .

القائد : « انك ماهر فى سوق الحديث .. ولكن كم يقود عمرو الينا ؟ كم عدد جيوشه ؟ » .

الرسول : « لا أدرى ، يا سيدى ، فما أنا الا رسول عمرو جئت أبلغك رسالته وادعوك الى رسالة الاسلام ، فان أبيت فالتسليم ودفع الجزية ، وان ابيت فالحرب » .

القائد : « الحرب ؟ وهل تظنون أنكم ستغلبون جيوش الروم بقيادتى »

الرسول : « وهل قائد جيش الروم أعز على سيوف المسلمين من هرقل كبير الروم » .

بنك ناصر الاجتماعي

٣٥ شارع قصر النيل - القاهرة ت ٤١٤٩١ / ٤١٨٣٦

الأهداف :

* قروض اجتماعية
* قروض إنتاجية
* قروض لطلاب الجامعات والمعاهد العليا
* تأمين اجتماعي
* تأمين تعاوني
* حسابات جارية
* دفاتر إدخار متعددة السحب
* الزكاة
* الودائع الاستثمارية
* مشروع تيسير سيارات التاكسي بمحافظات الجمهورية ..

فروع البنك : القاهرة - الاسكندرية - أسيوط - الزقازيق - طنطا - شبين الكوم - بورسعيد - السويس - الإسماعيلية - بني سويف - قنا - الفيوم - أسوان - الوادي الجديد - المنصورة

بنك ناصر الاجتماعي

رائد العمل المصرفي الاجتماعي في الشرق الأوسط

ونواة البنوك الإسلامية في العالم الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القائد : « وما هى أقوى الخطط التى ستنتصرون بها ؟ لقد رأينا فيكم فنونا غير ما عهدنا .. وأى الـ وه تلبسونها ساعة المعمعة ؟ فقد حدثنا من قاتلوكم أنكم تلبسون وجوها غير وجوهكم ، وجلودا غير جلودكم ، وتمسكون سيوفا غير سيوفكم ، فكيف تصنعون ذلك ؟ » .

الرسول : هى وجوه المسلمين غاضبة فى الحرب باسمة فى السلام .. أما السيوف والجلود فهى سيوف المسلمين وجلودهم كساها الاسلام رهبة ، وألبسها جلالا .. وأما الخطط الجديدة فلا أدرى ، سيدى ، فيم يفكر عمرو ؟ ولا أعرف الا أنى رسول اليك ؟

فدهش قائد الروم من كلام هذا الرسول ولباقته وصاح فيه قائلا : « ابلغ قائدك اننا قد جمعنا له الجموع ، وأعددنا له العدة ، وسوف لا يجد عندنا الا ضربا وطعنا لم يذقه من قبل .. ابلغه أن قوة الروم العاتية قد اجتمعت فى جيشى ، لا سلام ولا جزية ، بل السيف والرمح .. هل سمعت ؟

وعند ذلك ساور قائد الروم الشك فى هذا الرسول ، واعتقد أنه قد يكون هو عمرو بن العاص نفسه أو ـ على الاقل ـ بطلا من أبطاله ، ولا ينبغى لذلك أن يفلت من يده سالما ، بل لابد من قتله ، فأوحى الى بواب معسكره أن يقتله وهو خارج ثم أظهر له بشاشة غير معهودة وأعطاه جائزة عظيمة .

ولما انطلق عمرو الى خارج المعسكر سمع همسا ، فاذا بعربى من عرب الشام ـ وكان قد علم بما أضمره قائد الروم لعمرو ـ يقول لعمرو ، وهو يعلم مقدار ذكائه ودهائه : « قف يا عمرو .. أين تذهب ؟ قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج » .

فأخذ عمرو يردد العبارة الاخيرة : « قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج » ففكر فى الامر مليا ، وراوده ذكاؤه ودهاؤه وحسن تصرفه عن فكرة .. فقفل راجعا الى القائد الذى دهش لعودته فقال له : لماذا عدت أيها العربى ؟ ألك حاجة ؟ .. أنسيت بعضا من رسالة قائدك ؟ » .

فقال الرسول : « لم أنس شيئا ، يا سيدى ، ولكنى عدت لأكرر شكرى على هذه الجائزة العظيمة ، وأرجو أن يصلك شكر غيرى ـ من اخوتى وابناء عمومتى ـ على نعمتك وجزيل كرمك » .

قال القائد : « شكر غيرك !! ان الجائزة لك وحدك » .

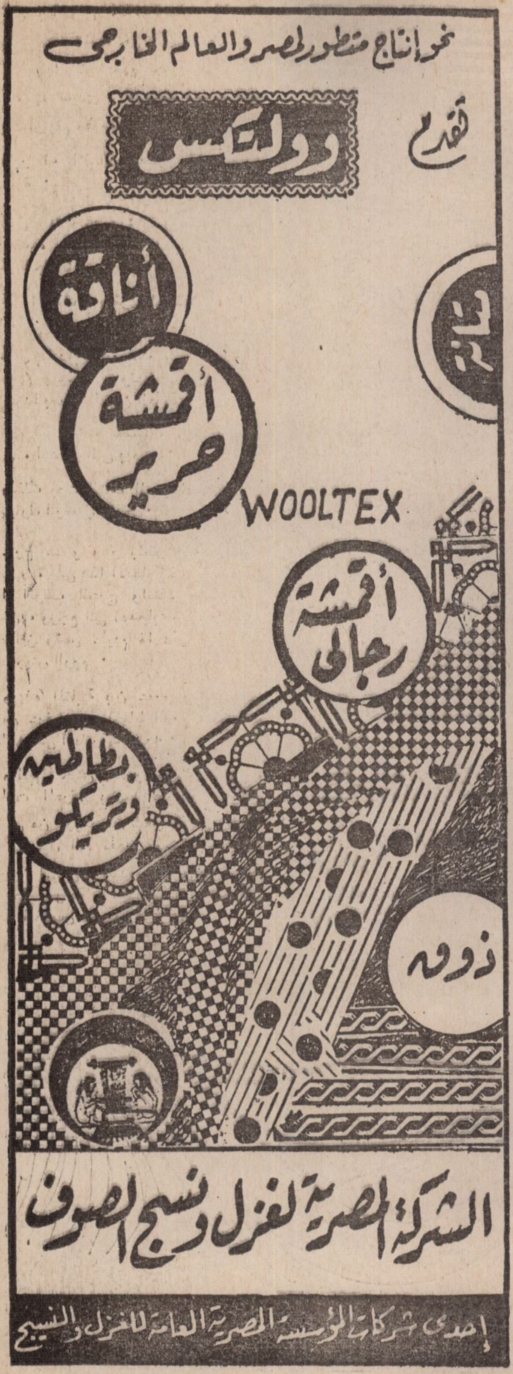

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال الرسول : « كيف استطيع ان اختص بها ولى أبناء أعمام واخوة عشر ؟ وقد نظرت فى هذه الجائزة فرأيت أنها لا تعمهم جميعا ، فعدت اليك ، يا سيدى ، لارجوك لهم ، فقد أحببت أن يعم معروفك » .

فأمر له القائد بعشرة أضعاف الجائزة .

فقال له عمرو : «وحمد تلك الالسنة ، يا سيدى ألا تحب أن تسمع شكرها جميعا ؟ .

قال القائد : « ترى ان تحضرهم الى هنا ؟! .

فقال الرسول : « نعم ، يا سيدى ، لتسالهم ويجيبوا ، وتعطيهم ويشكروا ، ثم يعودوا بسناء لك بين العرب » .

قال القائد : « حسنا ، أيها الرسول اللبق ، اذهب وأتنى بهم » .

ولذلك بعث القائد الى بواب المعسكر بأن يترك الرسول يخرج .

خرج عمرو وهو يشكر الله ، تبارك وتعالى ، على هذا الالهام الذى اسعفه من هذا الموقف الحرج وانقذه من موت محقق ، ورجع الى أصحابه وعرض عليهم الجوائز وقص عليهم ما دار بينه وبين قائد جيش الروم .

وبهذه المقابلة بين عمرو وقائد جيش الروم عرف عمرو خطط الروم ، ثم رتب خططه على أساس ما علمه .

والتقى جيش عمرو وجيش الروم ، ودارت المعركة بينهما عنيفة ، وكثر القتلى من الروم حتى شعر قائدهم وجيشه أنه لا قبل لهم بعمرو وجيشه ، ففروا هاربين الى بيت المقدس .. وتعرف هذه الموقعة بموقعة [اجنادين] وكانت فى العام الخامس عشر من الهجرة .

والمعروف بعد ذلك أن جيش المسلمين حاصر جيش الروم فى بيت المقدس مدة أربعة شهر ، لم يمر يوم منها دون أن يقع فيه كثير من الروم قتلى حتى علم المحاصرون أنه لا جدوى من الدفاع وأنه لابد من التسليم ، فطلبوا الصلح ، وفقط اشترطوا أن يحضر خليفة المسلمين بنفسه لتوقيع الصلح واستلام بيت المقدس .

وفعلا حضر الخليفة عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، وكتب عقد الصلح ، وفيه تم تسليم بيت المقدس للمسلمين ، وشهد عمرو على عقد الصلح .

وقد جاء فى هذا الصلح ما يأتى :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل ايلياء .. أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ، ولا من شىء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم ... » .

وقد فرح المسلمون بهذا الانتصار .

وبعد ذلك أخذ عمرو يبحث عن قائد جيش الروم حتى ظن أنه قد قتل مع من قتل من جيشه ، ولكنه عرف فيما بعد أنه قد فر الى مصر ليعد فيها جيشا كبيرا لمقاتلة المسلمين وارجاع فلسطين ثم الشام .

والى الاعداد التالية من هذه المجلة الغراء لاتحدث ان شاء الله تعالى

وكان فى العمر بقية ـ عما فعله عمرو فى مصر .

والله ، سبحانه وتعالى ، ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرقم بن الأرقم

من داره طلع فجر الإسلام

الارقم بن الارقم أسلم فى يوم وأحد مع ابن قومه المخزومى ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد ، وابى عبيدة بن عامر الجـراح أمين الامة الاسلامية ، من بنى الحارث بن فهر .

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

وقد اجمع ابن هشام فى السيرة النبوية ، وابن الاثير فى اسد الغـابة وابن سعد فى الطبقات الكبرى على ان الارقم شهد بدرا مع من شهدها من بطن مخزوم

ومع ان الارقم بن الارقم من قوم يعدون فى مقدمة البطون العشرة التى كانت تحكم المجتمع المكى قبل الاسلام ، ومع أن هؤلاء القوم — وهم بنو مخزوم — يحتلون مكان الصدارة فى التركيب الاجتماعى من قريش ، اذ كانت لهم الاعنة أى قيادة الحرب يومئذ ، وكان زعيمهم الوليد بن المغيرة المخزومى صاحب الجاه العريض والمجد الاثيل طارفه وتليده والمال الوفير والولد الكثير الذين لا يفارقونه لغناه ، وبنين مشهودا ، كل ذلك حملة على الا يستجيب لدعوة الحق والوقوف فى وجهها والكيد لها .

مع كل ذلك أثر الارقم الاسلام على هذه المغريات ، وسارع الى اعتناقه حتى كان ابن سبعة فى الاسلام .

بل انه ذهب الى أكثر من ذلك فجعل من داره ملاذا للمسلمين ، وأن العجب لن ينقضى عند مراجعة الدور الذى قامت به هذه الدار ، اذ جعل منها صاحبها منطلقا لنصرة الاسلام والدعوة له ، مما يؤكد صدق ايمان الارقم ، وانه يملك من الشجاعة فى وجه الباطل ، مهما يكن أصحابه من كثرة العدد والعدة ، ما يتسامى فوق التقاليد ويعرض عن مباهج الحياة ، ويؤثر الاخرة على الدنيا ويقف هازئا ساخرا من الطغيان والجبروت والتسلط .

فقد اتخذ الارقم من داره أول مقر للدعوة الجديدة ، اذ كان النبى صلى الله عليه وسلم يكون فيها أول الاسلام ، وفيها دعا الناس الى الاسلام ، وأسلم فيها قوام كثير وقال الرسول فيها ليلة الاثنين : اللهم أعز الاسلام باحب الرجلين الى قلبك ، عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ، فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة ، فأسلم فى دار الارقم وخرجوا منها فكبروا ، وطافوا البيت ظاهرين ، ودعيت دار الارقم دار الاسلام .

أرأيت كيف يثمر الايمان ويعطى ، وكيف يحطم العادات والتقاليد البالية ، وكيف يرسى مكانها المثل العليا ، والفضائل السلمية ، وكيف يبنى للانسان ذاتية ذات قيمة خالدة ، ويطهره من أدران الشرك .

وللدور الخطير الذى أدته هذه الدار الكريمة الطاهرة فى مفتتح الدعـوة الاسلامية ، أراد الارقم أن تكون لله الى الابد — يقول ابن سعد فى الطبقات : فقرأت نسخة صدقة الارقم بداره .. بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما قضى الارقم فى ربعه — داره — ما حاز الصفا .. انها مكرمة بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورث .. شهد هشام بن العاص وفلان مولى هشام بن العاص فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة ، فيها ولده يسكنـون ويؤاجرون ، ويأخذون عليها .

وقد امتدت بركة الدار الى عهد أبى جعفر المنصور العباسى ، اذ أنجت وارثها من القتل يومئذ ، فقد وقعت فى نفس أبى جعفر — ولم لم تقع فى نفسه وهى دار لا شك — فى بركتها — ان أبا جعفر ليسعى بين الصفا والمروة فى حجة حجها .. يقول راوى القصة : ونحن على ظهر الدار فى فسطاط ، فيمر أبو جعفر تحتنا لو أشاء أن أخذ قلنسوة عليه لاخذتها .. وانه لينظر الينا من حين يهبط بطن الوادى حتى يصعد الى الصفا ..

فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة على حكم أبى جعفر ، كان عبد الله بن عثمان بن الارقم ممن تابعه ، ولكن لم يخرج معه ، فتعلق عليه أبو جعفر بذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يحبسه ويطرحه فى حديد ، ثم بعث رجلا من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب ، وكتب معه الى عامل المدينة أن يفعل ما يأمره به ، فدخل شهاب على عبد الله ابن عثمان بن الارقم الحبس ، وهو شيخ كبير ابن بضع وثمانين سنة ، وقد ضجر بالحديد والحبس ، فقال له : هل لك أن أخلصك مما أنت فيه وتبيعنى دار الارقم ، فان أمير المؤمنين — أبا جعفر يريدها ، وعسى أن بعته اياها ، ان أكلمه فيك فيعفو عنك ؟ قال : انها صدقة ، ولكن حقى منها له ، ومعى فيها شركاء اخوتى وغيرهم فقال : انما عليك نفسك ، أعطنى . حقك وبرئت ، فأشهد له بحقه ، وكتب عليه كتاب شراء على حساب سبعة عشر ألف دينار ، ثم تتبع اخوته ففتنتهم كثرة المال ، فبـاعوا الدار ، فصارت لابى جعفر ، ثم صيرها المهدى للخيزران أم موسى وهارون الرشيد! فبنتها وعرفت بها .

وذكر ابن الاثير فى أسد الغابة ان الارقم بن الارقم كان من السابقين الاولين الى الاسـلام .. أسلم قديما قيل ، كان ثانى عشر ، وكان من المهاجرين الاولين ، وشهد بدرا وقلده رسـول الله صلى الله عليه وسلم منها سيفا ، وهذا برهان على شجاعته ، واستعمله الرسول على الصدقات ، وهذا برهان على عفته .

ان الارقم بن الارقم كان رجلا صالحا بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، فهو يبغى من عمله دائما وجه الله — فقد تجهز يريد البيت المقدس ، فلما فرغ من جهازه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ويودعه فقال الرسـول ما يخرجك أحاجـة أم تجارة .. ؟ قال : لا يارسول الله بأبى أنت وأمى ، ولكنى أريد الصلاة فى بيت المقدس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ، قال فجلس الارقم .

وروى عن ابنه عثمان بن الارقم ، وكان من أصحاب النبى ان النبى قال : ان الذى يتخطى رقـاب النـاس يـوم الجمعة ، ويفرق بين الاثنين بعد خروج الامـام كالجـار قصبة — والقصبة — واحد الامعاء ، وفى الحديث المؤمن **يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء : والمعنى أن المؤمن لا يأكل الا من حلال ويتوقى الحرام : والكافر لا يبالى ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل .**

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الارقم بن الارقم وبين ابى طلحة زيد بن سـهل الخزرجى الانصـارى الصـحابى المشـهور ، وشهد الارقم بالاضافة الى بدر أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه الصـلاة والسلام .

والارقم بن الارقم هو ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمه اميمة بنت الحارث بن حبالة بن عمير بن غبشـان من خزاعة ، وخاله نافع بن عبد الحارث الخزاعى عامل عمر بن الخطاب على مكة ويكنى الارقم أبا عبد الله واسم أبى الارقم عبد مناف ويكنى أسد بن عبد الله أبـا جندب .

وكان للأرقم من الولد عبيد الله لام ولد وعثمان لام ولد وأمية ومريم وأمهما هند بنت عبد الله بن الحارث من بنى أسد بن خزيمة ، وصفية لام ولد ويصل ولد الارقم الى بضعة وعشرين انسانا وكلهم ولد عثمان بن الارقم وبعضهم بالشام وقعوا اليها منذ سنين ، وأما ولد عبيـد اللـه فانقرضوا فلم يبق منهم أحد .

واوصى الارقم عند وفاته ان يصلى عليه سعد بن أبى وقاص خال النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان مروان بن الحكم واليا لمعاوية بن أبى سفيان على المدينة ، وكان سعد فى قصره بالعقيق من ضـواحى المدينة ، ومات الارقم فاحتبس عليهـم سعد ، فقـال مروان ، أيحبس صـاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب ، وأراد الصلاة عليه فأبى عبيد الله بن الارقم على مروان ، وقامت معه بنو مخزوم ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد فصلى عليه وذلك سنة ٥٥ من الهجرة بالمدينة وهو ابن بضع وثمانين سنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم

أول قاضى للقضاة

الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

معالم حياته :

عربى الاصل ، من قبيلة الاوس التى ناصرت رسول الله ، جده الاكبر سعد بن حتبه ، اشترك — على الرغم من صغر سنه — مقاتلا جادا فى سبيل الله فجذب نظر الرسول عليه السلام فأقبل عليه النبى ودعا له ومسح رأسه . ويقول ابو يوسف : تلك المسحة فينا الى يوم القيامه

والده ابراهيم بن حبيب خياط فقير بالكوفة ، انعم الله عليه بيعقوب فى سنة ١١٣ هـ — ٧٣١ ميلادية الذى اشتهر فيما بعد بأبى يوسف .

— بدأت علامات الخير فى ابى يوسف منذ صغره ، فسعى الى حفظ الاحاديث وسمعها من كبار رجال عصره مثل ابو اسحق الشيبانى وسليمان التميمى وهشام بن عروة وعطاء بن السائب وعندما أصبح سنه سبعة عشر عاما أخذ يملى على الناس . يقول الطبرى) ٣١٠ هـ] عنه « كان يحضر المحدث فيحفظ خمسين أو ستين حديثا ثم يقوم ويمليها على الناس كما سمعها » .

— تفقه فى الدين وتتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى [١٤٨ هـ) تسع سنين وتولى استاذه القضاء فانتقل الى ابى حنيفة) ١٥٠ هـ وحرص على مجلسه . يروى لنا أبو يوسف حاله فى تلك الفترة فيقول : « كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل فجاء أبى يوما وأنا عند أبى حنيفة وقال : يابنى لا تمدن رجلك مع أبى حنيفة ، فان خبزه مشوى وأنت محتاج الى المعاش فأثرت طاعة أبى فتفقدنى أبو حنيفة فجعلت أتعاهد مجلسه .. وجاء والد أبى يوسف يضج ويضيح ويقول ، يعصينى هذا الولد وأنتم تعينونه ؟ — فقال أبو حنيفة وماذا تريد منه قال اريد منه أن يلزم السوق ويعول عياله .

ويذكر لنا القاضى التنوخى [٣٨٤ هـ) فى كتابه الفرج بعد الشدة فيقول « خرج أبو يوسف لمجلس أبى حنيفة يوما فاقام فيه وعاد ليلا وطلب ما يأكل ، فجاءته أمه بكتبه مغطاة فكشفها فقال ما هذا ؟ قالت ما أنت مشغول به نهارك أجمع فكل منه ليلا .. » .

وصار من أجل أصحاب أبى حنيفة وقد توسم فيه أستاذه أهلية القضاء .

— تولى أبو ويسف القضاء فى زمن المهدى [١٦٩ هـ] والهادى [١٧٠ هـ — ووثقت الصلة بينه وبين هارون الرشيد [١٩٣ هـ) فولاه قضاء البلاد كلها وأطلق عليه قاضى القضاة . وهو أول من أطلق عليه ذلك اللقب . وبقى فى ذلك المنصب الى أن مات ببغداد عام [١٨٢ هـ — ٧٩٨ م) .

دفع شبهة عن أبى يوسف :

ادعى بعض المعاصرين لابى يوسف أنه كان يجامل الحاكم فى قضائه وقد تلقف المستشرقون هذه الروايات ورموا أبا يوسف بعدم العدل ، ويدحض هذه الفرية ما جاء بأخبار القضاة لوكيع : «خوصم موسى الهادى أمير المؤمنين الى أبى يوسف فى بستانه فكان الحكم فى الظاهر لامير المؤمنين وكان الامر على خلاف ما يظهر من الحكم فقال له أمير المؤمنين : ما صنعت فى الامر الذى نتنازع اليك فيه « قال : خصم أمير المؤمنين يسالنى أن أحلف أمير المؤمنين أن شهوده شهودا على الحق فقال موسى : وترى ذلك ؟ قال ، قد كان ابن أبى ليلى يراه فقال : فاردد البستان عليه » . ان عدم اطمئنان ابى يوسف بشهادة شهود الحاكم وسعيه للوصول الى الحقيقة فى هذه المسالة، دفعه أن يطلب بجرأة من الحاكم نفسه توثيق شهوده وذلك بأن يقسم على أنهم صادقون ويتهرب الحاكم من القسم بلباقة ، وأمر أبا يوسف بأن يحكم لخصمه . وقد كان لابى يوسف عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يصل الى دار الخلافة راكبا دابته فيرفع له الستر فيدخل كما هو راكبا والرشيد يبدؤه بالسلام [مداعبا] وقد سأله يوما : ان أنا شهدت أمرا هل تقبلها منى ؟ قال أبو يوسف ، لا فسأله عن ذلك . قال : لانك تتكبر على الخلق ، ولا تحضر الجماعة مع المسلمين ، فبنى الرشيد مسجدا فى داره وسمح للعامة بالصلاة فى مسجده وحضر الخليفة الصلاة معهم .

ويوجه أبو يوسف الرشيد فيقول له : ان الرعاة مؤدون الى ربهم ما يؤدى الراعى الى ربه ، فأقم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار فان أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته ، وكن من خشية الله على حذر واجعل الناس فى أمر الله سواء القريب والبعيد ولا تخف فى الله لومة لائم » . لقد كانت ثقة أبى يوسف فى عدله دفعته الى أن يقول ساعة موته : « اللهم انك تعلم أننى لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اجر فى حكم حكمته بين عبادك متعمدا ، ولقد اجتهدت فى الحكم بما يوافق كتابك وسنة نبيك ".

فكيف يمكن أن يقال أن أبا يوسف يجامل الحاكم على حساب المحكومين ؟

صورة من انصاف أبى يوسف وفقهه :

روى الحسن بن زياد فقال : " كنا يوما بباب أبى يوسف اذ أقبل من دار الرشيد يبتسم . فقال : حدثت مسالة فى دار أمير المؤمنين وهى أن قاضيا بارمينيا اختصم اليه جاريتان فى جرتين قد استقتا ماء فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة أحدهما على جرة الاخرى فانكسرتا فاختصما الى القاضى فقالت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتى وكسرتها . فجعل القاضى ينظر اليهما لا يعرف المدعى من المدعى عليه ، فقال للقيم : اخرهما - ثم صاحتا وأويحتا فقال للقيم ، اذهب فاشتر لهما جرتين وارض كلا منهما . فلما كان العشى قال لرجل كان يأنس به ، ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من أمرنا ؟ - قال يقولون : ان القاضى لم يحسن أن يحكم فى جرتين حتى غرمهما - فقال سبحان الله : افلا يرضون منى أن أحكم فيما أحسن وأغرم فيما لا أحسن « . فقلت : يا أمير المؤمنين هذا رجل عاقل فزد فى أرزاقه للغرامات ألف درهم كل شهر . فقلنا لابى يوسف كيف جواب هذه المسالة ؟ قال . ان كانتا وضعتا الجرتين فى مستراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلة جرتها فى حقها غير جانية على صاحبتها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبتها ، وان كانت احداهما فى مستراح والاخرى فى [مستراح] غير المستراح فالتى فى غير المستراح جانية على صاحبتها .

فأبو يوسف كان ينصف من يعمل معه من القضاة وان خالفهم فى الرأى .

آثاره وأثره:

- ان كتب أبى يوسف التى وصلت الينا قليلة فقد ضاع منها الكثير وعلى الرغم من قلة ما وصلنا منها الا أنها تشهد بأنه فقيه كبير ، ورائد من رواد علم الاقتصاد . ففى كتابه الخراج يبحث عن الموارد المالية للدولة الاسلامية فى جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالى . ويعنى أبو يوسف بالخراج ضريبة الارض فقد تركت الارض المفتوحة على ملك أصحابها وفرض عليهم دفع ضريبة هى الخراج . ويعنى بالعشور ما يحصل من الاراضى التى أسلم أهلها كأرض المدينة واليمن ويعنى بصدقات الزكاة المفروضة على المسلمين فى مالهم وبالجوالى الجزية على رءوس الاميين وأمثالهم . فهو يتعرض لضرائب الارض ، وضرائب الرءوس ويظهر فيها الكتاب اثر النقل والعقل معا ، فهو كثير النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وغيرهم وهو مع هذا يخالف عمر بن الخطاب فيما قدر على الاراضى ويرد على مايتعلق بها من اعتراض فلقد سئل أبو يوسف « لم لم ترد الناس الى ما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضعه على أرضهم ونخلهم وشجرهم . وقد كانوا بذلك راضين ، وله محتملين ؟ - قال أبو يوسف ، ان عمر رضى الله عنه رأى الارض فى ذلك الوقت محتملة لما وضع عليها ، ولم يقل حين وضع عليها ما وضع من الخراج أن هذا الخراج لازم لاهل الخراج ، وحتم عليهم ، ولا يجوز لى ولمن بعدى من الخلفاء أن ينقص منه ولا يزيد فيه ، بل كان فيما قال لحذيفة وعثمان حين أتياه بخبر ما كان استعملهما عليه من أرض العراق : لعلكما حملتما الارض ما لا تطيق - دليل على أنهما لو أخبراه أنها لا تطيق ذلك الذى حملته من أهلها لنقص مما كان جعله عليهم من الخراج فلما رأينا ما كان جعله (عمر) على أرضهم من الخراج يصعب عليهم ، ورأينا أخذهم بذلك داعيا الى اجلائهم عن أرضهم وتركهم لها لم نحملهم ما لا يطيقون ، ولم نأخذهم من الخراج الابماتحملته أرضهم - ومن هذايتضح لنا اجتهاد الرجل وقوة حجته .

- كتاب اختلاف أبى حنيفة وابن أبى ليلى ، وهو نتيجة طبيعية للتلمذة عليهما ، وكان منصفا بينهما ، وبين موقفه منهما ، وكان له استقلاله وذاتيته . فقد سأله أمير المؤمنين هارون الرشيد عما يخرج من البحر من حلية وعنبر وقد كان أبو حنيفة وابن أبى ليلى رحمهما الله يقولان : ليس فى شىء من ذلك شىء لانه بمنزلة السمك . وأما أنا فارى فى ذلك الخمس وأربعة أخماس لمن أخرجه ، لانه قد روينا فيه حديثا عن عمر رضى الله عنه ووافقه عليه عبد الله بن عباس فاتبعنا الاثر ولم نر خلافه .

- كتاب الرد على سير الاوزاعى : ويرد أبو يوسف فيه على عبد الرحمن الاوزاعى أمام الشام فى المسائل التى خالف فيها أبا حنيفة فى سيرة المسلمين فى معاملة المشركين من أهل الحرب ، وأهل العهد والمستامنين وأهل الذمة وأهل البغى وما يتعلق بها من غنائم وأسلاب .

- كتاب الاثار ويضم روايات أبى حنيفة وبعض آرائه الفقهية .

- ومن كتبه التى لم تصل اليناكتاب أدب القاضى ويعتبر الكتاب مصدرا هاما فى الفقه الحنفى ، وقد اشار اليه السمنانى [٤٤٩ هـ] فى كتاب روضة القضاة . ويذكر لنا ابن النديم فى فهرسته لابى يوسف من الكتب فى الاصول والامالى كتاب الصلاة وكتاب الزكاة ، وكتاب الصيام ، وكتاب الفرائض ، وكتاب البيوع وكتاب الحدود ، وكتاب الوكالة ، وكتاب الوصايا ، وكتاب الصيد والذبائح ، وكتاب الغصب والاستبراء .

ولابى يوسف املاء رواه بشر بن الوليد القاضى يحتوى على ستة وثلاثين كتابا مما فرعه أبو يوسف ومن هذه الكتب كتاب اختلاف الانصار وكتاب الرد على مالك بن أنس ، وكتاب رسالته فى الخراج الى الرشيد ، وكتاب الجوامع ألف ليحيى بن خالد يحتوى على أربعين كتابا ذكر فيه « اختلاف الناس والرأى المأخوذ به » .

وكان لابى يوسف أثره فى نشر المذهب الحنفى بما ألف من كتب سجل فيها آراء أستاذه ، ولتوليه القضاء ومنصب قاضى القضاة ، وقد كان للتجربة العملية فضل كبير فى تكوين كثير من ارائه واجتهاده التى تتسم بالواقعية ولذلك فقد صرح الفقهاء بأن الفتوى على قول ابى يوسف فيما يتعلق بالقضاء والشهادات ، وان القضاة الذين جاءوا بعده كانوا يأخذون بأحكامه .

واخيرا نعرض رأى الائمة فيه يقول استاذه الامام أبو حنيفة عندما زار تلميذه أبا يوسف وهو مريض أن يمت هذا الفتى فهو اعلم من عليها وأومأ على الارض .

ويروى ان الامام مالك [١٧٩ هـ] قوله ، لم يكن فى أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف علما وفقها ومعرفة لولاه لم يذكر أبو حنيفة ولا ابن ليلى ، لكنه نشر علمهما .

ويقول الامام احمد بن حنبل [٢٤١هـ] أبو يوسف كان منصفا فى الحديث . لقد أصبح ابن الخياط الفقير يضرب به المثل فى طلب العلم والحرص عليه وكيف وصل به العلم والعمل والارادة الى تولى أرفع المناصب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المازني والمأمون

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

هـذا رجل والرجـال قليل ، اتسم بغـزارة العلم ، وصـفاء القريحة ونضوج العبقرية وسعة الاطلاع ورصانه المادة ، وفصاحة اللسان ، وكثرة التآليف التى تدل على سيلان اريحيته ونقاء ذهنـه وقدراته الخلاقة فى جميع الفنون والاداب .

ورغـم أن هـذا الـرجل لم ينـل حظـا

موفورا فى بسـطة الحيـاة ورغـد العيش ورغم أنه قضى أغلب عمره مقترا عليه ورغم أنه قضى أغلب عمره مقترا عليه فى الرزق ، أقول رغم هذا وذاك ـ فقد استطاع أن يطفر طفرات هادرة سجلت اسمه فى تعداد الابطال الخالدين ، الذين أضافوا للبحوث العلمية اذواقا جديدة انعشت المجتمـع البشرى ، وجعلته يقفز بخطى واسعة الى الامام .

ولد هذا العالم البحـاثة فـى خراسان ، ونشـا بهـا ، ولقـب بالمازنى ـ ولما شب عن الطوق طاف ببلاد العروبة والتقى ببعض التابعين ـ فأخذ عنهم ألوانا من المعرفة وتأدب بأخلاقهم ، وبرز فى مختلف العلوم بروزا أثبت فيه أنه علم من أعلام العرب ، ورجل من رجالات الاسلام المتفوقين .

وجدير أن نقول ان المازنى أعطى المكتبة العربية مؤلفات جمة ومتشعبة وقـوية ، شـهدت لـه بـالحصافة والـكياسة ، وشهدت له بأنه كان على قدم راسخة فى علوم الحديث واللغة والنحو والاجتماع والعروض ، وأخبار العرب التى سجلها التاريخ .

ومن مؤلفاته كتاب الاجناس الذى أسماه كتاب « الصفات » وقد ذكر فيه خلق الانسان وصفات النساء ، والبيوت والجبال والحيوان والطير ، والكواكب والليل والنهار ، والالبان والابـار والزروع والبساتين والخمور والرياح والامطار ، وله كتاب « السـلاح » وكتاب « خلق الفـرس » وكتـاب « الانواء » وكتاب « المعانى » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « المصادر » وكتاب المدخل الى كتاب العين لخليـل ابن أحمد » وغير ذلك لـه مؤلفـات كثيرة ، كلها قيمة وجيدة ومفيدة .

والمتأمل فى هذه المؤلفات السامقة وذلك الثراء العلمى الضارب ، يتأكد له ان المازنى كان على جانب عظيم من اللباقة والثقافة ، وانه سبق المؤلفين كل المؤلفين فى تلك العلوم التى لم تعرف معرفة مستوفاة الا فى القرن العشرين حيث أصبحت لها تخصصات فى أكبر المعاهد والجامعات .

لكن واسفاه على تلك العقلية المتفتحه فقـد سدت حيالهـا أبواب الرزق من جميع الوجوه ، حتى كأنها قفلت بأقفال من حديد ، ومن هنا أدرك المازنى ان الحظوظ الدنيوية ، تحتاج الى مرونة وسعى وحركة وأسباب ، يرتبط بعضها ببعض ، فسعى وتحرك وذهب الى مدينة مرو ، حيث يقيم الخليفة المأمون ، عسى أن يقابله ، وعسى أن يـكون فى هـذه المقابلة فرج قريب ، يبدل عسره يسرا وحزنه فرحا .

ويمم المازنى شطر مرو ، وفيها وقف على ساحة المأمون ، فوجـد فوقهـا وحولها سيلا زاحفا من الشـعراء والادباء والظرفاء ، والجميع يطمعون فى المثول بين يدى هذا الخليفة الذى أحب العلوم حبا جما ، ومن أجلها اغدق على العلماء ، ومنحهم من سخائه أعطيـات فـاقت حـدود الوصـف والخيال .

ومن غير عناء وتفكير طويلين ، قال المازنى فى نفسه ولنفسه ، قال تقـدم وادخل هذه الساحة الكبرى ، واقتحم باب الخليفة ، لعلك تفوز بجـوائزه كالفائزين ، وأمامه ان ناظر المتناظرون بعلمهم وأدبهم ، فأنت عالم وأديب ، وان فاخروا بآبائهم ، فأبوك شميل بن خرشة بن زهير الشاعربن عروة بن حليمة بن خزاعى بن مازن بن تميم المازنى ، وان فاخروا بقبائلهم ، فأنت من قبيلة تميم ذات الحسب والنسب والعدد الجم الوفير .

وبأسلوب أو بآخر استطاع المازنى أن يدخل على المأمون ، لكنه دخل فى ثياب مهلهلة ومرقعة ، فرحب بـه المأمون ــ ثم قال له ــ يا مازنى ــ ما هـذا التقشف حتى تدخل على أميـر المؤمنين فى هذه الخلقان البالية ؟قال المازنى : أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد ، فأردت ان أتبرد بها !! فسكت المأمون هنيهة ، ثم تكلم وذكر النساء قائلا حدثنا هشـيم عـن خالد عن الشعبى ، عن ابن عباس رضى الله عنهما .. قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها ، كان فيه سداد من عوز » وذكر كلمة « سداد » بفتح السين ، فقال المازنى : صدق عشيم يا أمير المؤمنين .. ثم قال حدثنا عوف ابن أبى جميلة عن الحسن عن على بن أبى طالب ، رضوان الله عليـه ، قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها ، كان فيه سداد من عوز » وذكر كلمة « سداد » بكسر السين .

سمع المأمون ذلك الرد القارص فتنبه له ، وكان متكئا فاستوى جالسا ، وقال : يامازنى كيف تقول « سداد » بالكسر ؟ قال المازنى : لان « سداد » بالفتح لحن ، قال المؤمون : أتلحنى ؟ قال المازنى ، انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : اذا [illegible] فما

البقية ص ١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الإشارات الإلهية لأبى حيّان التوحيدى

الأستاذ أحمد بهجت

يحتل كتاب الاشارات الالهية لابى حيان التوحيدى مكانه الخاص المميز فى كتابات التصوف ، وأرجح الاقوال أن التوحيدى كتب كتابه الروحى العظيم فى شيراز ، ومن الثابت أنه كتبه عندما اكتمل نضجه العقلى والفنى والروحى ، ذلك ان الكتاب يكشف عن نفس هادىء عميق ، ونظرة متأملة نافذة ، كما يكشف عن اكتمال ما نسميه بالنظرة الفلسفية فى الحياة ..

ويعتقد النقاد القدامى والمعاصرون ان الاشارات الالهية هو افضل كتب التوحيدى ، كما يعتقد الكثيرون أن من الصعب العثور على كتاب يحاكيه أو يصل الى مستواه .. وصحيح ان كتاب مناجاة الفرد الكامل للصدر القونوى قد يكون أكثر احتفالا منه بالمصطلحات الصوفية والفلسفية ، ولكنه من الناحية الادبية والفنية أفقر من كتاب التوحيدى ..

يتفق النقاد على ثراء كتاب التوحيدى .. ويبدو أن ثراء الكتاب يتناسب تناسبا عكسيا مع فقر صاحبه واملاقه ..

كان التوحيدى رجلا شديد الفقر قد اكتمل حظه من البؤس ، وهو يصف نفسه قائلا « أما حالى فسيئة كيفما قلبتها ، لان الدنيا لم تؤاتنى لاكون من الخائضين فيها ، والاخرة لم تغلب على لاكون من العاملين لها .. وأما ظاهرى وباطنى فما أشد اشتباههما ، لانى فى أحدهما متلطخ تلطخا لا يقربنى من أجله احد ، وفى الاخر متبذخ تبذخا لا يهتدى فيه الى رشد ، وأما سرى وعلانيتى فممقوتان بعين الحق لخلوهما من علامات الصدق ، ودنوهما من عوائق الرق .

هذا ما يقوله التوحيدى عن نفسه ، وأغلب الظن انه يظلم نفسه قليلا على عادة الادباء والصوفية ، فهو يجرد نفسه من كل فضل ، ويرجع بهذه النفس الى الله رجوع الخاطئين لعل الله تعالى يرحمه ، نقول أغلب الظن لان كتابه يشى أن صاحبه رجل تضاءل نصيبه من ثراء الدنيا ، وازداد نصيبه من فضائل الخلق والحساسية والابداع ..

ويقوم كتاب التوحيدى على فن المناجاة الالهية .. فهو يناجى الله تبارك وتعالى فى كتابه ويدعوه أن يرحم ويعفو ويغفر ويتجاوز ..

وتقوم مناجاة التوحيدى على اسلوب من الصنعة الفنيه المحكمه .. وهو اسلوب يبدو فى بعض اجزائه عظيم الشفافية ، رائع الموسيقى .. وأحيانا يعتكر الاسلوب نتيجة مبالغة التوحيدى فى صنعته الفنية .

من أمثلة الاجزاء التى تبلغ الذروة فى الكتاب قول التوحيدى

« يا هذا .. لا مستقل لك الا بالله ، ولا عود لك الا الى الله ،ولا توكل لك الا على الله ،ولا خير لك الا من الله ، ولا نجاة لك الا بالله ، ولا منعم عليك الا الله ، ولابد لك على كل حال من الله ، فاقض ما انت قاض ، انما تقضى هذه الحياه الدنيا ، وهى أيام معدودة وانفاس محدودة ، وان التفت الى نصيبك من الله اقبل الله عليك ، وان حاسبت نفسك لله اغضى الله عنك ، وان وهبت نفسك لله حفظها الله لك ، وان تواضعت لله رفع الله قدرك ، وان جنحت للسلم تقبل الله منك ، وان لذت بالله عطف الله عليك ، وان شكوت ما بك الى الله سمع شكواك ، وان دعيته صادقا او كاذبا لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفضحك فى دعواك ، هو الطف بك منك بنفسك ، وهو اصدق لك منك عليك لنفسك ، وهو أرأف بك منك بنفسك ، هو الذى دلك على خطأ ثم عاتبك على تهاونك فى تحصيلك ، هو الذى ارادك قبل ان تريده . هو الذى اجابك قبل أن تدعوه هو الذى نظر اليك قبل ان تسأله » .

......

وينهج التوحيدى فى مؤلفه اسلوب الحوار النفسى فى رسائل موجهة الى شخص مجهول ، هو شخص القارىء ، وأحيانا يدعو التوحيدى قارئه بقوله « يا هذا .. » وأحيانا يخاطبه بقوله « أيها السامع » .. واحيانا يوجه الحديث مباشرة الى شخص مجهول معلوم هو قارىء السطور او المستمع الى من يقرأ الكتب ، ويبدو ان كتاب التوحيدى كان يقرأ فى حلقات شأنه شأن الكتب القديمة ..

ويطمئن التوحيدى قارئه أو سامعه بأن هذا الاصرار على الدعوة ، وهذا الضغط على السامع ليس المقصود به شخصا بعينه دون غيره ، انما يوجه التوحيدى خطابه لكل انسان .. لنفسه اولا ولكل انسان بعد ذلك .. عسى أن يستفيد هو ويستفيد معه كل انسان يقول التوحيدى فى رسالته « يا هذا قد وضعتك ووضعت غيرك معك وانا غيرك ، ففى وصفك وصفى ، وفى وصفى وصفك ، حتى نتعاون على نيل هذه الخيرات » .

......

يبدأ التوحيدى كتابه بقوله :

« اللهم انا نسألك ما نسأل ، لا عن ثقة ببياض وجوهنا عندك ، وحسن أفعالنا معك ، وسوالف احساننا قبلك ، ولكن عن ثقة بكرمك الفائض ، وطمعا فى رحمتك الواسعة ، نعم ، وعن توحيد لا يشعر به اشراك ، ومعرفة لا يخالطها أنكار ، وان كانت اعمارنا قاصرة عن غايات حقائق التوحيد والمعرفة ، فنسألك الا ترد علينا هذه الثقة بك ، فتشمت بنا من لم تكن له هذه الوسيلة اليك .. » .

نريد أن نتوقف قليلا عند هذه البداية .. ان التوحيدى فى السطور الاولى من كتابه يؤكد انه يوحد الله توحيدا لا يشوبه اشراك ، ويؤكد انه يعرفه معرفة لا يخالطها انكار .

فهل كان التوحيدى متهما بالزندقة .. ؟

من المعروف أن التوحيدى اتهم بالزندقة ، فهو فى رأى من يدينه بالزندقة احد زنادقة الإسلام الكبار الثلاثة ، ابن الراوندى والتوحيدى والمعرى ، وهو كما قيل عنه أخبث الثلاثة وشرهم ، لانه أخفى ولم يصرح ..

ويتساءل الدكتور عبد الرحمن بدوى فى تحقيقه للاشارات الالهية عن مصدر التهمة ، وهو ينفى ان يكون مصدرها كتاب الاشارات الالهية ، لان الكتاب يكشف عن نفس عميق الصوفية بالغ الحب لله تعالى .. ويفترض الدكتور بدوى أن يكون التوحيدى قد الف الاشارات الالهية فى دور تلا ما يشبه التوبة ، وربما سبقت الكتاب فترات فى حياته أحدث فيها التوحيدى ما دفع الناس الى اتهامه بالزندقة .

والافتراض نظرى ، ولكنه افتراض من الصعب قبوله .. فليس بين ايدينا — باعتراف محققيه ونقاده ودارسيه — ما يمكن أن يوحى بأى شبهة فى زندقته ، على العكس من ذلك ، ان كل ما وصل الينا من كتب يقطع بايمانه العميق وتوحيده الطيب .

ونحن نعرف الان من تقدم الدراسات الاسلامية ان عصور الفتنة فى التاريخ الاسلامى كانت تحمل — بين ما تحمله من سحاب مثقل — هذا الاتهام بالزندقة .. كان الاتهام سيفا مسلطا على رقاب عديدة ، وكان يكفى أن يختلف احد مع الحاكم أو الجماعة الحاكمة او الفئة الاقوى حتى يخرج الاتهام بالزندقة ويهوى ببريقه على رقبة المتهم .. بغض النظر عن براءته او ادانته ..

لا نريد ان نسوق امثلة .. رغم وجود عديد من الامثلة .. لان المجال هو استعراض كتاب التوحيدى وليس المجال هو تبرئة التوحيدى .

نحن ننكر اذن هذه المقالة الشائهة الشائعة عن التوحيدى ، فليس بين ادينا ما يشير اليها او يؤكدها او يرجحها او يميل بالظن نحوها ..

لقد كان الرجل من الموحدين الذين حسن اسلامهم .. فهل تأثر حقا بمزامير داود كما يذهب لذلك بعض الباحثين الذين تناولوا كتاب الاشارات الالهية .

لا يستبعد الدكتور عبد الرحمن بدوى أن يكون التوحيدى ، فليس بين ادينا ما يشير اليها أو يؤكدها الاشارات الالهية .. ويستند الدكتور بدوى الى ان صياغة المناجاة المتوجهة الى الله واحدة ، ومرارة التجارب الاليمة التى عاناها كلاهما متشابهة .. والشعور بالتسليم المطلق لوجه الله الواحد القهار يكاد يتخذ صيغا للتعبير مشتركة فيما بينهما ، والتشعريرة السارية فى ابتهالات كليهما تصدر من نفس مليئة باحساس متفقه فى ينابيعها .

لهذه الاسباب يعتقد الدكتور بدوى ان التوحيدى قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأثر بمزامير داود .. وان باعدت بين كليهما الصنعة الفنيه ، فقد طغت المحسنات البديعية واللفظية عند التوحيدى فيما تصدر مزامير داود من القلب الى القلب من غير تكلفة ولا تعسف .. ويعتقد يعقوب منصور ان هناك فارقين هامين بين المزامير والاشارات الالهيه . الفارق الاول ان ابتهالات التوحيدى موجهة بصيغة الجمع غالبا ، بينما ابتهالات النبى داود بصيغة المفرد ، وعلى حين تغلب المسحة الشعرية على المزامير يغلب النثر على الاشارات الالهية . فداود شاعر غير متفنن والتوحيدى ناثر متفنن .

ولقد تعسف الدكتور بدوى واجهد نفسه ليثبت ان التوحيدى قد قرأ الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، كما انه كان صديقا لابى على عيسى بن زرعة وهو احد كبار المسيحيين اليعاقبة .. فكيف لا يفيد التوحيدى منه ..

ونحن نندهش كثيرا من هذه الرغبة الاكاديمية فى اثبات تأثر التوحيدى بمزامير داود لمجرد ان هناك تشابها بين عبارات التوحيدى وبعض آيات فى الاناجيل ، أو لمجرد أنه كان له صاحب مسيحى ..

كما يدهشنا أيضا ان يقارن احد الباحثين بين كتاب التوحيدى - وهو كتاب مؤلف موضوع - وبين مزامير داود والاصل فيها انها انزلت من عند الله على داود .. ولم يكن داود شاعرا غير متفنن او شاعرا متفننا .. انما كان داود عليه الصلاة والسلام نبيا . حيف نقارن بين نبى يوحى اليه وكاتب يبتهل الى الله .

ثم الا نرى أن الذين يبتهلون الى الله يسألونه أن ترحم ضعفهم وبعفو عن سيئاتهم ويستر عورانهم .

اذا سمعنا هذا من عشرة يبتهلون الى الله..فهل يجوز القول انهم تأثروا ببعضهم البعض .

ان الموضوع الواحد هو السر فى شبهة التشابه بين معانى المزامير وبعض عبارات التوحيدى ، وهو تشابه لا نستطيع ان نقطع بتأثر التوحيدى بالمزامير لان هذا القطع يستوجب القيام بدراسة تفصيلية تحليلية للكتابين .. وهو ما لم يقم به أحد او يزعمه احد .

نحن نعتقد ان التوحيدى لم يتأثر بمؤثرات غير اسلامية فى كتابه الاشارات الالهية ، ونعتقد ان السر فى نصاعة الكتاب وجلائه هو صدوره من صدر يدفئه الايمان وعقل يؤرقه الطموح الى رحمة الله .

خصائص الاخلاق الاسلامية

تتميز الاخلاق الاسلامية على الاخلاق الوضعية بعدة خصائص :

■ **الخيرية المطلقة**

●● **كفل الاسلام الخير الكامل المبرأ من الاثرة ، ولانه كذلك ، فقد استمد الاخلاق المثلى التى تحقق الخير المحض للفرد وللناس جميعا فى كل البيئات وفى جميع الحالات وفى كل الاوقات .**

■ **الصلاحية العامة**

●● **تنفرد الاخلاق الاسلامية بأنها تكفل الخير لجميع الناس فى كل زمان ومكان وبأنها سمحة وميسورة ليس فيها ارهاق ولا تكليف بما لايطاق ، وصدق الله تعالى فى قوله :**

- « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » البقرة .

- « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

- « ان الله بالناس لرءوف رحيم » الحج .

■ **الثبات**

●● **اذا كانت الاخلاق الاسلامية - كما قلنا - نابعة من الدين ، وكفيلة بالخير المطلق ، وصالحة للناس جميعا فهى - اذا - تتسم بالثبات والدوام والاستقرار ، لان المشرع الحكيم راعى فيها كفالة الخير الدائم العام .**

■ **الالزام المستجاب**

●● **والاخلاق الاسلامية تستمد من ينبوعها قوة نافذة وتستند الى سلطان روحى يمدها بأعظم الدوافع على الاستمساك بها ويحفز الناس الى عمل الخير حفزا منوطا بالثواب ، ويردعهم عن فعل الشر ردعا مرهوب العقاب .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان شهر الجهاد

تأليف الأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

من الشهور التي فضلها الله عز وجل على غيرها من الشهور شهر رمضان المبارك » فقد أنزل فيه القرآن الكريم ، وأمرنا بصيامه ، يقول تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . ولا شك في أن الصيام يهذب النفوس ويطهرها ويعودها على الصبر والتضحية واحتمال المشاق ، ومواجهة الصعاب ، والبر والايثار والاحسان .

وهنا نجد الترابط الوثيق بين الصيام والجهاد فالصوم انتصار على النفس ، ومعاني التضحية والمخاطرة ، والفداء في الجهاد مستوحاه من الصوم » .

وفي شهر رمضان المبارك حدثت أكبر المعارك الإسلامية التي غيرت وجه التاريخ ووجهته وجهة جديدة ففيه حدثت غزوة [بدر] الكبرى وفيها انتصر المسلمون على المشركين بسبب صبرهم ، وقوة ايمانهم وعزمهم على مناصرة الحق ودحر الباطل .

وفيه حدثت فتوحات «مكة» وانتصرت مبادىء العدل والاخاء والمساواة .

عرض
كمال حامد

وفي شهر رمضان أيضا كانت غزوة «تبوك » وهي آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزاها ، وأول لقاء بينه وبين « الروم » وان كان لم يحدث فيها أي اشتباك بين المسلمين وبين الروم الا أنها وجهت انظار العالم الى قوة الدولة الاسلامية الناشئة .

هذا الى جانب العديد من المعارك الاسلامية الخالدة التي دارت رحاها في هذا الشهر المبارك ، وانتصر فيها المسلمون انتصاراتهم المجيدة الرائدة . وخصوصا تلك الموقعة التي تسمى بموقعة « عين جالوت » فقد خلصت العالم من شر التتار اعداء الدين واعداء الاسلام .

فالصوم يهدف الى الوصول بالانسان الى أعلى مراتب النضج النفسي والاجتماعي ويربي فيهما قوة الارادة ، والخشية لله تبارك وتعالى في السر والعلانية ، وفيه اشعار بأن الله مطلع على ما في داخل النفوس الخفية ، فبالصيام يتعود الانسان على ترك المحرمات ومنكرات الاعمال ، ويساعد الانسان على التفكير في خلق السموات والارض ، ومعرفة نفسه من خلالها .

وهنا وجب الجهاد على المسلمين تمحيصا لقلوبهم واختبارا لقوة ايمانهم ، وانتصارا لدين الله عز وجل ، واحقاقا للحق ، وابطالا للباطل ، وانصافا للمظلوم من الظالم ، فيقول تبارك وتعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم : والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

وكل عمل من شأنه الدعم للجهاد فهو جهاد في سبيل الله عز وجل ، مثل زيادة الانتاج وتقوية الجبهة الداخلية والتبرع للمجهود الحربي ورعاية أسر المقاتلين ، فيقول سيد الخلق صلوات الله عليه « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا وأعظم المراتب التي يسعى اليها أصحاب الهمم العالية هي الاستشهاد في سبيل الله ، دفاعا عن العقيدة والوطن والعرض ، فكل انسان يخشى عاقبته ويخاف من مصيره بعد الموت » الا الشهيد فقد تعهد خالق الاكوان له بأنه سيكون حيا مرزوقا مكرما في الجنة ، يقول تبارك وتعالى في ذلك « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون : فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من احد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على

[البقية ص ١٥٤]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة التأمين الأهلية المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

تقدم

الوثيقة المهنية

وهى الوثيقة الفريدة

التى تجمع بين

الادخار والتأمين والمعاش

وبذلك

توفر الأمان والضمان لك ولأسرتك

للاستعلام :

القاهرة ٢٣ شارع قصر النيل ت ٧٩١٠٠

٢٨ شارع طلعت حرب ت ٤٧٠٤٩

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ت ٨٠٢٣٢٨

وجميع فروع الشركة بالمحافظات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشركة الشرقية "إيسترن كومباني" بالجيزة

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

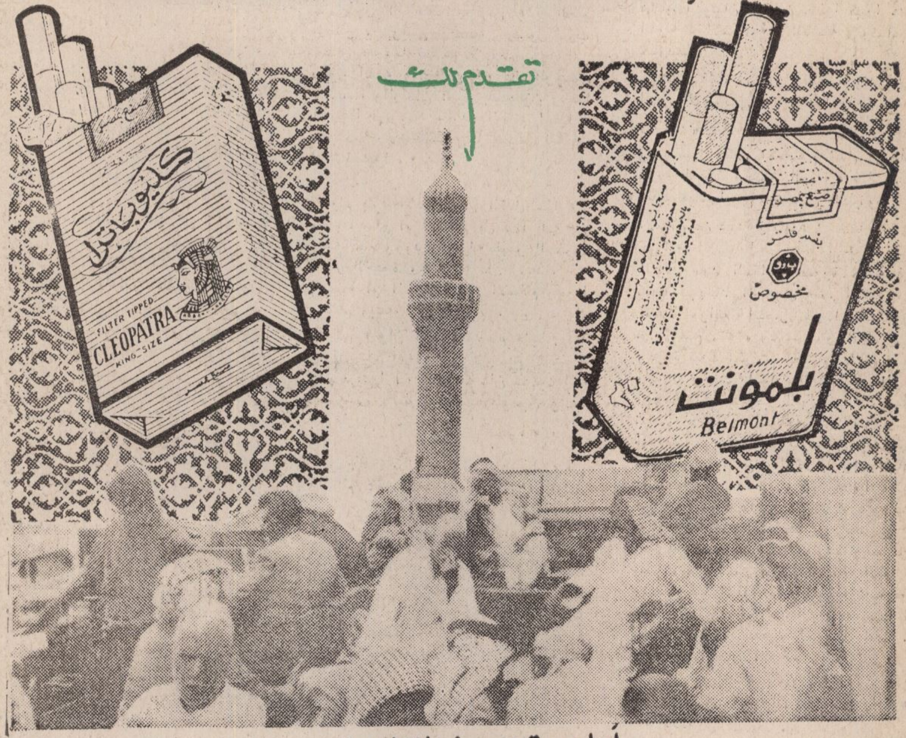

أعلى مستوى من إنتاجها

توليفـة من أرقى الأدخنـة الأمريكية والشرقية

تحرص الشركة دائما
على أن تكون منتجاتها
بلا رضاء جميع الأذواق

سيجارتك المفضلة

وتهنئ الأمة الإسلامية بشهر رمضان وعيد الفطر المبارك ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « رمضان شهر الجهاد »

الارض من شيء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة » .

والشهادة فى سبيل الله ليس مجالها أرض المعركة فقط ، بل كل اعتداء على الدين أو الوطن أو العرض تجب مقاومته بكل قوة ، فاذا غلب المدافع عن دينه أو وطنه أو عرضه وقتل كان من الشهداء ، وفى ذلك يقول الرسول الكريم « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد . وا[..] هذا الحديث الشريف يرمز الى وجوب الاستعداد للجهاد .

لقد شرع القتال فى الاسلام لاغراض معينة وأهداف محددة نستطيع أن نتبينها فى هذه الايات الكريمة فى قوله تبارك وتعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله - ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور .

هذه هى أولى الايات الكريمة التى نزلت فى الاذن بالقتال ، وكما هو واضح من الايات الكريمة قد أذن الله تبارك وتعالى للمسلمين بسبب الظلم الذى وقع عليهم ، واخراجهم من ديارهم بغير حق ، الا لكونهم آمنوا بالله تبارك وتعالى ، تبين هذه الايات أيضا أن القتال انما شرع للدفاع عن النفس وعن العقيدة ، وللتمكن من أداء العبادات فى أمان وطمأنينة . ويقول سبحانه جل شأنه « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

هذه الايات الكريمة توضح لنا الاسلوب الذى يجب أن يتبع فى الجهاد ، وتبين دستور القتال الذى سنه الله عز وجل لنا ، وأن غاية الجهاد هو انتهاء الفتنة وانتصار الحق ، وينهانا الله عز وجل عن المبادرة بالاعتداء ، ليدخل فى دين الله من يدخل عن رضا واقتناع لا خوفا من تهديد ولا طمعا فى غير ذلك من الامور .

ومن الاغراض التى شرع من أجلها القتال والجهاد ، مناصرة المستضعفين الذين اضطهدهم المشركون « بمكة » ومنعوهم من الهجرة فطلبوا من الله عز وجل أن يخلصهم من هذا الظلم الجائر ، وفى ذلك يقول رب العالمين : وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » .

ولم يدع الاسلام الى القتال حبا فى سفك الدماء أو للانتقام بل دعا اليه فى حالة عدم وجود وسيلة غير الحرب لنصر الدعوة ، أما اذا مال الاعداء الى المسالمة أو المصالحة فان الاسلام يأمرنا بالسلم ويدعو الى الصفح ، يقول تبارك وتعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ، وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم » .

ومن هنا ندرك أن القتال لم يشرع فى الاسلام لاجل العدوان أو لاكراه الناس على اعتناق الاسلام ، ولكنه شرع ردا للظلم وتأمينا للدعوة ، وتحقيقا للاهداف التى جاء من أجلها هذا الدين الحنيف . يقول سبحانه جل شأنه « ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا . أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ! » .

وفى « المدينة » نزل قوله جل شأنه « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول الا البلاغ المبين » .

وأن سياسة الاسلام فى القتال كان لها من الثمرات الطيبة ما حقن الدماء وجذب له قلوب الاعداء ، وانتشرت بها الدعوة حتى عمت العالم ، فمن الامثلة على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغتر بالنصر فى غزوة [حنين] ، وفرار « هوزان » و« ثقيف » من أمام الجيش الاسلامى تاركين وراءهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين ولم تكن غنائمهم أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يدخلوا الاسلام ، ولهذا توجه صلوات الله وسلامه عليه الى الله عز وجل بالدعاء ، دعاء القلب الكبير الذى لا تخالطه ذرة من الحقد أو سورة الانتقام . ولكنه يرجو الخير والهداية حتى لالد أعدائه فقال « اللهم أهد ثقيفا وائت بها » .

وأما المعارك التى حدثت خارج الجزيرة العربية بين المسلمين وبين « الفرس » و « الروم » فقد كان المقصود بها انقاذ الشعوب التى كانت تعيش فى ظلم واضطهاد ، واتاحة الحرية لهذه الشعوب . فقد كانت هاتان الدولتان تشكلان خطرا كبيرا على الدولة الاسلامية الناشئة وتأمين حدودها .

فقد دخلت شعوب هاتين الدولتين فى الدين الاسلامى عن رضا واقتناع . وكانوا عونا للمسلمين [على] الاكاسرة والقياصرة وكفل الاسلام لاهل كل بلد حرية العقيدة وحقوق الحياة ، فكان ذلك سببا مباشرا فى أن دخل الكثيرون فى الاسلام عن عقيدة واقتناع .

وقد سرد الكاتب صورة حية فى كتابه لجهاد المسلمين ضد الكفار فى عدة مواقع انتصر فيها المسلمون فى « فتح مكة » وغزوة « حنين » وغزوة تبوك التى لم يحدث فيها اشتباك ولكنها وجهت انظار العالم الى قوة الدولة الاسلامية الناشئة . وهنا نكتفى بعرض « موقعة بدر » لانها الموقعة التى فصلت بين عهدين ونظامين وفرقت بين الحق والباطل ، وقد أشاد المسلمون بذكرها بما لم يفعلوا مثله فى جميع ما تلاها من المواقع ، حتى لقد دونوا أسماء من شهدها من المسلمين ، وذكرها الشعراء فى أشعارهم وبلغ من تأثر « قريش » لهزيمتهم ابلغ الاثر ، وتتضح لنا أهمية هذه الموقعة فيما لو قلبنا الحقيقة التاريخية الى عكسها ، وفرضنا أن المسلمين انهزموا فيها ، ماذا يكون حال الاسلام والمسلمين على أن ذلك لم يحدث باذن الله ، لان الله عز وجل كان لابد وان يتم نوره ولوكره الكافرون .

ومهما يكن من أمر فان موقعة « بدر » كانت بداية المرحلة الهامة فى تاريخ الدولة الاسلامية ، حتى لقد نظر اليها الناس على أنها لا تقل فى نتائجها عن بدء الوحى ، ونزول القرآن ، أو هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . فى مستهل القرن السابع الميلادى ظهر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية وكان العالم فى هذا الوقت يموج بالفتن والاضطرابات وعبادة الاوثان ، فكان من الطبيعى أن تصطدم مبادىء الاسلام بعقائد العرب وعاداتهم ، ومن أجل ذلك قامت القبائل العربية نزعة مرتاعة تحارب الدعوة الجديدة وتقاومها بكل الوسائل .

وتوالت المحن والخطوب على الرسول الكريم وعلى المسلمين حتى كانت المؤامرة الكبرى التى اراد فيها المشركون قتل الرسول الكريم ، فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه بالهجرة الى المدينة . فخرج الرسول الكريم من

مكة آسفا حزينا لانها وطنه وأحب بلاد الله اليه ، وكذلك أخرج المسلمون من [مكه] تاركين ديارهم وأموالهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله وكان المهاجرون يحنون دائما الى موطنهم [مكه] ويتطلعون الى « قريش » التى فرقت بينهم وبين أهلهم وأخرجتهم من وطنهم لانهم خرجوا على دعوى الجاهلين .

وفكر الرسول الكريم فى القيام بعمل تمهيدى ضد مصالح قريش ، لاشعارهم بقوة المسلمين وتهديدهم فى تجارتهم الى الشام لعل هذا التهديد يرجعهم عن غيهم ويحاولوا التفاهم مع المسلمين . فسيطر المسلمون على طريق التجارة ، واصبح الخطر يهدد مصالح وثروة قريش التجارية عندما وسع الرسول الكريم فى سياسة الحاق الضرر باشراك أفراد من الانصار فى السرايا ، وبأعلانه بأن الله سبحانه وتعالى قد أحل القتال فى الاشهر الحرم ، وهى التى كان القتال فيها قبل ذلك محرما ، وكانت قريش ترقب فيها الامن على متاجرها . وقد وقعت سرية عبد اللهبن جحش الاستخبارية فى شهر رجب من السنة الثانية الهجرية وهو من الاشهر الحرم . وقد عابت قريش على المسلمين هذا العمل واعتبرته خرقا للنظام العربى الذى جرى العرف عليه عهد ابراهيم عليه السلام ، وأشاعت بين القبائل العربية أن الرسول يقاتل ويسفك الدم ، ويعتدى على الامن فى الشهر الحرام .

فالحكم الذى أعلنه الاسلام فى هذا الشأن هو ما تعلنه كل دولة فى علاقاتها الحربية فهناك حرمات دولة اذا خالفتها احدى الدول بطل احتماؤها بها ، وفى هذه الحالة يحل لغيرها أن تخالفها كما خالفتها وتتخذ من القصاص ما يردع المعتدى ويعرض الخسارة ، الم تحتجز « قريش » أموال المسلمين وأسرت بعضهم اذن فأموال بأموال وأسير بأسير

بداية الجهاد :

علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن هناك قافلة تجارية جهزتها قريش بخمسين ألف دينار قادمة من « مكة » فى طريقها الى « الشام » يقودها أبو سفيان بن حرب ، وأعد الرسول العدة لملاقاتها وظل يترقبها حتى بلغه خبر رجوعها . وفزع أبو سفيان بنبأ خروج الرسول لملاقاته أشد الفزع ، فقد أنبأه اليهود بذلك وحذروه من احتمال المفاجأة عند « بدر » . وخالف طريق عودته متخذا طريقة على شاطىء البحر الاحمر .

وقد أرسل أبو سفيان يطلب المدد والنجدة من قريش ، فثار القرشيون ثورة عنيفة وسارعوا الى نجدة القافلة لان أغلبهم كان له فيها نصيب ، وخرج كل المساهمين فيها لينجدوا أبا سفيان حتى بلغت عدتهم نحو تسعمائة وخمسين مقاتلا فى مائة فرس وسبعمائة بعير . واندفع هذا الجيش بقيادة « أبى جهل ، ولكن ابا سفيان أرسل رسول آخر يقول لقد استطاع الافلات بقافلته ويطلب منهم العودة الى « مكة » فأعرض البعض عن القتال وفضل البعض العودة الى مكة فتصدعت وحدتهم ، واستطاع ابو جهل بسلاطة لسانه بأن يجمع عددا كبيرا منهم ، وطلب منهم أن يسيروا حتى يصلوا الى « بدر » ليقيموا بها ثلاثة أيام ، ينحرون الذبائح ويطعمون الطعام - ويسقون الخمر . وبذلك يمكنهم أن يخيفوا محمدا وصحبه بهذه المظاهرة العسكرية وبهذا بدأ المشركون يتحدون المسلمين وازاء هذه الاحداث تأزمت الامور واستفحل خطرها فجمع الرسول عليه السلام كل قواته من المهاجرين والانصار ، وشرح لهم الموقف من جميع وجوهه ، وأوضح لهم كافة الاحتمالات وطلب منهم ابداء الرأى .. هل يمضى الى « بدر » ويلقى جموع « قريش » أم يؤثر العافية ويعود الى « المدينة » فأشار أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - بالذهاب الى « بدر » والتقدم للحرب ، حتى يقطع دابر اشاعة قد تروجها قريش وكان رأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مثل رأى أبى بكر ، وأيدهما المقداد بن عمرو ، ولفت نظر الرسول الكريم أن هؤلاء الثلاثة من المهاجرين ، وهو فى الواقع انما يريد استجلاء موقف الانصار ، وهم العماد الباقى لقواته ، فالتفت الرسول الكريم الى بقية من بالمجلس وقال ، أشيروا على أيها الناس » وعندئذ أحس الانصار أنه يقصدهم بقوله هذا ، فقال سعد بن معاذ « لكأنك تريدنا يا رسول الله » فقال الرسول الكريم « نعم فقال سعد « لقد آمنا بك وصدقناك فلو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا » .

ولم يكد سعد يتم كلامه حتى أشرق وجه الرسول الكريم بالبشر والسرور ، فقد رأى من أصحابه تضامنا تاما وايمانا كاملا فقال لهم « سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ، وقد أفلت العير والله لكانى أنظر الى مصارع القوم » . وهكذا أجمع المسلمون رأيهم على ملاقاة قريش » وقادهم الرسول الكريم الى وادى « بدر » .

بدء المعركة :

منع المسلمون الماء عن القرشيين ووقفوا دونهم ودونه وبدأ البعض منهم يعانى من شدة العطش واعلن ابو جهل صيحة الحرب فجاة . واصطف الفريقان وتهيأ المسلمون للقتال ، فنظر الرسول الكريم الى « قريش » ودعا ربه قائلا : **اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك** ثم نظر الى أصحابه وأخذ يحثهم على الثبات وينادى ربه ويدعوه . وفى بدء القتال سقط فى وقت واحد ثلاثة من أكبر سادات « قريش » ومن أبرز فرسانها الشجعان المشهود لهم بالجرأة والبسالة فى القتال ، فكبر المسلومن وهللوا وأندفعت صفوفهم [illegible] ، والتحم الفريقان ، وعلى الرغم من عدم التكافؤ العددى فان المسلمين كانوا أسعد حظا من المشركين ، فقد أكسبهم النوم والراحة ليلة المعركة قسطا وافرا من راحة الجسم والاعصاب ، وأمطرت السماء بأمر الله ماء مهدت به الارض تحت أقدامهم وأصبحت تحركاتهم على سفوح تلال سهلة . فى حين أن الماء قيد زحف المشركين ، وعوق حركتهم ، وشل تقدمهم .

وحمى وطيس المعركة ، ونفذ رجال الرسول الكريم ما أوصاهم به من أن يجعلوا كل همهم وهم يقاتلون أن يقتنصوا سادة « قريش » وكبار قوادها . فان موت هؤلاء سيفت فى عضد جنود « قريش » ويضعف قوتهم، وسقط فى المعركة سادات وفرسان وشجعان « قريش » وأجهز معاذ بن عمرو على رأس الكفر أبى جهل ، فضربه عكرمة بن أبى جهل ضربة فصلت ذراعه عن كتفه فشدها معاذ من الجلدة التى كانت لا تزال تلصقها بالجسم والقاها على الارض وأخذ يحاول أن يحارب . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى خيمته يشرف على سير المعركة ، ولكنه كان يخرج منها ويتجول بين الصفوف يعد لها ويخطب فيهم أن رآهم فى حاجة الى شد الازر بالاتصال الروحى الذى تغذيه الكلمة .

ولقد كان هذا النصر الرائع فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ من شهر رمضان المعظم سنة ٢ هجرية - ١٥ من شهر مارس سنة ٦٢٤ ميلادية ، بعد معركة لم تستمر أكثر من بضع ساعات بين قوتين غير متكافئتين .

ورجع الرسول الكريم فى موكب النصر الى « المدينة » وحوله رجاله يجرون الاسرى ، ونظر فى وجوه أصحابه فوجدها تضىء بنور النصر ، ثم شاهد الاسرى ، وهم يسيرون مشدودى الوثاق فقال لاصحابه « استوصوا بالاسرى خيرا » وعلى مشارف « المدينة » أقبلت وفود القبائل الموالية للمسلمين تهنئهم بالنصر ، ولم يكد الرسول الكريم يصل الى أبواب « المدينة » حتى وزع الاسرى بين أصحابه ، وأوصاهم مرة ثانية بأن يحسنوا معاملتهم ، حتى يرى فيهم رأيه . لقد كان الفتح المبين الذى أحرزته الدولة الاسلامية الناشئة فى

أولَ موقعة تخوضها من أهم الدعائم فى تعزيز سيادتها وهيبتها ، كما كان صدمة عنيفة هزت ركائز اليهود واقضت مضاجعهم ، ويضاف الى هذا ان انتصار الجماعة الاسلامية قرر مصيرهم كقوة لا تكتفى بالدفاع عن نفسها فقط ، بل ويمكنها مهاجمة أعدائها وانزال الهزيمة بهم

ولا شك فى أن هذه الموقعة كان لها شأن عظيم فى تحطيم كبرياء « قريش » وكسر شوكتها ، وتصدع بنيان الشرك ، ورفعت من معنويات المسلمين ، وقد خلد الله عز وجل ذكر هذه الموقعة فى القرآن ، فسمى زمنها « يوم الفرقان » وامتن على المسلمين بها » ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » وبشر الرسول الكريم من حضرها بالجنة .

هذه صورة مشرقة لجهاد المسلمين فى شهر رمضان المبارك .

ولقد كان النصر حليف العرب فى جولة العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ السادس من اكتوبر ١٩٧٣ . ويجب أن تعلم اسرائيل أن أبطال العبور وتحطيم خط بارليف : والقضاء على مئات الدبابات الاسرائيلية فى صحراء سيناء : والذين ذاقوا حلاوة النصر بعد الجهاد ، والذين شدوا انتباه العالم كله الى قوة وصلابة المحارب المصرى والعربى .

هؤلاء الابطال لن يرضيهم أو يشفى غليلهم غير النصر النهائى : يوم يتحقق أملهم فى استعادة كل شبر من أرضهم ، اليوم الذى يرفعون فيه أعلام العزة والكرامة على كل بقعة من هذه الارض الطاهرة التى دنسوها بأعمالهم ومخازيهم .. اليوم الذى يسترد فيه الفلسطينيون حقوقهم المشروعة ويعودون مرفوعى الرووس والهامات الى ديارهم وأهليهم ، هذا اليوم يوم النصر الحقيقى الذى لا يرضيهم بغيره بديلا .

بقية مقال « المازنى والمأمون »

الفرق بينهما ؟ قال المازنى : السداد بالفتح ، هو القصد فى الدين والسبيل ، والسداد بالكسر ، يكون البلغة ، وكل ما سددت به شيئا ، فهو سداد بالكسر ، قال المأمون : أتعرف العرب ذلك ؟ قال المازنى : نعم هذا العرجى يقول :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

سمع المأمون هذا البيت فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه وقال : قبح الله من لاأدب له .. ثم قال : يامازنى ماذا تملك فى دنياك ؟ قال : أريضة أتمززها ، قال المأمون : أفلا نعطيك مالا معها ؟ قال المازنى : انى الى ذلك لمحتاج جدا ..

سر المأمون بهذه الجلسة الطيبة التى جلسها مع المازنى واستراح لها كثيرا — وأحس بالانتعاش منها ، فأخذ يكتب كتابا — ثم قال للمازنى : كيف تقول اذا أمرت رجلا أن يترب ؟ قال « أتربه » قال المأمون : « واذا أمرته من الداين .. قال المازنى « طنه » فقال المأمون لغلامه يا غلام « طنه وأتربه » وجاء وقت صلاة العشاء ، فصلاها المأمون والمازنى معا ، ثم خرج المازنى ، فوجد الفضل بن الربيع عامل بيت المال يقرأ كتابا جاءه من المأمون ، فقال : يا مازنى : أن أمير المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم فما السبب ؟ فذكر له ما جرى بينه وبين المأمون حين لقائه ، فقال له الفضل : أتلحن أمير المؤمنين ؟ قال المازنى : انما لحن هشيم ، وكان لحانه ، فتبع أمير المؤمنين لفظه ، فسر الفضل بهذا الرد كثيرا — وأعطاه ما جاء فى كتاب المأمون من دراهم ، واعطاه من عنده ثلاثين ألف درهم ، وبذلك بلغ ما أخذه المازنى من الخليفة وعامله ، بلغ ثمانين ألف درهم ، وكان ذلك نظير حرف واحد قام بتصحيحه لامير المؤمنين .

انتعشت نفسية ، المازنى لهذا المال الوفير ، واحس بالسعادة التى كان ينشدها من فجر صباه ، فتفرغ للقراءة والكتابة أكثر فأكثر ، وأصبحت له مدرسة علمية أمها الطلاب من كل فج ، وازدحمت بالرواد المخلصين وعظماء العلماء .

قال تلاميذ المازنى : كان استاذهم المازنى . فصيح اللسان ، قوى الحجة ، ثبت المعلومات ، وقالوا كان لا يغفر لمحدثه الغلط النحوى مهما كان ، وقالوا ، كان المازنى يسخر بشدة من الذين يلحنون فى الكلام ويقرصهم بأقصى العبارات ، ويوجه اليهم اللوم والتعنيف .

وذكر هؤلاء التلاميذ . ان المازنى — كان مريضا فدخل عليه قوم يعودونه ، فقال له رجل منهم ، يكنى « أباصالح » قال له : مسح الله ما بك من علة ، فقال المازنى . لا تقل مسح بالسين ، ولكن قل — مصخ — بالصاد — أى أذهبه الله وفرقه ، أما سمعت قول الاعشى :

واذا ما الخمر فيها أزبدت

أفل الازباد فيها ومصخ

قال « أبو صالح » للمازنى .. ان السين قد تبدل من الصاد ، كما يقال الصراط — والسراط فأجابه المازنى بقوله .. اذا تكون أنت « أبا سالح » بدلا من « أبى صالح » فضحك الحاضرون كثيرا من هذا الرد المفحم المضحك العجيب .

رحم الله — المازنى — ذلك العملاق العربى ، وأسكنه فسيح جنانه ، جزاء ما قدم للمكتبة العربية من ذخائر علمية وأدبية — وجزاء حرصه الشديد على لغة الضاد ، التى هى لغة القرآن الكريم .. ولغة الاباء والاجداد ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غذاء الأرواح

ينتشر ضباب المادية فى بقاع الارض وينبث دعاتها بين ارجائها المختلفة ، لا يهـدأون ولا يملون وهم يعتمدون فى دعوتهم على المال ومتع الحياة وتلبية الغرائز حتى تطغى على العقول والارواح ، وتمنعها من معرفة الله وتصرفها عن الاديان وتلوى عنانها عن دار الحق وتغشيها بزخارف دار الغرور •

ولما كان الانسان [عقل وروح وجسد] ، ولما كانت كل محاولات الماديين فى عصر المادة الذى نعيشه تستهدف جسد الانسان واهمال عقله وروحه — رغم ان الجسد مجرد وعاء وقالب — فان مؤلف هـذا الكتاب حرص على ان يكون واحدا من هؤلاء العلماء الهادين الى سواء السبيل ، والذين يوقدون المصابيح للناس فى ظلمات الفتن وليل الشبهات ليبصروا الحق ويحذروا ان تزل بهم الاقدام بعد ثبوتها •

من رياض الكتاب والسنة والحقائق العلمية

والكتاب - بحق - رحلة ممتعـة للفكر ، طاف المـؤلف خـلالها - كالنحلة - ليجمع الرحيق مـن كل المصادر والحقائق ليتكون لنا فى النهاية غذاء الارواح ، مستندا الى كتاب الله وسنة رسوله وآراء المحققين مـن العلماء •

العقل نور ينقذ من الجهالة :

فى بداية الكتاب يتحدث المؤلف عن العقل ودوره الكبير فى هداية الانسان الى الله سبحانه وتعالى ، فرغم أن الانسان يعيش على هذه الارض بعقله وجسده الا أن العقل بلغ من القوة الى درجة أنه يسر له تسخير الحيوان على اختلاف انواعه واغراضه المختلفة ويسر له الانتفاع بخيرات الارض والجبال وتحطيم الذره وانشاء المختـرعات العجيبة كالاقمار الصناعية والسـفن الفضـائية التى وصل بها الى بعض الكواكب لهذا كان العقل اهلا لان يعرف خالق هذا الكون سبحانه عن طريق آياته فى كونه ، ولا يصـح لعاقل ان يهدر نعمة العقل ويجرى وراء الاوهام من عبث القول ان يقول نفر من الناس أن العالم قديم قدما ذاتيا دون موجه له لانه مادة ذات ضوابط ربطت بعضها ببعض والمادة لا تخلق نفسها ولا تخلق الروابط بينها وقد اثبت العلماء أن العالم قبل انقسامه الى نجوم وكواكب داخل مجرات عظيمة كان غازا شديد الحرارة ثم تحول الى تلك النجوم والكواكب فاى دليل على الحدوث أكثر من هذا وفى ذلك يقول الله تعالى « ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » •

ومهما امتد تسلسل الحدوث والتغير فى الازل فانه لابد ان ينتهى الى أول النشاة الذى يتحتم ان يكون من ابداع مبدع قدير حكيم محيط بكل شىء ، مدبر عظيم التدبير حيث اخترعه بلا مثـال وبغير مادة وأنشأه متدرجا من حالة الى حالة فكان كما شاء ووفق ما أراد ودبر له بفضله أسباب بقائه الى الغاية التى أرادها له •

ولنلق نظرة على ارضنا هذه التى تحدث فيها أمور نراها كالمواليد فى الانسان والحيوان وكالنبات والثمـر ونحن ليس لنا دخل سوى تهيئة الاسباب فلا قدرة لنا - مثلا - على تحقيق الحمل ولا على جعله ذكرا أو أنثى • ولا نستطيع كذلك أن نمنع الضر عن أنفسنـا ، واذا كنـا - ونحن أشرف مخلوق على الارض - نعجز عن تدبير شئون أنفسنا فالحيوان أشد منا عجزا وكذلك الارض التى لا عقل لها فلابد من وجود خالق دبر أمرنا وأمر أرضنا •

والعقل الموزون نور تكشف به الحقائق ويقاس به ما لا يدرك بالحواس وينقذنا من الجهالة ، وكما أن لكل مملكة رأى واحد تدار به فكذلك المملكة الكونية لها خالق واحد خلقها ودبرها ابداعا وبقاء الى الغاية التى شاءها لها ، وذلك امر وجدانى لا يصح ان يختلف فيه من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد • ويسوق المؤلف أمثالا كثيرة على قدرة العقل فى التوصل الى معرفة اللـه والايمان به حتى بين هؤلاء الذين ينكرون وجوده أصلا •

المعجزة ودلالتها :

المعروف أن المعجزة أمر خارق للعادة يفوق طاقة البشر جميعا حتى الانبياء ، يظهره الله على يد بعض عباده من ذوى الاخلاق الفاضلة والسلوك الممتاز تأييدا له فى دعواه ، مقرون بالتحدى للبشر أن يأتوا بمثله ، والمعجزة لا تتأتى عن طريق الممارسة لعلوم ومزاولة أسباب يمكن تعاطيها وانما يكون ذلك فى السحر فان له أسبابا وقواعد يمكن تعلمها فتكون المعجزة تأييدا من الله لحصولها من غير تعاطى أسـباب تقتضيها •

ومعجزة كل نبى تتناسب وتتفق مع حالة أمته وتوافق الدعوى فمثلا كـان عصر موسى عليه السلام يكثر فيـه السحر فجاءت معجزته العصا للقضاء على السحرة وطغيانهم بالسـحر ، ومعجزة عيسى ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله وأخبارهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم وجاءت على هذا النمط لان أمته كان ينتشر فيها الطب والاطباء فكانت علاجيه فوق مستوى علاج الاطباء وبدون عقاقير وأسباب • وقد يحدث للرسول رعب عند ظهور المعجزة اول مرة على يديه لانه لم يسبق له مشاهدة مثلها كما حدث لموسى عليه السلام •

أما معجزة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - الكبرى فقد كانت علمية لتناسب العصر الذى بعث فيه فقد شب الجنس البشرى عن الطوق وتقدمت الفصاحة والبلاغة والعلم فى عهده حتى اصبح مستعدا لنهضة علمية شـاملة

تأليف فضيلة الشيخ
مصطفى الحديدى الطير

عرض وتقديم
محمود مصطفى فايد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنواحى الفكر والقدرة البشرية فكان عماد معجزته القرآن الذى ارتقى فى مجال العلم والتشريع والفصاحة والبلاغة ومناهج السلوك والاداب الرفيعة فوق طاقة البشر ، وبهذه المعجزة الصادرة عن النبى الامى رسم الله للبشرية منهاج السلوك فى العقيدة والعلم والاداب .

والقرآن الكريم معجزة بنظمه الخلاب وأسلوبه الرائق الجذاب وتاثيره البليغ وتشريعاته الصالحة لكل زمان ومكان وما اشتمل عليه من مناهج السلوك والاخلاق الذكية وأبناء الامم الماضية والاخبار بالغيوب المستقبلة •وقد عجز كل البلغاء والفصحاء على أن يأتوا باية مثل آياته ويقول الله تعالى « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » •

ان أمية النبى صلى الله عليه وسلم أقوى دلالة على أن القرآن من عند الله مما لو كان يقرأ ويكتب فان ذلك قد يكون مصدرا لتشكك العائدين المبطلين •

معجزة أخلاق الرسول :

يقول رب العزة « **وانك لعلى خلق عظيم** » موجها حديثه سبحانه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء كل رسول قبله بمبادىء خلقية رشيدة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى كان من أركانه أن يتمم مكارم الاخلاق التى جاءت بها الرسل قبله قال صلى الله عليه وسلم « **بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » • وقد كانت أخلاقه الشريفة ذاتية ومنحه الهية فلم تحدث له بممارسة رياضية أو بالاقتداء بغيره فقد فاق جميع اخلاق الناس وقد استمرت الاخلاق الربانية ترد على قلبه حتى وصل منها الى اسمى غاية •

بهذه الاخلاق الفاضلة ساس - عليه السلام - العرب واحتمل جفاء طباعهم وصبر على أذاهم حتى انقادوا له واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى سبيله أوطانهم وأحياءهم وبذلوا مهجهم وأرواحهم ولم يكن له فى سياسة الامم سابق ممارسة ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين •

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مضرب الامثال فى الصدق والامانة والشجاعة والمروءة والزهد ، وقد اتفق كل الرواة على وصفه بهذه الاخلاق حتى أشد أعداء النبى مثل النضر بن الحرث - شهد بذلك لقد اتى الرسول عليه الصلاة والسلام بعدة معجزات كونية أذهلت الناس كانشقاق القمر - وهذه معجزة تفوق كل معجزات موسى عليه السلام - ومعجزة تسبيح الطعام ومعجزة حنين الجذع الى النبى ويقول الامام الشافعى أن معجزة خوار الجذع أعظم من احياء عيسى للموتى • ومن معجزاته - عليه السلام - نبع الماء من بين أصابعه يوم الحديبية ومن معجزاته أيضا تكثير الطعام كما حدث فى غزوة تبوك ، وكذلك معجزته مع أم معبد - أثناء هجرته الى المدينة - حين حلب شاه غير حلوب •

الكرامة :

الكرامة أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد عبد صالح ولا يقترن بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها وقد أجراها الله تعالى على يد عباده الصالحين فى الامم السابقة وفى أمة الاسلام • فقد سخر الله لسليمان عليه السلام الانس والجن والشياطين والطير والريح ولكن الله أعطى كرامة لعبد صالح هو وزيره آصف بن برخيا اذ أحضر عرش بلقيس ملكة سبأ قبل ارتداد الطرف •

وكرامات أخرى أعطاها الله لمريم العذراء اذ أن زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا حتى أنه يقال أن فاكهة الشتاء كانت تأتيها فى الصيف وفاكهة الصيف كانت تأتيها فى الشتاء •

وأيضا كرامة أهل الغار الذين أطبق عليهم وقصة أهل الكهف وكرامات كثيرة لا يتسع المكان لذكرها •

الكرامات فى الامة المحمدية :

الكرامات كثيرة ومتعددة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولكن هناك أمر يجب توضيحه وهو أن بعض العوام ممن لا يعرف لهم صلاح قد تظهر على ايديهم بعض الخوارق فلا تسمى كرامة بل معونة من الله ولا يسمى صاحبها وليا لانه تعالى لا يتولى الا الصالحين • قال تعالى « **ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون** » •

ولعمر بن الخطاب كرامة يوم كان يخطب على المنبر فقطع خطبته ونادى ياسارية الجبل ثم عاد الى خطبته وكان سارية هذا قائدا فى احدى السرايا وهذا النداء أنقذ الجيش •

وكرامة اخرى لخبيب بن عدى عندما أسره المشركون هو وزيد بن الدثنه وباعوهما بمكة وكانا قد قتلا بعض رؤوس اهل مكة فى غزوة بدر فأما زيد فقد اشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه وأما خبيب فقد احتسبه من اشتراه وقيده بالحديد وقد رأته ابنة مشتريه ياكل عنبا بينما ليس بمكة كلها ثمر •

السحر

السحر فى اللغة اظهار ما يدق ويخفى ، وهو أمر غريب عن مألوف الناس يشبه خوارق العادات وليس منها اذ يحدث وفقا لقواعد وعبارات يمكن تعلمها وبهذا فارق المعجزة التى يجريها الله على يد الانبياء والسحرة يزاولون صناعتهم بالتقرب الى الشياطين بأنواع القبائح كالرقى التى فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وكعبادة الكواكب وارتكاب الجنايات والوان الفسوق التى تبعدهم عن الحق تبارك وتعالى فهناك تعاون بين السحرة والشياطين •

وكان بعض بنى اسرائيل يمارسون السحر ويؤثرونه على التوراة ويجاهرون بذلك وقد اتبع اليهود السحر الذى تتلوه الشياطين على عهد سليمان فكان الشياطين يلقون السحر الى آلهتهم فيدونونه ويعلمونه للناس •

هاروت وماروت وسحرهما :

هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله تعالى فى صورة رجلين على عهد ادريس عليه السلام فى أرض بابل بالعراق حتى يميز الناس بين السحر والنبوة وعدم الانخداع بسحر السحرة وتمكين الناس من معارضة الافاكين أدعياء النبوة اى أن مهمتهما ارشادية وقال بعض العلماء أن هاروت وماروت شيطانان •

وجمهور العلماء يرى حرمة تعليم السحر وتعلمه سدا للذرائع فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فمن تعلمه فربما زاوله وأضر به الناس أو استعان فيه بشياطين كفرة مما ينافى الاسلام • ومن اضرار السحر انه يستعمل فى التفريق بين الزوجين وابطال الاحساس وسلب العقول وبث الامراض الجسدية والروحية والغش والخداع • وأنواع السحر كثيرة ومتعددة فى كل زمان ومكان ويتحدث الكتاب عن أحداث واقعية فى عصور متعددة •

الروح

مظهران متضادان حيرا الانسان منذ نشأ على الارض :

الاول ، ما يراه فى نفسه من الحركة والانطلاق والتفكير والتدبير

الثانى : ما يراه من تحوله الى جسد لا حس فيه ولا حركة ولا تفكير هذان المظهران جعلاه يتساءل عن القوة التى تمنحه هذه المزايا العظيمة • وقد كلف الله النبى صلى الله عليه وسلم باخبار الناس أن السر هو الروح وأنها من أمر الله الذى اختص به علما وقدرة « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » • والسبب فى ابهام امرها عن البشر أنهم لا حاجة لهم الى معرفتها ولا قدرة لهم على العلم بحقيقتها ولهذا سوف يظل سر هذه القوة عند الله تعالى • ومهما اجتهد العلماء فى تفسيرها فلن يصلوا الى كنهها أبدا •

وبعد • فاننى قد اوجزت موضوعات الكتاب بما يفى بالغرض وقد ضم الكتاب على مباحث شتى • وأسأل الله أن أكون قد وفقت فى عرضها جميعا • وأسأل الله التوفيق والسداد •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن ل ١٠ ح من القاهرة .

يسأل عن سبب نزول قول الله تعالى «احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم .. الخ الاية» وما شرحها ؟

الجواب :

الذى ارتاح اليه من الرأى فى سبب نزول الاية وفى تفسيرها : ان المسلمين حينما فرض الله تعالى عليهم الصوم فى ابتداء الاسلام كانوا يظنون أنه اذا افطر احدهم انما يحل له الاكل والشرب والنساء الى صلاة العشاء او الى ان ينام فكانوا يظنونه حد الصيام فمتى نام احدهم أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة . فأصابهم من ذلك حرج شديد ومشقة كبرى فكان منهم من لا يقرب النساء رمضان كله ومنهم من كان يأتى زوجته بعد ان تنام فيرى نفسه قد أثم .

روى البخارى عن البراء بن عازب قال :

كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصارى كان صائما وكان يومه ذلك يعمل فى أرضه فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأته نائما قالت : خيبة لك أنمت ؟ فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية الكريمة **« أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم .. الخ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

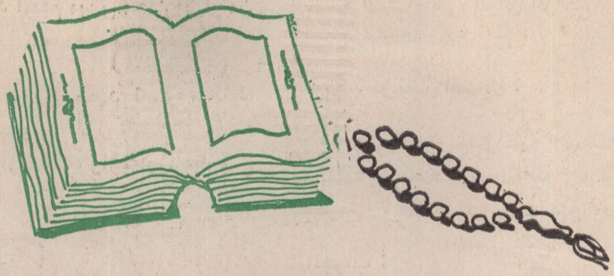

الاية . فالاية لبيان الحكم فى الصيام ، وكلمة أحل بمعنى يحل تعبير بالماضى عن أصل الفعل . ومعنى الايه يحل الله لكم ليلة الصيام غشيان نسائكم والافضاء اليهن علم الله أنكم كنتم تظلمون أنفسكم بتحملونها ما لا تطيق وتظنون انها ارتكبت اثما فالان باشروا زوجاتكم فى اى وقت من الليل تشاءون وكلوا وأشربوا حتى يظهر لكم نور الفجر من ظلمة الليل فأمسكوا عن كل ذلك ثم اتموا الصيام الى غروب الشمس .

س ٢ : من الاخ المسلم : ازين جارتل – دكار – سنغال .

هل تيمم النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته وكم مرة تيمم ؟ وما هو السبب الذى دفعه الى التيمم ؟

الجواب :

روى البخارى ومسلم وأحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **جعلت لى الارض مسجدا وطهورا . اينما ادركتنى الصلاة تمسحت وصليت .**

وروى أبو داود والدار قطنى أن رجلا كان قد شج اى جرح فى رأسه ، ثم احتلم فاغتسل فمات . فرووا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : **انما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أى يعصب .**

وعن أبى جهم قال : **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه فلم يرد على السلام حتى فرغ ثم قام الى الحائط فضرب بيديه عليه فمسح بها وجهه ثم ضرب بيديه على الحائط فمسح بها يديه الى المرفقين ثم رد على السلام .**

وروى الامام أحمد بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرس بذات الجيش ومعه زوجته عائشة فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء فأنزل الله على رسوله رخصة التطهر بالصعيد الطيب فقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربوا بأيديهم الى الارض ثم رفعوا ايديهم ولم ينفضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون أيديهم الى الاباط – وفى رواية فدخل ابو بكر فقال لها : انك لمباركة نزلت فيك رخصة فضربنا بأيدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا الى المناكب والاباط – وقد تيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا لسبب فقدان الماء . وهناك أعذار أخرى مثل المرض ، تأخذ حكم فقد الماء فى اباحة التيمم وهى مبسوطة فى كتب الفقه .

س ٣ : من نفس السائل :

حدث فى كثير من البلاد الاسلامية صبغ الجلد بلون آخر افلا يكون هذا تغيرا لخلق الله لا يتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم ؟ . فقد لعن الله الشيطان . وقال الشيطان : « لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله » .

الجواب :

صبغة جلد الانسان لتغيير صفاته التى خلقه الله عليها تغيير لخلق الله وتغير خلق الله حرام كما جاء فى السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن هناك ضرورة تدعو الى ذلك والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٤ : من المواطن عبد المنعم مرسى محمد نصار من حلوان البلد .

توفى شقيقى حسن مرسى محمد نصار . فترك عقارا وأثاثا وكماليات حديثة بالمنزل اشتراها باسمه الخاص قبل وفاته . وترك اخاه واخته وزوجته فمن يرث ومن لم يرث ..

الجواب :

ما كان ملكا للمتوفى عند وفاته يعتبر تركة تورث عنه . وتوزع بين ورثته الشرعيين .. فاذا لم يكن للمتوفى سوى زوجته وأخيه واخته توزع التركة كما يلى :

للزوجة الربع فرضا . والباقى للاخ والاخت تعصيبا للذكر ضعف الانثى والله اعلم .

س ٥ : من المواطن : فوزى غلوش ـ المطرية دقهلية .

قبل أن يؤم بنا الامام فى صلاة العشاء قال لنا انه سوف يصلى بنا ركعتين لانه مسافر وعلينا ان نكمل الصلاة بعد ذلك وبعد اتمام الصلاة فقعد معنا وقتا ليس بالقليل دون أن يسافر فما حكم تلك الصلاة .

الجواب :

اذا كان هذا الامام من أهل القرية ونوى السفر منها الى بلد أخرى فليس له أن يقصر الا بعد أن يجاوز آخر بيت فى القرية على رأى بعض الفقهاء . أو أن يجاوز الفضاء الملحق بها على الرأى الاخر . فالراجح انه لا يجوز أن يقصر الصلاة قبل أن يغادر القرية . وبناء عليه فان صلاة هذا الرجل لا تجزئة عن صلاة العشاء على الرأى الراجح واما صلاتكم فانها صلاة صحيحة والله أعلم .

س ٦ : من نفس السائل :

يتعصب البعض لذكر كلمة « سيدنا » فى الاذان فى « أشهد ان محمدا رسول الله » والبعض الاخر يقول بحرمتها . فما هو الرأى الصحيح .

الجواب :

صيغة الاذان وردت فى السنة خالية من كلمة « سيدنا » فى قول المؤذن « أشهد أن محمدا رسول الله » ولهذا فالجمهور على انه ليس لاحد ان يزيدها نظرا الى ان الاذان عبادة ولا يقبل من أحد ان يزيد فى العبادة شيئا ـ وقال قوم : ان الاذان فى أصله سنة ومن المتفق عليه أنه يجوز ان يتخلله كلام من ذكر او غيره . فكلمة « سيدنا » كلام متخلل ولا ندعى أنه من الاذان ، وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم . فهذان رأيان ، وعندنا أن الاولى تركها اتباعا لما ورد فى سنة الاذان والله أعلم .

س ٧ : من القارىء العربى : محمد عبد الله محمود ـ السودان .

تشجيعا للادخار طرحت مصلحة البريد والبرق فى بلادى « سندات للادخار . لا تحتسب لها فائدة او ارباح . وانما تتمتع بفرص الفوز بالجوائز التى تعلن عنها مصلحة البريد والبرق وذلك فى السحب الذى يجرى دوريا . ولكل سند حق الاشتراك فى هذا السحب . فما حكم هذه الجوائز ؟

الجواب :

هذه الجوائز منحة تمنحها مصلحة البريد والبرق تشجيعا وحافزا للناس على ادخار أموالهم فهى حلال ولا مانع منها . وهى تأخذ حكم الهبة . والهبة مشروعة فى الاسلام . بشرط ان لا يقصدها المدخر فى عملية الادخار والله أعلم .

س ٨ : من الشيخ اسماعيل عمدة فطيرة كوم امبو اسوان

يسأل عن حكم الشرع فى زكاة القصب وكيف يخرجها . ذلك ان الحكومة تاخذ جميع المحصول

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وتحوله الى معامل التكرير . ويقوم المحصول حسب مقدار ما يحتويه من السكر .

فكيف تحسب الزكاة وهل تخصم السلف والمصروفات الزراعية من كيماويات وغيرها من القدر الواجب اخراجه ام لا . مع ملاحظة ان الحكومة قد تتولى مصروفات الرى ولا تحمل الزارع شيئا من نفقة الرى ؟

الجواب

الواجب فى زكاة الزروع اخراج عشر ما تنتجه الارض من زرع أو ثمر اذا كانت تروى بالراحة وبلا مئونة . ونصف العشر ان كانت تروى بالساقية او بمئونة . قال تعالى « **وآتو حقه يوم حصاده** » وقال صلى الله عليه وسلم « **ما سقته السماء ففيه العشر وما سقى بغرب أو دالية ففيه نصف العشر** » .

ونظرا لان الحكومة تأخذ جميع المحصول كما هو وارد فى السؤال وتعطى للزارع قيمته على حسب القدر الذى يحتويه من السكر فان الواجب عليه عشر القيمة التي يأخذها ثمنا للمحصول . اذا كانت زراعته تروى بلا مشقة ولا مئونة . كأن كان رى حياض ويجب عليه نصف عشر القيمة اذا كان الرى بمئونة اما التكاليف والمصروفات التى يتحملها الزارع من كيماويات وغيرها مما له اثر فى نماء الزرع وتمام غلته فاننى أميل الى ترجيح الرأى القائل بخصمها قبل اخراج الزكاة والله اعلم .

س ٩ : من المواطن أحمد عبد الحميد عبدالغنى عبد السيد مغاغة

اذا أعطى شخص شخصا آخر شيئا من ماله يتاجر فيه على الا يشترك صاحب المال فى شيء من العمل الذي يقوم به الشخص الاخر فهل لصاحب المال ان يأخذ نصف الربح الذى كسبه العامل مع أنه لم يتعب فى شيء أم أن هذا يكون ربا ؟

الجواب

هذه المعاملة شركة اباحها الاسلام ويسميها الفقهاء بالمضاربة فأحد الشريكين يشارك بماله والاخر يشارك بعمله ويتفقان على أن يكون الربح بينهما بالقدر الذى يتفقان عليه كما ان الخسارة عليهما معا فالربح الذى يأخذه صاحب المال حلال لانه اسهم فى هذه الشركة بماله كما ان الاخر اسهم فيها بعمله فالربح بينهما والخسارة عليهما حسبما يتفقان ـ والله اعلم .

ردود خاصة

س ١٠ ع ١٠ ٠ م بالاهرام

الزواج صحيح مادام قد استوفى أركانه وشروطه والعيوب المخلة بمقصود اصلى للزواج سواء كانت خلقية او مرضية توجب حق الاختيار لكل من الزوجين تجاه الاخر والحديث فى المهر حينذاك جاءت حوله آراء كثيرة للفقهاء . لكنا نرى ان كثيرا من هذه العيوب لا تعد موجبة للخيار الان نظرا لتقدم الطب وامكان علاجه . وعلى هذا فانه لا يقتضى هذا الحكم من العيوب المخلة بمقصود الزواج الا ما عجز الطب عن علاجه . والله أعلم .

س ١١ : مجدى محمد عبد المحسن طالب بشبين الكوم

ان انكار المنكر ؟ وتغييره فريضة على المسلمين ؟ وعلى من يتعرض لتغيير المنكر أن يتخذ من الوسائل ما يوقف المنكر وذلك فى حدود ما تخوله اياه الشريعة الاسلامية من وسائل نظرا الى مركز وظيفته فى المجتمع ، فعليه ان لا يتجاوز ما خول له منها وعليه ان يلجأ الى اكثر الوسائل حكمة وابعدها عن الضرر والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحقيقية العدوانية التوسعية ؟ وتحول ذلك العدو ؟ عند كثير من البلدان التى كانت مخدوعة فيه من النموذج الى العدو ، وكسب الشعب الفلسطيني تأييد العالم كله ما عدا بعض [illegible] الصهيونية ومن والاها بظلم وبغى تغير الر[illegible]م فى أمريكا الى حد كبير ، وهو أمر لم يكن من قبل الا فى عداد المستحيلات وأصبح ذلك الرأى العام يشكل قوة ضغط على العدو الاسرائيلى ، الذى أجبر على الانسحاب من سيناء بعد الاتفاق الاول للفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية وكذلك بعد الاتفاق الاول للفصل بين القوات السورية والاسرائيلية فى جبهة الجولان ؟ وها هو ذا يتأهب لمزيد من الانسحاب من سيناء يتبعها – بمشيئة الله ، لو سارت الامور كما يجب أن تسير – انسحاب جديد فى المرتفعات السورية الجولان ، على أننا كما عبر الرئيس أنور السادات بصدق واخلاص وصراحة لا يهمنا أبدا ، أن تفشل خطوة أو تنجح أخرى ما دامت قواتنا جاهزة وارادتنا حرة ، وثقتنا فى انفسنا كاملة .

والذى نستطيع ان نقوله عن المستقبل باختصار أننا اليوم اقوى بكثير من الامس ، وغدا سنكون – بعون الله – أكثر قوة ومضاء وقدرة على تحقيق المستقبل المرجو بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، الذى تؤكد الايام – ولو أن الامر ليس بحاجة أبدا الى أى تأكيد – انه الربان الماهر – الذى يقود السفينة بثقة ، واخلاص وايمان وصدق ، وصبر ، الى بر الامان اننا سوف نحارب اذا فشلت مباحثات السلام ، وسوف نخوض حربا ضروسا ، تكون لنا فيها الغلبة ان شاء الله تعالى ، اذا ما أصر العدو على الاستمرار فى سياسته العدوانية وفى عدم الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وفى مقدمتها القدس ، وفى حالة اصراره على عدم الاعتراف بشرعية حقوق الشعب الفلسطينى .

اننا كما يقول السيد حسنى مبارك فى لقائه مع شباب العالم الاسلامى فى معسكر ابى بكر الصديق: لم نقدم اية تنازلات ، ومن يقول بغير هذا فهو يريد الوقيعة ، ان السفن التى ترفع علما اسرائيليا لن تمر بالقناة الا بعد حل مشكلة القضية الفلسطينية ، ان المعركة لم تنته بعد ، فمصر الان تسير فى طريق السلام لا الاستسلام فان حصلنا على الحق العربى دون تفريط فى شبر من الارض العربية – كما أعلن ذلك الزعيم والقائد ، الرئيس انور السادات – فمرحبا بذلك كل الترحيب وان تمادى العدو ؟ فى مراوغته وآلاعيبه فسنسترد أرضنا العربية بقوة السلاح ، ولكن مصر وحدها ، بارادتها وارادة المخلصين معها هى التى ستقرر ، الوقت المناسب لذلك كما قررت الوقت المناسب فى حرب أكتوبر المجيدة .

ان الايام المقبلة ستحمل لنا بمشيئة الله رخاء أكثر واستقرارا أكبر ، واننا على ثقة من هذا المستقبل لاننا نثق فى خالقنا ، ونثق فى أنفسنا . أن الاسلام الذى ندين به كعقيدة ثابتة ، راسخة ، قد انتصر فى حرب العاشر من رمضان ، وان الدعوة الاسلامية ، بالذات ، تنتشر اليوم وسوف تنتشر فى المستقبل باذن الله ، لان المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، قد تحولوا بعد حرب العاشر من رمضان الى قوة دولية هائلة تملك الارادة والقوة ، ومقومات النجاح ، اننى لست أنسى ما حييت ، قصة ذلك الطبيب اليابانى الشهير الذى لفت نظره ما كانت تردده وكالات الانباء العالمية اثناء حرب العاشر من رمضان من أن الجنود المصريين ، كانوا يصرون على صيامهم رغم أن دينهم يبيح لهم الافطار ، وانهم كانوا يرددون باستمرار كلمة الله أكبر ، التى كانت تطغى على هدير المدافع ، وأزيز الطائرات ، ويسأل الرجل عن معنى كلمة الله اكبر ، وكانت وكالات الانباء ترددها كما هى باللغة العربية ، بدون ترجمة سأل عن تلك الكلمة السحرية التى اعتبرها بعض الكتاب العسكريين الاجانب السلاح السرى الذى استخدمه المسلمون فى حرب العاشر من رمضان ، وعرف الرجل معنى كلمة « الله أكبر » وطلب المزيد من المعلومات عن الاسلام ، سأل عن الصيام ، الذى أصر الجنود المسلمون عليه حتى فى اثناء اشتداد المعارك ثم سأل عن الصلاة ، وعن شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله ، وكذلك سأل عن الزكاة ، والحج ، وكل الاعمدة التى بنى عليها الاسلام ، وأخيرا ، وبعد دراسة متأنية أعلن الرجل اسلامه ، بعد أن أطلق على نفسه اسم الدكتور احمد شوقى ، وبعد أن أسلم الرجل ، أسلم معه فى أسبوع واحد ، أكثر من خمسمائة يابانى أسلموا جميعا بعد أن عرفوا حقيقة الاسلام ، وبعد أن عرفوا أى قوة روحية يستمد منها المسلمون ايمانهم ، وشجاعتهم ؟ وهكذا كانت حرب العاشر من رمضان ذات آثار عظيمة ورائعة فى كل المجالات وفى مقدمتها مجال الدعوة الاسلامية « والله ولى التوفيق » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من
تعاليم الإسلام
العامة

المرأة المسلمة في المجتمع

الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

لقد رفع الاسلام مقام المرأة فى المجتمع الاسلامي ، وأنقذها عما كانت عليه من حضيض المكانة فى المجتمع الجاهلى ، كما سبق بيانه فى هذه السلسلة من البحث

فقد قرر الاسلام للمرأة حقوقا فى شئون حياتها كفرد من أعضاء المجتمع ،وذلك فى تعاليمه العادلة الحكيمة ، والى القراء الاعزاء بعض أمثلة منها • استنباطا من نصوص الكتاب والسنة •

أولا : لقد نظر الاسلام الى المرأة كنظره الى الرجل ، حيث منحها حقوقا كما منحه حقوقا ، وكلف المرأة بواجبات كما كلف الرجل بواجبات ، وينص على هذا قول الله عز وجل فى القرآن المجيد حيث قال :

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » الاية ١٢٤ ـ النساء •

وقوله سبحانه ؟ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » الاية ٩٧ سورة النحل •

وقوله عز وجل « فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » ١٩٥ آل عمران •

وقوله تعالى « ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » الاية ٣٥ ـ سورة الاحزاب •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا : قرر الاسلام المساواة بين الرجل والمرأة فى الامور التالية :

أ - فى المعاملات المالية ، فلها الحرية الكاملة فى تصرف مالها وثروتها الخاصة بها ، ولها حق التعاقد للتجارة دون تدخل زوجها أو أبيها أو ولى أمرها [كما ذكرناه سابقا] وانما ذلك كسيدة تملك ملكية خاصة شخصية • كما أن لها حق الوكالة والتوكيل ، والوصاية والتوصية • مثل الرجال فى هذه الحقوق •

ب - فى طلب العلم والمعرفة •

ج - فى كل أمر فيه صلاح النفوس والعقول والابدان مع سلامة الدين •

د - فى السعى الى حصول الرزق الحلال اذا لم يكن لها من يعولها ويقوم بانفاقها ، وانما هذا دفعا لحاجتها ، وأما عند وجود من يعولها [كالزوج ، والاب ، والاخ ، او ولى امر آخر] فليس عليها السعى الى حصول الرزق الحلال وطلبه ، وانما هذا صونا لشرفها وكرامتها وسمعتها فى المجتمع الاسلامى •

ثالثا : لقد قرر الاسلام حق الميراث للمرأة بعد أن كانت محرومة من هذا الحق كاملا فى عهد الجاهلية • فمثلا :

قرر الاسلام للمرأة وهى بنت قبل زواجها ، ما يكفل لها أن لا تكون كلا على اخوتها أو أعمامها او غيرهم من اقاربها ، حيث جعل لها نصيبا فى الميراث عن والديها ، وهو نصف ما للابن من النصيب ، وذلك بنص قوله تعالى « **يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين** » الايـة ١١ - النساء •

والحكمة فى هذا :

والحكمة فى جعل حق البنت نصف حق الابن ، أن البنت تعيش على نفقة أبيها او ولى امرها ما لم تتزوج ، وعند الزواج تاخذ من زوجها مهرا ، وهو حق خاص لها تتصرف فيها كما تشاء ، وتعيش على نفقة زوجها ، ثم اذا عادت الى بيت أسرتها بسبب الطلاق او بعد وفاة زوجها فانها تعيش على نفقة أبيها او ولى أمرها ، [مع انها تكون قد حصلت على نصيب من ميراث زوجها] بحكم الشرع الاسلامى •

اما الابن فان على ذمته أمورا وأعباء • منها : من شانه أن يتزوج بدفع مهر من ميراثه اذا لم يكن متزوجا ، أو عليه أن يقوم بنفقة زوجته [اذا كان متزوجا] وايفاء ما يحتاج اليه فى بيت الزوجية من الفرش والامتعة وغيرها من الاثاث ، وعليه احضار الخادم أو الخادمين أو أكثر على حسب مستوى المعيشة بين أمثاله ، مع ما عليه من نفقة الاولاد والانفاق فى سبيل تعليمهم وتربيتهم •

وبهذا وذلك يظهر أن مال البنت محفوظ لها ، وأما مال الابن فانه مهدد بالنقص والفناء من نواح شتى فهذه هى الحكمة وبعد النظر والانصاف ، فى جعل نصيب البنت من الميراث نصف نصيب الابن منه •

كما قرر الاسلام للمرأة من ميراث زوجها نصيبا معينا ، وهو الربع ان لم يكن للزوج ولد ، والثمن ان كان له ولد ، وذلك بنص « **ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد . فان كان لكم ولد فلهن الثمن** » - النساء • وقرر الاسلام للمرأة من ميراث ولدها [ابنا كان أو بنتا] الثلث ان لم يكن للمتوفى ولد ، والسدس ان كان له ولد او اخوة ، وهذا بنص « **ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ، فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث ، فان كان له اخوة فلامه السدس** » الاية ١١ - سورة النساء •

رابعا : لقد جعل الاسلام المرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، وبهذا قرر لها مقام الرعاية كما قرره للرجل • وهذا بنص الحديث النبوى « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الامام راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته** » ، مما يدل على المساواة بين المرأة والرجل •

هذا • مع أن الاسلام قد نظر نحو المرأة بعين الرأفة والرحمة رعاية لضعفها الطبيعى فى الخلقة او صونا لكرامتها الزوجية عن الخادمية ، حيث لم يوجب عليها خدمة الزوج أو البيت ، وارضاع ولدها ، الا اذا تطوعت بهذه الامور ، وقد فصلنا البحث فى هذا الموضوع فيما سبق من الفصول •

كما أن الاسلام لم يوجب على المرأة نفقة أولادها مع ما يحتاجون اليه فى سبيل تعليمهم وتربيتهم من الاموال ، ولو كانت المرأة غنية ، حتى ولو كانت ذات ثروة ، وانما تركها على حريتها وارادتها ، وتطوعها فى ذلك مع ايجاب هذه النفقات على ذمة الرجل • وقد فصلنا هذا أيضا فيما سبق •

ومما يذكر من عطف الاسلام على المرأة فى حياتها الزوجية بساحة المجتمع الاسلامى ، انه قرر لها تلك الحقوق والرعايات على ذمة زوجها ، التى ذكرناها فى الفصول التى سبقت ، وفى نفس الحال لم يوجب على ذمة الزوجة حيال زوجها الا شيئا يسيرا •

الا وهو : أن لا تاذن لدخول أحد لا يرضاه زوجها فى البيت ، وأن تكون محافظة على عرضها وعلى مال زوجها ، وأن لا تخرج من بيت الزوجية الا باذن زوجها ، وأن يكون خروجها غير متبرجة تبرج الجاهلية الاولى ، وبزى محتشم يليق بانوثتها وكرامتها ومظهرها وسمعتها فى حياتها الاجتماعية •

واذا نظرنا الى هذه الامور نظرة الانصاف فاننا نجدها شيئا واحدا ، الا وهو اما ترك أو فعل ليس فيهما عناء على المرأة ، وانما فيهما رفع شانها وصيانة شرفها وشخصيتها فى شئونها الزوجية •

وهنا نكف عن الكتابة بالاسترسال ، حذرا عن الاملال ، وستكون صحبتنا مع القراء الكرام تحت موضوع « رعاية طبيعة المرأة فى أمور » ومن الله التوفيق •

الصحافة الدينية

الاهتمام بالشئون الدينية من جانب وسائل الاعلام فى السنوات الاخيرة ظاهرة محمودة ، تجدها فى الصحف اليومية الاربع صباح ومساء كل يوم جمعة ، ومن شأن هذا الاهتمام بالصحافة الدينية أن توقظ الوعى بالاسلام وتعاليمه ، وتصحح المفاهيم الخاطئة ، وتزكى الروح المعنوية لدى البائسين واليائسين ، وترشد الجماهير بأيسر الوسائل الى الطريق المستقيم ، وتدافع عن الاسلام وتدحض افتراءات الكائدين له ، والحاقدين عليه .

هذا ما نفهمه من اهداف الاهتمام بالصحافة الدينية ، أو ما ينبغى أن تهدف الى تحقيقه ، ولكنها وبكل اعتذار وأسف ، لم تستطع أن تخطو كثيرا نحو تحقيق هذا الهدف ، حيث عمدت أخيرا الى تحقيق هدف آخر ، وهو زيادة التوزيع ، وذلك عن طريق اختيار موضوعات مثيرة ، تهز المشاعر ، وتشغل بال الناس ، ضاربة بالاهداف السامية عرض الحائط فى سبيل تحقيق هذا الهدف الاخير .

وكنت ومازلت أعتقد أن تجنب الموضوعات المثيرة التى تختلف فيها آراء الفقهاء ، أفضل لسلامة العقائد ، واطمئنان الناس الى ما يسيرون عليه من تعاليم ، ولست أعنى بذلك أن نخفى حقيقة ، فليس فى دين الاسلام أسرار ، وليس فى تعاليمه ما يستحى منه ، ولكنى أعنى أن الموضوعات المثيرة ، والخوض فى قضايا قتلت بحثا ، قد مضى عهدها ، مهما قيل فى انها من قضايا العصر .. فليس من المعقول ، أن اقضى ـ مثلا ـ على ظاهرة انتشار البيرة فى ريفنا الطيب ، بتحليل القليل منه ، لان القليل مثل الكثير فى الحرمة ، مهما كانت هناك من آراء للفقهاء أدلوا بها فى مجتمعات لم تهزها الحضارة من جذورها ، ولم تدبر فيها للاسلام مكائد ، ولم يكن البحث فيها عن ثمن رغيف الخبز مشقة .

كذلك ، فان استدراج علماء الاسلام ـ وكلهم طيبون ، وأفاضل ـ الى قضايا مثيرة ، يرد فيها بعضهم على بعض ، ويتهكم فيها بعضهم على آراء البعض الاخر ، يدخلنا فى متاهات ، ويهز ثقة الناشئين فى العلماء وفى آرائهم ، وليس ذلك من الاسلام فى شىء : اذ يجب أن يكون معروفا لدى العلماء الافاضل ، أن مناقشات حلقات الدرس من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومشـــــاكل الشـــــباب

الأستاذ ناصف سليم

أجل تحصيل العلم والاهتداء الى رأى السلفة ترجحه على رأى سديد آخر ، تختلف عن مناقشات تدور على صفحات الصحف السيارة ، يقرأها العالم والجاهل ، والصغير والكبير ، وليس كل من يتابع المناقشات الدينية فى الصحيفة قد تهيأ لها ، وتوفرت فيه مؤهلات المناقشة واستيعاب الدارسين فى حلقات الدرس!

ولقد كنا ونحن طلابا ، نتناقش ونتحاور مع استاذنا لعلم التوحيد ، فى موضوعات غاية فى الحساسية ، مثل « وجود الله » ولا حرج .. بل قد يضع الطالب نفسه موضع المنكر ، ليستزيد فهما ، ويملك من أستاذه كل أساليب والحجة والمنطق . فهل يليق مثلا أن نناقش هذا الموضوع على صفحات الصحف ، ونحن نرى الشيوعى نفسه يسلم الان بوجود الله ، كظاهره لاستدارج غير من ابناء المسلمين الى مذهبه .

وبعض الصحف يعمد فى تحرير صفحته الدينية الى اظهار المشاكل خاصة ، كأن الدين ونصوصه هى المشكلة الجديرة بالبحث ، أو ان يحاول شغل فراغ الصفحة بالنصوص ، دون مناسبة ، او فى اتجاه غير مناسب ، ولا اعتراض على نص أو حديث او دعاء ، ولكن ما المناسبة ، انه يذكرنى بالمقرىء الذى يقرأ فى مأتم ، مبتدئا بقوله تعالى : « **خذوه فغلوه** » .

والبعض يشمر عن ساعديه ، ليحرر مقالا يأخذ الاتجاه السياسى على طول الخط ، متأثرا بالصراعات السياسية بين بلاد الاسلام ، بينما الاسلم والاصح ، ان نعتبر الخلافات السياسية من الامور العارضة ، لان المواقف السياسية تتغير بين يوم وليلة ، وغير لائق ان نزج بالاسلام فى هذه الصراعات ، فنجعله فى جانب فريق ، وضد فريق وهو الثابت فى تعاليمه ، الصالح لكل وقت ، اللهم الا اذا كان واضحا أن فريقا من المختلفين قد تجنى على الاسلام او انحرف عن طريقه ، وهنا يجب توجيهه سواء أكان صديقا أو عدوا . موافقا لنا فى السياسة أو مخالفا .

ذلك ، **لان الاسلام لا يتغير ولكنه يساير كل تطور ، ولهذا فهو الدين الوحيد الصالح لكل زمان ومكان ، لا تتأثر احكامه وتعاليمه بحكم معين ، او زمن معين ، ولقد عبر عن ذلك بصراحة ممدوح سالم رئيس وزراء مصر فى حديثه للشباب المسلم فى معسكر أبى بكر الصديق رضى الله عنه بالاسكندرية حين قال**

« الاسلام هو العقيدة القادرة على اطلاق الطاقات لانه منهج حياة ، وليس نظرية ، ولقد ذاعت نظريات كثيرة ، ولكنها عجزت عن العطاء الحقيقى ، وسرعان ما تصدعت ، وانكشف ذلك الفارق الكبير بينها وبين منهج القرآن ، الذى يتصف بالمرونة ، مع حركة الانسان وتطوره ، والقدرة على اعطائه مطامح البشرية وغذائها الروحى فى آن واحد ، واستيعاب كل تطوير او تجديد دون أن يفقد أصالته أو ضوابطه » .

هذا ما قاله رئيس وزراء مصر وهو يعنى ، ان الانسان هو الذى يتطور ، وليس كما يحاول البعض ان يسبغ على نفسه صفة التحرر فيقول : انه يريد الدين متطورا .. يحاول أن يصف الدين بالجمود ، وانه هو الذى سيطور ليناسب العصر بئس ما يقول ، هؤلاء الناس الذين يهدفون من تعبيراتهم ، الى ايهام الناشئة .. انهم فى عصر الفضاء يحتاجون الى دين غير دين السماء الصالح لكل عصر .. وكل مكان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحمل الصحافة الدينية برغم ما تأخذه عليها رسالة ضخمة ، وتتحمل مسئولية كبيرة فى معاونة رجال الدين فى مهمتهم الثقيلة ، اذا هى استهدفت معالجة نواحى الضعف فى حياتنا الاسلامية ، وركزت على موضوعات وحملات تحقق الهدف المنشود منها ، ولعل أظهر نواحى الضعف فى حياتنا الان ، فقد الرجولة الكاملة فى كثير من الافراد وبعض الجماعات فى النوادى المختلفة ، وتستطيع الصحف بما تملك من موجهين واقلام . أن تبين الطريق العملى لخلقها فيهم ، وتنشئة جيل صالح من الناس يكونون على غرار رجال الاسلام فى عصوره الزاهية التى عز فيها المسلمون ، وسادوا غيرهم من الامم ، والرجولة الكاملة ثمرة التربية الخلقية الكاملة ، فاذا كان البيت قد عجز عن غرس بذرتها الاولى ، واذا كانت المدرسة قد انشغلت عن دعم الاخلاقيات ، بايصال المعلومات الحديثة الى ابنائها ، فان الصحافة خير بديل للبيت والمدرسة ، بل ان الصحافة أقوى من البيت والمدرسة أحيانا ، لانها تستطيع أن تتحدث الى المجتمع كله ، وتطبعه بالطابع الدينى ، ولكن ذلك لا يتأتى الا بمحو الصور المتناقضة فى الصحيفة ، بينما تجد اتجاها للاصلاح فى عمود ، تجد بجواره عمودا آخر يدعو الى الاريزونا ، أو يتحدث عن اتجاه يهز كيان الشباب ، أو تجد قلما غارقا فى الجنس ، أو حادثة مثيرة كل وقائعها جنسية !!

بينما الواجب ان يكون فى طى صفحة الحوادث دعوة الى الفضيلة ، وفى المقال السياسى دعوة الى الرجولة ، وفى التحقيق الاقتصادى دعوة الى الكسب الحلال .

أما هذه المتناقضات ، وما اكثرها على شاشة التليفزيون فهى كالهدم مع البناء فى وقت واحد ، بل ان الهدم فى الحال ايسر منه بعد أيام ، ومن هنا فان التناقض فيما تراه محررا فى الصحيفة الواحدة ، يعطل المسيرة نحو المجتمع الفاضل . ومن هنا : ايضا ، فان تيار الاباحية يشتد ، والاستهتار الخليع ينتشر .. وكل هذه المصائب منشؤها عدم وجود خط موحد ، لا يهمل الدين بل يأخذ منه العلاج .

كذلك ، فان الموضوعات الدينية غير جذابة ، فهى فى التليفزيون خطب ، وفى الصحف نصوص ، او نفاق ، وعلى المنابر غير مناسبة ، حتى اتسعت المسافة بين الامام والماموين سواء أكان هذا الامام من حملة الاقلام أو من علماء الكلام ..

ولو استطاع كاتب دينى واحد ان يؤثر فى نفوس الشباب ، وان يتناول مشكلات عصرهم ، ويتعمق فى هذه المشكلات ،ويبحث عن الحال فى الدين الاسلامى الحنيف ، لاثر كثيرا فى السلوك ، وقادهم الى بر الامان ، وسوف تكون مهمته سهلة اذا كان متعايشا معهم ، قريبا منهم ، لانه سيجد زخائر ديننا امامه تهديه الى حل العضلات .. وهذا ما نرجوه من الصحافة الدينية او الاعلام الدينى بصفة عامة .

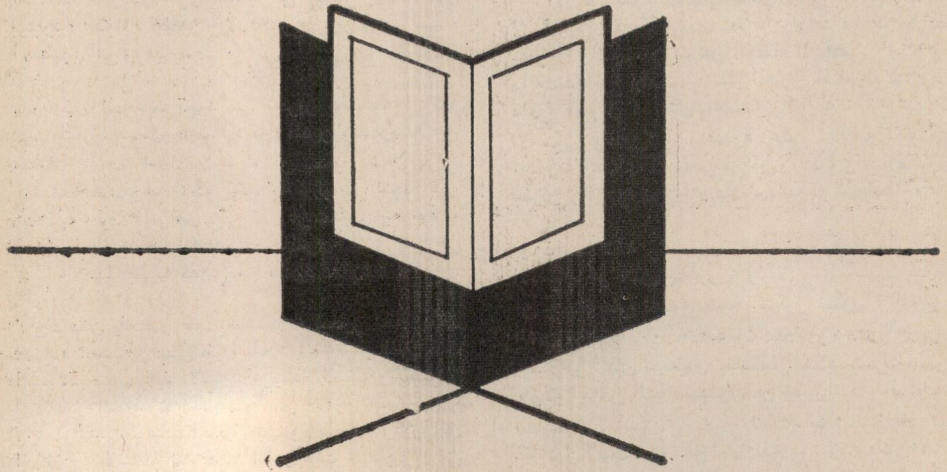

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

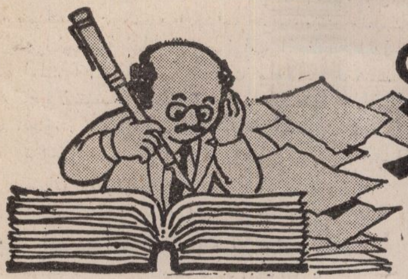

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبه

عزيزى القارىء :

فى ظل الصفاء الروحى وعلى خير مائدة ارادها الله للدرس الاصيل والبحث المتأنى « **مائدة رمضان المعظم » يطيب لى ان أوجه كلمة الى هؤلاء الذين استمرأوا أسلوب الرفض كمنهج وسلوك تجاه كل ما تحققه الامة العربيــة من انجازات وتحرزه من انتصارات .. والكلمة فى ايجاز ووضوح تدور حول :**

انه منذ نكسة ٦٧ وأمام مرارة النكسة وقسوتها **كان رفض الهزيمة هو موقف كل عربى مخلص** لان الرفض هنا كان يعبر عن اصالة الامة العربية فى مواجهة الاحداث **فقد رفضت الاستسلام حتى يتحقق النصر** ، وظلت مصر والامة العربية تعمل فى ظل هذا الرفض بمعنى الاخـــذ بـــكل أسباب القـــوة والاستعداد لجولة اخرى تمحو عار الهزيمة .

وفى العاشر من رمضان منذ عامين حققت الامة العربية على يد مصر أعظم نصر على العدو الاسرائيلى منذ كانت هناك معارك بين العرب واسرائيل . وتأتى عظمة نصر رمضان انه كان نصرا مصريا خالصا جاء بعد اتخاذ مواقف عظيمة مع العدو والصديق .

جاء النصر فى لحظة ظن فيها الاصدقاء مثـــل الاعداء أن الامور قد دانت لاسرائيل فى المنطقة وانه لا مجال لمواجهة اسرائيل .

وجاء النصر بعد معارك عظيمة أعطيت فيهـــا الفرصة لاختبار القادة والجنود والمهارة والسلاح .

جاء النصر مخيبا لامال كبار العسكريين العالميين ومطيحا بتقاريرهم التى اكدت عجز الامة العربية مجتمعة على تحطيم خط بارليف .

جاء النصر مؤزرا شاملا مدمرا لقوى العـــدو ومزلزلا لقادته وجنوده .

جاء النصر فمحى كل آثار النكسة واسترد كل عربى فى ظل النصر عزته وكرامته ومكانته ، وبات طبيعيا **أولا** : ان ينال هذا النصر كل فخر وتأييـــد وأن يظل الاصرار على استرداد جميـــع الاراضى العربية المحتـــلة واسترجاع الحقـــوق كاملة غير منقوصة هو الهدف سواء تحقق هذا الاسترداد بحرب اخرى أو بمفاوضات لان الهدف هو تحـــرير الارض بالطرق المشروعة حتى لو كان التفـــاوض سابقا للحرب .

فما بال جبهة الرفض وقد جاءت المفاوضات بعد نصر عظيم مؤزر ، اذن هو تفاوض بين مصر المنتصرة واسرائيل المهزومة .

ثانيا : ان الاتفاق الذى نلمسه بعد التفاوض يؤكد حق مصر والعرب ويحقق تحرير أرض عربية محتلة .

ثالثا : ان التفاوض أسلوب اسلامى عالمى باشره الرسول صلوات الله وسلامه عليه مع من أخرجوا المسلمين من ديارهم فى صلح الحديبية . وباشره الخلفاء الراشدون . والســلف الصــالح والقواد العظام فى الحروب .

فما هى اذن مبررات الرافضين تجاه الانتصارات والمفاوضات العظيمة التى تحقق للامة العربية من خلالها العزة والكرامة وتحرير الارض .

المنطق يقول انه رفض مرفوض شكلا وموضوعا .. بل ومرفوض مطالبتهم بالتعليل والتبرير لموقفهم لانه موقف جاء خارجا عن مظلة الامة العربية ناشزا فى سلوكه متبرما فى زهائه متشنجا فى أمواله .

ولكنه يجب مواجهته لان حرية الرأى وحـــرية الفكر وحرية الحركة وحرية الصحافة التى حققها لنا فى صدق وايمان بطـــل العبور وقائد النصر ومقيم دولة المؤسسات الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .. أتاحت لبعض المغرضـــين الذين لم تسعفهم أعمالهم ان يأخذوا دورا فى عصر النصر وفى ظل الحرية والحركة الاصيلة بعد أن ازاح الله عنا ظلمة النكسة .

« **فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فثقل عليهم** العمل فى النور والنصر بعد أن تمرست أقلامهم وأقوالهم بمفاهيم منـــاخ الهزيمة التى استحوذت على فكرهم ولم يستطيعوا الخلاص منها فجـــاء رفضهم حقدا من عند أنفسهم على النور والنصر الذى يسير فى ركابه ويدين بولائه ويهب روحـــه فداءه كل عربى صادق مخلص مبرأ من سهام الظلام وانتكاسات النكسة وصدمات الحقد « **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » .**

ايهـــا الرافض لنصرك ، الحـــاقد على بلدك ، الساعى الى حتفك ، الباحث عن هزيمتك فى ظل

النصر العظيم . عليك ان لم يسعفك الشفاء من أسقامك الفكرية أن تخلد الى الراحة حتى تثوب الى رشدك وان كانت الاقدار قد حرمتك متعة المشاركة الايجابية لهذه الانتصارات العظيمة فأولى بك ثم أولى أن تترك لاحفادك وأولادك فرصة المشاركة ولا تفسد عليهم فرحتهم وبهجتهم « **لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** » .

صدق الله العظيم

رسالة الجزائر

بقلم الصديق عبد السلام بن رابح مشانه
بسكرة — الجزائر

الى حضرات السادة المحترمين والمشرفين على صدور مجلة « منبر الاسلام » العربية والاسلامية ، أهديكم من الجزائر العربية ألف تحية وألف سلام وبعد فيسرنى أن أرفع قلمى ولاول مرة وأشرع فى كتابة هذه الرسالة التى تحمل بين طياتها أصدق التمنيات وأطيب التحيات .

أود أن أوجه شكرى الحار الى جميع الاخوة المشرفين على اخراج هذه المجلة الحبيبة التى ما فتئت تخدم مصالح الامة العربية والاسلامية .

أيها الاصدقاء ان الفرحة تغمر قلبى وأنا اكتب لكم هذه الرسالة لاعبر لكم عن مدى اعجابى بهذه المجلة الغراء وما تقدمه من نصائح وارشادات الى جميع قرائها .

كما يسرنى أن أعبر لكم عن مدى حبى لهذه المجلة وبالاعمال التى تقوم بها من أجل ربط مسلم الامس بمسلم اليوم فالاسلام فى الحاضر هو ذاته فى الماضى وهو كذلك فى المستقبل ولا ريب فاصلاح كل أمة لا يكون الا بالتوجيه وبالعلم لانها لا تضمن مستقبلها الا به ولا يستنير أبناؤها الا بهديه كما يسرنى أن أطلب منكم أن تنشروا اسمى وصورتى وعنوانى فى ركن التعارف لانى من الذين يحبون الصداقة ويحافظون على مبادئها ويراسلون أصدقاءهم باستمرار والمعلومات والارشادات اللازمة متوفرة وستجدونها فى آخر رسالتى هذه وأرجو أن تنشروها فى اقرب وقت ممكن وشكرا .

● شكرا على هذه المشاعر ويسرنا أن تجد صورتك فى بريد التعارف داخل هذا العدد أما عن استفساراتك الدينية فسنحولها لفضيلة الامام الاكبر للاجابة عليها على أن تنشر فى عدد لاحق باذن الله .

الصلاة ومنزلتها فى الاسلام

بقلم الصديق صبرى متولى الشرقاوى
مدرس — ميت غمر

يكفى أن الصلاة أحد أركان الاسلام الخمسة .. ولعل الصلاة ومنزلتها فى الاسلام تتضح حينما نستعرض بعض — وليس كل — الايات القرآنية الكريمة وبعض الاحاديث النبوية الشريفة التى أشارت اليها كالاتى :

ا — فى القرآن الكريم : قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :

١ — « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » .

٢ — « واقم الصلاة لذكرى » .

٣ — « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا اللهكما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » .

٤ — « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » .

٥ — « قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى » .

ب — فى الحديث الشريف : وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف :

١ — « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله » .

٢ — « اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله » .

٣ — « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف » .

٤ — « مروا أولادكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

٥ — « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » .

وماذا بعد هذا ؟ .... يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » صدق الله العظيم .

صلوات على النبى

شعر الصديق محمد خليفة احمد
قرية علوان — أسيوط

يا رب صل على من منه قد لاحت
شمس الهدى وبه قد زالت النقم
نبينا المختار امام الرسل خاتمهم
المصطفى العدنان والمختص بالكرم
لولاه ما طلعت شمس ولا غربت
ولا تألق نجم فى حالك الظلم
هذى صلاتى على خير الانام ومن
قام الليالى بصوم الاشهر الحرم
فاقبل الهى صلاتى عليه وامنحنى
حسن القبول بحق اللوح والقلم
قصدت بابك والاملاك قد سجدت
نامت عيون الخلق وعين الله لم تنم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمدعبدالرحمن يونس
البلد : سوريا
السن : ٢٠ عاما
المهنة : معلم
الهواية : المطالعة والرحلات وتبادل الصور
العنوان : اللاذقية ــ جبلة ــ بريد الحصان قرية كنكارو

الاسم : عبد السلام بن رابح مشانة
البلد : الجزائر
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاستماع للاذاعات وجمع الطوابع والتمثيل
العنوان : رقم ٣٣ نهج المختار ميلود تنس ولاية الاصنام

الاسم : عبد الله صالح حامد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلةوجمع الطوابع
العنوان : القاهرة ــ الزهراء ص.ب ١٧٠٨.

الاسم : عبدالله محمدالرياطى
البلد : الاردن
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءةالكتب الدينية ومناقشة الموضوعات الدينية
العنوان : الاردن ماريا الشارع الهاشمى بقالةالايمان لصاحبها الحاج محمد الرياطى ومنه ليد ولده عبد الله

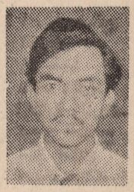

الاسم : عصام الدين مختار
البلد : اندونيسيا
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب وتبادل الصور
العنوان : ٣٥ [أ] شارعمنصور باب اللوق بمصر

الاسم : عماد محمد زكى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ــ الاطلاع الدينى وجمع الطوابع
العنوان : كفور نجم مركز أبو كبير شرقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عثمان أحمد
البلد : الجزائر
السن : ٢١ عاما
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار وجمع صور المناظر الطبيعية
العنوان : رقم ٣٣ نهج المختار ميلود تنس ولاية الاصنام

الاسم : طه محمد عبد الباقى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والاطلاع الدينى
العنوان : حلوان الحمامات — المساكن مشروع ناصر منطقة ١ مدخل ٧٥ شقة ٨

الاسم : عادل عبد العظيم القادرى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع المناظر وتبادل الاراء
العنوان : الحسينية — شرقية منشاة بشارة

الاسم : جاسم صدام العبودى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : بغداد — مدينة الثوره حى الاكراد — قطاع ١٧ رقم الدار ٢٣/٣/ ١٧

الاسم : عبد الفتاح خليل ابراهيم خليل
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الصور الطبيعية وطوابع البريد
العنوان : ش ٥ أبو المجد حجاج عزبة بلال شبرا — مصر

الاسم : جمال السيد رضوان الحداد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٥½ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع وتبادل الاراء الدينية
العنوان : ١ ش الحداد اشمون منوفية

الاسم : حلاس يوسف
البلد : الجزائر
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع وقراءة القصص
العنوان : ١١ ش ز.س حى ٥ جويليه باتنه

الاسم : اعميرى صالح
البلد : الجزائر
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الملاكمة والرياضة وجمع الطوابع وجمع قطع النقود
العنوان : حى ٥ جويليه رقم ١٢ نهج ز.س ولاية باتنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقـــرأ في هذا العدد

■ دراسات قرآنية ■

تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٤
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١١
وعد الهى بالمغفرة	الدكتور أحمد الحوفى	١٣
العلم فى القرآن	الدكتور احمد حسنين القفل	١٥
قضايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	١٧
العامل الاقتصادى فى القرآن	الاستاذ فتحى رضوان	٢١
الكلمة فى القرآن	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	٢٥
التوبة والتوابون فى القرآن	الدكتور عبد العزيز رضوان	٢٨
من أخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٣١
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٣٤
تاملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣٧

■ التشريع الاسلامى ■

الطريق مفتوح دائما	الاستاذ أحمد زين	٤٠
مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى	الدكتور شوقى اسماعيل شحاته	٤٢
اول دعاء علمنا الله اياه	الدكتور محمد القيعى	٤٧
احكام البيع فى الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٤٩
الامانات فى شرع الله	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٥٠
حقيقة الخبر عند الاصوليين	الدكتور محمد سعاد جلال	٥٢

■ التصوف ■

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٥٦

■ مع الدعوة والدعاة ■

يشرف على تحريره : منصور عبيد - فؤاد هيبه - على عياد

● هذا الباب الجديد من أجلك	٦٠
● امام الدعاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	٦١
● مع الدعاة	٦٢
● دعوة القوة والسلام	٦٣
● شريط الاخبار	٦٤
● دعـــاء	٦٦

■ العلم والايمان ■

الرافضـــون	الاستاذ مأمون غريب	٦٨
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج	الاستاذ عبد العظيم منصور	٧١
الاتفاق خطوة على طريق السلام المسلح	الاستاذ حسين الشاعر	٧٤
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٧٧
القوة والفدائية عنصران نصر الله بهما الاسلام	الاستاذ مصطفى حسين	٧٩
تذكير المؤمنين الغافلين	الاستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب	٨١
رسالة الاسلام	الاستاذ محمد النظامى	٨٥
شخصية الرسول واثرها فى تبليغ الرسالـة	الشيخ عبد الحكيم سرور	٨٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول	الاستاذ مصطفى الجندى	٨٨
رجل ومواقف	الاستاذ محمود معوض	٩٠
اصحاب الميمنة	الدكتور زكى بشعل	٩١
جنود الاسلام واهداف العدو	الاستاذ ابراهيم مصباح	٩٣
من بصمات الحضارة الاسلامية فى اسبانيا	الدكتور حمدى عبد المنعم	٩٥
ابعاد المؤامرة الصهيونية على الحرم الابراهيمى	الاستاذ محمد دياب	٩٦
رمضان فى حياة الامة الاسلامية	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٩٨
بعد عامين يوم العاشر من رمضان	الاستاذ صبرى أبو المجد	١٠٠
صلاح الحال	الشيخ على غريب حسنين	١٠٤
جهاد النفس	الاستاذ احمد وافى	١٠٦
العبادات فى الاسلام	الاستاذ محمد ابراهيم الخطيب	١٠٨
دولة العلم والايمان والمثل الناجح	اعداد أبو سليمان محمد صالح	١١٠

■ **الفن الاسلامى** ■

العصر الذهبى للنسيج فى مصر	الاستاذة سميحة محمد منير الجبالى	١١٤
الالقاب الفنية والمهنية لمبدعى الفنون الاسلامية	الاستاذة سعاد جمعة	١١٨

■ **الشعر الاسلامى** ■

وعادت القناة	الشاعرة روحية القلينى	١٢٢
دعــــاء	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٢٣
مناجاة السحر	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٢٤
دوما يا الهى	الشاعر محمد الشهاوى	١٢٥

■ **الطب والاسلام** ■

الاسلام وعلاج التوتر العصبى	الدكتور احمد حلمى محمود	١٢٨

■ **شخصيات اسلاميه** ■

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها	الاستاذ توفيق أبو علم	١٣٢
العبد الصالح الخضر عليه الاسلام	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٣٥
بطل ومعـــارك	الاستاذ محمد صالح	١٣٧
عمرو بن العاص ذكاؤه ودهاؤه	المستشار عبد الستار آدم	١٣٩
الارقم بن الارقم من داره طلع فجر الاســلام	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٤٣
أبو يوسف اول قاض للقضاة	الدكتور فؤاد عبد المنعم	١٤٤
المازنى والمامون	الشيخ محمد على الطعمى	١٤٦

■ **المكتبة** ■

الاشارات الالهية لابى حيان التوحيدى	الاستاذ احمد بهجت	١٤٨
رمضان شهر الجهاد	عرض كمال حامد	١٥١
غذاء الارواح	عرض محمود نايد	١٥٧

■ **الافتــاء** ■

انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الدكتور عبدالحليم محمود	١٥٩

■ **الاسرة المسلمة** ■

المراة المسلمة فى المجتمع	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٦٦
الصحافة الدينية ومشاكل الشباب	الاستاذ ناصف سليم	١٦٨
مع القراء	اعداد فؤاد هيبة	١٧١
بريد التعـــارف		١٧٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثيقة

الشرق الجديدة

تقهر بها الأقدار
وتتحدى الأخطار
وتنعم فى ظلها بالاستقرار

إنها الوثيقة التى جمعت كل ما فى عالم التأمين من المزايا . وأضافت إليها مزايا أخرى جديدة جعلت منها طفرة .. وسبقا .. وثورة فى عالم التأمين

فهى بمزاياها السبع تجمع ٧ وثائق فى وثيقة واحدة.

الشرق
١٩٣١

ومنها:

- فى حالة بقاء المؤمن عليه على قيد الحياة حتى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية
- تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافاً إليه زيادة سنوية قدرها ٥٪ عن كل سنة تأمينية لحد أقصى ضعف مبلغ التأمين الأصلى.
- فى حالة وفاة الأرملة (بعد وفاة المؤمن عليه وقبل نهاية مدة التأمين) تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلى مرة أخرى دون سداد أقساط.

وهذا بالاضافة إلى المزايا الأخرى للوثيقة

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

مطابع الأهرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle